البلاغة الواضحة

البيان والمعاني والبديع

تأليف

علي الجارم و مصطفى أمين

مؤسسة الصادق للطباعة والنشر
طهران

البلاغة الواضحة

البيان والمعاني والبديع

للمدارس الثانوية

وفقاً للمنهاج الحديث الذى أقرته وزارة التربية والتعليم

تأليف

علي الجارم و مصطفى أمين

هـوية الكتاب

الكتاب: البلاغة الواضحة

المؤلف: على الجارم و مصطفى امين

الناشر: مؤسسة الصادق عليه السلام للطباعة و النشر

المطبعة: شريعت

تاريخ النشر: ١٤٢٩ هـ.ق ١٣٨٧ هـ.ش

المطبوع: ٥٠٠٠ نسخة

الطبعة: الخامس

القطع وعدد الصفحات: فى مجلدين ٤٦٤ وزيرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاةُ والسلام على سيدِنا محمد ومَنْ والاه ،

وبعد ؛ فهذا كتابٌ وضَعْناه فى البلاغة ، واتجهْنا فيه كثيرًا إلى الأَدب ، رجاءَ أن يَجْتَلِيَ الطُّلّابُ فيه محاسنَ العربية ، ويَلْمَحُوا ما فى أساليبها من جلالٍ وجمال ، ويَدْرُسُوا من أفانين القول وضروب التعبير ، ما يَهَبُ لهم نِعْمَةَ الذوق السليم ، ويُرَبِّى فيهم ملكةَ النَّقْد الصحيح ، وأملنا أن يكون لعملنا هذا شأنٌ فى إحياء الأَدب ، وتَوْجيهِ أذهان المعلمين والطُّلاب إلى هذه الطريقة التى ابتكرناها فى دراسة البلاغة. ولَعلنا نكون قد وُفِّقْنا إلى ما قَصَدْنا إليه ، والله خَيْرُ مُسْتعان.

مقدمة

الفصاحة ـ البلاغة ـ الأُسلوب

الفَصاحة : الظهور والبيان ، تَقُول : أَفْصح الصُّبْحُ إذا ظَهَر . والكلامُ الفصيحُ ما كان واضح المعنى، سهل اللفظِ ، جيِّدَ السَّبك . ولهذا وجَب أن تكون كلُّ كلمة فيه جاريةً على القياس الصَّرفي[1] ، بينةً في معناها ، مفهومةً عَذْبةً سلِسة .

وإنما تكونُ الكلمة كذلك إذا كانت مأْلوفَةَ الاستعمال بَين النابهين من الكتاب والشعراء ، لأَنها لم تَتَداولها أَلسِنتُهم ، ولم تَجْرِ بها أقلامهم ، إلا لمكانها من الحُسْن باستكمالها جميع ما تقدم من نُعوت الجوْدة وصِفات الجمال .

والذوقُ السليمُ هو العُمْدةُ في معرفةِ حُسن الكلمات وسَلاسَتِها ، وتمييز ما فيها من وجوه البشاعة ومظاهر الاستكراه ؛ لأَن الأَلفاظَ أصواتٌ ، فالذى يطْرَبُ لصوْت البُلْبُل ، وينْفِر من أصوات البُوم والغِرْبان ، ينْبُو سمعه عن الكلمة إذا كانت غريبةً مُتَنَافِرَةَ الحروف [2]. ألا ترى أن كلمتَىْ «المُزْنة» و «الدِّيمة» للسحابة المُمْطِرة ، كلتاهما سَهلَة عذْبَةٌ يسكن إليها السمع ، بخلاف كلمة «البُعَاق» التى فى معناهما ؛ فإنها قبيحة تَصُكّ الآذان . وأمثال ذلك كثير فى مُفْردات اللغة تستطيع أن تُدْركه بذَوْقك.

* * *

---

(١) فقول المتنبي :

فلا يُبرم الأمر الذى هو حالل ... ولا يُحلَّل الأمر الذى هو يبرم

غير فصيح ؛ لأنه اشتمل على كلمتين غير جاريتين على القياس الصرفى ، وهما حالل ، ويحلل ، فإن القياس حال ويحل بالإدغام .

(٢) تنافر الحروف : وصف فى الكلمة يوجب ثقلها على السمع وصعوبة أدائها باللسان ولا ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم المكتسب بالنظر فى كلام البلغاء وممارسة أساليبهم .

(١) ويشترط فى فصاحة التركيب فوقَ جريان كلماته على القياس الصحيح وسهولتِها أن يسلمَ من ضَعفِ التأليفِ ، وهو خروج الكلام عن قواعد اللغة المطردَة كرجوع الضمير على متأخر لفظاً ورتبة فى قول سيدنا حَسانَ رضى الله عنه [١] :

ولو أنَّ مَجدًا أخْلَدَ الدهْر واحِدًا   مِنَ النَّاسِ أبْقى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعِما[٢]

فإن الضميرَ فى «مَجده» راجع إلى «مُطعِما» وهو متأخر فى اللفظ كما ترى ، وفى الرتبة لأنه مفعول به ، فالبيت غير فصيح .

(٢) ويشترط أن يسلم التركيب من تنافر الكلمات ، فلا يكونُ اتّصالُ بعضها ببعض مما يُسبِّب ثِقَلَها على السمع ، وصُعوبةَ أدائها باللسان ، كقول الشاعر :

وقَبْرُ حربٍ بمكانٍ قَفْرٌ   ولَيْسَ قُرْبَ قبرِ حَربٍ قَبرُ[٣]

قيلَ إن هذا البيتَ لا يَتَهيَّأُ لأحد أن يُنْشِدَهُ ثلاثَ مراتٍ متوالياتٍ دونَ أن يَتَتَعْتَعَ[٤] ،لأن اجتماعَ كلماته وقُربَ مخارج حروفها ،يحدِثانِ ثِقلاً ظاهرًا ، مع أن كل كلمة منه لو أخذت وحدها كانت غيرَ مُستكْرهةٍ ولا ثقيلة .

(٣) ويجب أن يسلم التركيب من التَّعقيد اللفظى ، وهو أن يكون الكلام خَفِىَّ الدلالة على المعنى المراد بسبب تأخير الكلمات أو تقديمها عن مواطنها الأصلية أو بالفصل بين الكلمات التى يجب أن تتجاورَ ويتَّصِلَ بعضها ببعض ، فإذا قلت : «ما قرأ إلَّا واحدًا محمدٌ مع كتاباً أخيه»

---

(١) هو شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أجمعت العرب على أنه أشعر أهل المدر . قيل إنه عاش ١٢٠ سنة ، ٦٠ فى الجاهلية و ٦٠ فى الإسلام ، وتوفى سنة ٥٤ هـ .

(٢) هو مطعم بن عدى أحد رؤساء المشركين ، وكان يذب عن النبى صلى الله عليه وسلم . ومعنى البيت أنه لو كان مجد الإنسان أو شرفه سبباً لطول حياته وخلوده فى هذه الدنيا ، لكان مطعم بن عدى أولى الناس بالخلود ، لأنه حاز من المجد والسؤدد ما لم يحزه غيره. (٣) البيت من الرجز ، ولا يعرف قائله ، ولعله مصنوع . (٤) تتعتع فى الكلام : تردد فيه من حصر أو عى .

كان هذا الكلام غيرَ فصيح لضعفِ تأليفه ، إذ أصله «ما قرأ محمدٌ مع أخيه إلا كتاباً واحدًا» ، فقُدِّمت الصفة على الموصوف ، وفُصل بين المتلازمين ، وهما أداةُ الاستثناء والمستثنى ، والمضافُ والمضافُ إليه . ويشبه ذلك قول أبي الطّيب المتنبي[1] :

أنّى يَكونُ أبا البرِيَّةِ آدمٌ وَأَبُوكَ والثَّقلاَنِ أنتَ مُحَمَّدُ؟[2]

والوضع الصحيح أن يقول : كيف يكون آدم أبا البرية ، وأبوك محمد ، وأنت الثقلان ؟ يعني أنه قد جَمعَ ما في الخليقة من الفضل والكمال ، فقد فَصَل بين المبتدأ والخبر وهما «وأبوك محمد» ، وقَدَّم الخبر على المبتدأ تقديماً قد يدعو إلى اللبس في قوله «والثقلان أنت» ، على أنه بعد التعسف لم يسلم كلامُه من سُخف وهَذَر .

(٤) ويجب أن يسلم التركيب من التعقيد المعنوى ، وهو أن يَعمد المتكلم إلى التعبير عن معنى فيستعمل فيه كلماتٍ في غير معانيها الحقيقية ، فيسىء اختيار الكلمات للمعنى الذى يُريده ، فيضطرب التعبير ويلتبس الأمر على السامع . مثال ذلك أن كلمة اللسان تُطلَق أحياناً ويُراد بها اللغة ، قال تعالى : «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلَّا بِلِسَان قَوْمِه» أي ناطقاً بلغة قومه ، وهذا استعمال صحيح فصيح ، فإذا استعمل إنسانٌ هذه الكلمة في الجاسوس ، وقال : «بثَّ الحاكم ألسنته في المدينة» كان مخطئاً ، وكان في كلامه تعقيدٌ معنوى ، ومن ذلك قول امرىء القيس[3] في وصف فرس :

وأرْكَبُ في الرَّوْعِ خَيفانةً كَسا وجْهَهَا سَعف مُنتشر[4]

---

(١) أبو الطيب المتنبي هو أحمد بن الحسين الشاعر الطائر الصيت ، كان من المطلعين على غريب اللغة ، وشعره غاية في الجودة ، يمتاز بالحكمة وضرب الأمثال وشرح أسرار النفوس ، ولد بالكوفة في محلة تسمى كندة سنة ٣٠٣ هـ ، وتوفى سنة ٣٥٤ هـ . (٢) الثقلان : الإنس والجن ، والبيت من قصيدة طويلة في مدح شجاع بن محمد الطائى . (٣) هو رأس شعراء الجاهلية وقائدهم إلى الافتنان في أبواب الشعر وضروبه ، ولد سنة ١٣٠ ق هـ ، وآباؤه من أشراف كندة وملوكها ، وتوفى سنة ٨٠ ق هـ ، وله المعلقة المشهورة . (٤) الروع : الفزع ، والسعف جمع سعفة : وهى غصن النخل .

الخيْفانةُ فى الأصلِ الجرادة ، ويريد بها هنا الفرس الخفيفة ، وهذا لا بأس به وإن كان تشبيه الفرس بالجرادة لا يخلو من ضعف ، أما وصف هذه الفرس بأن شَعر ناصيتها طويلٌ كَسَعف النخل يُغطِّى وجهها ، فغير مقبول ؛ لأن المعروف عند العرب أن شعرَ الناصية إذا غَطَّى العينين لم تكن الفرس كريمة ولم تكن خفيفة . ومن التعقيد المعنوى قول أبى تمَّام [1] :

جَذَبتُ نَدَاهُ غدوة السَّبتِ جذْبةً فخرَّ صريعاً بين أيدِى القصائد [2]

فإنه ماسكتَ حتى جعل كرم ممدوحه يَخرُّ صريعاً وهذا من أقبح الكلام.

* * *

أما البلاغةُ فهى تأديةُ المعنى الجليل واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة ، لها فى النفس أثر خلاب ، مع ملاءمة كلِّ كلام للموطن الذى يُقالُ فيه ، والأشخاص الذين يُخاطَبون .

فليست البلاغةُ قبلَ كل شىء إلَّا فنًّا من الفنون يَعْتمِد على صفاء الاستعداد الفِطرى ودقة إدراك الجمال ، وتبَيّن الفروق الخفية بين صنوف الأساليب ، وللمرانة يدٌ لا تُجحد فى تكوين الذوق الفنِّى ، وتنشيط المواهب الفاترة ، ولا بد للطالب إلى جانب ذلك من قراءة طرائف الأدب ، والتَّملؤ من نَميره الفياض ، ونقدِ الآثار الأدبية والموازنة بينها ، وأن يكون له من الثقة بنفسه ما يدفعه إلى الحكم بحسن ما يراه حسناً وبقبْح ما يَعُدُّه قبيحاً .

وليس هناك من فرق بين البليغ والرَّسام إلا أنَّ هذا يتناول المسموع من الكلام ، وذلك يُشاكل بين المرْئى من الألوان والأشكال ، أما فى غير ذلك فهما سواء ، فالرَّسام إذا همَّ برسم صورة فكَّر فى الألوان الملائمة لها ، ثم فى

(١) أبو تمام : هو حبيب بن أوس الطائى الشاعر المشهور . كان واحد عصره فى الغوص وراء المعانى وفصاحة الشعر وكثرة المحفوظ ، وتوفى بالموصل سنة ٢٣١ هـ .

(٢) الندى : الجود . وخر صريعاً : سقط على الأرض .

تأليف هذه الألوان بحيث تختَلِب الأبصار وتُثير الوجدان ، والبليغ إذا أراد أن يُنْشئ قصيدة أو مقالة أو خطبة فكر فى أجزائها ، ثم دعا إليه من الألفاظ والأساليب أخفها على السمع ، وأكثرها اتصالاً بموضوعه . ثم أقواها أثرًا فى نفوس سامعيه وأروعَها جمالًا .

فعناصر البلاغة إذًا لفظٌ ومعنًى وتأليفٌ للألفاظ يَمْنَحُها قُوة وتأثيرًا وحُسْناً . ثم دقةٌ فى اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال السامعين والنَّزْعةِ النفسية التى تَتَملَّكهم وتُسَيْطِرُ على نفوسهم ، فَرُبَّ كلمة حسُنتْ فى موطن ثم كانت نابية مُسْتكْرَهةً فى غيره . وقديماً كرِه الأدباء كلمة «أيضاً» وعَدُّوها من ألفاظ العلماء فلم تَجرْ بها أقلامهم فى شعر أو نثر حتى ظَهَرَ بينهم من قال :

رُبَّ ورْقَاءَ هَتُوفٍ فى الضُّحا ذَاتِ شَجْوٍ صَدَحَتْ فى فَنَنِ (١)
ذَكَرَتْ إلفاً ودهْرًا سَالِفاً فَبَكَتْ حُزناً فَهاجتْ حَزَنى (٢)
فَبكائى رُبَّما أَرَّقها وبُكاها ربَّما أَرَّقَنى (٣)
ولَقدْ تَشْكو فَمَا أَفْهمُها ولقدْ أشكو فَما تَفهمُنى
غيْر أنِّى بالجوى أعْرِفُها وهْى «أيضاً» بالجوَى تعْرِفُنى (٤)

فوَضع «أيضاً» فى مكان لا يتَطلب سواها ولا يتَقبَّل غيرها ، وكان لها من الرَّوْعة والحُسن فى نفس الأديب ما يعْجِزُ عنها البيان .

ورُبَّ كلام كان فى نفسه حسناً خلاباً حتى إذا جاء فى غير مكانه ، وسقَطَ فى غير مسقَطِه ، خرج عن حدِّ البلاغة ، وكان غَرضاً لسهام الناقدين .

---

(١) الورقاء : الحمامة فى لونها بياض إلى سواد . والهتوف : كثيرة الصياح . والشجو : الهم والحزن . والصدح : رفع الصوت بالغناء ، والفنن : الغصن. (٢) الإلف : الأليف (٣) الأرق : السهر ، وأرقها : أسهرها . (٤) الجوى : الحرقة وشدة الوجد .

ومن أمثلة ذلك قول المتنبي لكافور الإخشيدي[١] في أول قصيدة مدحه بها :

كَفَى بِكَ داءً أن ترى الموتَ شافيا وحَسْبُ المنايا أن يَكُنَّ أمانيا[٢]

وقوله في مدحه :

وما طرَبِي لمَّا رأيتُك بِدْعةً لقد كنتُ أرجو أن أراكَ فأطربُ

قال الواحِدي[٣] : هذا البيتُ يشبه الاستهزاء فإنه يقول : طَرِبتُ عند رؤيتك كما يطرَبُ الإنسان لرؤية المضحكات . قال ابن جنِّي[٤] : لما قرأت على أبي الطيب هذا البيت قلتُ له : مَا زِدتَ على أن جعلت الرجل قردًا ، فضَحِك . ونَرى أن المتنبي كان يغْلي صدرُه حِقدًا على كافور وعلى الأيام التي ألجأته إلى مدحه ؛ فكانت تَفرمن لسانه كلماتٌ لا يستطيع احتباسها وقديماً زَلَّ الشعراءُ لمعنى أو كلمة نَفَّرت سامعيهم ، فأخرجت كلامهم عن حد البلاغة ، فقد حكَوا أن أبا النجم[٥] دخل على هشام ابن عبد الملك وأنشده :

صَفْراءُ قد كادت ولمَّا تَفْعلِ كأنَّها في الأُفْقِ عيْنُ الأَحول[٦]

---

(١) كافور الإخشيدي : هو الأمير المشهور صاحب المتنبي ، وكان عبداً اشتراه الإخشيد ملك مصر سنة ٣١٢ هـ فنسب إليه وأعتقه ، فترقى عنده ، وما زالت همته تسمو به حتى ملك مصر سنة ٣٥٥ هـ ، وكان مع شجاعته فطناً ذكياً حسن السياسة ، وتوفي بالقاهرة سنة ٣٥٧ هـ (٢) كفى بك : أي كفاك فالباء زائدة ، والمنايا جمع منية وهي الموت ، والأماني : جمع أمنية وهي الشيء الذي تتمناه ؛ يخاطب أبو الطيب نفسه ويقول : كفاك داء رؤيتك الموت شافياً لك ، وكفى المنية أن تكون شيئاً تتمناه . (٣) الواحدي : مفسر عالم بالأدب ، مولده ووفاته بنيسابور ، وكتبه البسيط والوسيط والوجيز في التفسير مخطوطة ، وشرحه لديوان المتنبي مطبوع توفي سنة ٤٦٨ هـ . (٤) ابن جني : هو من أئمة النحو والعربية ولد في الموصل وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢ هـ . ومن مؤلفاته الخصائص في اللغة ، وكان المتنبي يقول : ابن جني أعرف بشعري مني . (٥) أبو النجم : هو المفضل بن قدامة ، وهو من رجال الإسلام ، والفحول المتقدمين في الطبقة الأولى منهم ، وله مع هشام بن عبد الملك أخبار طويلة ، وكانت وفاته آخر دولة بني أمية . (٦) قبل هذا البيت في وصف الشمس ، والأحول : من بعينه حول ، وهو ظهور السواد في مؤخر العين ، ويكون السواد من قبل الأنف .

وكان هشام أحْول فأمر بحبسه .

ومدح جرير[1] عبْدَ الملك بْنَ مَرْوان بقصيدة مطلعها :

«أتَصْحُو أمْ فؤادُكَ غيْرُ صاحٍ» فاستنكر عبد الملك هذا الابتداء وقال له: بل فؤادك أنت .

وَنَعَى علماء الأدب على البُحْتُرى[2] أن يبدأ قَصيدةً يُنشدها أمام ممدوحه بقوله :

«لَكَ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ تقاصَرَ آخِرُه» .

وعابوا على المتنبي قولَهُ فى رثاء أمِّ سيف الدولة[3] :

صلاةُ اللهِ خالِقِنا حَنوطٌ على الْوجْهِ المكفَّنِ بالجمّال[4]

قال ابنُ وَكِيع[5] : إن وصفه أمّ الملك بجمال الوجه غير مختار .

وفى الحق أن المتنبي كان جريئاً فى مخاطبة الملوك ، ولعلَّ لعظم نفسه وعَبْقَريّته شأناً فى هذا الشذوذ .

إذن لا بدَّ للبليغ أولًا من التفكير فى المعانى التى تجيش فى نفسه ، وهذه يجب أن تكون صادقة ذاتَ قيمة وقوة يظهر فيها أثر الابتكار

---

(١) جرير : هو ابن عطية التميمى ، أحد الشعراء الثلاثة المقدمين فى دولة بنى أمية ، وهم الأخطل ، وجرير ، والفرزدق ، وقد فاق صاحبيه فى بعض فنون الشعر ، وتوفى سنة ١١٠ هـ

(٢) البحترى شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية ، سئل أبو العلاء المعرى: من أشعر الثلاثة، أبو تمام أم البحترى أم المتنبي ؟ فقال : أبو تمام والمتنبي حكيمان ، وإنما الشاعر البحترى . وكانت ولادته بمنبج (وهى بلدة قديمة بين حلب والفرات) ، وتوفى بها سنة ٢٨٤ هـ .

(٣) سيف الدولة : هو أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان ، كان ملكاً على حلب ، وكان أديباً شاعراً مجيداً محباً لجيد الشعر شديد الاهتزاز له ؛ قيل لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من الشعراء ، وقد انقطع المتنبى إليه وخصه بمدائحه . وكانت ولادته سنة ٣٠٣ هـ وهى سنة ولادة المتنبى ، ووفاته سنة ٣٥٦ هـ بعد مقتل المتنبي بسنتين .

(٤) الصلاة : الرحمة ، والحنوط : طيب يخلط للميت . يدعو لها بأن تكون رحمة الله لها بمنزلة الحنوط للميت .

(٥) ابن وكيع : شاعر مجيد ، أصله من بغداد ، ولد فى تنيس بمصر وتوفى بها سنة ٣٩٣ هـ وله ديوان شعر .

وسلامةِ النظر ودقة الذوق فى تنسيق المعانى وحسن ترتيبها ، فإذا تم له ذلك عَمدَ إلى الألفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة ، فألف بينها تأليفاً يكسبها جمالًا وقوّة ، فالبلاغة ليست فى اللفظ وحده ، وليست فى المعنى وحده ، ولكنها أثرٌ لازمٌ لسلامة تأليف هذين وحُسْن انسجامهما .

* * *

بعد هذا يحسن بك أنْ تَعرف شيئاً عن الأُسلوب الذى هو المعنَى المَصُوغُ فى ألفاظ مؤلفة على صورة تكونُ أقربَ لنَيْل الغرض المقصود من الكلام وأفعل فى نفوس سامعيه ، وأنواع الأساليب ثلاثة :

(١) **الأسلوب العلمى :** وهو أهدأ الأساليب ، وأكثرها احتياجاً إلى المنطق السليم والفكر المستقيم ، وأبعدُها عن الخيال الشِّعرىّ ، لأنه يخاطب العقل ، ويناجى الفكر ويَشرَح الحقائق العلمية التى لا تخلو من غموض وخفاء ، وأظهرُ ميزات هذا الأسلوب الوُضوح . ولا بد أن يبدوَ فيه أثر القوة والجمال ، وقوته فى سطوع بيانه ورصانة حُججه ، وجَمالهُ فى سهولة عباراته ، وسلامةِ الذوق فى اختيار كلماته ، وحُسن تقريره المعنى فى الأفهام من أقرب وجوه الكلام .

فيجب أن يُعنَى فيه باختيار الألفاظ الواضحة الصريحة فى معناها الخالية من الاشتراك ، وأن تُؤلّف هذه الألفاظ فى سهولة وجلاء ، حتى تكون ثوباً شَفاًّ للمعنى المقصود ، وحتى لا تصْبح مثارًا للظنون ، ومجالًا للتوجيه والتأويل .

ويحسن التنَحِّى عن المجاز ومُحَسِّنات البديع فى هذا الأسلوب ؛ إلاَّ ما يجىء من ذلك عفوًا من غير أن يَمَسَّ أصلًا من أصوله أو ميزة من ميزاته . أما التشبيه الذى يُقصد به تقريبُ الحقائق إلى الأفهام وتوضيحُها بذكر مماثلها ، فهو فى هذا الأسلوب حسن مقبول .

ولسنا فى حاجة إلى أن نُلقِى عليك أمثلة لهذا النوع ، فكتُبُ الدراسة

التي بين يديك تجرى جميعُها على هذا النحو من الأساليب .

(٢) الأسلوب الأدبي : والجمال أبرز صِفاته ، وأظهر مُميِّزاته ، ومَنشأُ جماله ما فيه من خيال رائع ، وتَصْوير دقيق ، وتلمُّس لوجوه الشبه البعيدة بين الأشياء ، وإلباس المعنويّ ثوب المحسوس ، وإظهار المحسوس فى صورة المعنويّ .

فالمتنبي لايرَى الحُمَّى الراجعةَ كما يراها الأطباء أثرًا لجراثيم تَدْخل الجسم ، فترفع حرارته ، وتُسبب رِعْدة وقُشَعْرِيرةً . حتى إذا فرغت نَوْبَتُها تَصبَّبَ الجسم عَرَقاً ، ولكنه يُصورُها كما تراها فى الأبيات الآتية :

وَزَائِرتى كأَنَّ بها حَيَاءً ... فلَيْس تَزُورُ إلَّا فى الظَّلام[1]
بذَلتُ لَها المَطَارف والحَشَايَا ... فعَافتها وباتتْ فى عظامى[2]
يضيقُ الجلدُ عَنْ نَفَسِى وعنها ... فَتُوسِعُهُ بِأَنواعِ السَّقَام[3]
كأَنَّ الصبحَ يطْرُدُها فتجرى ... مَدَامِعُها بأربعة سجام
أُراقِبُ وقْتَها مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ ... مُرَاقَبَةَ المَشُوق المُسْتَهَام[4]
ويصْدُقُ وعْدُهَا والصِّدْقُ شرٌّ ... إذَا أَلْقَاكَ فى الكُرَب العِظام[5]
أَبِنتَ الدَّهْر عِنْدِى كلُّ بنْتٍ ... فكيف وصَلتِ أنتِ مِن الزِّحام ؟[6]

والغُيُوم لا يراها ابنُ الخياط[7] كما يراها العالمُ بخارًا مُترَاكِماً يَحُولُ

---

(١) الواو واو رب أى رب زائرة لى ، يريد بهذه الزائرة الحمى وكانت تأتيه ليلا ، يقول : كأنها فتاة ذات حياء ؛ فهى تزورنى تحت سواد الليل .

(٢) المطارف : جمع مطرف كمكرم وهو رداء من خز ، الحشايا : جمع حشية وهى الفراش المحشو ، وعافتها : أبتها . يقول هذه الزائرة أى الحمى لا تبيت فى الفراش ، وإنما تبيت فى العظام .

(٣) يقول : جلدى يضيق عن أن يسع أنفاسى ويسعها ، فهى تذيب جسمى وتوسع جلدى بما تصيبه به من أنواع السقام .

(٤) يقول إنه يراقب وقت زيارتها خوفاً لا شوقاً .

(٥) يريد بوعدها وقت زيارتها ، ويقول إنها صادقة الوعد لأنها لا تتخلف عن ميقاتها ، وذلك الصدق شر ، لأنها تصدق فيما يضر .

(٦) يريد ببنت الدهر الحمى ، وبنات الدهر شدائده ، يقول للحمى : عندى كل نوع من أنواع الشدائد ، فكيف لم يمنعك ازدحامهن من الوصول إلى ؟

(٧) ابن الخياط : شاعر من أهل دمشق ، طاف بالبلاد يمتدح الناس ، وعظمت شهرته . وله ديوان شعر مشهور ، توفى بدمشق سنة ٥١٧ هـ .

إلى ماء إذا صادف فى الجوّ طبقة باردة ولكنه يراها :

كأن الغيومَ جُيُوشٌ تَسُومُ   من العدْل فى كلِّ أرض صلاحا[١]
إذا قاتل المحْلِ فيها الغَمامُ   بصوْبِ الرِّهام أجَادَ الكفاحا[٢]
يُقَرْطِسُ بالطلِّ فيه السِّهامَ   ويُشْرِعُ بالوَبْلِ فيه الرِّماحا[٣]
وسلَّ عَليْهِ سُيوفَ البرُوقِ   فأثْخَن بالضرْب فيهِ الجراحا[٤]
تَرَى ألْسُنُ النوْر تُثنى علَيْهِ   فَتَعْجَبُ منهن خُرْساً فِصَاحا[٥]

وقد يتظاهر الأديب بإنكار أسباب حقائق العلم ، ويتلمس لها من خياله أسباباً تُثبت دَعواه الأدبية وتُقوّى الغرض الذى يَنشدُهُ ، فَكَلَفُ البدر الذى يَظهر فى وجهه ليس ناشئاً عما فيه من جبال وقيعان جافة كما يقول العلماء ، لأن المَعرِّى[٦] يرى لذلك سبباً آخر فيقول فى الرثاء :

وما كلْفةُ البَدْرِ المُنيرِ قَديمةً   ولكنها فى وجْهِهِ أثرُ اللَّطم[٧]

ولا بد فى هذا الأُسلوب من الوضوح والقوة ، فقول المتنبى :

قِفِى تَغْرَم الأولى من اللَّحْظِ مُهجتى   بثانية والمتْلِفُ الشيءَ غارمُه[٨]

غير بليغ ، لأنه يريد أنه نظر إليها نظرةً تلفت مهجته ، فيقول لها قِفِى لأنظرك نظرة أخرى ترد إلىَّ مهجتى وتُحيها ، فإن فعلْتِ كانت النظرة غرْمًا لِمَا أتلفته النظرة الأُولى .

---

(١) تسوم من العدل فى كل أرض صلاحاً ، أى تولى كل أرض صلاحاً بالخصب والنماء .

(٢) المحل : الجدب وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ ، والصواب : نزول المطر ، والرهام : جمع رهمة وهى المطر الضعيف الدائم ، والكفاح : القتال والمدافعة .

(٣) القرطاس : الغرض أو الهدف ، ويقال قرطس الرامى إذا أصاب القرطاس أى الغرض ، فهو يقول : إن الغمام يسدد السهام إلى المحل فيقضى عليه ، ومعنى يشرع الرماح يسددها ، والوبل : المطر الشديد الضخم القطر .

(٤) أثخن بالضرب فيه الجراح : بالغ الجراحة فيه .

(٥) النور : الزهر

(٦) المعرى : هو أبو العلاء المعرى اللغوى الفيلسوف الشاعر المشهور ، ولد بالمعرة وهى بلد صغير بالشام ، وعمى من الجدرى وهو فى الرابعة من عمره ، وتوفى بالمعرة سنة ٤٤٩ هـ

(٧) الكلفة : حمرة كدرة تعلو الوجه .

(٨) غرم ما أتلفه : لزمه أداؤه ، وتغرم جواب قِفِى وفاعله الأولى ، ومن اللحظ بيان للأولى ، ومهجتى مفعول تغرم .

فانظر كيف عانينا طويلًا فى شرح هذا الكلام الموجز الذى سبَّبَ ما فيه من حلف وسوء تأليف شِدةَ خفائه وبُعْدَه عن الأذهان ، مع أن معناه جميل بديع ، وفكرته مُؤيَّدة بالدليل .

وإذا أردت أن تَعْرِف كيف تَظْهر القوةُ فى هذا الأسلوب ، فاقرأ قول المتنبي فى الرثاء :

مَا كُنْتُ آمُلُ قَبلَ نَعْشك أن أرى رضْوَى على أيْدِى الرجالِ يَسيرُ[1]

ثم اقرأ قول ابن المعتز[2] :

قدْ ذَهبَ الناسُ وماتَ الكمالْ وصاح صَرْفُ الدّهْر أين الرجالْ ؟
هذَا أبُو العَبَّاس فى نَعْشِه قُومُوا انظُرُوا كيف تَسيرُ الجبالْ

تجد أن الأسلوب الأول هادئٌ مطمئن ، وأن الثانى شديدُ المِرَّة عظيم القوة وربما كانت نهايةُ قوته فى قوله : «وصاح صرْفُ الدهر أين الرجالْ» ثم فى قوله : «قوموا انظروا كيف تسير الجبال» .

وجملة القول أن هذا الأسلوب يجب أن يكون جميلاً رائعاً بديع الخيال، ثم واضحاً قوياً . ويظن الناشئون فى صناعة الأدب أنه كلما كثر المجاز ، وكثرت التشبيهات والأخيلة فى هذا الأسلوب زاد حسنه ، وهذا خطأٌ بيِّن ، فإنه لا يذهب بجمال هذا الأسلوب أكثر من التكلف ، ولا يُفْسِده شرٌّ من تَعمُّد الصناعة . ونَعْتقد أنه لا يُعجبك قول الشاعر :

فأمْطَرَت لُؤْلُؤًا مِن نَرْجِس وسقَتْ وَرْدًا وعضَّتْ على العُنَّاب بالبَرَدِ[3]

هذا ومن السهل عليك أن تَعْرِف أن الشعر والنثر الفنى هما مَوْطِنا

(١) رضوى : اسم جبل بالمدينة ، شبه المرثى به لعظمته وفخامة قدره .

(٢) ابن المعتز : هو عبد الله بن المعتز العباسى ، أحد الخلفاء العباسيين ، منزلته فى الشعر والنثر رفيعة . ويشتهر بتشبيهاته الرائعة ، وهو أول من كتب فى البديع ، توفى سنة ٢٩٦ هـ .

(٣) العناب : ثمر أحمر تشبه به الأنامل ، والبرد ، حب الغمام وتشبه به الأسنان .

هذا الأسلوب ففيهما يزدهر وفيهما يبلغ قُنَّة الفنّ والجمال .

(٣) **الأسلوب الخطابي:** هنا تَبْرُزُ قوة المعانى والألفاظ ، وقوة الحجة والبرهان ، وقوة العقل الخصيب ، وهنا يتحدث الخطيب إلى إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم واستنهاض هممهم، ولجمال هذا الأسلوب ووضوحه شأن كبير فى تأثيره ووصوله إلى قرارة النفوس ، ومما يزيد فى تأثير هذا الأسلوب منزلة الخطيب فى نفوس سامعيه وقوةُ عارضته ، وسطوعُ حجته ، ونَبَرات صوته ، وحسنُ إلقائه ، ومُحْكَم إشارته .

ومن أظهر مميزات هذا الأسلوب التكرارُ ، واستعمال المترادفات ، وضربُ الأمثال ، واختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين ، ويحسن فيه أن تتعاقب ضروب التعبير من إخبار إلى استفهام إلى تعجب إلى استنكار ، وأن تكون مواطن الوقف فيه قويةً شافية للنفس . ومن خير الأمثلة لهذا الأسلوب خطبة على بن أبى طالب[١] رضى الله عنه لمَّا أغار سُفيانُ بنُ عوفٍ الأسدِى[٢] على الأنبار[٣] وقتل عامله عليها :

« هذا أَخُو غامدٍ قد بَلغتْ خيْله الأنْبار وقَتلَ حَسَّانَ البَكرىّ[٤] وأزال خَيْلَكمْ عنْ مَسَالِحِها[٥] وَقَتل مِنْكم رجالًا صالِحِين .

« وقدْ بَلغنِى أَنَّ الرَّجُل منهُمْ كان يَدْخُلُ على الْمرأَةِ الْمُسْلمَةِ والأُخرى المعاهِدةِ[٦] ، فَيَنْزِعُ حِجْلَهَا[٧] ، وقُلْبَهَا[٨] ، ورِعاثَها[٩] ، ثم انْصَرفُوا

---

(١) على بن أبى طالب : هو رابع الخلفاء الراشدين ، وأحد السابقين إلى الإسلام ، وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وقد اشتهر ببلاغته وشجاعته ، توفى سنة ٤٠ هـ .

(٢) سفيان بن عوف الأسدى : هو أحد بنى غامد ، وهى قبيلة باليمن ، وقد بعثه معاوية لشن الغارة على أطراف العراق .

(٣) الأنبار : بلدة على الشاطىء الشرقى للفرات .

(٤) حسان البكرى : هو عامل على رضى الله عنه على الأنبار .

(٥) المسالح جمع مسلحة بالفتح : وهى الثغر حيث يخشى طروق العدو .

(٦) المعاهدة : الذمية

(٧) الحجل : الخلخال.

(٨) القلب بالضم : السوار.

(٩) الرعاث : جمع رعثة ، القرط .

وَافِرِين(١) ما نالَ رجلًا منهم كَلْمٌ(٢) ، ولا أُرِيقَ لهم دَمٌ ، فلو أن رجُلاً مُسْلماً مات مِنْ بَعْدِ هذا أَسَفاً ، ما كان به ملُوماً ، بلْ كان عِنْدِي جديرًا.

«فَواعجَباً مِنْ جِدِّ هؤُلاء فى بَاطِلِهمْ ، وفَشَلِكُمْ عنْ حقِّكُم . فَقُبْحاً لَكمْ حِين صِرْتُم غَرَضاً يُرْمَى(٣) ، يُغارُ علَيْكمْ ولا تُغِيرُون ، وتُغْزَوْن وَلا تغزونَ ، ويُعْصى الله وترْضَوْن(٤)» .

فانظر كيف تدرج ابن أبى طالب فى إثارة شعور سامعيه حتى وصل إلى القمَّةِ فانه أخبرهم بغَزْو الأَنْبار أولًا ، ثم بقتل عامله ، وأنَّ ذلك لم يكْف سُفْيان بن عوْف فأَغْمد سيوفه فى نحور كثيرٍ من رجالهم وأهليهم .

ثم توجه فى الفقرة الثانية إلى مكان الحميَّةِ فيهم ، ومثار العزيمة والنخوة من نفس كل عربى كريم ، ألا وهو المرأة ، فإن العرب تبذل أرواحها رخيصة فى الذود عنها ، والدفاع عن خِدْرها . فقال : إنهم استباحوا حِماها ، وانصرفوا آمِنين .

وفى الفقرة الثالثة أظهر الدَّهَش والحَيْرَة من تمسك أعدائه بالباطل ومناصرته ، وفَشَل قومه عن الحق وخِذْلانه . ثم بلغ الغيظ منه مبلغه فَعيَّرهم بالجُبن والخَوَر .

هذا مثال من أمثلة الأُسلوب الخطابى نكتفى به فى هذه العُجَالة ، ونرجو أن نكون قد وُفقنا إلى بيان أسرار البلاغة فى الكلام وأنواع أساليبه ، حتى يكون الطالب خبيرًا بأَفانين القول ، ومواطن استعمالها وشرائط تأْديتها ، والله الموفق .

---

(١) وافرين : تامين على كثرتهم لم ينقص عددهم .
(٢) الكلم بالفتح : الجرح . (٣) الغرض : ما ينصب ليرى بالسهام ونحوها.
(٤) يشير بالعصيان إلى ما كان يفعله جيش معاوية من السلب والنهب والقتل فى المسلمين والمعاهدين ، أما رضا أهل العراق بهذا العصيان فكناية عن قعودهم عن المدافعة ، إذ لو غضبوا لهموا إلى القتال .

علم البيان

التشبيه

(١) أَرْكانُهُ

الأمثلة

(١) قال المَعَرِّى فى المَدِيح :

أَنْتَ كالشَّمْسِ فى الضِّياءِ وإنْ جا   وَزْتَ كيوانَ فِى عُلُوِّ المكان[1]

(٢) وقال آخرُ :

أَنْتَ كاللَّيْثِ فى الشَّجَاعةِ والإقْـ   ـدامِ وَالسَّيْفِ فى قِراعِ الخُطوب[2]

(٣) وقال آخرُ :

كأَنَّ أخلاقَكَ فِى لُطْفِها   ورقَّةٍ فِيها نَسِيمُ الصَّباحْ

(٤) وقال آخرُ :

كأنَّما الماءُ فِى صفاءٍ   وَقَدْ جَرَى ذَائِبُ اللُّجَيْن[3]

البحث :

فى البيت الأول عَرف الشاعِرُ أن مَمْدُوحَه وَضِيءُ الوجه مُتَلأْلِئُ الطلعة ، فأراد أن يأتى له بمَثِيل تَقْوَى فيه الصفةُ ، وهى الضياء والإشراق فلم يجد أقوى من الشمس ، فضاهاه بها ، ولبيان المضاهاة أتى بالكاف .

وفى البيت الثانى رَأى الشاعر ممدوحه متصفاً بوصفَيْن ، هما الشجاعة ومُصارعة الشدائد ، فَبحَث له عن نَظِيرَيْن فى كلٍّ منهما إحدى هاتين

(١) كيوان : زحل ، وهو أعلى الكواكب السيارة .   (٢) قراع الخطوب : مصارعة الشدائد والتغلب عليها .   (٣) اللجين : الفضة .

الصفتين قويةً ، فضاهاه بالأسدِ فى الأُولى ، وبالسيف فى الثانية ، وبيَّن هذه المضاهاة بـأداة هي الكاف .

وفى البيت الثالث وجَد الشاعر أخلاق صَديقِه دمِثَةً لَطِيفَةً تَرتاح لها النفس ،فَعمل على أن يـأْتى لها بنظير تَتَجَلَّى فيه هذه الصِّفة وتَقْوَى ، فرأى أن نسيم الصباح كذلك فَعَقَدَ المماثلة بينهما ، وبيَّن هذد المماثلة بالحرف « كأَن » .

وفى البيت الرابع عَمِل الشاعِر على أن يَجدَ مثيلاً للماء الصافى تَقْوَى فيه صِفَةالصفاء ، فرأى أن الفضة الذائبةَ تَتجلَّى فيها هذه الصفةُ فماثل بينهما ، وبيَّن هذه المماثلة بالحرف « كأَن » .

فأَنت ترى فى كل بيت من الأَبيات الأَربعة أن شيئاً جُعِلَ مَثِيلَ شىء فى صفة مشتركة بينهما ، وأن الذى دلّ على هذه المماثلة أداة هى الكاف أو كأَن ، وهذا ما يُسَمَّى بالتشبيه ، وقد رأيتَ أن لا بدَّ له من أركان أربعة : الشيء الذى يراد تشبيهه ويسمى **المشبه** ، والشيء الذى يُشَبَّه به ويسمي **المشبه به** ، (وهذان يسميان طرفى التشبيه) ؛ والصفةُ المشتركة بين الطرفين وتسمى **وجه الشبه** ، ويجب أن تكون هذه الصفة فى المشَبَّه به أقوى وأشهَرَ منها فى المشبَّه كما رأيت فى الأَمثلة ، ثم **أداة التشبيه** وهى الكاف وكأَن ونحوهما [1].

ولا بد فى كل تشبيه من وجود الطرفين ، وقد يكون المشبه محذوفاً للعلم به ولكنه يُقَدَّرُ فى الإعراب ، وهذا التقدير بمثابة وجوده كما إذا سُئِلتَ « كيف على » ؟ فقلت : « كالزهرة الذابِلة » فإن « كالزهرة » خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير هو الزهرة الذابلةُ ، وقد يحذف وجه الشبه ، وقد تحذف الأَداة . كما سَيُبَيَّن لك فيما بعد .

---

(١) أداة التشبيه إما اسم ، نحو شبه ومثل ومماثل وما رادفها ، وإما فعل ، يشبه ويماثل ويضارع ويحاكي ويشابه ، وإما حرف ، وهو الكاف وكان .

القواعد

(١) التَّشْبيهُ : بَيانُ أَنَّ شَيْئاً أَوْ أَشْياءَ شارَكَتْ غيْرَها في صفةٍ أَوْ أَكْثَرَ ، بأَداةٍ هِيَ الكاف أَوْ نحْوُها ملْفوظةً أَوْ ملْحُوظةً .

(٢) أَركانُ التَّشْبيهِ أَرْبعة ، هيَ : المُشَبَّهُ ، والمُشَبَّهُ بِهِ ، ويُسَمَّيان طَرَفَي التَّشْبيهِ ، وأَداةُ التَّشْبيهِ ، وَوَجْهُ الشَّبَهِ ، وَيَجبُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى وَأَظْهَرَ فِي الْمُشبَّهِ بهِ مِنْهُ فِي الْمُشَبَّهِ .

نَمُوذَج

قال الْمعَري :

رُبَّ لَيْلٍ كأَنَّه الصُّبْحُ في الْحُسْـ ـن وإنْ كانَ أَسْوَدَ الطَّيْلَسان[١]

* * *

وسهيْلٌ كَوجْنَةِ الْحِبِّ في اللَّوْ نِ وقَلْبِ الْمُحِبِّ فِي الخفقان[٣]

المشبه	المشبه به	الأداة	وجه الشبه
الضمير في كأنه العائد على الليل	الصبح	كأن	الحسن
سهيل	وجنة الْحب	الكاف	اللون والاحمرار
سهيل	قلب المحب	الكاف «مقدرةً»	الخفقان

(١) الطيلسان : كساء واسع يلبسه الخواص من العلماء ، وهو من لباس العجم ، جمعه طيالس وطيالسة . (٢) سهيل : كوكب ضوؤه يضرب إلى الحمرة في اهتزاز واضطراب ، الحب : الحبيب . والخفقان : الاضطراب .

تمرينات

(١)

بَيِّن أركان التشبيه فيما يأتى :

(١) أنْت كالبحْر فى السَّماحةِ والشَّمْـ ـسِ عُلُوًّا والْبدْر فى الإشراقِ[١]

(٢) العُمْرُ مِثْــلُ الضَّيْفِ أَوْ كالطَّيْفِ لَيْس لَهُ إقامهْ

(٣) كلام فلان كالشَّهْدِ فى الحلاوة[٢].

(٤) الناس كأَسْنان المُشْطِ فى الاستواء .

(٥) قال أعرابى فى رجل : ما رأيتُ فى التوقُّدِ نَظْرَةً أَشْبَهَ بِلَهيب النارِ من نَظْرته .

(٦) وقال أعرابى فى وصف رجل : كانَ له عِلْمٌ لا يخالطه جهْلٌ ، وصِدْق لا يَشُوبه كَذِبٌ ، وكان فى الجُودِ كأَنهُ الوبْلُ عِنْد المحْلِ[٣] .

(٧) وقال آخر : جاءُوا على خَيل كأَنَّ أَعْناقَها فى الشُّهرة أعلام[٤] ، وآذانَها فى الدِّقَّةِ أطرافُ أقلام ، وفرْسانُها فى الجُرْأةِ أُسُودُ آجام[٥] .

(٨) أقوالُ الملوك كالسيوف المواضى فى القَطع والبتِّ[٦] فى الأُمور .

(٩) قلبُه كالحجارة قَسْوةً وصلابةً .

(١٠) جبينُ فلان كَصفْحةِ المِرْآة صفاءً وتلأْلُؤاً .

(٢)

كَوِّن تشبيهاتٍ من الأَطراف الآتية بحيث تختارُ مع كلِّ طَرفٍ ما يناسبه : العزيمة الصادقة ، شجرة لا تُثْمر ، نَغَمُ الأَوْتار ، المطَرُ للأَرض . الحديث المُمْتِع ، السيف القاطع ، البخِيل ، الحياة تدِبُّ فى الأَجسام .

---

(١) السماحة : الجود . (٢) الشهد : العسل فى شمعه . (٣) الوبل : المطر الشديد ، والمحل : القحط والجدب . (٤) الأعلام : الرايات. (٥) الآجام جمع أجمة : وهى الشجر الكثير الملتف . (٦) البت فى الأمور : إنفاذها .

(٣)

كوِّن تشبيهاتٍ بحيث يكون فيها كلٌّ مما يأتى مُشبَّهاً :

القِطار	الهرمُ الأكبر	الكِتاب	الحِصان
المصابيح	الصَّدِيق	المُعلِّم	الدَّمع

(٤)

اجْعل كلَّ واحد مما يأتى مُشبَّهاً به :

بَحْر – أَسَد – أمٌّ رءُوم[1] – نسيم عليل – مِرْآة صافية – حُلْم لذيذ

(٥)

اجعل كلَّ واحد مما يأتى وجْهَ شَبَهٍ فى تشبيهٍ من إنشائك ، وعيِّن طَرَفى التشبيه :

البياض – السواد – المرارة – الحلاوة – البُطء – السُّرْعة – الصلابة

(٦)

صف بإيجاز سفينة فى بحر مائج ، وضمِّن وصفَك ثلاثة تشبيهات.

(٧)

اشرح بإيجاز قول المتنبى فى المديح ، وبيِّن جمال ما فيه من التشبيه :

كالبدْر من حيثُ التفَتَّ رأيْتَهُ ... يُهْدِى إلى عيْنَيْكَ نُوراً ثاقبا[2]
كالبحْر يقْذِفُ للقَرِيبِ جواهِراً ... جوداً ويبعَثُ للبعِيدِ سحائبا
كالشمْسِ فى كَبِدِ السَّماءِ وضَوْءُها ... يغْشَى البلاد مشَارِقاً ومَغاربا

(١) الرءوم : العطوف . (٢) الثاقب : المضىء .

(٢) أقسام التشبيه

الأَمثلة :

(١) أَنا كالماءِ إنْ رَضيتُ صفاءً ‌ ‌ ‌ ‌ وإذَا مَا سَخِطتُ كُنتُ لهيبا

(٢) سِرْنا فى ليل بَهيمٍ [1] كأنّهُ البَحْرُ ظَلاماً وإرْهاباً .

(٣) قال ابنُ الرُّومىّ [2] فى تأْثير غِناءِ مُغَنٍّ :

فَكأَنَّ لذَّةَ صَوْتِهِ وَدَبيبَها ‌ ‌ ‌ ‌ سِنَةٌ تَمَشَّى فى مَفَاصِلِ نُعَّسِ [3]

(٤) وقال ابنُ المعتزّ :

وكأَنَّ الشَّمْسَ الْمُنِيرَةَ دِيـ ‌ ‌ ‌ ‌ نارٌ جَلَتْهُ حَدَائِدُ الضَّرَّابِ [4]

(٥) الجَوَاد فى السرعة بَرْقٌ خاطِفٌ .

(٦) أَنْتَ نجْمٌ فى رِفعةٍ وضِياءٍ ‌ ‌ ‌ ‌ تجْتَليكَ العُيُونُ شَرْقاً وغَرْبا [5]

(٧) وقال المتنبي وقدِ اعْتَزَمَ سيفُ الدولةِ سَفَرًا :

أَيْنَ أَزْمَعْتَ أَيُّهذا الْهُمامُ ؟ ‌ ‌ ‌ ‌ نَحْنُ نَبْتُ الرُّبا وأَنْتَ الْغمام [6]

(٨) وقال الْمُرَقَّش :

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوُجُوه دَنا ‌ ‌ ‌ ‌ نِيرٌ وَأَطْرَافُ الأَكُفِّ عَنَم [7]

---

(١) البهيم : المظلم (٢) هو الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب ، كان إذا أتى بمعنى لا يتركه حتى يستوفيه ، وقد توفى سنة ٢٨٣هـ . (٣) السنة : النعاس . (٤) جلته : صقلته ، والضراب : الذى يطبع النقود . (٥) تجتليك : تنظر إليك . (٦) أزمعت : وطدت عزمك ، والربا : الأراضى العالية . (٧) النشر : الرائحة الطيبة ، والعنم : شجر له ثمر أحمر يشبه به البنان المخضوب .

البحث :

يُشبه الشاعر نفسه فى البيت الأول فى حال رضاه بالماء الصافى الهادئ ، وفى حال غضبه بالنار الملتهبة ، فهو محبوب مخوف . وفى المثال الثانى شُبِّه الليلُ فى الظلمة والإرهاب بالبحر . وإذا تأمَّلت التشبيهين فى الشطر الأول والمثال الثانى رأيت أداة التشبيه مذكورة بكل منهما ، وكلُّ تشبيه تذكر فيه الأداةُ يسمى **مرسلا** . وإذا نظرت إلى التشبيهين مرة أُخرى رأيت أن وجه الشبه بُيِّنَ وفُصِّلَ فيهما ، وكل تشبيه يذكر فيه وجه الشبه يسمى **مفصلا** .

ويصف ابنُ الرومى فى المثال الثالث حُسن صوت مُغنٍّ وجميلَ إيقاعه ، حتى كأنَّ لذة صوته تسرى فى الجسم كما تسرى أوائل النوم الخفيف فيه ، ولكنه لم يذكر وجه الشبه معتمدًا على أنك تستطيع إدراكه بنفسك الارتياح والتلذذ فى الحالين . ويشبه ابنُ المعتز الشمس عند الشروق ودينار مجلوٍّ قريب عهده بدار الضرب ، ولم يذكر وجه الشبه أيضاً وهو الاصفرار والبريق ، ويسمى هذا النوع من التشبيه ، وهو الذى لم يذكر فيه وجه الشبه ، **تشبيهاً مجملا**.

وفى المثالين الخامس والسادس شُبِّه الجواد بالبرق فى السرعة ، والممدوح بالنجم فى الرفعة والضياء من غير أن تذكر أداةُ التشبيه فى كلا التشبيهين ، وذلك لتأكيد الادعاء بأن المشبه عينُ المشبه به ، وهذا النوعُ يسمى **تشبيهاً مؤكدًا** .

وفى المثال السابع يسأل المتنبي ممدوحه فى تظاهر بالذعر والهلَع قائلا : أين تقصد ؟ وكيف ترحل عنا ؟ ونحن لا نعيش إلا بك ، لأنك كالغمام الذى يحيي الأرض بعد موتها ، ونحن كالنَّبتِ الذى لا حياة له بغير الغمام. وفى البيت الأخير يشبه المرقش النشر ،وَهو طِيبُ رائحة منْ يصف، بالمسك ، والوجوه بالدنانير ، والأنامل المخضوبة بالعنم ، وإذا تأملت هذه التشبيهات رأيت أنها من نوع التشبيه الموكد ، ولكنها جمعت إلى حذف

الأداة حذف وجه الشبه . وذلك لأن المتكلم عمد إلى المبالغة والإغراق فى ادعاء أن المشبه هو المشبه به نفْسُه ، لذلك أهمل الأداة التى تدل على أن المشبه أضعف فى وجه الشبه من المشبه به ، وأهمل ذكرَ وجه الشبه الذى ينِمُّ عن اشتراك الطرفين فى صفة أو صفات دون غيرها . ويسمى هذا النوع **بالتشبيه البليغ** ، وهو مظهر من مظاهر البلاغة وميدان فسيح لتسابق المجيدين من الشعراء والكتاب .

القواعد

(٣) التشبيهُ الْمُرْسَلُ ما ذُكِرَتْ فِيه الأداةُ .

(٤) التشبيهُ الْمُؤَكَّد ما حُذِفتْ منهُ الأداة .

(٥) التشبيهُ الْمُجْمل ما حُذِف منه وجهُ الشبهِ .

(٦) التشبيهُ الْمُفَصَّلُ ما ذُكِرَ فيه وجهُ الشبهِ .

(٧) التشبيه البليغُ ما حُذِفتْ منهُ الأداةُ ووَجهُ الشبه[1] .

نموذج

(١) قال المتنبى فى مدح كافور :

إذا نِلت مِنْك الوُدَّ فالمالُ هَيِّنٌ ... وكلُّ الّذِى فَوْقَ الترابِ ترابُ

(٢) وصف أعرابى رجلاً فقال :

كأنه النهار الزاهر والقمرُ الباهر الذى لا يخفى على كل ناظر .

(٣) زرنا حديقةً كأنها الفِرْدوْس فى الجمال والبهاء .

(٤) العالِمُ سِراجُ أمَّته فى الهِداية وتَبديد الظلاَم .

(١) من التشبيه البليغ المصدر المضاف المبين للنوع نحو راغ روغان الثعلب ، ومنه أيضاً إضافة المشبه به للمشبه نحو لبس فلان ثوب العافية . ولاستيفاء صور التشبيه الذى لم تذكر فيه الأداة انظر هامش صفحة ٤٦ .

الإجابة

المشبه	المشبه به	نوع التشبيه	السبب
(١) كل الذى فوق التراب	تراب	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
(٢) مدلول الضمير فى كأنه	النهار الزاهر	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
(٢) مدلول الضمير فى كأنه	القمر الباهر	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
(٣) الضمير فى كأنه العائد على الحديقة	الفردوس	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
(٤) العالم	سراج	مؤكد مفصل	حذفت الأداة وذكر وجه الشبه

تمرينـــات

(١)

بيِّن كل نوع من أنواع التشبيه فيما يأتى :

(١) قال المتنبي :

إنَّ السُّيُوفَ مع الَّذِين قُلُوبُهُمْ ... كقُلُوبِهِنَّ إذَا الْتَقَى الْجَمْعان(١)

تلقَى الحُسَامَ على جراءَةِ حدِّهِ ... مِثْل الجَبانِ بِكَفِّ كُلِّ جبانِ (٢)

(٢) وقال فى المديح :

فَعَلَتْ بنَا فِعْلَ السَّماءِ بِأَرْضِهِ ... خِلعُ الأَميرِ وحقَّهُ لَمْ نَقْضِهِ(٣)

(٣) وقال :

ولا كُتْبَ إلا المشرفِيَّةُ عِنْدهُ ... وَلا رُسُلٌ إلَّا الْخَمِيسُ العَرمرم(٤)

---

(١) المعنى أن السيوف لا تفيد إذا التقى الجيشان إلا إذا جردها شجعان لهم قلوب قوية صلبة كصلابة السيوف . (٢) إن السيف القاطع يصير كالجبان إذا استعمله الجبان .

(٣) زانتنا خلع الأمير بوشيها ونضارتها كما زينت السماء أرضه بالنبات ولم نقض حق الثناء عليه . (٤) المشرفية : السيوف ، والخميس : الجيش ، والعرموم : الكثير ، أى أن سيف الدولة إذا بعث إلى أعدائه يدعوهم إلى الطاعة جعل كتبه إليهم السيوف ، والرسل ... ه الكتب الجيوش .

(٤) وقال :

إذا الدولةُ اسْتكفتْ بهِ فى مُلِمَّةٍ كفاها فكانَ السَّيفَ والكفَّ والقَلْبَا[1]

(٥) وقال صاحب كليلةَ ودمنة :

الرجُل ذو المروءة يُكْرَمُ على غير مال كالأسد يُهابُ وإن كان رابضاً[2] .

(٦) لكَ سِيرةٌ كَصحِيفَــةِ الْـأَبْــرار طــاهِرةٌ نَقِيَّــةْ[3]

(٧) المالُ سَيْفٌ نَفْعاً وضَراً .

(٨) قال تعالى : «ولهُ الْجوَارِ الْمنشَآتُ فِى الْبحْرِ كالأعلامِ [4]» .

(٩) وقال تعالى : «فَتَرى الْقوْمَ فِيهَا صَرعى كَأَنَّهُمْ أعجازُ نخْلٍ خاوِيةٍ [5]» .

(١٠) وقال البُحْتُرِىُّ فى المديح :

ذَهبتْ جِدَّةُ الشِّتاءِ ووافــا نَا شَبيهاً بِك الرَّبيعُ الجديدُ

ودنَا العِيدُ وهــو لِلنَّاسِ حتى يتَقضى وأنتَ لِلعيدِ عِيدُ

(١١) قال تعالى : «أَلَمْ تَر كيْفَ ضَرب اللهُ مثلاً كلِمةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طيِّبة [6] أَصْلُها ثَابتٌ وفَرْعُها فِى السَّماءِ تُؤْتى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ [7] بِإذْنِ ربِّها ويضْرِبُ اللهُ الأمْثال لِلنَّاسِ لَعلَّهُمْ يتذكَّرُون . ومَثَلُ كَلِمةٍ خَبِيثَةٍ كشَجرةٍ خبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ [8] مِنْ فَوْق الأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرار [9] » .

---

(١) استكفت : استعانت ، والملمة : النازلة من نوازل الدهر ، أى إذا استعانت الدولة به كان سيفاً لها على أعدائها ، وكفاً تضرب بها بذلك السيف ، وقلباً تجترئ به على اقتحام الأهوال .

(٢) رابضاً : مقيما وساكناً . (٣) أى أن ذكرك بين الناس ليس به ما يشين ، فهو كصحيفة الطاهرين الأتقياء لم يدون بها إلا حسنات . (٤) الجوارى : السفن ، والأعلام : الجبال . (٥) أى كأنهن جذور نخل خالية الجوف . (٦) الشجرة الطيبة : كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين . (٧) تؤتى أكلها كل حين : أى تثمر دائماً فى مواعيد إثمارها . (٨) اجتثت : قطعت . (٩) القرار : الاستقرار والثبات .

(١٢) وقال تعالى : «ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ [١] فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ [٢] يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ [٣] يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ [٤] يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ» .

(١٣) القلوبُ كالطير فى الأُلفةِ إذَا أَنِستْ .

(١٤) مدح أعْرابى رجلاً فقال :

له هِزَّة كهزَّة السيف إذا طَرِب ، وجُرْأَةٌ كجرأة الليثِ إذا غضِب[٥] .

(١٥) ووصف أعرابى أخاً له فقال :

كان أخى شَجرًا لا يخلَفُ ثَمرُه ، وبحْرًا لا يُخَافُ كَدرُه .

(١٦) وقال البحْتُرىُّ :

قُصُورٌ كالكواكِبِ لامِعَاتٌ ... يَكَدْنَ يُضِئْنَ لِلسَّارِى الظلاَمَا

(١٧) رأىُ الحازم ميزانٌ فى الدِّقَّة .

(١٨) وقال ابن التعاويذى [٦] :

إِذَا ما الرَّعد زَمْجَر خِلْتَ أُسْدًا ... غِضاباً فى السَّحاب لها زَئيرُ[٧]

---

(١) المشكاة : فتحة فى الحائط غير نافذة ، والمراد الأنبوبة التى تجعل فيها الفتيلة ثم توضع فى القنديل. (٢) درى : منسوب إلى الدر لفرط ضيائه وصفائه . (٣) لا شرقية ولا غربية : أى لا يتمكن منها حر ولا برد . (٤) يريد أن النور الذى شبه به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم تبق بقية مما يقوى النور .

(٥) الهزة : النشاط والارتياح . (٦) هو الشاعر الأديب سبط بن التعاويذى ، جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ، ورقة المعانى ودقتها ، وله ديوان شعر جمعه بنفسه ، وتوفى ببغداد سنة ٥٨٤ هـ ، وعمى قبل موته بخمس سنين . (٧) زمجر : رعد .

(١٩) وقال السَّرِىُّ الرَّفَّاءُ[١] فى وصف شمعة :

مَفْتُولَةٌ مجدُولَةٌ تَحْكى لنا قَدَّ الأَسَلْ[٢]
كأنَّها عُمْرُ الْفتَى والنارُ فِيها كالأَجلْ

(٢٠) وقال أعرابى فى الذم :

لقد صغَّر فلاناً فى عينى عِظمُ الدنيا فى عينه ، وكأنَّ السائل إذا أتاه ملَكُ الموْتِ إذا لاقاه .

(٢١) وقال أعرابى لأمير : اِجْعلْنى زِماماً من أَزِمَّتِكَ التى تَجُرُّ بها الأَعداء[٣] .

(٢٢) وقال الشاعر :

كَمْ وُجُوه مِثْلِ النَّهارِ ضِياء لِنُفُوسٍ كالليْلِ فى الإظلام

(٢٣) وقال آخر :

أَشْبهْتَ أَعْدائِى فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ إذ كان حَظِّى مِنْكَ حظِّى مِنْهُمُ

(٢٤) وقال البحترى فى المديح :

كالسيف فى إخْذَامِهِ والْغَيْثِ فى إرْهامِهِ والليْثِ فى إقْدامِه[٤]

(٢٥) وقال المتنبى فى وصف شعره :

إنَّ هذَا الشِّعْرَ فى الشِّعْرِ ملَكْ سَارَ فَهْو الشَّمْسُ والدُّنيا فَلَكْ[٥]

(٢٦) وقال فى المديح :

فَلَوْ خُلِق النَّاسُ مِنْ دهْرِهِمْ لكانُوا الظَّلاَمَ وكُنتَ النهارا

---

(١) السرى الرفاء : كان فى صباه يرفو ويطرز بدكان بالموصل ، وكان مع ذلك يتعلق بالأدب وينظم الشعر ، ولم يزل كذلك حتى جاد شعره ، وكان عذب الألفاظ كثير الافتنان فى التشبيه والوصف ، ومات ببغداد سنة ٣٦٠ هـ .

(٢) مفتولة مجدولة : أى محكمة ، والقد : القامة ، الأسل : الرماح .

(٣) الزمام : حبل تقاد به الدابة . (٤) الإخذام : القطع ، والإرهام : دوام سقوط المطر . (٥) الملك : واحد الملائكة ، والفلك : مدار الشمس ، أى أن شعرى أعلى من سائر الشعر .

(٢٧) وقال فى مدح كافور :

وأَمْضى سِلاحٍ قَلَّدَ الْمرْءُ نَفْسَهُ   رجاءُ أَبِى الِمسْكِ الكَرِيم وقصْدَهُ

(٢٨) فلان كالمِئْذَنَة فى استقامة الظاهر واعْوجاج الباطن .

(٢٩) وقال السَّرِىُّ الرَّفَّاء :

بِركٌ تَحلَّتْ بِالكَواكِبِ أَرْضُها   فَارْتَدَّ وجْهُ الأَرْضِ وهْو سماءُ[1]

(٣٠) وقال البُحْتُرِى :

بِنْتَ بِالفَضْلِ والعُلُوِّ فأَصْبحْـ   ـتَ سماءً وأَصْبح النَّاسُ أَرْضا[2]

(٣١) وقال فى روضة :

وَلَوْ لَمْ يسْتَهِلَّ لَها غَمامٌ   بِرِيِّقِهِ لكنْتَ لَها غَمامًا[3]

(٣٢) الدنيا كالمِنْجَلِ استواؤها فى اعوجاجها[4].

(٣٣) الحِمْيةُ من الأَنامِ ، كالحِمْيةِ من الطعام[5] .

(٣٤) وقال المعرى :

فَكأَنِّى ما قُلْتُ واللَّيْلُ طِفْلٌ   وشَبابُ الظَّلْماء فِى عُنْفُوانِ[6]

لَيْلَتِى هذِهِ عَرُوسٌ مِن الزَّنْـ   ـج عليْها قلائِدٌ مِنْ جُمَانِ[7]

هرب النَّوْمُ عنْ جُفُونِى فيهَا   هرب الأَمْنِ عَنْ فؤادِ الجبانِ

---

(١) أى أن خيال الكواكب ظهر فوق الماء الذى يغطى هذه البرك .

(٢) أى بعدت بفضلك وعلو منزلتك عن أن تشبه الناس. (٣) استهل الغمام : انصب مطره بشدة وصوت ، والريق من كل شىء أوله ، والمعنى: لو لم ينزل المطر بهذه الأرض لقمت مقام الغمام فى إحيائها . (٤) المنجل : آلة من الحديد معوجة يقطع بها الزرع .

(٥) : الحمية الوقاية والابتعاد . (٦) يقصد بطفولة الليل أوله ، وعنفو الشباب وعنفوانه أوله .

(٧) الزنج وتكسر الزاى : جيل من السودان واحدهم زنجى ، والجمان : حب من الفضة كاللؤلؤ .

(٣٥) وقال ابن التعاويذى :

رَكِبُوا الدَّياجِي والسرُوجُ أَهِلَّةٌ　　وهمُ بُدُور والأَسِنَّة أنجُمُ[1]

(٣٦) وقال ابن وكيع :

سُلَّ سيفُ الفجر مِنْ غمْدِ الدُّجَى　　وتعرى اللَّيْل مِنْ ثَوْب الغلَس[2]

(٢)

اجعل كل تشبيه منَ التشبيهين الآتيين مفصَّلاً مؤكَّدًا ثم بليغاً :

وكأَنَّ إيماض السيُوفِ بوَارقٌ　　وعجَاجَ خَيْلِهم سَحَابٌ مُظْلِمُ[3]

(٣)

اِجعل كلَّ تشبيه من التشبيهين الآتيين مرسلاً مفصلاً ثم مرسلاً مجملاً :

أنَا نَارٌ فِى مُرْتقى نَظر الحا　　سِدِ مَاءٌ جارٍ مَع الإِخْوَان[4]

(٤)

اِجعل التشبيه الآتى مؤكدًا مفصلاً ثم بليغاً ، وهو فى وصف رجلين اتفقا على الوشاية بين الناس :

كَشِقَّىْ مقص تجمَّعْتما　　على غَيْرِ شَىْءٍ سِوى التَّفْرقة[5]

(٥)

كوِّن تشبيهات مرسلةً بحيث يكون كلٌّ مما يأْتى مشبهاً .

الماءُ ـ القِلاع[6] ـ الأَزهار ـ الهلال ـ السيارة ـ الكريم ـ الرعد ـ المطر

---

(١) ركبوا الدياجى : أى ركبوا الخيل السود ، والأسنة : أطراف الرماح .

(٢) الدجى : ظلام الليل ، والغلس : ظلام آخر الليل . (٣) الإيماض : اللمعان ، والبوارق : جمع بارق وهو البرق ، والعجاج : الغبار . (٤) المرتقى : موضع الارتقاء ، وفى ذلك إشارة إلى رفعة المحسود وضعة الحاسد . (٥) الشق بكسر الشين : الجانب ، وقد يطلق على النصف من كل شيء . (٦) جمع قلعة وهى الحصن .

(٦)

كَوِّن تشبيهات مؤكدةً بحيث يكون فيها كلٌّ مما يأْتى مشبهاً به :

نَسيم ماءٌ زُلال جنَّة الخُلْدِ بُرْجُ بَابل
دُرٌّ زهرة ناضرة نار مُوقَدة البدر المتألِّق

(٧)

كوِّن تشبيهات بليغةً يكون فيها كلٌّ مما يأْتى مشبهاً :

اللسان ـ المال ـ الشرف ـ الأَبناء ـ الملاهى ـ الذليل ـ الحسد ـ التعليم

(٨)

اشرح قول ابن التعاويذى بإيجاز فى وصف بِطِّيخَة ، وبيِّن أَنواع التشبيه فيه :

حُلْوَةُ الريق حَـلاَلٌ دمُهـا فِى كلِّ مِلَّـهْ
نِصْفُهـا بدْرٌ وإنْ قَسِّم مْتَهـا صَارتْ أَهِـلَّهْ

(٩)

وازن بين قَوْلَىْ أَبى الفتح كُشاجم[1] فى وصف روضتين ثم بيِّن نوع كل تشبيه بهما :

ورَوْض عنْ صنِيع الغيثِ رَاض كما رَضِىَ الصَّدِيقُ عَنِ الصَّدِيقِ
يُعِيرُ الرِّيح بالنَّفَحات رِيحاً كَأَنَّ ثَراهُ مِنْ مِسْك فَتِيق[2]
كَأَنَّ الطَّلَّ مُنْتشِرًا علَيْـهِ بقايا الدَّمْعِ فى الْخَدِّ الْمشُوق

* * *

غَيثٌ أَتانا مُـؤْذِناً بالخَفْض مُتَّصِل الْوَبْل سريعُ الرَّكض[3]
فالْأَرْضُ تُجْلى بالنَّباتِ الغَضِّ فِى حلِيهـا المُحْمرِّ والمُبْيَضِّ[4]

---

(١) شاعر مفنّن مطبوع ومنشئ بارع ، كان يعد ريحانة الأدب فى زمانه ، أقام بمصر مدة فاستطابها وله تصانيف عدة، وتوفى سنه ٣٣ هـ . (٢) المسك الفتيق : ما مزج بغيره لتظهر رائحته . (٣) الخفض : الدعة وهناءة العيش ، والركض : الجرى .
(٤) الغض : الناضر الطرى ، الحلى : ما يتزين به .

وأقحـــوان كاللجيْن المحْضِ ونرْجس زَاكِي النَّسِيمِ بضٍّ[١]
مِثْلِ العُيُون رُنِّقَتْ لِلْغمْضِ تَرْنُو فيغشاهَا الْكرى فتُغضى[٢]

(١٠)

صف بإيجاز ليلة مُمْطِرة ، وهاتِ فى غضون وصفك تشبيهين مرسلين مجملين ، وآخرين بليغين .

(٣) تَشْبيهُ التّمثيل

الأمثلة

(١) قال البُحْتُرِىُّ :

هُوَبَحْرُالسَّماحِ والجُودِ فَازْدَدْ مِنْهُ قُرْباً تَزْدَدْ مِنَ الْفَقْرِ بُعْدَا[٣]

(٢) وقال امْرُؤُ الْقَيْس :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِأَرْخَىسُدُولَهُ علىّ بـأَنْواعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِى[٤]

* * *

(٣) وقال أَبو فِراس[٥] :

والْماءُ يَفْصِلُ بَيْنَ رَوْض الـ زَّهْرِ فى الشَّطَّين فَصْلَا[٦]
كَبِساطِ وَشْيٍ جـرَّدَتْ أَيْدِى الْقُيُون عَلَيْهِ نَصْلَا[٧]

---

(١) الأقحوان : نبت من نبات الربيع طيب الرائحة أبيض النور فى وسطه دائرة صغيرة صفراء ، وأوراق زهره مفلجة صغيرة ، يشبهون بها الأسنان ، واحدته أقحوانة والجمع أقاحى ، والمحض : الخالص ، والزاكى : الطاهر النقى ، والبض : الطرى الرخص . (٢) رنقت : أخذت تميل للنعاس ، والغمض : الكرى والنوم ، والإغضاء : انطباق الجفنين . (٣) السماح : الجود . (٤) أرخى : أرسل وأسبل ، والسدول : جمع سدل وهو الحجاب والستر ، ويبتلى : من الابتلاء وهو الاختبار . (٥) هو أبو فراس الحمدانى ، كان فريد عصره فى الأدب والكرم والشجاعة ، وكان شعره جيداً سهلا . قال الصاحب بن عباد : بدئ الشعر بملك وختم بملك ، يعنى امرأ القيس وأبا فراس . وكان المتنبي يشهد له ويخشاه ، ومات قتيلا سنة ٣٥٧ هـ .
(٦) الشط : جانب النهر . (٧) الوشى : نوع من الثياب المنقوشة ، وجرد السيف : سله ، والقيون : جمع قين وهو صانع الأسلحة ، والنصل : حديدة السيف أو السهم أو الرمح أو السكين .

(٤) وقال المتنبي في سَيْفِ الدولة :

يَهُزُّ الْجَيْشُ حولَكَ جَانِبَيْهِ   كما نَفَضَتْ جَناحَيْها الْعُقاب[1]

(٥) وقال السَّرِيُّ الرَّفَّاءُ :

وَكَأَنَّ ٱلْهِلاَلَ نُونُ لُجَيْن   غَرِقَتْ في صَحيفَةٍ زَرْقاء

البحث :

يُشَبِّه البحترى ممدوحَه بالبحر في الجود والسماح ، وينصح للناس أن يقتربوا منه ليبتعدوا من الفقر ، ويشبه امرؤ القيس الليل في ظلامه وهوْله بموج البحر ، وأنَّ هذا الليل أرخَى حُجُبَهُ عليه مصحوبةً بالهموم والأحزان ليختبر صبْرَهُ وقوة احتماله . وإذا تأملت وجْه الشبه في كل واحد ن هذين التشبيهين رأيت أنه صفة أو صفاتٌ اشتركت بين شيئين ليس غيرُ ، هي هنا اشتراك الممدوح والبحر في صفة الجود ، واشتراكُ الليل وموجِ البحرِ في صفتين هما الظلمة والروعة . ويسمى وجه الشبه إذا كان كذلك **مفردًا** ، وكونه مفردًا لا يمنع من تعدد الصفات المشتركة ، ويسمى التشبيه الذى يكون وجه الشبه فيه كذلك **تشبيهاً غير تمثيل** .

اُنظر بَعد ذلك إلى التشبيهات التالية :

يشبه أبو فِراس حال ماء الجدول ، وهو يجرى بين روضتين على شاطئيه حلَّاهما الزَّهْر ببدائع ألوانه مُنْبثًّا بين الخُضرة الناضرة ، بحال سيف لماع لا يزال في بريق جدَّته ، وقد جرّدَه القُيُون على بساط من حرير مُطَرَّز . فأين وجه الشبه ؟ أتظنُّ أن الشاعر يريد أن يَعْقِد تشبيهين : الأوّل تشبيه الجدول بالسيف ، والثاني تشبيه الروضة بالبِساط الْمُوَشَّى ؟

---

(١) العقاب : طائر كاسر معروف بالعز والمنعة ، ويضرب به المثل في ذلك فيقال : « أمنع من عقاب الجو » وهو خفيف الجناح سريع الطير .

لا ، إنه لم يرد ذلك ، إنما يريد أن يشبّه صورةً رآها بصورة تخيلها ، يريد أن يشبه حال الجدول وهو بين الرياض بحال السيف فوق البساط الموشّى ، فوجه الشبه هنا صورة لا مفرد ، وهذه الصورة مأْخوذة أو مُنْتَزَعَةٌ من أشياء عدّة ، والصورة المشتركة بين الطرفين هى وجود بياض مستطيل حوله اخضرار فيه ألوان مختلفة .

ويشبه المتنبي صورة جانِبي الجيش : مَيْمَنَتِه ومَيْسَرَتِه ، وسيفُ الدولة بينهما ، وما فيهما من حركة واضطراب . بصورة عُقَابٍ تَنْفُضُ جَناحَيْها وتحركهما ، ووجه الشبه هنا ليس مفردًا ولكنه مُنْتَزَع من متعدد وهو وجود جانبين لشيء فى حال حركة وتَمَوُّج .

وفى البيت الأَخير يشبه السَّرِىُّ حال الهلال أبيض لمّاعاً مقوّساً وهو فى السماء الزرقاء ، بحال نون من فضةٍ غارقةٍ فى صحيفة زرقاء ، فوجه الشبه هنا صورةٌ منتزعة من متعدد ، وهو وجود شيءٍ أبيض مقوّس فى شيء أزرق. فهذه التشبيهات الثلاثة التى مرت بك والتى رأيت أن وجه الشبه فيها صورةٌ مكوَّنة من أشياء عِدَّةٍ يسمّى كل تشبيهٍ فيها تمثيلا .

القاعدة

(٨) يُسمّى التشبيه تمثيلاً إذا كان وجه الشبه فيه صورة مُنْتَزَعَة من متعدد ، وغيرَ تَمْثِيل إذَا لم يَكُنْ وجْهُ الشَّبَهِ كذلك .

نَمُوذَجٌ

(١) قال ابن المعتز :

قَدِ انقضَتْ دَوْلةُ الصِّيام وقدْ   بَشَّرَ سُقْمُ الْهِلالِ بِالْعِيدِ
يَتْلُو الثريَّا كفَاغِرٍ شَرِه   يَفْتَحُ فاهُ لأَكْلِ عُنْقُودِ[1]

(٢) وقال المتنبي في الرثاء :

وما الموت إلا سارِقٌ دَقَّ شَخْصُه   يصُولُ بلا كفٍّ ويسْعى بلا رِجْلِ[2]

(٣) وقال الشاعر :

وتراه في ظُلَمِ الْوَغَى فتَخَالُه   قَمَرًا يَكُرُّ عَلى الرِّجال بكَوْكب

الإجابة

المشبه	المشبه به	الوجه	نوع التشبيه من حيث الوجه
(١) صورة الهلال والثريا أمامه	صورة شره فاتح فاه لأكل عنقود من العنب	صورة شيء مقوس يتبع شيئاً آخر مكوناً من أجزاء صغيرة بيضاء	تمثيل
(٢) الموت	اللص الخفي الأعضاء	الخفاء وعدم الظهور	غير تمثيل
(٣) صورة الممدوح وبيده سيف لامع يشق به ظلام الغبار	صورة قمر يشق ظلمة الفضاء ويتصل به كوكب مضيء	ظهور شيء مضيء يلوح بشيء متلألئ في وسط الظلام	تمثيل

(١) الثريا : نجوم مجتمعة تشبه العنقود ، وفغر فاه : فتحه .

(٢) يقول : الموت أشبه بلص دقيق الشخص خفي الأعضاء يسعى إلينا من غير أن نشعر به ، ويسطو من حيث لا ندري ، فلا سبيل لنا إلى الاحتراس منه .

تمرينــات

(١)

بيِّن المشبه والمشبه به فيما يأْتى :

(١) قال ابن المعتز يصف السماءَ بعد تقشُّع سحابة :

كأَنّ سماءَنا لما تَجَلّتْ ... خِلالَ نُجُومِهَا عِندَ الصباح

رِياضُ بنَفْسجٍ خضِلٍ نَدَاه ... تَفَتَّح بيْنَهُ نَوْرُ الأَقاحى[١]

(٢) وقال ابن الرومى :

ما أَنْس لا أَنس خَبَّازًا مَرَرْتُ به ... يدْحُو الرُّقاقَةَ وشْكَ اللمْح بالبصر[٢]

ما بيْنَ رُؤْيتها فى كَفِّهِ كُرَةً ... وبَيْنَ رُؤْيتِهَا قَوْراءَ كالقَمرِ[٣]

إلَّا بمقْدَار ما تَنْدَاحُ دائِرةٌ ... فى صفْحَةِ الْماءِ تَرْمى فِيهِ بالحجر[٤]

(٣) وقال فى المشيب :

أَوّلُ بدْءِ المشيبِ وَاحِدةٌ ... تُشْعِلُ ما جاوَرَتْ مِنَ الشعَر

مِثْلُ الحريقِ العَظِيم تَبْدؤُه ... أَولُ صوْلٍ صغيرَةُ الشَّرَر[٥]

(٤) وقال آخر :

تقَلَّدتْنى الليالى وهْى مُدْبِرةٌ ... كأَنَّنى صَارِمٌ فى كَفِّ مُنْهَزِمِ[٦]

---

(١) الخضل : الرطب ، يقول : بعد أن انقشعت هذه الغمامة صارت السماء بين النجوم المنتثرة وقت الفجر كرياض من البنفسج المبتل بالماء تفتحت فى أثنائه أزهار الأقاحى .

(٢) يدحو : يبسط ، وشك اللمح : أى فى سرعة اللمح . واللمح : اختلاس النظر .

(٣) القوراء : المستديرة . (٤) تنداح : تنبسط وتتسع (٥) الصول : مصدر صال يصول بمعنى وثب وسطا . (٦) الصارم : السيف القاطع .

(٥) وقال تعالى: « إِنَّما مثلُ الْحياة الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السماءِ فَاخْتَلَطَ بهِ نَبَاتُ الأَرْض مِمَّا يأْكُلُ النَّاسُ والأَنْعَامُ حتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وازَّيَّنَتْ وظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيهَا[1] أَتَاها أَمْرُنَا[2] لَيْلاً أَو نهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا[3] كأَنْ لَمْ تَغْنَ بالأَمْس[4] » .

(٦) وقال صاحب كليلة ودمنة :

يبْقَى الصَّالحُ من الرجال صالحًا حتى يُصاحِبَ فاسِدًا فإِذا صاحبه فسد ، مثل مياهِ الأَنهار تكون عذْبةً حتى تُخَالِط ماءَ البحر فإِذا خالطته مَلحتْ . وقال : من صَنَعَ معروفاً لِعاجِل الجزاء فهو كَمُلْقِي الحب للطير لا لِيَنْفَعها بل لِيصِيدَها به .

(٧) وقال البحترى :

وجدْتُ نَفْسك مِنْ نَفسي بمنزلةٍ هِيَ الْمُصافاةُ بَين الماءِ والرَّاحِ[5]

(٨) وقال أبو تمَّام فى مُغَنِّيَةٍ تُغنِّى بالفارسية :

ولَمْ أَفْهَمْ مَعانِيهَا ولكن ورتْ كَبِدِي فَلَمْ أَجْهلْ شجاها[6]
فبتُّ كأَنَّني أَعْمَى مُعَنًّى يحبُّ الغانِياتِ ولا يراها[7]

(٩) وقال فى صديق عاقّ :

إِنِّى وَإِيَّاكَ كالصادى رَأَى نَهَلاً ودُونَهُ هُوَّةٌ يخشَى بها التَّلَفَا[8]
رأَى بعَيْنَيهِ ماءً عَزَّ مَورِدُهُ ولَيْسَ يمْلِكُ دُون الماءِ مُنْصرفَا

(١) متمكنون من تثميرها . (٢) أتاها أمرنا : أى أصبناها بآفة تهلك زرعها .
(٣) الحصيد : ما يحصد من الزرع ، والمراد جعل زرعها يابساً جافاً .
(٤) كأن لم تغن بالأمس : أى كأن لم يكن بها زرع . (٥) الراح : الخمر .
(٦) ورت كبدى : ألهبته ، والشجا مصدر شجي يشجى أى حزن ، والمعنى لم أجهل ما بعثته فى نفسى من الحزن . (٧) المعنى : المتعب الحزين . (٨) الصادى : الظمآن ، والمراد بالنهل هنا مورد الماء ، والهوة : ما انهبط من الأرض .

(١٠) وقال الله تَعالى: «مثَلُ الَّذين يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فى سبيل اللهِ كَمَثَل حبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سنابِلَ فى كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ واللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ».

(١١) وقال تعالى: «اعْلَمُوا أَنَّما الْحياةُ الدُّنْيا لعِبٌ وَلهْوٌ وزِينَةٌ وتَفاخُرٌ بيْنكُمْ وتكاثُرٌ فى الْأَمْوالِ والْأَوْلادِ كَمثل غَيْثٍ[١] أَعْجب الكُفَّار[٢] نباتُهُ ثُمَّ يَهِيج فتَراهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يكُون حُطاماً[٣] وفى الآخِرة عذَابٌ شَدِيدٌ ومغْفِرَةٌ مِن اللهِ ورِضْوانٌ ومَا الْحياةُ الدُّنْيا إلاَّ متَاعُ الغُرُورِ».

(١٢) وقال تعالى: «والَّذِين كفرُوا أَعْمالُهُمْ كَسرابٍ[٤] بقِيعةٍ[٥] يحْسَبُهُ الظمآنُ ماءً حتَّى إذَا جاءَه لَمْ يجِدْهُ شَيْئاً ووجدَ الله عِنْدَهُ فوفَّاه حِسابَهُ واللهُ سريعُ الْحِسابِ. أَوْ كظُلُماتٍ فِى بحْرٍ لُجِّىٍّ[٦] يغْشاه[٧] موجٌ مِنْ فوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوقِهِ سحابٌ ظُلماتٌ بعْضُها فوْق بعْضٍ[٨] إذا أَخْرج يدَهُ لَمْ يَكَدْ يرَاهَا. ومنْ لَمْ يجْعل اللهُ لَه نُورًا فَما لَهُ مِنْ نور[٩]».

---

(١) الغيث: المطر (٢) الكفار: الزراع (٣) الحطام: الشجر اليابس المفتت. يشبه الله سبحانه وتعالى الحياة الدنيا، وهى حياة اللعب واللهو والزينة والمباهاة بالأحساب والأنساب، بمطر أنبت زرعاً فنما حتى صار بهجة النفس وقرة العين، ثم أصابته آفة فاصفر ثم صار شجراً يابساً لا ينفع. (٤) السراب: هو ما يرى فى الفلوات والصحارى عند شدة الحر كأنه ماء وليس به. (٥) القيعة: منبسط من الأرض. (٦) اللجى: العميق. (٧) يغشاه: يغطيه. (٨) ظلمات بعضها فوق بعض: هى ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر. (٩) ومن لم يجعل... إلخ: أى من لم يهده الله فما له من هاد.

(٢)

ميِّز تشبيه التمثيل من غيره فيما يأتي :

(١) قال البوصيري[1] :

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهمِلْه شبَّ على ... حُبِّ الرَّضاعِ وإن تفطِمْهُ ينْفَطِمِ

(٢) وقال في وصف الصحابة :

كأنَّهمْ فِي ظُهُورِ الخَيْلِ نَبتُ رُباً ... مِنْ شِدَّةِ الحَزْمِ لا مِنْ شِدَّةِ الحُزُمِ[2]

(٣) وقال المتنبي في وصف الأسد :

يطأُ الثَّرى مُتَرَفِّقاً مِنْ تِيهِهِ ... فكأنَّه آسٍ يَجُسُّ عَلِيلاَ[3]

(٤) وقال في وصف بحيرة في وسط رياض :

كأنَّها في نهارِها قَمَرٌ ... حفَّ بِهِ مِنْ جِنَانِها ظُلَمُ[4]

(٥) وقال الشاعر :

رُبَّ ليْلٍ قَطَعْتُهُ كصُدُودٍ ... وفِرَاقٍ ما كانَ فِيهِ وَداعُ

موحِشٍ كالثَّقِيلِ تَقْذَى به العيْـ ... ـنُ وتَأْبَى حديثَه الأَسْماعُ[5]

(٦) وقال تعالى : « مثلُ الَّذِين اتَّخَذُوا مِنْ دونِ اللهِ أَوْلِياءَ كمثَلِ العَنْكبُوتِ اتَّخَذَتْ بيتاً وإنَّ أَوْهنَ البُيُوتِ لَبَيْتُ العنْكَبُوتِ لو كانُوا يعْلَمونَ » .

---

(١) البوصيري : كاتب شاعر متصوف حسن الديباجة مليح المعاني ، وأشهر شعره البردة والهمزية ، وقد نظمها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتوفي بالإسكندرية سنة ٦٩٦هـ وقبره بها مشهور يزار . (٢) أي أن ثباتهم فوق خيولهم ناشئ من قوة حزمهم وحيطتهم لا من إحكام أحزمة السروج . (٣) الثرى : الأرض ، والتيه : الكبرياء ، والآسي : الطبيب . (٤) حف به : أحاط ، والجنان : جمع جنة وهي البستان . (٥) تقذى به : تتأذى به .

(٧) وقال ابن خَفاجة [١] :

لِلّهِ نَهْرٌ سالَ فى بَطْحــاءِ　　أَحْلَى وُرُودًا مِن لَمَى الحَسْناءِ [٢]
مُتعطِّفٌ مِثلُ السِّوَار كأنَّهُ　　والزهْرُ يكنُفُه مجرُّ سماءِ [٣]

(٨) وقال أعرابى فى وصف امرأة :

تِلكَ شمسٌ باهتْ بها الأَرض شمسَ السماء

(٩) وقال تعالى : « فما لهُمْ عن التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِين ، كأنَّهُمْ حُمُرٌ مسْتَنْفِرةٌ فَرَّت مِنْ قَسوَرَةٍ » [٤].

(١٠) وقال الشاعر :

فى شجَر السرْو مِنْهُمْ مثلٌ　　له رُواءٌ وما له ثَمر [٥]

(١١) وقال التهامى [٦] :

فالعيْش نَوْمٌ والمنِيَّة يقظَةٌ　　والمرْءُ بينهمـا خيـالٌ سار

(١٢) وقال آخر فى وصف امرأة تبْكى :

كأنَّ الدُّمـوعَ على خدِّها　　بقِيَّةُ طَلٍّ على جُلَّنَارْ [٧]

---

(١) شاعر من أهل الأندلس ، تعفف عن استماحة ملوك الطوائف مع تهافتهم على الأدب وأهله ، توفى سنة ٥٣٣ هـ　(٢) البطحاء : مسيل واسع فيه رمل وحصى ، واللمى : سمرة فى الشفتين　(٣) مجر السماء والمجرة : نجوم كثيرة لا تدرك بالبصر وإنما ينتشر ضوؤها فيرى كأنه طريق بيضاء ملتوية　(٤) القسورة : الأسد والرماة من الصيادين ، الواحد قسور .

(٥) السرو : شجر حسن الهيئة قويم الساق ، والرواء : الحسن .　(٦) هو على بن محمد التهامى شاعر مشهور من تهامة ، جاء مصر فاعتقل فى سجن القاهرة وقتل سجيناً سنة ٤١٦ هـ .

(٧) الطل : أخف من الندى ، الجلنار : زهر الرمان وهو أحمر .

(١٣) وقال تعالى :

«واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبأَ الَّذِى آتَيْناهُ آياتِنا[١] فَانْسلَخ مِنْها[٢] فأَتْبَعَهُ الشَّيطانُ فَكانَ مِن الغاوِين . ولَوْ شِئنَا لَرفعناه بِها وَلَكِنَّه أَخْلَدَ إلَى الأَرضِ[٣] واتَّبعَ هواهُ فمثَلُهُ كَمَثَل الْكَلْبِ إنْ تَحْمِلْ عليْهِ[٤] يلْهثْ[٥] أو تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذلِك مثَلُ القَوْم الَّذِين كذَّبوا بِآياتِنا فاقصُصِ القصَصَ لَعَلَّهُم يتفكَّرونَ» .

(١٤) وقال تعالى : «مثَلُهُمْ كَمثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَد نَارًا[٦] فلمَّا أَضَاءَت ما حوْلَهُ ذهَبَ اللهُ بنورِهِمْ وتركَهُمْ فى ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ . صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ[٧] . أَو كَصيِّبٍ[٨] مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُماتٌ ورَعْدٌ وبرْق يجْعلُون أَصابِعَهُمْ فى آذانِهِمْ مِن الصَّواعِقِ حَذَرَ الْموْتِ واللهُ محيطٌ بِالْكافرين . يَكادُ البَرْقُ يخْطَفُ أَبْصَارَهمْ كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مشَوْا فِيهِ وإِذَا أَظْلَمَ عليْهِمْ قَامُوا[٩] ولَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهب بِسمْعِهِمْ وأَبْصارِهِمْ إنَّ الله على كلِّ شىءٍ قَدِيرٌ» .

(١٥) وقال أبو الطَّيب :

أَغارُ مِنَ الزُّجاجةِ وهْى تجْرِى ... على شفةِ الأَمِير أَبى الحُسَيْن[١٠]
كأَن بَياضهـا والراح فِيهَا ... بياضٌ مُحْدِقٌ بسوادِ عيْنِ[١١]

(١) الذى آتيناه آياتنا : هو عالم من بنى إسرائيل أعطى علم بعض كتب الله .
(٢) فانسلخ منها : خرج من الآيات بأن كفر بها . (٣) أخلد إلى الأرض : مال إلى الدنيا وحطامها . (٤) إن تحمل عليه : تزجره وتطرده . (٥) يلهث : يخرج لسانه من النفس الشديد عطشاً أو تعباً . (٦) مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً : أى حال المنافقين فى نفاقهم كحال الذى أوقد ناراً ليستضىء بها . (٧) لا يرجعون : أى لا يعودون إلى سبيل الحق.
(٨) أو كصيب ، الصيب : المطر الشديد ، والمراد أصحاب صيب نزل بهم ، فالكلام على حذف مضاف . (٩) قاموا : وقفوا فى مكانهم ، وفى هذه الآيات تشبيه معجز لمن وقع فى الحيرة والدهش . (١٠) الأمير أبو الحسين : هو الحسين بن إسحق التنوخى .
(١١) الراح : الخمر ، وأحدق به : أحاط .

(١٦) وقال السريُّ الرَّفَّاء :

والتَهبتْ نارُهـا فَمنْظَرُها ... يُغْنيك عنْ كُلِّ مَنْظَرٍ عجَبِ
إذا ارْتَمَتْ بالشَّرَار واطَّرَدتْ ... على ذرَاها مَطارِفُ اللهَب[1]
رأيْتَ يَاقوتة مُشبَّكَةً ... تطيرُ عنْها قُرَاضَةُ الذهَبِ[2]

(١٧) وقال فى وصف دولاب[3] :

أُنْظُرْ إلَيْهِ كأنَّه وكأنما ... كِيزَانُه والمَاء مِنْها ساكِبُ
فَلَكٌ يَدُورُ بأَنْجُمٍ جُعِلَتْ لهُ ... كالعِقْدِ فَهْى شوارقٌ وغوارِبُ

(٣)

اجعل كلاً مما يأْتى مشبهاً فى تشبيه تمثيل :

(١) جيْش منهزم يتْبَعهُ جيش ظافر .

(٢) الرجل العالم بين من لا يعرفون منزلته .

(٣) الحازم يعمل فى شبابه لِكبره .

(٤) السفينة تجْرى وقد تَرَكَتْ وراءها أثرًا مستطيلا .

(٥) المذنب لا يزيدُه النُّصْح إلا تمادياً .

(٦) الشمس وقد غَطاها السحاب إلا قليلا .

(٧) الماء وقد سطعتْ فوقه أشعة الشمس وقت الأَصِيل[4] .

(٨) المتردد فى الأُمور يَجْذِبُه رَأْىٌ هنا ورأى هناك .

(٩) الكلِمَة الطيبة لا تُثْمر فى النفوس الخبيثة .

(١٠) المريض وقد أحسَّ دبيبَ العافية بعد اليأْس .

---

(١) اطرد الشىء : تبع بعضه بعضاً ، والذرا : جمع ذروة وهى أعلى الشىء ، والمطارف : جمع مِطرف أو مُطرف وهو رداء من حرير . (٢) القراضة : فتات المعدن الذى يسقط منه بالقرض . (٣) الدولاب : آلة كالناعورة يستقى بها الماء (الساقية) .

(٤) الأصيل : من العصر إلى الغروب .

(٤)

اجعل كلاًّ مما يأتى مشبهاً به فى تشبيه تمثيل :

(١) الشعْلة إذا نُكِسَت زادت اشتعالا .

(٢) الشمس تَحْتجِب بالغمام ثم تظهر .

(٣) الماءُ يُسرعُ إلى الأماكن المنخفضة ولا يَصل إلى المرتفعة .

(٤) الجزار يطعم الغنم ليذبحها .

(٥) الأزهار البيضاء فى مروج خضراء[١].

(٦) الجدْوَل لا تسمع له خريرًا وآثارُه ظاهرة فى الرياض .

(٧) الماء الزلال فى فم المريض .

(٨) القمر يبدو صغيرًا ثم يصير بدرًا .

(٩) الريح تُميلُ الشجيرات اللدْنَة وتقْصِف الأشجار العالية[٢].

(١٠) الحَمَلُ بين الذئاب[٣].

(٥)

اجعل كل تشبيهين مما يأتى تشبيه تمثيل :

١ الناس كركاب السفينة .
٢ الحوادث كبحر مضطرب .

١ الأسنة كالنجوم .
٢ القتام[٥] كالليل .

١ الشيب كالصبح .
٢ الشعر الفاحم كالليل[٤]

١ القمر كوجه الحسناء .
٢ البحيرة كالمرآة .

---

(١) المروج : جمع مرج وهو مرعى الدواب . (٢) اللدنة : اللينة ، تقصف : تكسر
(٣) الحمل : الخروف . (٤) الفاحم : الأسود . (٥) القتام : الغبار .

(٦)

اشرح قول مسلم بن الوليد [١] وبيِّن ما فيه من حُسْن وروعة :

وإنِّى وإسْمَاعيــل يَوْم وفاتِه لكالغمْد يوْم الرَّوْعِ فارَقهُ النَّصْلَ [٢]
فإنْ أغْشَ قوْماً بعْدَه أو أزُرْهم فكالْوحْش يُدْنيها من الأَنَسِ المَحْلُ [٣]

(٧)

صف بإيجاز حال قوم اجترَف سيْلٌ قريتَهم وَاعْملْ على أن تـأْتىَ تشبيهىْ تمثيل فى وصفك .

(٤) التَّشْبيه الضمنى

الأَمثلة :

(١) قال أبو تمّام :

لَا تُنْكِرِى عَطَلَ الْكَريم مِنَ الْغِنَى
فالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمكانِ الْعالِى [٤]

(٢) وقال ابن الرومى :

قَدْ يَشِيب الْفَتَى وَلَيْسَ عجيباً
أَنْ يُرَى النَّورُ فِى الْقَضِيبِ الرَّطيبِ

---

(١) كان يلقب بصريع الغوانى ، وكان شاعراً متصرفاً فى شعره ، ويقال إنه أول من تعمد البديع فى شعره ، وهو من شعراء الدولة العباسية ، وكانت وفاته سنة ٢٠٨ هـ .

(٢) فى رواية يوم وداعه ، النصل : حديدة السهم والرمح والسيف والسكين .

(٣) الأنس : مصدر أنس ضد توحش ، والمحل : الجوع الشديد .

(٤) العطل : الخلو من الحلى .

(٣) وقال أبو الطيب :

مَنْ يَهُنْ يَسْهُل الْهَوَانُ عَليهِ
ما لِجُـــرْحٍ بمَيِّتٍ إيلام

البحث :

قد يَنْحو الكاتب أو الشاعر منْحًى من البلاغة يوحى فيه بالتشبيه من غير أن يُصرِّح به فى صورة من صوره المعروفة[١]، يفْعل ذلك نُزوعاً إلى الابتكار ، وإقامةً للدليل على الحكم الذى أسنده إلى المشبه ، ورغبةً فى إخفاء التشبيه ؛ لأن التشبيه كلما دقّ وخفِىَ كان أبلغ وأفعل فى النفس.

اُنظر بيت أبي تمام فإنه يقول لمن يخاطبها : لاتستنكرى خلوَّ الرجل الكريم من الغنى فإن ذلك ليس عجيباً لأن قِمَمَ الجبال وهي أشرف الأماكن وأعلاها لا يستقر فيها ماءُ السيل. ألم تلمح هنا تشبيهاً ؟ ألم تر أنه يشبه ضِمْناً الرجل الكريم المحروم الغِنى بِقمّة الجبل وقد خلت من ماء السيل ؟ ولكنه لم يضَعْ ذلك صريحاً بل أتى بجملة مستقلة وضمنها هذا المعنى فى صورة برهان .

ويقول ابن الرومى : إنَّ الشابَّ قد يشيب ولم تتقدم به السن ، وإن ذلك ليس بعجيب فإن الغصن الغض الرطب قد يظهر فيه الزهر الأبيض . فابن الرومى هنا لم يأْت بتشبيه صريح فإنه لم يقل : إن الفتى وقد وَخَطَهُ

(١) صور التشبيه المعروفة هي ما يأتى :
ما ذكرت فيه الأداة نحو الماء كاللجين . أو حذفت والمشبه به خبر نحو الماء لجين وكان الماء لجيناً . أو حال نحو سال الماء لجيناً . أو مصدر مبين للنوع مضاف نحو صفا الماء صفاء اللجين . أو مضاف إلى المشبه نحو سال لجين الماء . أو مفعول به ثان لفعل من أفعال اليقين والرجحان نحو علمت الماء لجينا ، أو صفة على التأويل بالمشتق نحو سال ماء لجين ، أو أضيف المشبه إلى المشبه به بحيث يكون الثانى بياناً للأول نحو ماء اللجين أى ماء هو اللجين. أو بين المشبه بالمشبه به نحو جرى ماء من لجين .

الشيب كالغصن الرطيب حين إزهاره ، ولكنه أتى بذلك ضمنًا .

ويقول أبو الطيب : إنَّ الذى اعتادَ الهوان يسهلُ عليه تحملهُ ولا يتألم له ، وليس هذا الادعاءُ باطلًا ؛ لأن الميت إذا جُرِحَ لا يتألم ، وفى ذلك تلميح بالتشبيه فى غير صراحة.

ففى الأبيات الثلاثة تجدُ أركان التشبيه وتلمحُهُ ولكنك لا تجدُه فى صورة من صوره التى عرفتها ، وهذا يسمى بالتشبيه الضمنى .

القاعدة

(٩) التشبيهُ الضِّمنىُّ : تشبيهٌ لا يُوضعُ فيه الْمُشَبَّهُ والمشبَّهُ بهِ فى صورةٍ من صُور التشبيه المعروفةِ بَلْ يُلْمَحان فِى التركِيبِ . وهذا النوع يُؤْتَى به لِيُفيدَ أن الحُكْمَ الذى أُسْنِدَ إِلَى المشَبَّه مُمكنٌ .

نَمُوذَجٌ

(١) قال المتنبى :

وأصبح شِعْرِى منهما فى مكانه ... وفى عنُقِ الحَسناء يستحسَنُ العِقْدُ[1]

(٢) وقال :

كَرَمٌ تَبَيَّن فِى كلامِك مَاثلاً ... ويبين عِتقُ الْخيْل من أصوَاتِها[2]

(١) أى أصبح شعرى فى مدح الأمير وأبيه فى المكان اللائق به لأنهما أهل الثناء فاستحسن وقعه فيهما كما يستحسن العقد فى عنق الحسناء . (٢) يقول : من سمع كلامك عرف منه كرم أصلك كما يعرف الفرس العتيق الكريم من صهيله .

الإجابة

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	نوع التشبيه
(١) حال الشعر يثنى به على الكريم فيزداد الشعر جمالا لحسن موضعه	حال العقد الثمين يزداد بهاء فى عنق الحسناء	زيادة جمال الشيء لجمال موضعه	ضمنى
(٢) حال الكلام وأنه ينم عن كرم أصل قائله	حال الصهيل الذى يدل على كرم الفرس	دلالة شيء على شيء	ضمنى

تمرينات

(١)

بَيِّن المشبَّه والمشبه به ونوع التشبيه فيما يأتى مع ذكر السبب :

(١) قال البحترى :

ضَحوكٌ إلى الأَبطال وهْوَ يَروعُهم   وللسَّيفِ حدٌّ حين يسْطُو ورونَقُ(١)

(٢) وقال المتنبى :

ومن الْخَيْرِ بطءُ سَيْبِكَ عنِّى   أَسْرَعُ السُّحْبِ فى المسيرِ الْجَهَام(٢)

(٣) وقال :

لاَ يُعْجِبَنَّ مَضِيماً حُسنُ بِزَّتِه   وهلْ يروق دَفيناً جوْدة الكَفَن(٣)

(٤) وقال :

ومَا أنَا مِنْهُمْ بالعَيشِ فيهمْ   وَلكِنْ معْدِن الذهبِ الرَّغامُ(٤)

(٥) وقال أبو فراس :

سَيذْكُرنى قَوْمى إذَا جدَّ جِدُّهمْ   وفى اللَّيْلَة الظَّلْماءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْر(٥)

---

(١) يروعهم : يخيفهم ويفزعهم ، ورونق السيف : بريقه .

(٢) السيب : العطاء ، والجهام : السحاب لا ماء فيه . يقول : بطء وصول عطائك خير لى ويقيم البرهان .

(٣) المضيم : المظلوم ، والبزة : اللباس ، وراقه الشيء : أعجبه .

(٤) الرغام : التراب ، والمقصود فى البيت أنه ليس مشابهاً للناس الذين يعيش بينهم .

(٥) جد جدهم : أى اشتد بهم الأمر وحل بهم الكرب ، ويفتقد : يطلب عند غيبته .

(٦) تَزْدَحِمُ القُصَّادُ فِى بابِهِ والمَنْهلُ العَذْبُ كثيرُ الزحام

(٢)

بيِّن التشبيه الصريح ونوعه والتشبيه الضمنى فيما يأتى :

(١) قال أبو العتاهية[1] :

تَرْجو النَّجاةَ ولَمْ تَسلك مسالِكَها ؟ إنَّ السَّفينَةَ لا تجْرى على اليَبَس

(٢) قال ابن الرومى فى وصف المِدَاد :

حِبْرُ أبِى حَفْصٍ لُعابُ الليل كأنَّه ألْوانُ دهْم الْخَيْلِ[2]

يجْرِى إلى الإخْوانِ جرْى السَّيْل بِغيْرِ وَزْنٍ وبِغَيْرِ كَيْل

(٣) قال الشاعر :

ولَحْظُهُ إنْ نظَرَتْ وإنْ هى أعْرضتْ وقــعُ السِّهام ونَزْعُهُن ألِيمُ

(٤) المؤمن مِرآة المؤمن .

(٥) وقال البحترى فى وصف أخلاق ممدوحه :

وقَدْ زادهَا إفْرَاط حُسْن جِوارُها خلائِقَ أصْفَار مِنَ المَجْدِ خُيَّبِ[3]

وحُسْنُ دَرارِىء الكَواكِب أنْ تُرى طوالِعَ فى داجٍ مِن الليْل غَيْهَب[4]

(٣)

حوِّل التشبيهات الضمنيةَ الآتية إلى تشبيهات صريحة :

(١) قال أبو تمام :

اصْبِرْ على مَضَض الحسُو د فإنَّ صبْركَ قاتِلُه[5]

---

(١) هو أبو إسحق إسماعيل بن القاسم ، ولد ونشأ بالكوفة سنة ١٣٠ هـ ، وكان شعره سهل اللفظ كثير المعانى قليل التكلف ، وأكثر شعره فى الزهد والأمثال ، توفى سنة ٢١١ هـ .

(٢) دهم : جمع أدهم وهو الأسود . (٣) الصفر مثلثة الصاد : الخالى .

(٤) الدرارىء بالهمزة ويسهل : النجوم العظام التى لا تعرف أسماؤها ، والغيهب : المظلم

(٥) المضض : وجع المصيبة .

النـــار تـأْكل بَعْضهـــا إن لَم تجـــد ما تـأْكلهْ

(٢) وقال :

لَيْسِ الْحِجابُ بمقْصِ عنك لى أملاً إنَّ السَّماءَ تُرجَّى حين تحتَجِب[1]

(٣) وقال أبو الطيب :

فإنْ تَفقِ الأَنام وأنت مِنْهمْ فإنَّ المِسْكَ بعْضُ دمِ الغَزال[2]

(٤) وقال :

أعْيا زَوالك عنْ محلٌ نِلْتَه لا تخرُجُ الأَقْمارُ عنْ هالاتِها[3]

(٥) وقال :

أعاذَكَ اللهُ مِن سِهامِهم ومخطئٌ منْ رميُهُ الْقمرُ[4]

(٦) وقال :

لَيْس بالمنْكَرِ أنْ برَّزْتَ سبْقاً غيْرمدْفُوع عن السَّبْق الْعِرابُ[5]

(٤)

حوِّل التشبيهات الصريحة الآتية إلى تشبيهات ضمنيَّة .

(١) قال مسلم بن الوليد فى وصف الراح وهى تُصَبُّ من إبريق :

كأنَّها وَحبابُ الماء يقْرَعُها دُرٌ تَحدَّر فى سِلكٍ مِنَ الذَّهَب[6]

(٢) قال ابن النبيه[7] :

والليل تَجْرى الدَّرارى فى مجَرَّتِه كالرَّوْض تطْفوعلى نهرٍ أزاهِره[8]

---

(١) يقصد بالحجاب هنا احتجاب الأمير الممدوح عن قصاده ، وتحتجب : تختفى عن الناس بالغمام . (٢) يقول لا عجب أن فضلت الناس وأنت واحد منهم ؛ فإن بعض الشىء قد يفوق جملته كالمسك فإنه بعض دم الغزال وهو يفضله . (٣) يقول : تعذر انتقالك من المنزلة السامية التى نلتها ، والهالة : دائرة من شعاع تحيط بالقمر . (٤) أعاذك الله : حفظك ، والرمى : المرمى يقول : إن من يرمى القمر بسهم مخطئٌ لا محالة ؛ لأنه أرفع محلا من أن يبلغه سهم راميه . (٥) برز : سبق أصحابه ، وسبقا مفعول مطلق مرادف أو حال بمعنى سابقاً ، والعراب : الخيل العربية . (٦) حباب الماء : فقاقيعه التى تطفو . (٧) هو شاعر منشىء من أهل مصر ، مدح الأيوبيين، وتولى ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى ، ورحل إلى نصيبين فتوفى فيها سنة ٦١٩ هـ . (٨) المجرة : نجوم كثيرة لا ترى ، ويرى ضوؤها فى انبساط واعوجاج .

(٣) وقال بشار بن برْد[1] :

كأَنَّ مُثارَ النَّقعِ فَوْق رُءوسِنا   وأسْيافنا ليلٌ تهاوى كواكِبُهْ[2]

(٥)

كوِّن تشبيهاً ضمنيًّا من كل طرفين مما يأْتى :

(١) ظهور الحق بعد خفائه وبروز الشمس من وراءِ السحب .

(٢) المصائب تظهر فضل الكريم والنار تزيد الذهب نقاءً .

(٣) وعد الكريم ثم عطاؤُه والبرق يعْقُبه المطر .

(٤) الكلمة لا يستطاع ردها والسهم يخرج من قوسه فيتعذر رده .

(٦)

هات تشبيهين ضمنيين ، الأَول فى وصف حديقة ، والثانى فى وصف طيارة .

(٧)

اشرح قول أَبى تمام فى رثاء طفلين لعبد الله بن طاهر[3] وبيِّن نوع التشبيه الذى به :

لهفى على تِلكَ الشَّواهِد منهما   لَو أُمْهلَتْ حَتى تكونَ شمائِلا[4]

إن الهلالَ إذا رأَيت نمُوَّه   أيقَنْتَ أنْ سَيَصِيرُ بَدْرًا كاملًا

---

(١) كان شاعراً مشهوراً ، أجمعت الرواة على تقدمه طبقات المحدثين المجيدين من الشعراء ، وهو من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، توفى سنة ١٦٧ هـ (٢) النقع : الغبار ، وتهاوى أصله تتهاوى : أى تتساقط . والشاعر يصف قومه فى ساعة القتال . (٣) هو أمير خراسان ، ومن أشهر الولاة فى العصر العباسى ، ولد سنة ١٨٢ هـ وتوفى بنيسابور سنة ٢٣٠هـ ، وكان من أكثر الناس بذلا للمال مع علم ومعرفة وتجربة . (٤) يقصد بالشواهد دلائل النبل والنبوغ ، والشمائل جمع شمال : وهو الطبع .

(٥) أغراض التشبيه

الأمثلة :

(١) قال البحترى :

دَانٍ إلى أيْدِى العُفاةِ وشَاسِعٌ   عَنْ كلِّ نِدٍّ فى النَّدى وضَرِيبِ
كالْبَدْرِ أفرَطَ فى العُلُوِّ وضَوْؤُهُ   لِلْعُصْبَةِ السَّارِينَ جِدٌّ قَرِيبِ

* * *

(٢) وقال النَّابغة الذُّبْيانىُّ [1] :

كأنَّكَ شَمْسٌ والْمُلوكَ كَواكِبٌ   إذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ

* * *

(٣) وقال المتنبي فى وصف أسد :

مَا قوبِلَتْ عَيناه إلَّا ظُنَّتا   تَحتَ الدُّجَى نارَ الْفَريقِ حُلولا [2]

* * *

(٤) وقال تعالى :

« وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَايَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ » .

---

(١) شاعر من شعراء الجاهلية ، وسمى النابغة لنبوغه فى الشعر ؛ شهد له عبد الملك بن مروان بأنه أشعر العرب وكان خاصاً بالنعمان ومن ندمائه ، وكانت تنصب له قبة حمراء بسوق عكاظ فيأتى إليه الشعراء ينشدونه أشعارهم فيحكم فيها ، وقد مات قبيل البعثة . (٢) الدجى : جمع دجية وهى الظلمة ، والفريق : الجماعة ، وحلولا : أى مقيمين وهو حال من الفريق .

* * *

(٥) وقال أَبو الحسن الأَنبارى[١] فى مصلوب :

مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمُ ٱحْتِفاءً   كَمَدِّهِمَا إِلَيْهِمْ بالهِباتِ[٢]

* * *

وقال أعرابى فى ذم آمرأته :

وتَفْتَحُ ـ لَاكانتْ ـ فماً لَوْ رَأَيْتَهُ   توَهَّمْتَهُ باباً مِنَ النَّار يُفْتَحُ

البحث :

وصف البحترى ممدوحه فى البيت الأَول بأَنه قريب للمحتاجين ، بعيدُ المنزلة ، بينه وبين نُظَرَائه فى الكرم بَوْنٌ شاسع . ولكن البحترى حينما أَحس أَنه وصف ممدوحه بوصفين متضادين ، هما القُرب والبُعد ، أَراد أَن يبين لك أَن ذلك ممكن ، وأَن ليس فى الأَمر تناقض ؛ فشبَّه ممدوحه بالبدر الذى هو بعيد فى السماء ولكنَّ ضوءَه قريب جدًّا للسائرين بالليل ، وهذا أَحد أَغراض التشبيه وهو بيان إمكان المشبَّه .

والنَّابغة يُشبِّه ممدوحه بالشمس ويشبِّه غيره من الملوك بالكواكب ، لأَن سطوة الممدوح تَغُضُّ من سطوةِ كل ملك كما تخفِى الشمس الكواكب فهو يريد أَن يبين حال الممدوح وحال غيره من الملوك ، وبيان الحال من أَغراض التشبيه أيضاً .

وبيت المتنبى يصف عيْنى الأَسد فى الظلام بشدة الاحمرار والتوقد حتى إن من يراهما من بُعْدٍ يظنهما نارًا لقوم حُلول مقيمين ، فلو لم يعْمدِ المتنبى إلى التشبيه لقال : إنَّ عَيْنَيِ الأَسد محمرتان ولكنه اضْطُرَّ إلى

---

(١) هو أبو الحسن الأنبارى أحد الشعراء المجيدين عاش فى بغداد ، وتوفى سنة ٣٢٨ هـ ، وقد اشتهر بمرثيته التى رثى بها أبا طاهر بن بقية وزير عز الدولة لما قتل وصلب ، وهى من أعظم المراثى ولم يسمع بمثلها فى مصلوب ، حتى إن عضد الدولة الذى أمر بصلبه تمنى لو كان هو المصلوب وقيلت فيه .

(٢) الاحتفاء : المبالغة فى الإكرام ، والهبات : جمع هبة والمقصود بها العطية .

التشبيه لِيُبَيِّن مقدار هذا الاحمرار وعِظَمه، وهذا من أغراض التشبيه أيضاً.

أما الآية الكريمة فإنها تتحدث فى شأن من يعْبدون الأوثان ، وأنهم إذا دعوْا آلهتَهم لا يستجيبون لهم ، ولا يرْجع إليهم هذا الدعاءُ بفائدة ، وقد أراد الله جل شأنه أن يُقرِّر هذه الحال ويُثَبِّتَها فى الأذهان ، فشبَّه هؤلاء الوثنيين بمن يبسُط كفيه إلى الماء ليشرب فلا يصل الماءُ إلى فمه بالبداهة ؛ لأنه يَخْرُجُ من خلال أصابعه ما دامت كفاه مبسوطتين ، فالغرض من هذا التشبيه تقرير حال المشبَّه ، ويأتى هذا الغرض حينما يكون المشبَّه أمرًا معنويًا ؛ لأن النفس لا تجزم بالمعنويات جزمها بالحسيَّات فهى فى حاجة إلى الإقناع .

وبيت أبي الحسن الأنبارى من قصيدة نالت شهرة فى الأدب العربى لا لشىء إلا أنها حسّنت ما أجمع الناس على قبحه والاشمئزاز منه «وهو الصَّلْب» فهو يشبِّه مدّ ذراعى المصلوب على الخشبة والناس حولَه بمدّ ذراعيه بالعطاء للسائلين أيام حياته ، والغرض من هذا التشبيه التزيين ، وأكثرما يكون هذا النوع فى المديح والرثاء والفخر ووصف ما تميل إليه النفوس.

والأعرابى فى البيت الأخير يتحدث عن امرأته فى سخط وألم ، حتى إنه ليدعو عليها بالحرمان من الوجود فيقول : «لا كانت» ، ويشبِّه فمها حينا تفتحه بباب من أبواب جهنم ، والغرض من هذا التشبيه التقبيح ، وأكثر ما يكون فى الهجاء ووصفِ ما تنفِر منه النفس .

القاعدة

(١٠) أغْرَاضُ التشبيهِ كثيرةٌ[١] منها ما يأتى :

(ا) بيانُ إمْكان المشبَّه : وذلك حِينَ يُسْنَدُ إليْهِ

---

(١) الأغراض المذكورة فى القاعدة ترجع جميعها كما ترى إلى المشبه ، وهذا هو الغالب ، وقد ترجع إلى المشبه به وذلك فى التشبيه المقلوب وسيأتى .

أَمْرٌ مُسْتغْرَبٌ لا تزول غرابتُه إلَّا بذكر شبيهٍ له .

(ب) بيانُ حالِهِ : وذلك حينما يكونُ المشبَّهُ غيرَ معروفِ الصفةِ قَبْلَ التشبيه فَيُفيدُهُ التشبيهُ الوصفَ .

(حـ) بيانُ مقدار حالِهِ : وذلك إذا كان المشبَّهُ معروفَ الصفةِ قَبْلَ التشبيهِ مَعْرِفَةً إجْماليَّةً وكان التشبيه يُبَيِّنُ مقدارَ هذه الصفةِ .

(د) تَقْريرُ حالِهِ : كما إذا كان ما أُسْنِدَ إلى المشبَّه يحتاج إلى التثبيت والإيضاح بالمثال .

(هـ) تَزْيينُ الْمُشَبَّهِ أو تَقْبيحُهُ .

نموذج

(١) قال ابن الرومى فى مدح إسماعيل بن بُلْبُل :

وكم أبٍ قَدْ علا بِابْنٍ ذُرَا شَرفٍ كَمَا علا بِرسولِ اللهِ عَدْنَانُ

(٢) وقال أبو الطَّيب فى المديح :

أَرَى كلَّ ذِى جُودٍ إلَيْكَ مَصِيرُه كَأَنَّكَ بَحْرٌ والمُلُوكُ جَداوِلُ

الإجابة

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	الغرض من التشبيه
(١) علو الأب بالابن	علو عدنان بالرسول	ارتفاع شأن الأول بالآخر	إمكان المشبه
(٢) الضمير فى كأنك	بحر	العظم	بيان حال المشبه
(٣) الملوك	جداول	الاستمداد من شىء أعظم	» » »

تمرينات

(١)

بيِّن الغرض من كل تشبيه فيما يأتى :

(١) قال البحترى :

دنوْتَ تَواضُعاً وعَلَوت مجْدًا فَشأْناك انْخِفاض وارْتِفاعُ
كذَاك الشّمْسُ تَبْعُدُ أنْ تُسامى ويدْنُو الضَّوْءُ منها والشعاعُ

(٢) قال الشريف الرضى[١] :

أُحِبكِ يا لوْن الشَّباب لأنَّنى رأَيْتُكما فى القلْبِ والعينِ تَوْءمًا[٢]
سَكَنْتِ سوادَ القَلْبِ إذ كنْتِ شِبهَهُ فلمْ أدر منْ عِزٌّ من القَلْبُ منْكما

(٣) وقال صاحب كليلة ودمنة :

فضلُ ذى العلم وإن أخفاه كالمسك يُسْتر ثم لا يَمْنَعُ ذلك رائحتَه أن تفوح .

(٤) وقال الشاعر :

وأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الغَداة كقابضٍ عَلَى الماء خانَتْه فُرُوجُ الأَصابع

(٥) وقال المتنبي فى الهجاء :

وإذا أَشارَ مُحدِّثاً فكأَنَّه قِرْدٌ يُقَهقه أَوْ عجوزٌ تلْطِمُ

(٦) وقال السرِىّ الرَّفاء :

لِى منزِلٌ كوِجار الضَّبِّ أنزِلُهُ ضَنْكٌ تقَارَبَ قُطْراهُ فقدْ ضَاقا[٣]
أَرَاهُ قالَبَ جِسمِي حين أَدْخُلُهُ فما أَمُدُّ بِهِ رِجلاً ولا سَاقا

---

(١) هو أبو الحسن محمد ينتهى نسبه إلى الحسين بن على كرم الله وجهه ، وكان ذا هيبة وعفة وورع ، ويقال إنه أشعر قريش ، لأن المجيد منهم ليس بمكثر ، والمكثر ليس بمجيد أما هو فقد جمع بين الإجادة والإكثار ، ولد ببغداد وتوفى بها سنة ٤٠٦ هـ . (٢) التوءم من جميع الحيوان : المولود مع غيره فى بطن ، ويقال هما توءمان وهما توءم ، يريد بالتوءم هنا النظيرين . (٣) الوجار : الجحر ، الضنك : الضيق ، والقطر : الجانب .

(٧) وقال ابن المعتز :

غَـديرٌ تُرجرِج أمْواجَهُ هُبُوبُ الرِّياحِ ومرُّ الصَّبا[١]
إذا الشَّمْسُ مِنْ فَوْقِهِ أشرَقَتْ تَوَهَّمْتَـه جَوْشَنـاً مُذْهَبا[٢]

(٨) وقال سعيد بن هاشم الخالدى[٣] من قصيدة يصف فيها خادمًا له :

مـا هُو عَبْدٌ لَكنَّه وَلَدٌ خَـوَّلَنيهِ المُهَيْمِنُ الصَّمَدُ
وشَد أزرِى بحُسْن خِدْمتِه فَهْوَ يَدِى والذِّرَاعُ والعضُدُ

(٩) وقال المعرى فى الشيب والشباب :

خَبِّرِيني مَاذَا كرِهْتِ مِن الشَّيْـ ـبِ فَلاَ عِلْمَ لِي بِذَنْبِ المشِيبِ
أضِياءُ النَّهـارِ أم وضَحُ اللؤْ لؤِ أمْ كوْنُه كثغْرِ الحبِيبِ ؟[٤]
واذكُرى لِي فَضْلَ الشبابِ وما يجْـ ـمعُ مِنْ منْظَرٍ يَرُوقُ وطِيبِ
غدْرُهُ بِالخَلِيلِ أم حُبُّـه لِلْـ ـغَىِّ أمْ أنَّهُ كَعيْش الأدِيبِ ؟

(١٠) ومما ينسب إلى عنترة[٥] :

وأنا ابْنُ سوْداء الجَبِينِ كأنَّها ذِئْبٌ تَرعْرَع فى نَواحِي المنْزِل
السَّاقُ مِنْهَا مِثْلُ ساقِ نعَامَةٍ والشَّعْرُ مِنْها مِثْلُ حبِّ الفُلْفلِ

(١١) وقال ابن شُهيْدٍ الأندلسى[٦] يصف بُرْغُوثاً :

أسْودُ زَنجي ، أهلىٌّ وحشىٌ ، ليس بِوانٍ ولا زُمَّيل[٧] ، وكأنه جزْءٌ

---

(١) الصبا : ريح مهبها من الشرق . (٢) الجوشن : الدرع . (٣) شاعر من بنى عبد القيس كان أعجوبة فى قوة الحافظة ، وله تصانيف فى الأدب وديوان شعر ، توفى سنة ٤٠٠ هـ .

(٤) الوضح : الضوء والبياض .

(٥) هو من شعراء الطبقة الأولى كانت أمه حبشية . وقد اشتهر بالشجاعة والإقدام وتوفى قبل ظهور الإسلام بسبع سنين . (٦) هو من بنى شهيد الأشجعى أحد أفراد الأندلس أدبا وعلماً ، وله شعر جيد وتصانيف بديعة ، وتوفى بقرطبة مسقط رأسه سنة ٤٢٦ هـ .

(٧) الزميل : الضعيف .

لا يتجزأ من ليْل ، أو نقطةُ مِداد ، أو سويداءُ [١] فؤاد ، شُرْبُهُ عبٌّ[٢] ، ومشيه وثْبٌ ، يَكمنُ نهارهُ ، ويسير ليلَه ، يُدارك[٣] بطعنٍ مؤلم ، ويستحلُّ دم البرىء والمجرم ، مُساورٌ[٤] للأَساوِرة [٥] ، ومُجرِّدٌ نصْله[٦] على الجبابرة لا يُمْنَعُ منه أَمير ، ولا تَنفعُ فيه غيرةُ غيور ، وهو أَحقرُ حقير ، شرُّهُ مبعوث [٧] ، وعهدُه منكوث[٨] ، وكَفى بهذا نقصاناً للإنسان ، ودلالةً على قدرة الرحمن .

(٢)

(١) كوِّن تشبيهًا الغرضُ منه بيان حال النَّمِر .

(٢) » » » » » » الكرة الأَرضية .

(٣) » » » » » » مقدار حال دواءٍ مرّ .

(٤) » » » » » » » » نار شبت فى منزل .

(٥) » » » » تقرير حال طائش يرمى نفسه فى المهالك ولا يدرى .

(٦) » » » » » » » من يعيش ظلام الباطل ويؤذيه نور الحق .

(٧) كوِّن تشبيهاً الغرضُ منه بيان إمكان العظيم من شىء حقير .

(٨) » » » » » » أن التعب يُنتج راحة ولذة .

(٩) » » لتزيين الكلب .

(١٠) » » » الشيخوخة .

(١١) » » لتقبيح الصّيف .

(١٢) » » » الشتاء .

---

(١) السويداء : حبة القلب . (٢) العب : شرب بلا مص . (٣) يدارك : يتابع . (٤) مساور : مواثب ومهاجم . (٥) الأساورة : جمع أسوار وهو قائد الفرس ، أو من يحسن رى السهام ، أو الثابت على ظهر الفرس . (٦) النصل : حديدة السيف والسهم والرمح والسكين . (٧) مبعوث : منتشر . (٨) منكوث : منقوض .

(٣)

اشرح بإيجاز الأبيات الآتية وبيِّن الغرض من كل تشبيه فيها :

وَقانا لَفْحةَ الرَّمْضاء وادٍ سقاهُ مُضاعَفُ الغَيْثِ العَمِيمِ [١]
نَزَلْنا دَوْحَــهُ فَحنَا علينَا حُنُوَّ المُرْضِعاتِ على الفَطِيمِ [٢]
وأَرْشَفَنَا على ظمأٍ زُلاَلا أَلَذَّ مِن المُدامةِ للنَّدِيمِ [٣]

(٦) التشبيه المقلوب

الأمثلة :

(١) قال محمد بن وُهيْب الحِمْيَرىُّ [٤] :

وبَدَا الصَّباحُ كأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهُ الخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدَحُ

(٢) وقال البحترىّ :

كأَنَّ سَناها بالْعَشىِّ لِصُبْحِها تبَسُّمُ عِيسَى حِينَ يَلْفِظُ بالْوَعْدِ

(٣) وقال آخر :

أَحِنُّ لَهُمْ ودُونَهُمْ فَــلاةٌ كأَنَّ فَسِيحَها صَدْرُ الحَلِيمِ

البحث :

يقول الْحِمْيَرِى : إن تباشير الصباح تشبه فى التلألؤ وجه الخليفة عند سماعه المديح ، فأنت ترى هنا أنَّ هذا التشبيه خرج عما كان

---

(١) لفح النار : إحراقها ، والرمضاء : شدة الحر أو الأرض الحارة من شدة حر الشمس .

(٢) الدوح : واحده دوحة وهى الشجرة ، والمعنى نزلنا ظل دوحة .

(٣) أرشفنا : سقانا . (٤) هو متشيع من شعراء الدولة العباسية بصرى الأصل بغدادى النشأة ، اتصل بالمأمون ومدحه ثم لم يزل منقطعاً إليه حتى مات .

مستقرًّا فى نفسك من أن الشىء يُشَبَّه دائمًا بما هو أقوى منه فى وجه الشبه ، إذ المألوف أن يقال إنَّ وجه الخليفة يشبه الصباح ، ولكنه عكس وقلب للمبالغة والإغراق بادعاء أن وجه الشبه أقوى فى المشبه ؛ وهذا التشبيه مظهر من مظاهر الافتنان والإبداع .

ويشبه البحترى برق السحابة الذى استمر لماعاً طوال الليل بتبسم ممدوحه حينما يَعِدُ بالعطاء ، ولا شك أن لمعان البرق أقوى من بريق الابتسام ، فكان المعهود أن يشبه الابتسام بالبرق كما هى عادة الشعراء ، ولكن البحترى قلب التشبيه .

وفى المثال الثالث شُبِّهت الفلاة بصدر الحليم فى الاتساع ، وهذا أيضاً تشبيه مقلوب .

القاعدة :

(١٢) التشبيهُ المقلوبُ هو جعل المشبَّهِ مشبَّهاً به بادِّعاءِ أنَّ وجه الشبه فيه أقوى وأظهر .

نَموذَجٌ

(١) كأن النسيم فى الرقة أخلاقه. (٢) وكأن الماء فى الصفاء طباعه.
(٣) وكأن ضوء النهار جبينه . (٤) وكأن نشر الروض حسن سيرته.

---

(١) يقرب من هذا النوع ما ذكره الحلبى فى كتاب حسن التوسل وسماه تشبيه التفضيل، وهو أن يشبه شىء بشىء لفظاً أو تقديراً ثم يعدل عن التشبيه لادعاء أن المشبه أفضل من المشبه به ، ومثل له بقول الشاعر : حسبت جماله بدراً مضيئاً   وأين البدر من ذاك الجمال
ومنه قول المتنبى فى سيف الدولة : ولما تلقاك السحاب بصوبه   تلقاه أعلى منه كعباً وأكرم
وقول الشاعر : من قاس جدواك يوماً   بالسحب أخطأ مدحك
السحب تعطى وتبكى   وأنت تعطى وتضحك

الإجابة

المشبـــه	المشبه به	وجه الشبه	نوع التشبيه
(١) النسيم	أخلاقه	الرقة	مقلوب
(٢) الماء	طباعه	الصفاء	مقلوب
(٣) ضوء النهار	جبينه	الإشراق	مقلوب
(٤) نشر الروض	حسن سيرته	جميل الأثر	مقلوب

تمرينـــات

(١)

لِم كان التشبيه مقلوباً فيما يأتى ؟

(١) قال ابن المعتز :

والصُّبح فى طُرَّةِ لَيْلٍ مُسْفِرٍ ... كأنَّه غُــرَّةُ مُهْرٍ أشْقَرِ[1]

(٢) وقال البحترى :

فى حُمْرةِ الْوردِ شىْءٌ من تَلهُّبِهَا ... وللقَضِيب نصِيبٌ من تثنِّيها

(٣) وقال أيضاً فى وصف بركة المتوكل :

كأنَّها حِين لَجَّتْ فى تدفقِهـــا ... يدُ الْخَلِيفةِ لَمَّا سال وَادِيها[2]

(٤) سارت بنا السفينة فى بحر كأنه جدْواك ، وقد سطع نور البدر كأنَّه جَمال مُحياك .

(١) طرة الشىء : طرفه ، وليل مسفر : أى دخل فى الإسفار وهو ظهور الفجر ، والغرة : بياض فى جبهة الفرس ، والمهر الأشقر : الأحمر الشعر . (٢) لج فى الأمر من (باب ضرب وفتح) : تمادى واستمر .

(٢)

ميِّز التشبيه المقلوب من غير المقلوب فيما يأْتى وبيِّن الغرض من كل تشبيه :

(١) كأَن سواد الليل شعرٌ فاحم .

(٢) قال أَبو الطيب :

يزُور الأَعادِى فى سماءِ عجاجةٍ   أَسِنَّتُهُ فى جانِبَيْها الكواكِبُ[1]

(٣) كأَنَّ النَّبْلَ كلامُه وكأَن الوَبْل[2] نواله .

(٤) قال الأَبِيوَرْدى[3] :

كلِماتى قلائِدُ الأَعْنــاقِ   سوْف تَفْنَى الدُّهُورُ وهْى بواق

(٥) أرسل أَحدُ كتَّاب المأْمون[4] إليه فرساً وقال :

قَدْ بعَثْنَا بِجـوَادٍ   مِثْلُهُ لَيْس يُرامُ
فَرَسٌ يُزْهَى بِهِ لِلْ   حُسْنِ سرْجٌ ولِجَام[5]
وجْهُهُ صُبْحٌ ولكنْ   سائِر الجِسْمِ ظَلامُ
والذِى يصْلح لِلمَوْ   لَى على العَبْدِ حرامُ

(٣)

حوِّل التشبيهات الآتية إلى تشبيهات مقلوبة وبيِّن أَيُّها أَبلغ :

(١) قال البحترىّ يصف قصراً فوق هضْبة :

فى رأْس مشرفةٍ حصاها لُؤْلُؤٌ   وتُرابها مِسْك يشاب بِعنبَرِ

---

(١) العجاجة ، الغبار ، والأسنة جمع سنان : وهو طرف الرمح . (٢) الوبل : المطر الشديد المستمر ، والنوال : العطاء . (٣) شاعر فصيح راوية نسابة له مصنفات فى اللغة لم يسبق إلى مثلها ، وقد مات بأصبهان سنة ٥٥٨ هـ والأبيوردى نسبة إلى أبيورد بليدة بخراسان .

(٤) هو ابن الخليفة هرون الرشيد ، كان عالماً فاضلا ، وقد برع فى العربية ومهر فى الفلسفة ، واشتهر بجوده وفصاحته ، وكان من أكبر رجال بنى العباس حزماً وعزماً ودهاء وشجاعة ، توفى سنة ٢١٨هـ . (٥) يزهى بكذا : يتيه ويتكبر ، وسرج نائب فاعل .

(٢) وقال :

وكانتْ يَدُ الفَتْحِ بنِ خَاقانَ عِنْدَكم ... يدَ الغَيْثِ عندَ الأَرْضِ حرَّقَها المَحْلُ (١)

(٣) وقال فى الغزل :

لَستُ أنساه بادِياً مِنْ بَعيدٍ ... يتثَنَّى تثَنِّيَ الغُصْنِ غَضَّا

(٤) وقال فى المديح :

وأشرق عن بِشر هو النوْرُ فى الضُّحا ... وصافَى بِأَخْلاقٍ هى الطَّل فى الصُّبحِ (٢)

(٤)

حول التشبيهات المقلوبة الآتية إلى تشبيهات غير مقلوبة :

(١) ركبنا قطارًا كأنه الجوادالسبّاق . (٣) ظهرالصبح كأنه حجَّتُكَ الساطعة .

(٢) فاح الزهر كأنه ذكرك الجميل. (٤) تقلد الفارس سيفاً كأنه عزيمته يوم النزال .

(٥)

كون تشبيهاً مقلوباً من كل طرفين من الأطراف الآتية مع وضع كل طرف مع ما يناسبه :

قصْفُ الرعد	غضَبة	لَمْعُ البرق	أخلاقه
نور جبينه	الصاعقة	شَعْرُهُ	ابتسامه
شعاعُ الشمس	صوته	سواد الليل	أزهار الربيع

(١) الفتح بن خاقان : شاعر فصيح ، كان فى نهاية الفطنة والذكاء ، وهو فارسى الأصل من أبناء الملوك ، اتخذه المتوكل العباسى أخاً له واستوزره ، وقدمه على أهله وولده ، واجتمعت له خزانة كتب حافلة ، وقتل مع المتوكل سنة ٢١٧ هـ ، واليد : النعمة والعطاء ، والمحل : الجدب وانقطاع المطر . (٢) البشر : الفرح والبشاشة ، ويكون الزهر وقت الضحا متفتحاً ، والطل فى وقت الصبح فى أكمل أحوال نقائه وصفائه .

(٦)

أتم التشبيهات المقلوبة الآتية :

(١) كأنَّ ... قدومك لزيارتى .
(٢) كأن ... جرأتك .
(٣) كأنَّ ... صوته المنكر .
(٤) كأن ... حرارة حقده .
(٥) كأنَّ ... حدُّ عزيمتك .
(٦) كأن ... احتياله .

(٧)

أتم التشبيهات المقلوبة :

(١) كأن عصف الريح ...
(٢) كأن ذل اليتيم ...
(٣) كأن نَضرة الورد ...
(٤) كأن الدُّرر ...
(٥) كأن صفاء الماء ...
(٦) كأن السِّحر ...

(٨)

جاء فى كتب الأدب أن أبا تمام حينما قال فى مدح أحمدِ بن المعتصم[1] :

إقْدامُ عمرٍو [2] فى سَمَاحةِ حاتِمٍ[3] فى حِلْمِ أحْنَفَ[4] فى ذَكاء إيَاس[5]

قال بعض حُساده أمام ممْدُوحه : «ما زدت على أن شبّهت الأمير بمن هم دونه» .

فقال أبو تمام :

لا تُنكِروا ضرْبِى لَه منْ دُونَه مثلًا شَرودًا فى النّدى والباسِ[6]
فاللهُ قَدْ ضرب الأقلّ لِنُورِهِ مَثَلًا مِن المِشْكاةِ والنِّبْرَاس[7]

(١) هو ابن الخليفة العباسى الثامن (أمير المؤمنين المعتصم) .
(٢) هو عمرو بن معدى كرب الزبيدى فارس اليمن وصاحب الغارات المشهورة ، وأخبار شجاعته كثيرة توفى سنة ٢١ هـ . (٣) هو أحد أجواد العرب المشهورين .
(٤) هو الأحنف بن قيس من سادات التابعين ، كان شهماً حليما عزيزاً فى قومه ، إذا غضب غضب له مائة ألف سيف لا يسألون لماذا غضب ، توفى سنة ٦٧ هـ .
(٥) هو قاضى البصرة وأحد أعاجيب الدهر فى الفطنة والذكاء يضرب المثل بذكائه وصدق حدسه توفى سنة ١٢٢ هـ . (٦) شروداً : سائراً ، والندى : الكرم ، والبأس : الشجاعة والقوة . (٧) المشكاة : فتحة فى الحائط غير نافذة ، والنبراس : المصباح .

فما معنى الرد الذى ساقه أبو تمام فى البيتين السابقين ؟ وهل فى استطاعتك أن تدافع عن أبى تمام بحجة أخرى بعد أن تنظر فى البيت جميعه ؟ وما نوع التشبيه الذى يُرْضى هؤلاء النقاد ؟

(٩)

هات تشبيهات مقلوبة فى وصف جرىء مقدام ، ثم فى وصف سفينة ، ثم فى وصف كلام بليغ .

(١٠)

وَلَوْلا احْتِقَارُ الأُسدِ شَبَّهْتُهُمْ بِها ولكِنَّهَا معْدودةٌ فى البهَائم

تكلَّمْ على ما فى البيت السابق من ضروب الحسن البيانى ، وهل تَرى أن المدح يكون أبلغَ لو قال «شبهتها بهم» وماذا يكون التشبيه إذًا ؟

(٧) بلاغة التشبيه وبعض ما أُثِرَ منه عن العرب والمُحْدَثين [١]

تَنْشأُ بلاغة التشبيه من أنه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء طريف يشبهه ، أو صورة بارعة تمثِّله . وكلما كان هذا الانتقال بعيدًا قليل الخطورة بالبال ، أو ممتزجاً بقليل أو كثير من الخيال ، كان التشبيه أروع للنفس وأدعى إلى إعجابها واهتزازها .

فإذا قلت : فلان يُشبه فلاناً فى الطول ، أو إنَّ الأَرض تشبه الكرة فى الشكل ، أَوْ إنَّ الجزر البريطانية تشبه بلاد اليابان ، لم يكن لهذه

(١) المحدث فى اللغة : المتأخر ، والمراد به هنا من جاء بعد عهد العرب الذين يحتج بكلامهم فى اللغة .

التشبيهات أثر للبلاغة ؛ لظهور المشابهة وعدم احتياج العثور عليها إلى براعة وجهْد أدبيّ ، ولخلوها من الخيال .

وهذا الضرب من التشبيه يُقْصَد به البيان والإيضاح وتقريب الشيء إلى الأفهام ، وأكثر ما يستعمل فى العلوم والفنون .

ولكنك تأْخذك رَوْعة التشبيه حينا تسمع قول المعرى يَصِف نجماً :

يُسْرِعُ اللَّمْح فى احْمِرارٍ كما تُسْـ ـرِعُ فى اللمْح مُقْلَةُ الغضبانِ(١)

فإن تشبيه لمحات النجم وتألقه مع احمرار ضوئه بسرعة لمحة الغضبان من التشبيهات النادرة التى لا تنقاد إلا لأديب . ومن ذلك قول الشاعر :

وكأَنَّ النُّجوم بين دُجاها سُنَنٌ لاح بَيْنَهُنّ ابْتِدَاع

فإنّ جمال هذا التشبيه جاء من شعورك ببراعة الشاعر وحذقه فى عقد المشابهة بين حالتين ما كان يخطر بالبال تشابههما ، وهما حالة النجوم فى رُقْعة الليل بحال السنن الدينية الصحيحة متفرقة بين البدع الباطلة. ولهذا التشبيه روْعة أخرى جاءت من أن الشاعر تخيّل أن السنن مضيئة لمّاعة ، وأن البدع مظلمة قاتمة .

ومن أبدع التشبيهات قول المتنبى :

بليتُ بِلى الأَطْلاَلِ إنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وقُوف شَحيحٍ ضاع فى التُّرْبِ خاتَمُه

يدعو على نفسه بالبِلى والفناء إذا هو لم يقف بالأطلال ليذكر عهد من كانوا بها ، ثم أراد أن يصوّر لك هيئة وقوفه فقال : كما يقف شحيح فقد خاتمه فى التراب ؛ من كان يُوفق إلى تصوير حال الذاهل المتحير المحزون المطرق برأسه المنتقل من مكان إلى مكان فى اضطراب ودهشة بحال

---

(١) لمح البرق والنجم : لمعانهما ، ولمح البصر : اختلاس النظر .

شحيح فقد فى التراب خاتمًا ثمينا ؟ ولو أردنا أن نورد لك أمثلة من هذا النوع لطال الكلام .

* * *

هذه هى بلاغة التشبيه من حيث مبلَغُ طرافته وبُعد مرماه ومقدار ما فيه من خيال ، أما بلاغته من حيثُ الصورةُ الكلامية التى يوضع فيها أيضًا . فأقل التشبيهات مرتبة فى البلاغة ما ذكرت أركانه جميعها . لأن بلاغة التشبيه مبنيَّة على ادعاء أن المشبَّه عين المشبه به ، ووجود الأداة ووجه الشبه معاً يحولان دون هذا الادعاء ، فإذا حذفت الأداة وحدها ، أو وجه الشبه وحده ، ارتفعت درجة التشبيه فى البلاغة قليلًا ، لأن حذف أحد هذين يقوى ادعاء اتحاد المشبه والمشبه به بعض التقوية . أما أبلغ أنواع التشبيه فالتشبيه البليغ ؛ لأنه مبنىٌّ على ادعاء أن المشبه والمشبه به شىء واحد .

* * *

هذا ــ وقد جرى العرب والمُحدَثون على تشبيه الجواد بالبحر والمطر ، والشجاع بالأسد ، والوجه الحسن بالشمس والقمر ، والشَّهم الماضى فى الأمور بالسيف ، والعالى المنزلة بالنجم ، والحليم الرزين بالجبل ، والأمانىّ الكاذبة بالأحلام ، والوجه الصبيح بالدينار ، والشعر الفاحم بالليل ، والماء الصافى باللجَيْنِ ، والليل بموج البحر ، والجيش بالبحر الزاخر ، والخيْل بالريح والبرْق ، والنجوم بالدرر والأزهار ، والأسنان بالبَرْدِ واللؤلؤ ، والسفُن بالجبال ، والجداولِ بالحيات الملتوية ، والشَّيْبِ بالنهار ولمْع السيوف ، وغُرَّةِ الفرس بالهلال. ويشبهون الجبانَ بالنَّعامة والذُّبابة ، واللئيم بالثعلب ، والطائشَ بالفَراش ، والذليلَ بالوتدِ ، والقاسى بالحديد

والصخر ، والبليد بالحِمار ، والبخيل بالأرض المُجْدِبَة .

* * *

وقد اشتهر رجال من العرب بِخلال محمودة فصاروا فيها أعلاماً فجرى التشبيه بهم . فيشبه الوفىُّ بالسَّموْءل [١] ، والكريم بحاتم ، والعادل بعُمر [٢] ، والحليم بالأَحْنَف ، والفصيح بسحْبان ، والخطيب بقُسّ [٣] والشجاع بعَمرو بن مَعْديكرب ، والحكيمُ بلقمان [٤] ، والذَّكىُّ بإياس .

واشتهر آخرون بصفاتٍ ذميمة فجرى التشبيه بهم أيضاً ، فيشبه العيىُّ بباقِل [٥] ، والأحمقُ بهبَنَّقَة [٦] ، والنادمُ بالكُسعِىّ [٧] ، والبخيل بمادر [٨] ، والهجّاءُ بالحُطيئَة [٩] ، والقاسى بالحجاج [١٠] .

---

(١) هو السموءل بن حيان اليهودى ، يضرب به المثل فى الوفاء ، وهو من شعراء الجاهلية توفى سنة ٦٢ ق هـ . (٢) هو أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وأحد السابقين إلى الإسلام والأولين ، اشتهر بعدله وتواضعه وزهده ، وقد نصر الله به الإسلام وأعزه .

(٣) هو ابن ساعدة الإيادى خطيب العرب قاطبة ، ويضرب به المثل فى البلاغة والحكمة .

(٤) حكيم مشهور آتاه الله الحكمة أى الإصابة فى القول والعمل .

(٥) رجل اشتهر بالعى ، اشترى غزالا مرة بأحد عشر درهماً فسئل عن ثمنه فمد أصابع كفيه يريد عشرة وأخرج لسانه ليكملها أحد عشر ففر الغزال ، فضرب به المثل فى العى .

(٦) هو لقب أبى الودعاء يزيد بن ثروان القيسى ، ويضرب به المثل فى الحمق .

(٧) هو غامد بن الحرث ، خرج مرة للصيد فأصاب خمسة حمر بخمسة أسهم ، وكان يظن كل مرة أنه مخطئ ، فغضب وكسر قوسه ، ولما أصبح رأى الحمر مصروعة والأسهم مخضبة بالدم ، فندم على كسر قوسه ، وعض على إبهامه فقطعها . (٨) لقب رجل من بنى هلال اسمه مخارق ، وكان مشهوراً بالبخل واللؤم . (٩) شاعر مخضرم كان هجاء مراً ، ولم يكد يسلم من لسانه أحد ، هجا أمه وأباه ونفسه ، وله ديوان شعر ، وتوفى سنة ٣٠ هـ .

(١٠) هو الحجاج بن يوسف الثقفى ، كان عاملا على العراق وخراسان لعبد الملك بن مروان ثم للوليد من بعده ، وهو أحد جبابرة العرب وله فى القتل والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلها . توفى بمدينة واسط سنة ٩٧ هـ .

الحقيقة والمجاز

المجاز اللغوى

الأمثلة :

(١) قال ابْنُ العَمِيد (١) :

قامَتْ تُظَلِّلُني مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِى
قامَتْ تُظَلِّلُني ومِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تُظَلِّلُنى مِنَ الشمْسِ

(٢) وقال البحترى يَصِف مبارزة الفَتْح بن خاقان لأسد :

فَلَمْ أَرَ ضِرْغامَيْنِ أَصْدَقَ مِنْكُما عِراكاً إِذَا ٱلْهَيَّابَة النِّكْسُ كَذَّبَا (٢)
هِزَبْرٌ مَشَى يَبْغِى هِزَبْراً وأَغْلَبٌ مِنَ الْقَوْمِ يَغْشَى باسِلَ الْوجْهِ أَغْلَبَا (٣)

(٣) وقال المتنبي وقد سقط مطرٌ على سيف الدولة :

لِعَيْنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ تَحَيَّرُ مِنْهُ فِى أَمْرٍ عُجابِ (٤)
حِمَالَةُ ذَا ٱلحُسَامِ عَلى حُسامٍ وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلى سَحَابِ (٥)

(٤) وقال البحترىّ :

إِذَا العَيْنُ رَاحَتْ وَهْي عَيْنٌ على الجَوَى
فَلَيْسَ بسرٍّ مَا تُسِرُّ ٱلْأَضَالِعُ

---

(١) هو الوزير أبو الفضل محمد بن العميد نبغ فى الأدب وعلوم الفلسفة والنجوم ، وقد برز فى الكتابة على أهل زمانه حتى قيل : « بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد » توفى سنة ٣٦٠ هـ .

(٢) الضرغام : الأسد ، الهيابة : الجبان ، والنكس : الضعيف ،

(٣) الهزبر : الأسد ، والأغلب : الأسد أيضاً ، والباسل : الشجاع .

(٤) تحير : أصلها تتحير حذف منها إحدى التاءين .

(٥) حمالة السيف : مايحمل به .

البحث :

انظر إلى الشطر الأخير فى البيتين الأولين، تجد أن كلمة «الشمس» استعملت فى معنيين : أحدهما المعنى الحقيقى للشمس التى تعرفها ، وهى التى تظهر فى المشرق صبحاً وتختفى عند الغروب مساءً ، والثانى إنسان وضاءُ الوجه يشبه الشمس فى التلألؤ ، وهذا المعنى غير حقيقى ، وإذا تأملتَ رأيْتَ أنَّ هناك صِلَةً وعلاقة بين المعنى الأصلىّ للشمس والمعنى العارض الذى اسْتُعْمِلَتْ فيه . وهذه **العلاقة** هى المشابهة ، لأن الشخص الوضىء الوجه يُشْبِه الشمس فى الإشراق . ولا يمكن أن يلتبس عليك الأمر فتَفْهَم من «شمس تظللنى» المعنى الحقيقى للشمس ، لأن الشمس الحقيقية لا تُظَلِّل ، فكلمة تظللنى إذًا تمنع من إرادة المعنى الحقيقى، ولهذا تسمى **قرينة** دالة على أن المعنى المقصود هو المعنى الجديد العارض .

وإذا تأملت البيت الثانى للبحترىّ رأيت أن كلمة «هِزَبْرًا» الثانية يراد بها الأسد الحقيقى ، وأن كلمة «هزبر» الأولى يراد بها الممدوح الشجاع . وهذا معنى غير حقيقى ، ورأيت أن **العلاقة** بين المعنى الحقيقى للأسد والمعنى العارض هى المشابهة فى الشجاعة ، وأن **القرينة** المانعة من إرادة المعنى الحقيقى للأسد هى أن الحال المفهومة من سياق الكلام تدل على أن المقصود المعنى العارض ، ومثل ذلك يقال فى «أغْلبٌ من القَوْم» و «باسِل الوَجْه أغْلبا» فإن الثانية تدل على المعنى الأصلى للأسد ، والأولى تدل على المعنى العارض وهو الرجل الشجاع ، والعلاقة المشابهة ، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلى هنا لفظية وهى «من القوم».

تستطيع بعد هذا البيان أن تدرك فى البيت الثانى للمتنبى أن كلمة «حسام» الثانية استعملت فى غير معناها الحقيقى لعلاقة المشابهة فى تَحمُّل الأخطار . والقرينة تُفهم من المقام فهى حالِية . ومثل ذلك كلمة «سحاب» الأخيرة فإنها استعملت لتدل على سيف الدولة لعلاقة المشابهة بينه

وبين السحاب فى الكرم ، والقرينة حاليَّة أيضاً .

أما بيت البحترى فمعناه أنَّ عين الإنسان إذا أصبحت بسبب بكائها جاسوساً على ما فى النفس من وجْدٍ وحُزْن . فإن ما تَنْطَوِى عليه النفس منهما لا يكون سرًّا مكتوماً ، فأنت ترى أن كلمة «العين» الأولى استعملت فى معناها الحقيقى وأن كلمة «عين» الثانية استعملت فى الجاسوس وهو غير معناها الأصلى ، ولكن لأن العين جزء من الجاسوس وبها يَعْمل ، أطلقها وأراد الكل شأن العرب فى إطلاق الجزء وإرادة الكلّ ، وأنت ترى أن العلاقة بين العين والجاسوس ليست المشابهة وإنما هى الجزئية والقرينة «على الجوى» فهى لفظيَّة .

ويتَّضح من كل ما ذكرنا أن الكلمات : شمس ، وهِزَبْر ، وأغْلب ، وحُسام ، وسحاب ، وعيْن ، استعملت فى غير معناها الحقيقى لعلاقة وارتباط بين المعنى الحقيقى والمعنى العارض وتسمى كل كلمة من هذه مجازاً لغويًّا .

القاعدة :

(١٢) المَجَاز اللّغَوىُّ هُوَ اللفظُ المُسْتَعْمَلُ فى غير ما وُضِعَ لَه لِعَلاقةٍ مع قَرِينَةٍ مانِعةٍ مِنْ إرادَةِ المعْنَى الحقيقىّ. والعَلاقةُ بَيْنَ الْمَعْنَى الحقيقىّ والمعنى الْمجَازىّ قدْ تكونُ الْمُشَابَهةَ ، وقد تكونُ غيرَها ، والقَرِينَةُ قد تكونُ لفظيةً وقد تكونُ حَالِيَّةً .

نَمُوذَجٌ

(١) قال أبو الطيب حين مرض بالحمَّى بمصر :

فإن أَمْرض فَما مرضَ اصْطِبارى ... وَإن أُحْمَمْ فَما حُمَّ اعْتِزامِى

(٢) وقال حينما أنْذر السحابُ بالمطر وكان مع ممدوحه :

تعَرّض لِي السَّحابُ وقد قَفلْنَا فقُلْتُ إلَيْكَ إن معِي السّحَابا[1]

(٣) وقال آخر :

بِلادى وإنْ جارتْ علَيَّ عَزِيزةٌ وقومى وإنْ ضَنُّوا علَيَّ كِرامُ

الإجابة

المجاز	السبب	العلاقة	توضيح العلاقة	القرينة
(١) مرض	لأن الاصطبار لا يمرض	المشابهة	شبه قلة الصبر بالمرض لما لكل منهما من الدلالة على الضعف	لفظية وهي اصطباري
(ب) حم	لأن الاعتزام لا يحم	»	شبه انحلال العزم بالإصابة بالحمى لما لكل منهما من التأثير السيء	» » اعتزامي
(٢) السحاب الأخيرة	لأن السحاب لا يكون رفيقاً	»	شبه الممدوح بالسحاب لما لكليهما من الأثر النافع	» » معي
(٣) بلادي	لأن البلاد لا تجور	غير المشابهة	ذكر البلاد وأراد أهلها فالعلاقة المحلية	» » جارت

تمرينات

(١)

الكلمات التي تحتها خط. استُعْمِلَتْ مرَّةً استعمالًا حقيقيًّا . ومرَّة استعمالًا مجازيًّا ؛ بيِّن المجازيَّ منها مع ذكر العلاقة والقرينة لفظيةً أوحاليَّةً :

(١) قال المتنبي في المديح :

فيوْمًا بخيْلٍ تَطرُدُ الرومَ عنهُمُ ويَوْمًا بجُودٍ تطرُدُ الفَقْرَ والْجَدْبا

(٢) وقال :

فَلا زالَت الشَّمسُ التي في سمائه مُطالعةَ الشمْسِ التي في لثامه[2]

(١) قفلنا : رجعنا ، وإليك : اكفف .

(٢) المطالعة هنا المشاركة في الطلوع — أي لا زال باقياً بقاء الشمس فكلما طلعت في السماء كان وجهه طالعاً بإزائها .

(٣) وقال :

عيبٌ عليكَ تُرَى بِسيْفٍ فى الوَغَى ... ما يفعل الصَّمْصامُ بالصَّمْصام [١]

(٤) وقال :

إذا اعْتَلَّ سيفُ الدولة اعتلَّت الأَرْض [٢].

(٥) وقال أبو تمام فى الرِّثاء :

وما مات حتى مات مضْربُ سَيفه ... منَ الضرب واعتلَّتْ عليه القنا السُّمْرُ [٣]

(٦) كان خالد بن الوَليدِ [٤] إذا سار سار النصر تحت لِوائِهِ .

(٧) بنَيْتَ بيوتاً عالِيات وقَبْلَها ... بنَيتَ فَخَارًا لا تُسامَى شواهِقهْ

(٢)

(١) أمِنَ الحقيقةِ أم مِنَ المجاز كلمة «الشمسين» فى قول المتنبي يَرْثِى أخت سيف الدولة ؟ :

فَلَيْتَ طالِعَةَ الشمْسَيْنِ غائِبةٌ ... وليْتَ غَائبة الشمْسيْنِ لَمْ تَغِبِ [٥]

(٢) أحقيقةٌ أمْ مجازٌ كلمة «بدرًا» فى قول الشاعر ؟ :

وَقدْ نَظَرتْ بدْر الدُّجى ورأَيْتُهَا ... فَكان كِلانا ناظِرًا وَحْدَه بَدْرَا

(٣) أحقيقةٌ أمْ مجازٌ كلمة «ليالى» فى قول المتنبي ؟ :

نَشَرَتْ ثلاث ذَوائِب مِن شَعْرِها ... فى لَيلةٍ فَأَرَتْ لَيالى أربعا [٦]

(٤) أحقيقة أمْ مجازٌ كلمة «القمرين» فى قول المتنبي ؟ :

واسْتقْبلَتْ قَمرَ السماءِ بوجْهِها ... فَأَرَتْنِى القَمريْنِ فى وقتٍ معاً

---

(١) الوغى : الحرب ، والصمصام : السيف ؛ يريد أنك كالسيف فى المضاء فلا حاجة بك إلى السيف . (٢) اعتل: مرض . (٣) مضرب السيف : حده ، والقنا : الرماح ، والسمر : الرماح أيضاً ، أى لم يمت فى ساحة الحرب حتى تثلم سيفه وضعفت الرماح عن المقاومة .

(٤) صحابى جليل وقائد كبير من قواد جنود المسلمين ، قاتل المرتدين فى عهد أبى بكر رضى الله عنه ، ثم فتح الحيرة وجانباً عظيما من العراق ، وكان موفقاً فى غزواته وحروبه ، قال أبو بكر : عجزت النساء أن يلدان مثل خالد ، وقد توفى سنة ٢١ هـ .

(٥) يقصد بطالعة الشمسين الشمس الحقيقية ، وبغائبة الشمسين أخت سيف الدولة .

(٦) الذوائب : جمع ذؤابة وهى الخصلة من الشعر .

(٣)

(ا) استعمل الأسماء الآتية استعمالاً حقيقيًّا مرّة ومجازيًّا أخرى لعلاقة المشابهة :

البَرق ـ الرِّيح ـ المطر ـ الدُّرَر ـ الثعلب ـ النسْر ـ النجوم ـ الحَنْظَل .

(ب) استعمل الأفعال الآتية استعمالاً حقيقيًّا مرّة ومجازيًّا أخرى لعلاقة المشابهة :

غرِقَ ـ قتَلَ ـ مزَّقَ ـ شرِب ـ دَفن ـ أراق ـ رمى ـ سقَطَ

(٤)

ضع مفعولًا به فى المكان الخالى يكون مستعملًا استعمالًا مجازيًّا ، ثم اشرح العلاقة والقرينة :

أحيا طلعت حرب ... نَشر الخطيب ... زَرع المحْسن ...

قَوَّم المعلم ... قتَلَ الكسلان ... حاربتْ أوربا ...

(٥)

ضع فى جملةٍ كلمة «أُذُن» لتدل على الرجل الذى يميل لسماع الوشايات ، وفى جملةٍ أخرى كلمة «يمين» لتدل على القوة ، ثم بيِّن العلاقة .

(٦)

كوِّن أربع جمل تشتمل كل منها على مجاز لغوىٍّ علاقتُه المشابهة .

(٧)

اشرح بيتَى البحترى فى المديح ثم بيِّن ما تضمنته كلمة «شمسين» من الحقيقة والمجاز :

طَلعْت لهمْ وقتَ الشروُق فَعايَنُوا ... سنا الشّمس من أُفقٍ ووجْهَكَ من أُفق[١]

فما عاينوا شَمْسيْنِ قَبْلَهُما الْتَقى ... ضِياؤُهما وفْقاً مِن الغَرْبِ والشرْقِ[٢]

(١) السنا : النور ، والأفق : الناحية . (٢) وفقا : أى متفقين فى الميعاد

(١) الاستعارة التصريحية والْمَكنيَّة

الأَمثلة :

(١) قال تعالى : «كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ».

(٢) وقال المتنبي وقد قابله مَمْدُوحُه وعانقَه :

فَلَمْ أَرَقَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرُ نَحوَهُ ولَا رَجُلًا قامَتْ تُعانِقُهُ الْأُسْدُ

(٣) وقال فى مدح سيف الدولة :

أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلْوًا سِوَى ظَفَرٍ تَصَافَحَتْ فيهِ بيضُ الهِنْدِ واللِّممِ[1]

* * *

(١) وقال الحجّاجُ فى إِحْدَى خُطَبه :

إنى لأَرَى رُءُوساً قَدْ أَيْنَعَتْ وحَانَ قِطافُها وإِنِّى لَصَاحِبُهَا[2].

(٢) وقال المتنبي :

ولَمَّا قَلّتِ الْإِبلُ امْتَطَيْنَا إِلَى ابن أَبِى سُلَيْمَانَ الخُطُوبَا[3]

(٣) وقال :

الْمَجْدُ عُوفِىَ إِذْ عُوفيتَ وَالكَرَمُ وزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الأَلَمُ

---

(١) بيض الهند : السيوف ، واللمم جمع لمة : وهى الشعر المجاور شحمة الأذن ، والمراد بها هنا الرءوس . يقول : لا ترى الانتصار لذيذاً إلا بعد معركة تتلاقى فيها السيوف بالرءوس .

(٢) أينعت من أينع الثمر إذا أدرك ونضج ، وحان قطافها : آن وقت قطعها ، يريد أنه بصير بحال القوم من الشقاق والخلاف فى بيعة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، فهو يحذرهم عاقبة ذلك .

(٣) امتطينا : ركبنا ، والخطوب : الأمور الشديدة ، يقول : لما عزت الإبل عليه افقره حملته الخطوب على قصد هذا الممدوح فكانت له بمنزلة مطية يركبها .

البحث :

فى كل مثال من الأمثلة السابقة مجاز لُغوىٌّ : أى كلمة استُعْملت فى غير معناها الحقيقى فالمثال الأول من الأمثلة الثلاثة الأولى يشتمل على كلمتى الظلمات والنور ولا يُقْصد بالأُولى إلَّا الضلال ، ولا يراد بالثانية إلَّا الهدى والإيمان ، والعلاقة المشابهة والقرينة حالية ؛ وبيت المتنبى يحتوى على مجازين هما «البحرُ» الذى يراد به الرجل الكريم لعلاقة المشَابهة ، والقرينة «مشى» و «الأُسْد» التى يراد بها الشجعان لعلاقة المشابهة ، والقرينة «تعانقه» ؛ والبيت الثالث يحتوى على مجاز هو «تصافحت» الذى يراد منه تلاقت ، لعلاقة المشابهة والقرينة «بيض الهند واللمم» .

وإذا تأملت كل مجاز سبق رأيت أنه تضمَّن تشبيهاًحُذِف منه لفظ المشبَّه واستعير بدله لَفْظ المشبَّه به ليقوم مقامه بادعاءِ أَنَّ المشبه به هو عين المشبَّه ، وهذا أبعد مدى فى البلاغة ، وأدخَل فى المبالغة ، ويسمَّى هذا المجازاستعارة ، ولما كان المشبَّه به مصرَّحاً به فى هذا المجاز سمِّى **استعارة تصريحية**

نرْجع إذًا إلى الأمثلة الثلاثة الأخيرة ؛ ويكفى أن نوضح لك مثالًا منها لتَقيس عليه ما بعده ، وهو قول الحجاج فى التهديد : «إنِّى لأَرى رءوساً قد أيْنَعت» فإن الذى يفهَم منه أن يشبه الرءوس بالثمرات ، فأَصل الكلام إنى لأَرى رءوساً كالثمرات قد أينعت ، ثم حذف المشبَّه به فصار إنى لأَرى رءوساً قد أينعت ، على تخيُّل أن الرءوس قد تمثلت فى صورة ثمار ، ورُمز للمشبه به المحذوف بشىءٍ من لوازمه وهو أينعت ، ولما كان المشبه به فى هذه الاستعارةُ محتجباً سميت **استعارة مكنية** ، ومثل ذلك يقال فى «امتطينا الخطوبا» وفى كلمة «المجد» فى البيت الاخير .

القاعدة :

(١٣) الاسْتِعارَةُ مِنَ المجاز اللّغَوىّ ، وهىَ تَشْبيهٌ حُذِفَ أَحَد طَرَفَيْهِ ، فَعلاقتها المشابهةُ دائماً ، وهىَ قِسْمان :

(ا) تَصْريحيّة ، وهىَ ما صُرِّحَ فيها بلَفظِ المشبَّه بهِ .

(ب) مَكنيَّة ، وهىَ ما حُذِفَ فيها المشَبَّهُ بهِ ورُمِزَ لهُ بشىءٍ مِنْ لوازمِه .

نَمُوذَجٌ

(١) قال المتنبي يَصِفُ دخول رسول الرّوم على سيف الدولة :

أقْبل يمشى فى الْبساطِ فَما درى ... إلى البحْر يسْعى أم إلى البدْر يرْتقى

(٢) وصف أعرابى أخاً له فقال :

كان أخى يَقْرى العينَ جَمالًا والأُذنَ بياناً[1].

(٣) وقال تعالى على لسان زكريا :

رَبِّ إنِّى وهن العظْمُ مِنِى واشْتَعل الرَّأس شَيْباً .

(٤) وقال أعرابى فى المدح :

فُلانٌ يَرمى بِطَرْفِهِ حَيْثُ أَشَارَ الكَرم[2].

الإجابة

(١) ا ـ شُبِّه سيفُ الدولة بالبحر بجامع[3] العطاء ثم استُعير اللفظُ الدال على المشبّه به وهو البحر للمشبه وهو سيف الدولة ، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة « فأقبل يمشى فى البساط » .

ب ـ شُبِّه سيف الدولة بالبدر بجامع الرّفعة ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو البدر للمشبه وهو سيف الدولة ، على سبيل الاستعارة التصريحية ، والقرينة « فأقبل يمشى فى البساط » .

---

(١) القرى : إكرام الضيف وإطعامه . (٢) الطرف : البصر .

(٣) الجامع فى الاستعارة هو ما يعبر عنه فى التشبيه بوجه الشبه .

(٢) شبَّه إمتاع العين بالجمال وإمتاع الأُذن بالبيان بقرى الضيف ، ثم اشتُقَّ من القِرى يَقْرِى بمعنى يُمْتِع على سبيل الاستعارة التصريحية ، والقرينة جمالًا وبياناً .

(٣) شُبِّه الرأس بالوقود ثم حذِف المشبه به ، ورُمِزَ إليه بشىء من لوازمه وهو «اشتعل» على سبيل الاستعارة المكنية ، والقرينة إثبات الاشتعال للرأس .

(٤) شُبِّه الكرم بإنسان ثم حُذِفَ ورُمِزَ إليهبشىء من لوازمه وهو «أشار» على سبيل الاستعارة المكنية ، والقرينة إثبات الإشارة للكرم .

تمرينات

(١)

أجر الاستعارةَ التصريحية التى تحتها خط فيما يأْتى :

(١) كلُّ زَنْجِيَّة كأن سوَاد الْ ... لَيْل أَهْدَى لهَا سَوادَ الإِهَاب[1]

(٢) وقال فى وصف مزيِّنٍ :

إذا لمع البرْقُ فى كَفِّه ... أفاض على الْوجهِ ماءَ النعيم[2]

لَه راحةٌ سيْرُها راحةٌ ... تَمرُّ على الْوجْهِ مرَّ النَّسِيم[3]

(٣) وقال ابن المعتز :

جُمِـعَ الْحقُّ لَنا فى إمام ... قتَلَ البُخْلَ وَأَحْيا السَّماحـا

(٢)

أجرِ الاستعارة المكنية التى تحتها خط فيما يأْتى :

(١) مدح أعرابى رجلًا فقال :

تَطَلَّعتْ عيونُ الفضل لكَ ، وأَصغتْ آذانُ المجدِ إليك .

---

(١) الإهاب : الجلد ، يقول : إن القار الذى طليت به السفن لشدة سواده كأنه جزء من الليل أهداه الليل إليها . (٢) ماء النعيم : رونقه ونضارته (٣) الراحة الأولى : باطن الكف ، والراحة الثانية : ضد التعب ، يصف اليد باللطف والخفة .

(٢) ومدح آخر قوماً بالشجاعة فقال : أقسمتْ سيوفُهمْ ألا تُضيع حقًّا لهم .

(٣) وقال السريُّ الرَّفاء

مَوَاطِنُ لمْ يَسْحَبْ بِها الْغَيُّ ذيْلَهُ وكم لِلعَوَالى بَيْنَها مِنْ مَساحِبِ[١]

(٣)

عيِّن التصريحية والمكنية من الاستعارات التي تحتها خط مع بيان السبب :

(١) قال دِعبِل الخزاعيّ[٢] :

لا تَعجَبِي يا سَلمُ مِن رَجُلٍ ضحِكَ المَشيبُ برَأسِه فبَكى[٣]

(٢) ذمَّ أعرابى قومًا فقال : أولئك قومٌ يصومون عن المعروف ، ويُفْطرون على الفحشاء .

(٣) وذمَّ آخر رجلًا فقال : إنه سمين المال مهزول المعروف .

(٤) وقال البحترى يرثى المتوكل[٤] وقد قتِل غِيلة :

فما قاتلَت عنهُ المَنايا جُنودُهُ ولا دافعتْ أملاكُه وذَخائرُه[٥]

(٥) وإذا العِنايةُ لاحظتْك عيونُها نَمْ فالمخاوِف كلُّهنَّ أمانُ

(٦) وقال أبو العتَاهِية يهنِّئُ المهدى[٦] بالخلافة :

أتتْه الخِلافةُ منقادة إليْهِ تُجرِّرُ أذْيالها

---

(١) العوالى : جمع عالية وهى الرماح ، يقول : إن هذه الأماكن طاهرة من أدران الغواية وإنها منازل شجعان طالما جرت فيها الرماح . (٢) كان شاعراً هجاء ، ولد بالكوفة وأقام ببغداد ، وشعره جيد ؛ وقد أولع بالهجو والحط من أقدار الناس فهجا الخلفاء ومن دونهم ، وتوفى سنة ٢٤٦ . (٣) يا سلم : يا سلمى . (٤) هو المتوكل العباسى ، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢ هـ ، وكان جواداً محباً للعمران ، وقد نقل مقر الخلافة من بغداد إلى دمشق ، وقتل غيلة سنة ٢٤٧ هـ . (٥) يقول : إن جيشه لم ينفعه حين هجم عليه الأعداء فى قصره فلم يقاتل دونه ، وإن أملاكه وأمواله لم تغن عنه شيئاً .

(٦) هو من خلفاء الدولة العباسية فى العراق ، أقام فى الخلافة عشر سنين محمود العهد والسيرة محبباً إلى الرعية وكان جواداً ، توفى سنة ١٦٩ هـ .

(٤)

ضع الأسماء الآتية فى جمل بحيث يكُون كلٌّ منها استعارةً تصريحية مرة ومكنيةً أخرى :

الشمس – البلبل – البحر – الأزهار – البرق

(٥)

حوِّل الاستعارات الآتية إلى تشبيهات :

(١) قال أبو تمام فى وصف سحابة :

دِيمَةٌ سمْحَةُ القِيــادِ سَكوبُ ... مُسْتغيثٌ بِها الثرى المكْروبُ[1]

(٢) وقال السَّرِىّ فى وصف الثلج وقد سقط على الجبال :

أَلَمَّ برَبعِها صُبْحًا فألْفى ... مُلِمَّ الشيبِ فى لِمم الجِبال[2]

(٣) وقال فى وصف قلم :

وأهيف إنْ زعْــزعتْه البَنا ... نُ أمْطر فى الطِّرس ليْلًا أحم[3]

(٦)

حوِّل التشبيهات الآتية إلى استعارات :

(١) إنَّ الرسول لنورٌ يُسْتضاءُ به .

(٢) أنا غُصْنٌ من غصونِ سَرْحتِك ، وفَرعٌ من فروع دوْحَتِك[4]

---

(١) الديمة : السحابة الممطرة . وسمحة القياد أى أن الريح تقودها وهى لينة لا تمانع ، وسكوب : كثيرة سكب المطر وصبه ، والثرى : التراب . (٢) ألم : نزل . والضمير يعود لى الثلج ، بربعها : بمنزلها والمقصود بمكانها ، والضمير يعود إلى البقمة ، واللمم جمع لمة وهى شر الرأس . (٣) الهيف فى الأصل : رقة الخصر ، وزعزعته : هزته ، والبنان : الأصبع أو أطرافها ، الطرس : القرطاس ، والأحم : الأسود . (٤) السرحة : الشجرة العظيمة وكذلك الدوحة .

(٣) أَنا السَّيْفُ إلا أَنَّ لِلسَّيْفِ نبْوةً   ومِثْلِى لا تَنْبُو علَيْكَ مضاربُهْ[١]

(٤) «ثمَّ قسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَهِىَ كالحِجارةِ أَوْ أَشَدُّ قسْوةً».

(٥) وإنَّ صَخْرًا لتَأْتَمُّ الهُداةُ بِه   كأَنَّهُ عَلَمٌ فى رأْسِه نارُ[٢]

(٦) أَنا غَرْسُ يديك .

(٧) أَسَدٌ علىَّ وفى الحُرُوبِ نَعامةٌ   رِبْداءُ تَجْفِلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ![٣]

(٧)

اشرح قول ابن سِنان الخفاجِى[٤] فى وصف حمامة ، ثم بيِّن ما فيه من البيان :

وهاتِفَةٍ فى الْبانِ تُمْلِى غَرامَها   علَيْنا وتتْلُو مِنْ صبابَتِها صُحْفًا[٥]
ولوْ صَدَقَتْ فِيما تقُولُ من الأَسى   لما لَبِسَتْ طَوْقاً وما خَضَبَتْ كَفًّا[٦]

---

(١) نبوة السيف : عدم قطعه ، يقول : أنا سيف لا ينبو عند مقاتلتك وإن نبا السيف الحقيق .

(٢) العلم : الجبل ، وكان العرب يوقدون ناراً بأعلى الجبال لهداية السارين .

(٣) ربداء : أى ذات لون مغبر ، تجفل : أى تسرع فى الهرب .

(٤) شاعر ، أديب كان يرى رأى الشيعة ، وقد ولى قلعة من قلاع حلب من قبل الملك محمود بن صالح فشق عصا الطاعة بها ؛ فاحتال عليه الملك حتى سمه فمات سنة ٤٦٦ ه .

(٥) هتفت الحمامة : مدت صوتها ، والبان : ضرب من الشجر ، وفى قوله (تتلو من صبابتها صحفا) حسن وإبداع .

(٦) الأسى : الحزن .

(٢) تَقْسِيمُ الاستعارة إلى أَصْلِيَّة وتَبَعِيَّة

الأَمثلة :

(١) قال المتنبي يَصِف قَلماً .

يَمُجُّ ظَلاَماً فِى نهارٍ لِسَانُهُ ... وَيفهَمُ عَمَّنْ قال مالَيْسَ يَسْمَع

(٢) وقال يخاطب سيف الدولة :

أُحِبك ياشمْسَ الزَّمان وبَدْرَهُ ... وإنْ لَامنى فيكَ السُّها وَالفرَاقِدُ[١]

(٣) وقال المعرِّى فى الرِّثَاءِ :

فَتًى عَشِقَتْهُ الْبَابِلِيَّةُ حِقْبَةً ... فَلم يَشْفِهَامِنْهُ بِرَشْفٍ وَلَا لَثْم[٢]

* * *

(٤) قال تعالى :

«وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِين هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ».

(٥) وقال المتنبي فى وصف الأَسد :

وَرْدٌ إذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةَ شارباً ... وَرَدَ الْفُرَاتَ زَئِيرُهُ والنِّيلَا[٣]

البحث :

فى الأَبيات الثلاثة الأُولى استعارات مكنية وتصريحية ، فنى البيت الأَول شُبِّه القلم (وهو مَرْجع الضمير فى لسانه) بإِنسان ثم حذف المشبه به ورُمِز إليه بشىءٍ من لوازمه وهو اللسان ، فالاستعارة مكنية ، وشُبِّه المداد

---

(١) السها : نجم خفى يمتحن الناس به أبصارهم ، والفراقد جمع فرقد : وهو نجم قريب من القطب ، وفى السماء فرقدان ليس غير . (٢) الحقبة : المدة من الزمان ويراد بها المدة الطويلة ، ورشف الماء : مصه ، واللثم : التقبيل . (٣) الورد : الذى يضرب لونه إلى الحمرة ، والمراد بالبحيرة بحيرة طبرية ، أى أن زئير الأسد شديد فإذا زأر فى طبرية سمع زئيره من فى العراق ومصر .

بالظلام بجامع السواد واستعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية . وشبِّه الورق بالنهار بجامع البياض ثم استعير اللفظ الدالْ على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية .

وفى البيت الثانى شبِّه سيف الدولة مرَّة بالشمس ، ومرّة بالبدر بجامع الرفعة والظهور ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الشمس والبدر للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية فى الكلمتين ، وشبِّه منْ دونه مرَّة بالسُّها ومرَّة بالنجوم بجامع الصِّغَر والخفاء ، ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبه به وهو السُّها والفراقد للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية فى الكلمتين .

وفى البيت الثالث شُبِّهت البابلية وهي الخمر بامرأة ثم حذف المشبه به ورُمزَ إليه بشيء من لوازمه وهو «عشِقَتْهُ» على سبيل الاستعارة المكنية .

وإذا رجَعْتَ إلى كل إجراء أجريناه للاستعارات السابقة ، رأيت أننا فى التصريحية استعرنا اللفظ الدال على المشبه به للمشبه وأننا لم نَعْمل عملًا آخر ، ورَمَزْنا إليه بشيء من لوازمه ، وأن الاستعارة تمَّت أيضاً بهذا العمل ؛ وإذا تأملت ألفاظ الاستعارات السابقة رأيتها جامدة غيرَ مشتقة . ويسمى هذا النوع من الاستعارة **بالاستعارة الأصلية** .

انظر إذًا إلى المثالين الأخيرين تجد بكل منهما استعارة تصريحية ، وفى إجرائها نقول : شبِّه انتهاءُ الغضب بالسكوت بجامع الهدوء فى كلٌّ ، ثم استعير اللفظ الدالُّ على المشبه به وهو السكوت للمشبه وهو انتهاءُ الغضب ثم اشتق من السكوت بمعنى انتهاء الغضب سكت بمعنى انتهى .

وشُبِّه وصول صوت الأسد إلى الفرات بوصول الماء بجامع أن كلاًّ ينتهى إلى غاية ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبه به وهو الورود للمشبه وهو وصول الصوت ثم اشْتُقَّ من الورود بمعنى وصول الصوت ورد بمعنى وصل .

فإذا أنت وازنت بين إجراء هاتين الاستعارتين وإجراء الاستعارات الأولى رأيت أن الإجراء هنا لا ينتهى عند استعارة المشبه به للمشبه كما انتهى فى الاستعارات الأولى ، بل يزيد عملًا آخر وهو اشتقاق كلمة من المشبه به ، وأن ألفاظ الاستعارة هنا مشتقةٌ لا جامدة ، ويسمى هذا النوع من الاستعارة **بالاستعارة التبعية** ، لأن جريانها فى المشتق كان تابعاً لجريانها فى المصدر .

ارجع بنا ثانياً إلى المثالين الأخيرين لنتعلم منهما شيئاً جديداً ، ففى الأول وهو «ولما سكت عن موسى الغضب» يجوز أن يشَبَّه الغضب بإنسان ثم يحذف المشبه به ويرْمز إليه بشىء من لوازمه وهو سكت فتكون فى «الغضب» استعارة مكنية . وفى الثانى وهو «ورد الفرات زئيره» يجوز أن يشبَّه الزئير بحيوان ثم يحذف ويرمز إليه بشىء من لوازمه وهو ورد فيكون فى «زئيره» استعارة مكنية ، وهكذا كل استعارة تبعية يصحُّ أن يكون فى قرينتها استعارة مكنية غير أنه لا يجوز لك إجراء الاستعارة إلا فى واحدة منهما لا فى كلتيهما معاً .

القواعد :

(١٤) تكُونُ الاستعارةُ أَصْلِيّةً إذا كان اللفظ الذى جَرَتْ فيه اسماً جامدًا .

(١٥) تكون الاستعارةُ تَبَعِيّةً إذا كانَ اللفظُ الذى جَرَتْ فيه مُشْتَقًّا أَوْ فِعْلًا[١] .

(١٦) كلُّ تَبَعِيّةٍ قَرِينَتُها مَكْنِيّةٌ ، وإذا أُجْرِيتْ الاستعارةُ فى واحدةٍ منهما امْتَنَعَ إجْرَاؤُها فى الأُخْرَى .

---

(١) تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية عام فى الاستعارة سواء أكانت تصريحية أم مكنية ، ومثال الاستعارة المكنية التبعية أعجبنى إراقة الضارب دم الباغى ، فقد شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع الإيذاء فى كل ، واستعير القتل للضرب الشديد ، واشتق منه قاتل بمعنى ضارب ضرباً شديداً ، ثم حذف ورمز إليه بشىء من لوازمه وهو الإراقة على طريق الاستعارة المكنية التبعية .

نموذج

قال الشاعر :

(١) عَضَّنــا الدَّهر بِنــابِه لَيْت ما حلَّ بِنــا بِهْ

(٢) وقال المتنبي :

حَمَلْتُ إلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً سقاها الحِجاسَقْيَ الرِّياضِ السَّحائِبِ(١)

(٣) وقال آخر يخاطب طائرًا :

أنْت فى خضْراء ضاحِكةٍ مِنْ بكاء العارض الهتِن(٢)

الإجابة

(١) شُبِّه الدهر بحيوان مفْترس بجامع الإيذاء فى كلٍّ ، ثم حُذفَ المشبه به ورُمِزَ إليه بشيءٍ من لوازمه وهو « عض » فالاستعارة مكنية أصلية .

(٢) شُبِّه الشِّعر بحديقة بجامع الجمال فى كلٍّ ، ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبه به للمشبه فالاستعارة تصريحية أصلية ، وشُبِّه الحجا وهو العقل بالسحاب بجامع التأْثير الحسن فى كلّ وحذف المشبه به ورمز إليه بشيءٍ من لوازمه وهو « سقَى » فالاستعارة مكنية أصلية .

(٣) شُبِّه الإزْهار بالضحِك بجامع ظهور البياض فى كلٍّ ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه بهِ للمشبه ، ثم اشتُقّ من الضحك بمعنى الإزْهار ضاحِكة بمعنى مُزْهِرة ؛ فالاستعارة تصريحية تبعية .

ويجوز أن نضرب صفْحاً عن هذه الاستعارة ، وأن نجْريها فى قرينتها فنقول : شبِّهت الأرض الخضراءُ بالآدميّ ؛ ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيءٍ من لوازمه وهو ضاحكة فتكون الاستعارة مكنية .

---

(١) الرياض مفعول به للمصدر وهو سقى ، سقى مضاف والرياض مضاف إليه ، وأصل الكلام سقى السحائب الرياض .

(٢) فى خضراء : أى فى روضة خضراء ، والعارض الهتن : السحاب الكثير الأمطار .

وشُبِّه نزول المطر بالبكاءِ بجامع سقوط الماءِ فى كلٍّ ، ثم استعير اللفظ الدال عَلى المشبه به للمشبه ، فالاستعارة تصريحية أصلية ، ويجوز أن تُجْرَى الاستعارةُ مكنيةً فى العارض .

تمرينـــات

(١)

بيِّن الاستعارةَ الأصليةَ والتبعية فيما يأْتى :

(١) قال السَّرىُّ الرَّفاءُ يَصِف شِعْرَهُ :

إذا ما صافَح الأَسْماعَ يوْماً تَبسَّمتِ الضَّمائرُ والقُلُـــوبُ

(٢) وقال ابن الرُّومىّ :

بلدٌ صَحِبْتُ بهِ الشَّبِيبَة والصِّبَا ولَبِسْتُ ثوْبَ اللَّهْو وهْوَ جديدُ

(٣) وقال :

حيَّتْك عنَّا شمالٌ طَافَ طائِفُهَا بِجنَّـــةٍ نَفحتْ روحاً وريْحانَا [١]
هبَّتْ سُحيْراً فناجى الْغُصْن صاحِبَه سِرًّا بهَا وتداعى الطيرُ إعْلاَنا [٢]

(٤) وقال البحترى فى وصف جيش :

وإذا السِّلاحُ أضاءَ فِيهِ رأى العِدَا بَرْقاً تَـأَلَّق فِيهِ بحْرُ حديدِ [٣]

(٥) وقال ابن نُباتةَ السَّعْدِىّ[٤] فى وصف مُهْرٍ أَغَرّ[٥] :

وأدْهمَ يَسْتَمِدُّ الليْلُ مِنْه وتطْلُع بَيْن عَيْنَيْهِ الثُّريا

(٦) وقال التِّهامىّ فى رثاء ابنه :

يا كَوْكباً ما كانَ أقْصرَ عُمْرَهُ وكَذاكَ عُمْرُ كَواكِبِ الأسْحار

---

(١) الشمال : الريح التى تهب من ناحية القطب ، ونفحت روحاً وريحاناً : أولت راحة وطيباً . (٢) الضمير فى هبت يعود على الشمال . سحيراً : قبيل الصبح ، وناجى : حدث سراً ، وتداعى : دعا بعضه بعضاً . (٣) تألق البرق: لمع . (٤) هو أبو نصر عبد العزيز ، كان شاعراً مجيداً جمع بين حسن السبك وجودة المعنى ، ومعظم شعره جيد ، وله ديوان كبير ، توفى سنة ٤٠٥ هـ . (٥) الغرة : بياض فى جبهة الفرس .

(٧) وقال الشريف فى الشّيب :

ضوءٌ تَشَعْشَع فى سوادِ ذَوَائبى لا أَسْتضِىءُ بهِ ولا أَسْتَصْبحُ[١]
بعْتُ الشبابَ بهِ على مِقةٍ لَه بَيْعَ العليم بِأَنَّه لا يرْبحُ[٢]

(٨) وقال البحترى فى وصف قَصْر :

مَلأَتْ جَوانِبُهُ الفضَاء وعَانَقَتْ شُرُفاتُهُ قِطَعَ السَّحابِ المُمْطرِ

(٩) وقال فى وصف روضة :

يُضاحكها الضحى طَوْرًا وطوْراً علَيْها الغيْثُ ينْسجِمُ انْسِجاما[٣]

(١٠) وقال فى الشَّيْب :

ولمَّـــةٍ كُنْتُ مشْغُوفاً بِجِدَّتِها فَما عفا الشَّيْبُ لِي عَنْها ولا صَفَحَا

(١١) وقال ابن التَّعاويذى فى وصف روضة :

وأعطافُ الغصُونِ لَها نشَاطٌ وأنْفاسُ النسِيم بها فُتُورٌ[٤]

(١٢) وقال مِهيار [٥] :

ما لِسَارِى اللهْوِ فى لَيْلِ الصِّبَا ضَلَّ فى فَجْرٍ بــرأسى وضَحا

(٢)

اجعل الاستعاراتِ التبعية الآتيةِ أصليَّة :

(١) إنْ أمْطرتْ عيْنَاى سَحًّا فعنْ بَوَارقٍ فى مَفْرِقى تَلْمَعُ[٦]
(٢) إنَّ التَّبــاعُد لا يَضُـ ـرُّ إذَا تقاربت القُلُوب

---

(١) تشعشع الضوء : انتشر ، واستصبح : استضاء بالمصباح .
(٢) المقة : الحب . (٣) ينسجم : يسيل . (٤) الأعطاف : جمع عطف وهو الجانب ، الفتور : الضعف . (٥) هو أبو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسى الديلمى ، كان مجوسياً وأسلم على يد الشريف الرضى وتخرج فى الشعر عليه ، ويمتاز فى شعره بجزالة القول ورقة الحاشية وطول النفس ، وتوفى سنة ٤٢٨ ﻫ . (٦) سحًّا : صبًّا ، والبوارق جمع بارق وهو البرق ، والمفرق : وسط الرأس وهو الموضع الذى يفرق فيه الشعر .

(٣) وقال ابن المعتز يصف سحابة :

بَاكِيَةٌ يَضْحَكُ فِيهَا بَرْقُهَا ‏ ‏ ‏ ‏ مَوْصُولَةٌ بِالأَرْضِ مُرْخَاةُ الطُّنُبْ[١]

(٣)

اجعلِ الاستعارات الأَصليةَ تبعيةً فيما يأْتى :

(١) شرُّ الناس منْ يرْضى بهدم دِينهِ لبناءِ دنياه .

(٢) شِراءُ النفوس بالإحسان خيرٌ من بيْعِها بالعُدْوان .

(٣) إن خَوضَ المرءِ فيما لا يعْنيهِ وفِراره من الحق من أسباب عِثاره

(٤) خيْرُ حِليةٍ للشباب كَبْحُ النفس عند جُموحِها .

(٤)

هات ست استعارات منها ثلاث أَصلية وثلاث تبعية .

(٥)

اشرح قول السريِّ الرَّفاء فى وصف دولاب[٢] وبيِّن ما فيه من استعارات :

فَمِنْ جنَان تريك النَّوْرَ مُبْتَسماً ‏ ‏ ‏ ‏ فى غيْرِ إبَّانِهِ والماءَ مُنْسَكِبَا[٣]

كأَنَّ دُولابها إذ أَنَّ مُغْتَرِبٌ ‏ ‏ ‏ ‏ نَـأَى فحنَّ إلى أَوْطانِهِ طَرِبا[٤]

باكٍ إذا عقَّ زهْرَ الروْض والدُهُ ‏ ‏ ‏ ‏ مِنَ الغَمامِ غَدا فِيهِ أَباً حَدِبا[٥]

مُشَمِّرٌ فى مسِيرٍ لَيْس يُبْعِدُهُ ‏ ‏ ‏ ‏ عن المَحلِّ ولا يُبْدِى لَه تَعبا[٦]

ما زَالَ يَطْلُبُ رِفْدَ البحْرِ مُجْتَهِدًا ‏ ‏ ‏ ‏ لِلْبَرِّ حتَّى ارْتَدَى النُّوَّارَ والعُشُبَا[٧]

---

(١) الطنب : الحبل تشد به الخيمة ، يقول : إن السحابة لثقلها بالماء تقرب أطرافها من الأرض . (٢) الدولاب : آلة كالناعورة يستقى بها الماء وهى المعروفة « بالساقية » .

(٣) إبان الشيء بالكسر والتشديد : وقته ، يقال كل الفاكهة فى إبانها : أى فى وقتها .

(٤) أنين الدولاب : صوته عند دورانه ، وحنين المغترب : شوقه وبكاؤه عند ذكر الوطن ، والطرب : خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور . (٥) عقه : ضد بره ، والأب الحدب : الأب الذى يتعلق بابنه ويعطف عليه ، ويقول إذا جفا الغمام زهر الروض فلم يمطره قام الدولاب مقامه فكان للزهر بمنزلة الأب الحانى على ولده فتعهده وسقاه . (٦) يقول : إن الدولاب مجد فى سيره ومن العجب أنه لا يبتعد عن مكانه ولا تبدو عليه علامات التعب .

(٧) الرفد : العطاء ، يقول : إن الدولاب ما برح يستجدى البحر للبر فيأخذ من مائه ويسقيه حتى ارتوى البر ونما زرعه واكتسى أثواباً من الأزهار والنبات .

(٣) تقسيمُ الاستعارة إلى مرشَّحة ومجرَّدة ومُطلَقة

الأَمثلة :

(أ)

(١) قال تعالى : « أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِجَارَتُهُمْ » .

(٢) وقال البحترى :

يُؤَدُّونَ التَّحِيَّةَ مِنْ بَعِيدٍ إلى قَمرٍ مِنَ الإِيوان بَادِ[١]

(٣) وقال تعالى : « إِنَّا لَمَّا طَغَى ٱلْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ[٢] ».

* * *

(ب)

(٤) وقال البحترىّ :

وأَرى الْمنايا إنْ رَأَتْ بكَ شَيْبَةً
جَعَلَتْكَ مَرْمَى نَبْلِهَا الْمُتَواتِرِ[٣]

(٥) كان فُلانٌ أَكْتَبَ الناس إذا شَرِب قلمُهُ من دَوَاتِه أَوْ غَنَّى فوْقَ قِرْطاسه .

(٦) وقال قُرَيْطُ بن أُنَيْف[٤] :

قوْمٌ إذَا الشَّرُّ أَبْدَى ناجذيْهِ لَهُمْ
طارُوا إِلَيْهِ زَرافاتٍ ووُحْدانَا[٥]

---

(١) الإيوان : مكان مرتفع فى البيت يجلس عليه . (٢) الجارية : السفينة . (٣) النبل المتواتر : الكثير المتوالى . (٤) هو قريط بن أنيف من شعراء الحماسة وهو شاعر إسلامى . (٥) الناجذان : النابان ، وإبداء الشر ناجذيه كناية عن شدته وصعوبته . يصفهم بالإقدام على المكاره والإسراع إلى الشدائد وأنهم لا يتواكلون ولا يتخاذلون .

البحث :

فى الأمثلة الأُولى استعارات تصريحية فى «اشتروا» بمعنى اختاروا ، وفى «قمر» الذى يراد به شخص الممدوح ، وفى «طغى» بمعنى زاد ، وقد استوفت كلُّ استعارة قرينتَها ، فقرينة الأُولى «الضلالة» ، وقرينة الثانية «يؤدّون التحية» وقرينة الثالثة «الماء» ، وإذا تأملت الاستعارة الأُولى رأيت أنها قد ذُكِر معها شىءٌ يلائم المشبه به ، وهذا الشىءُ هو «فما ربحت تجارتهم» ، وإذا نظرتَ إلى الاستعارة الثانية رأيت بها شيئاً من ملائمات المشبه ، وهو «من الإيوان باد» ، وإذا تأملت الاستعارة الثالثة رأيتها خالية مما يلائم المشبه به أو المشبه .

والأمثلة الثلاثة الثانية تشتمل على استعارات مكنية هى «الضمير» فى رأت الذى يعود على المنايا التى شُبِّهتْ بالإنسان . و «القلم» الذى شُبِّه بالإنسان أيضاً و «الشر» الذى شُبِّه بحيوان مفترس ، وقد تمّتْ لكل استعارة قرينتها ، إذْ هى فى الأُولى إثبات الرؤْية للمنايا ، وفى الثانية إثبات الشرب والغناء للقلم ، وفى الثالثة إثبات إبداء الناجذيْن للشر .

وإذا تأملتَ رأيتَ أن الاستعارة الأُولى اشتملت على ما يُلائم المشبه به وهو «جعلتك مرمى نبلها» ، وأنَّ الاستعارة الثانية اشتملت على ما يلائم المشبه وهو «دواته وقرطاسه» ، وأنَّ الاستعارة الثالثة خلَتْ مما يلائم المشبه أو المشبه به ، والاستعارة التى من النوع الأول تسمى مرشحة ، والتى من النوع الثانى تسمى مجردة ، والتى من النوع الثالث تسمى مطلقة .

القواعد :

(١٧) الاستعارةُ المُرَشَّحَةُ : ماذُكِرَمعها مُلَائم المشبَّهِ بهِ .

(١٨) الاستعارةُ المجرَّدَةُ : ما ذُكِرَ معها مُلَائمُ المشبَّه .

(١٩) الاستعارةُ الْمُطْلَقة : ما خَلَتْ من مُلائمات المشبَّهِ به أَو المشبَّه[١].

(٢٠) لا يُعْتَبَرُ الترشيحُ أَو التجريدُ إلا بَعْدَ أَنْ تَتمَّ الاستعارةُ باستيفائها قَرينتَها لفظيةً أَو حالِيَّةً ، ولهذا لا تُسَمّى قَرينةُ التصريحية تجْريدًا ، ولا قَرينةُ المكْنيةِ تَرْشِيحاً .

نَمُوذَجٌ

(١) خُلُقُ فلانٍ أَرقُّ من أَنْفاس الصَّبا إذا غازلت أَزْهارَ الرُّبا[٢].

(٢) فَإِنْ يهْلِكْ فكلُّ عمودِ قَوْمٍ   مِن الدُّنْيا إلى هُلْك يَصِيرُ

(٣) إنِّى شديدُ العطشِ إلى لِقائِك .

(٤) ولَيْلَةٍ مَرِضَتْ مِنْ كلِّ ناحِيةٍ   فَمَا يضىءُ لَها نَجمٌ ولا قَمَرُ

(٥) سقاكِ وحيَّانا بِكِ الله إنَّما   على الْعِيس نَوْرٌ والخُدور كمائِمهُ[٣]

الإجابة

(١) فى كلمة الصَّبا – وهى الريح التى تَهُبُّ من مطلَع الشمس – استعارة مكنية لأنها شُبِّهت بإنسان وحذِف المشبه به ورُمِزَ إليه بشىء من لوازمه وهو أنفاس الذى هو قرينة المكنية ، وفى « غازلت » ترشيح .

(٢) فى عمود استعارة تصريحية أصلية ، شُبِّه رئيس القوم بالعمود بجامع أنَّ كلاًّ يحْمِل ، والقرينة «يهلِك » ، وفى « إلى هُلْك يصير » تَجْريد .

---

(١) من نوع الاستعارة المطلقة الاستعارة التى تشمل على ترشيح وتجريد معاً ، مثالها فى التصريحية ، نطق الخطيب بالدرر ، براقة ثمينة ، فارتاحت لها الأسماع . ومثالها فى المكنية ، قصف الموت شبابه قبل أن يزهر ويصل إلى الكهولة .   (٢) الربا : الأماكن العالية .

(٣) الخطاب فى سقاك لمحبوبته ، يدعوها بالسقيا وأن يحيا بها كما يحيا الناس بالأزهار . والعيس الإبل . والكمائم جمع كامة : وهى غلاف الزهرة .

(٣) شُبِّه الاشتياق بالعطش بجامع التطلع إلى الغاية . فالاستعارة تصريحية أصلية ، والقرينة «إلى لقائك» وهى استعارة مطلقة .

(٤) فى مرضت استعارة تبعية شُبِّهت الظلمة بالمرض والجامع خَفَاء مظاهر النشاط ، ثم اشتُق من المرض مرِضت ، فالاستعارة تصريحية تبعية ، وفى «ما يضيءُ لها نجم ولا قمر» تجريد .

(٥) النورُ : الزَّهْر ، أو الأَبيض منه ، والمراد به هنا النساء ، والجامع الحُسْن ؛ فالاستعارة تصريحية أصلية ، وفى ذكر الخُدور تجريد ، وفى ذكر الكمائم ترشيح فالاستعارة مطلقة .

تمرينات

(١)

بيِّن نوع كل استعارة فيما يأتى ، وعيِّن الترشيح الذى بها :

(١) قال السرىّ الرفاء :

وقدْ كتبَتْ أيْدى الرَّبيع صحائفًا ... كأنَّ سُطورَ السَّرْوِ حُسْنًا سُطورُهَا[١]

(٢) إذا ما الدَّهْرُ جرَّ على أناسٍ ... كلاكله أنـاخَ بـآخَرينا[٢]

(٣) وقال المتنبى فى ذمّ كافور :

نامَت نَواطِيرُ مِصر عَن ثَعالِبِها ... وقَدْ بَشِمْن وما تَفْنى العناقيـد[٣]

(٤) وقال آخر فى وصف موْقِعة :

والمَوْت يخْطُرُ فى الجُموعِ وحَوْلَهُ ... أَجْنادهُ مِنْ أنْصُلٍ وعَوَالِى[٤]

(٥) رأيت حبَال الشمسِ كفةَ حابلٍ ... تُحيط بِنَا مِنْ أشْمُلٍ وجَنُوبِ[٥]

نَروحُ بِها والموْتُ ظَمْآنُ ساغِبٌ ... يلاحِظُنا فى جيئةٍ وذُهوبِ[٦]

---

(١) السرو : شجر عال . (٢) الكلكل : الصدر ، يقول : إن عادة الدهر تكدير العيش فهو يصيب قوماً بأذاه ثم ينتقل إلى إصابة غيرهم . (٣) الناطور : حارس الزرع ، وبشم : أخذته تخمة وثقل من كثرة الأكل ، يقول : إن سادات مصر غفلوا عن العبيد فعبثوا بالأموال حتى أكلوا فوق الشبع . (٤) الأنصل جمع نصل : وهو حديدة السيف ، والعوالى : الرماح . (٥) المراد بحبال الشمس أشعتها ، وكفة الحابل : فخ الصياد ، وأشمل جمع شمال . (٦) ساغب : أى جائع .

(٦) وقال المتنبي :

أَتَى الزَّمانَ بَنُوهُ فى شَبِيبَتِهِ فَسرَّهُمْ وأَتَيْنَاه على الهَرَمِ[١]

(٧) وقال أبو تمام :

نامَتْ هُمومِي عَنِّى حِينَ قُلْتُ لَهَا هذَا أبو دُلَفٍ حَسْبِي بِهِ وكَفَى !

(٨) حاذِرْ أن تقتُلَ وقْتَ شبابِك ، فإنَّ لكلِّ قتلٍ قِصَاصاً

(٩) وقال بعضهم فى وصف الكتب :

لنَا جُلَسَاءُ لا نَمَلُّ حَدِيثَهمْ أَلِبَّاءُ مأْمُونُون غَيْبًا وَمَشْهَدَا

(١٠) وقال أبو تمام :

لمَّا انْتَضَيْتُك لِلْخُطُوبِ كُفِيتُها والسَّيْفُ لا يكْفِيك حتى يُنْتَضى[٢]

(١١) تَلطَّخَ فلان بعار لن يُغْسل عنه أبدًا .

(٢)

ما نوع الاستعارات الآتية وأين التجريد الذى بها ؟ :

(١) رَحِمَ الله امرأً ألجمَ نَفْسَه بإبعادها عن شهواتها .

(٢) اشتَرِ بالمعروف عِرْضَكَ من الأذى .

(٣) أضاءَ رأيُهُ مُشْكلاتِ الأُمور .

(٤) انطلق لسانُه عن عِقاله فأَوْجز وأَعْجزَ .

(٥) ما اكتحلت عينُه بالنوم أَرقاً وتَسهيدًا .

(٦) قال المتنبي :

وغَيَّبَتِ النَّوَى الظَّبيَاتِ عنِّى فَسَاعَدَتِ البَرَاقِعَ والحِجالا[٣]

---

(١) الهرم : الشيخوخة ، يقول : إن بنى الزمان من الأمم السالفة جاءوا فى حداثة الدهر ونضرته فسرهم ، ونحن أتيناه وقد هرم فلم يبق عنده ما يسرنا . (٢) انتضى السيف : جرده من غمده . (٣) النوى : البعد والفراق ، والمقصود بالظبيات هنا الحسان ، والحجال : الخدور ومفردها حَجلة .

(٧)لا تَخض فى حديثٍ ليس من حقِّكَ سماعه .

(٨)لا تتفكَّهوا بأعراض الناس ؛ فَشَرُّ الخُلُقِ الغِيبة .

(٩)بين فَكَّيْهِ حُسام مُهَنَّدٌ، له كلام مُسَدَّد .

(١٠)اكتست الأرضُ بالنباتِ والزهْر .

(١١)تَبسَّم البَرق فأضاء ما حولَه .

(٣)

بيِّن لِمَ كانت الاستعارات الآتية مطلقة واذكر نوعها :

(١)قال أعرابى فى الخمر : لا أشرب ما يَشْربُ عقلى .

(٢)وقال المتنبى يخاطب ممدوحه :

يا بدْرُ يا بحرُ يا غمامةُ يالبـ ـثَ الشَّرَى ياحِمامُ يا رَجُلُ[1]

(٣)ووصف أعْرابى قَحْطاً فقال : الترابُ يابسٌ والمال عابس [2]

(٤)وقال تعالى : «أُولئِكَ الَّذِين اشتَروُا الضَّلالة بِالهُدَى والعَذا بالمغفِرةِ ، فما أَصْبَرهمْ على النَّارِ » .

(٥)رأيتُ جِبالًا تَمْخُر العُباب .

(٦)طار الخبَرُ فى المدينة .

(٧)غنَى الطيرُ أُنْشُودَتَهُ فوق الأغصان .

(٨)برزَتِ الشمسُ من خِدْرِها .

(٩)يَهْجُم علينا الدهْرُ بجيش من أيامِهِ ولياليه .

---

(١) الشرى : مكان فى بلاد العرب يوصف بكثرة الأسود .

(٢) المال : ما ملكته من كل شىء ، وعند أهل البادية الإبل .

(٤)

بيِّن الاستعارات الآتية وما بها من ترشيح أو تجريد أو إطلاق :

(١) قال المتنبي :

فى الخدِّ إنْ عزَم الخَليطُ رحِيلا   مطرٌ تَزيدُ به الخُدُودُ محولا[١]

(٢) قال التِّهامىُّ يعتذر لحسَّاده :

لا ذَنْب لى قدْ رُمْتُ كَتم فَضَائلى   فَكأنَّما برقعْتُ وَجْهَ نهار

(٣) قال أبو تمام فى المديح :

نَال الْجزيرةَ إمْحالٌ فقُلتُ لهمْ   شِيموا نَداه إذا ما البرْقُ لَم يُشَمِ[٢]

(٤) وقال بدرُ الدين يوسُف الذهبي[٣] :

هلم يَا صاحِ إلى رَوْضَةٍ   يجْلُو بِها العانِى صدَا هَمِّهِ[٤]

نَسِيمُهَا يَعْثُرُ فِى ذيْلِهِ   وَزَهْرُهَا يضْحَك فِى كُمِّهِ

(٥) قال ابن المعتز :

ما تَرى نِعْمةَ السَّماءِ على الأَرْ   ضِ وشُكْرَ الرِّياضِ للأمْطارِ[٥] ؟

(٦) قال سعيدُ بن حُميد[٦] :

وعَد البَــدْرُ بالزيارةِ لَيْلاً   فَإذا مــا وفى قَضيْتُ نُذُورِى

(٧) زارنى جبل ضِقْتُ ذَرْعًا بِثرْثَرتِهِ[٧] .

---

(١) الخليط : الرفيق المعاشر ، والمحول : الجدب ، والمراد به هنا الشحوب وزوال النضرة بسبب الحزن . (٢) الإمحال : الجدب ، وشام البرق : نظر إليه منتظراً مطره ، والمعنى اطلبوا نداه إذا يشم من صدق البرق . (٣) من الشعراء المعدودين بالشام فى طليعة عصر المماليك ، وكان سهل الشعر عذبه مولعاً بالمحسنات اللفظية ، وتوفى سنة ٦٨٠ هـ . (٤) العانى : المتعب الحزين . (٥) فى البيت استفهام محذوف ، أى أما ترى إلخ ، والمراد بشكر الرياض ازدهارها . (٦) كاتب مترسل وشاعر رقيق الشعر نحا فيه منحى ابن أبى ربيعة ، وقلده المستعين العباسى ديوان رسائله ، وتوفى سنة ٢٥٠ هـ ، (٧) ضاق به ذرعاً : ضعفت طاقته عنه ولم يجد منه مخلصاً ، والثرثرة : كثرة الكلام وترديده .

(٨) قال أعرابى : ما أشدَّ جَوْلَةَ الرأى عند الهوَى ، وأشقَّ فِطامَ النفس عند الصِّبا(١).

(٩) ووصف أعرابى بَنِى بَرْمك فقالَ : رأيتهم وقد لبِسُوا النعمة كأنَّها مِنْ ثيابهم .

(٥)

اجعل الاستعارات الآتية مرَّة مرشحة ومرة مجردة :

لا تلبَس الرياءَ ، ولا تَجرِ وراءَ الطيش ، ولا تعبَثْ بمودةِ الإخوان ، ولا تصاحب الشرَّ ، ولا تنخدع إذا نظرتَ فى الأُمور — بسراب (٢) بل اتبِّع النور دائماً فى هذه الدنيا ، واجتنب الظلام ، وإذا عَثرت فقم غير يائس . وإذا حاربك الدهر ، فتجمَّل غير عابس.

(٦)

(ا) هات ستَّ استعارات تصريحية فيها المرشحة والمجردة والمطلقة .

(ب) « « « مكنية « « « «

(٧)

اشرح الأبيات الآتية وبيِّن ما فيها من ضروب الحُسْنِ البيانى :

قال الشريف فى وصف ليلة :

وليْلة خُضْتُها على عجَلٍ   وصُبْحُها بِالظَّلام مُعْتَصِمُ(٣)
تَطَلَّع الفَجْرُ فى جوانِبِها   وانْفَلَتَتْ مِنْ عِقَالِها الظُّلَمُ(٤)
كأنما الدَّجْنُ فى تَزاحُمِهِ   خيْلٌ ، لَهَا مِنْ بُرُوقِهِ لُجُمُ(٥)

---

(١) الصبا : الميل إلى الجهل والفتوة . (٢) السراب : ما تراه نصف النهار كأنه ماء . (٣) معتصم : أى مستمسك بالظلام متحصن به . (٤) العقال : قيد الدابة . (٥) الدجن : الغيم يملأ أقطار السماء ، واللجم : جمع لجام .

(٤) الاستعارةُ التمثيليَّة

الأَمثلة :

(١) عادَ السَّيْفُ إلى قِرَابهِ ، وَحلَّ اللَّيْثُ منيعَ غابه .

(لمجاهد عاد إلى وطنه بعد سفر)

(٢) قال المتنبي :

وَمَنْ يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدْ مُرًّا بهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا

(لمن لم يرزق الذَّوْق لفَهْم الشعر الرائع)

(٣) قطعَتْ جَهِيزَةُ قَوْلَ كلِّ خَطِيب .

(لمن يأْتى بالقول الفَصْل)

البحث :

حينما عاد الرجل العامل إلى وطنه لم يَعُد سيف حقيقىّ إلى قرابه ، ولم يَنزِل أَسَدٌ حقيقىّ إلى عرينه ، وإذًا كل تركيب من هذين لم يستعمل فى حقيقته ، فيكون استعماله فى عوْدة الرجل العامل إلى بلده مجازًا ، والقرينة حالِيَّة ، فما العلاقة بين الحالين يا ترى ، حالِ رجوع الغريب إلى وطنه ، وحال رجوع السيف إلى قِرَابه ؟ العلاقة المشابهة ، فإن حال الرجل الذى نزح عن الأَوطان عاملا مجِدًّا ماضياً فى الأُمور ثم رجوعَه إلى وطنه بعد طول الكدّ ، تشْبه حال السيف الذى استُلَّ للحرب والجِلاد حتى إذا ظفِر بالنصر عاد إلى غِمْده . ومثل ذلك يقال فى : «وحلَّ الليثُ مَنِيع غابهِ» .

وبيت المتنبى يدل وضْعهُ الحقيقىّ على أَن المريض الذى يصاب بمرارة فى فمه إذا شربَ الماءَ العذبَ وجده مُرًّا ، ولكنه لم يستعمله فى هذا المعنى بل استعمله فيمن يَعيبون شِعْرَه لعيْب فى ذوقهم الشعرىّ . وضعْف فى إدراكهم الأَدبىّ ؛ فهذا التركيب مجاز قرينته حالِيَّة ، وعلاقته المشابهة ،

والمشبه هنا حال المُولَعين بذمه والمشبه به حال المريض الذى يجد الماء الزلال مرًّا .

والمثال الثالث مَثَلٌ عربىٌّ ، أصلُهُ أن قوماً اجتمعوا للتشاور والخطابة فى الصلح بين حيَّيْن قَتَلَ رجل من أحدهما رجلاً من الحى الآخر ، وإنهم لكذلك إذا بجارية تُدْعَى جَهيزَةَ أقبلت فأنبأتهم أنَّ أولياء المقتول ظَفِرُوا بالقاتل فقتلوه ، فقال قائل منهم: «قَطَعَتْ جَهيزَةُ قَوْلَ كلِّ خَطِيب» ، وهو تركيب يُتَمَثَّلُ به فى كل موطن يؤتى فيه بالقول الفصْل .

فأَنت ترى فى كل مثال من الأَمثلة السابقة أن تركيباً استعمل فى غير معناه الحقيقىّ ، وأنَّ العلاقة بين معناه المجازى ومعناه الحقيقىّ هى المشابهة . وكل تركيب من هذا النوع يُسمَّى استعارة تمثيلية [1].

القاعدة :

(٢١) الاستعارةُ التمثيلية تركيبٌ استُعْمِلَ فى غير ما وُضِعَ له لِعلاقَةِ المشابَهةِ مَعَ قَرينَةٍ مَانِعةٍ مِنْ إرادةِ مَعْناهُ الأَصْلىّ .

نَمُوذَجٌ

(١) من أمثال العرب :

قَبْلَ الرِّماءِ تُمْلأُ الْكَنَائِن[2] (إذا قُلْتَه لمن يريد بناء بيت مثلاً قبل أن يتوافر لديه المال) .

(٢) أنت ترقُمُ على الماء (إذا قلتَه لمن يلِحُّ فى شأْن لا يمكن الحصولُ منه على غاية) .

---

(١) لابد أن يكون كل من المشبه والمشبه به فى الاستعارة التمثيلية صورة منتزعة من متعدد كما تراه واضحاً فى الأمثلة .

(٢) الرماء : رمى السهام ، والكنائن جمع كنانة وهى وعاء السهام .

الإجابة

(١) شُبِّهَتْ حال من يريد بناء بيت قبل إعداد المال له . بحال من يريد القتال وليس فى كِنانته سهام . بجامع أن كلا منهما يتعجل الأمر قبل أن يُعِدَّ له عُدتهُ . ثم استعير التركيب الدال على حال المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية ، والقرينة حاليَّة

(٢) شُبِّهت حالُ من يُلِحُّ فى الحصول على أمر مستحيل . بحال من يرقُمُ على الماء ، بجامع أن كلاًّ منهما يعْملُ عملاً غيْر مُثْمِرٍ ، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية ، والقرينة حاليَّة .

تمرينات

(١)

افرض حالاً تجْعَلُها مشبهًا لكُلٍّ من التراكيب الآتية . ثم أجْرِ الاستعارة فى خمسة تراكيب .

(١) إنَّك لا تَجْنى من الشَّوْكِ العنبَ.

(٢) أنت تنْفُخُ فى رَمَاد .

(٣) لا تنْثُرِ الدُّر أمام الخنازير.

(٤) يبتغى الصَّيْدَ فى عِرِّيسَة الأسد[1]

(٥) أخذ الْقوْسَ باريها .

(٦) استسْمَنْت ذا وَرَم .

(٧) أنت تَضربُ فى حديد بارد.

(٨) هو يَبنِى قصورًا بغير أساس.

(٩) لكل صارم نبْوَة[2].

(١٠) لا يُلْدَغُ المؤْمنُ من جُحْر مَرَّتيْن.

(١١) الْموْرِدُ الْعذْبُ كثير الزِّحام .

(١٢) اعْقِلْهَا وتوَكلْ[3].

(١٣) أنتَ تحْصُدُ ما زَرَعْتَ .

(١٤) ألْقِ دَلْوَكَ فى الدِّلاء .

(١٥) يُخَرِّبون بيوتَهم بأيديهم .

(١٦) إنَّ الحديدَ بالحديد يُفلحُ[4].

---

(١) العريسة : مأوى الأسد . (٢) النبوة : عدم قطع السيف . (٣) الضمير فى اعقلها يعود على الناقة : أى قيدها ثم توكل على الله ، أما أن تتركها بلا عقال ثم تتوكل على الله فى حفظها فلا يجوز . (٤) يفلح : يقطع .

(١٧) لا بُدَّ لِلمصدُور أن يَنفُثَ [١] (١٩) ومَن قصَدَ البحْرَ استقلَّ السَّواقِيا [٣]
(١٨) لكلِّ جوادٍ كبْوة [٢] . (٢٠) أحَشفاً وسوءَ كِيلة [٤] .

(٢)

بيِّن نوع كل استعارة من الاستعارات الآتية وأجرها :

(١) قال المتنبى :

غاض الْوفَاءُ فما تلقاهُ فِي عِدَةٍ ... وأعْوَزَ الصِّدْقُ فِي الأَخبار والقسمِ [٥]

(٢) قال البحترى :

إذا ما الْجُرْحُ رُمَّ علَى فسَادٍ ... تبَيَّنَ فِيهِ إهمال الطَّبيبِ [٦]

(٣) وقال الشاعر :

متى يبلغُ البُنْيانُ يوْمـاً تَمامـهُ ... إذا كُنْتَ تَبنِيهِ وغيْرُكَ يهْدِمُ ؟

(٤) وقال تعالى : « اهْدنا الصِّراط المُسْتقِيمَ » .

(٥) وقال تعالى : « وتَركْنَا بَعْضهمْ يوْمَئذ يَمُوجُ فِي بعْضٍ ونُفِخَ فِى الصُّور فجَمَعْناهُم جمعاً »

(٦) وقال البارودى [٧] :

فى لُجَّةِ البَحْرِ ما يُغْنِى عَنِ الوَشل [٨] !

(٧) وقال آخر :

وَمَن مَلَكَ البلادَ بغيْر حرْبٍ ... يهونُ علَيْهِ تسْلِيمُ البـلاد

---

(١) المصدور : المصاب بمرض فى صدره ، والنفث النفخ ، و رمى النفاثة. (٢) كبوة الجواد : عثرته . (٣) السواق : الأنهار الصغيرة . (٤) الحشف : ردىء التمر ، والكيلة اسم بمعنى الكيل . (٥) غاض الماء : قل ونقص ، والعدة : الوعد ، وأعوز : عز وقل .

(٦) رم الجرح : أصلح وعولج . (٧) هو محمود سامى البارودى حامل لواء النهضة الشعرية الحديثة ، شعره يشاكل شعر الفحول فى صدر العصر العباسى ، مات سنة ١٣٢٢ هـ .

(٨) اللجة : معظم الماء ، والوشل : القليل .

(٨) وقال :

أضاءتْ لهمْ أَحْسَابُهُم ووجُوهُهُمْ   دُجَى الليل حَتى نَظَّمَ الْجَزْ عَ ثاقِبُهْ[١]

(٩) وقال الشاعر :

وَمَنْ خَطبَ الْحَسْناءَ لمْ يُغْلِه الْمَهرُ[٢].

(١٠) وقال المتنبي :

إليْكِ فإنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إذا اتَّقى   عِضَاضَ الأَفاعِي نامَ فوْق العقَارب[٣]

(١١) أنت كمستبضع التمرِ إلى هَجْر[٤].

(١٢) وقال المتنبي :

وتُحْيِي لهُ المالَ الصَّوارمُ والْقنَــا   ويقْتُلُ ما تُحيي التَّبسُّمُ والْجدَا[٥]

(١٣) وقال يخاطب سيف الدولة :

ألا أَيُّها السَّيفُ الذِي ليس مُغْمَدًا   ولاَ فيهِ مُرْتابٌ ولا مِنْه عاصِم

(١٤) لاَ يضُرُّ السحابَ نُباحَ الكلاب .

(١٥) لا يَحمد السيفُ كلُّ منْ حَملَه[٦]

(١٦) وذِي رحِمٍ قَلَّمْتُ أَظْفارَ ضِغْنِهِ   بِحِلْمِيَ عنْهُ وَهْوَلَيْس لَهُ حِلمُ[٧]

(١٧) لا تعْدَمُ الْحسْناءُ ذَاماً[٨] .

(١٨) « ربَّنَا أَفْرِغْ علَيْنَا صَبْرًا وتَوفَّنا مُسْلِمين » .

---

(١) الجزع : الخرز ، وتنظيم الجزع ضمه فى سلك ، وثقب الشيء : أوجد به ثقباً .

(٢) لم يغله المهر : أى لم يجده باهظاً .   (٣) إليك : أى كفِى ، يقول كفى عنى فإنى لست ممن إذا خاف من الهلاك صبر على الذل ، فجعل الأفاعى مثلا للهلاك لأنها تقتل دفعة واحدة ، والعقارب مثلا للذل لأنها إذا لم تقتل تكرر لسعها فكانت أطول عذاباً .   (٤) هجر : قرية باليمن تشتهر بكثرة تمرها .   (٥) الصوارم : السيوف ، والقنا : الرماح ، والجدا : العطاء، أى أن السيوف والرماح تجمع له غنائم الأعداء ، والكرم يفرق ما جمعت .   (٦) أى أن السيف لا يحمد كل حامل له فقد يكون حامله جباناً أو جاهلا بضروب القتال .   (٧) الضغن : الحقد .   (٨) الذام : العيب .

(٣)

اجعل التشبيهاتِ الضمنيةَ الآتية استعاراتٍ تمثيليةً بحذف المشبه وفرْض حال أُخرى مناسبة تجعلها مشبهة :

(١) قال المتنبى :

ولَمْ أَرْجُ إلَّا أَهْلَ ذَاك ومَنْ يُرِدْ مَوَاطِرَ مِنْ غيْرِ السَّحائبِ يَظْلم[١]

(٢) فإن تزعم الأَمْلاكُ أنك مِنهمُ فَخَارًا فإنَّ الشَّمسَ بعضُ الكَواكبِ

(٣) وقال :

خُذْ ما تَراهُ وَدَعْ شيْئاً سَمِعْتَ بِهِ فى طَلْعةِ الْبَدْرِ ما يُغْنِيك عنْ زُحَلِ[٢]

(٤) وقال :

لعلَّ عتْبَكَ مَحمُودٌ عواقِبُهُ وَرُبمــا صحّتِ الأَجْسَام بالعِلل

(٥) وقال بعضهم فى شريف لا يكاد يجد قوتاً :

أيشْكُو لئيمُ القوم كظًّا وبطْنَةً وَيَشْكُو فتى الْفِتْيانَ مسّ سُغُوبِ[٣]

لأَمرٍ غَدا ما حَوْل مَكَّة مقفِرًا جدِيباً وباقى الأَرْض غَيْرُ جديب[٤]

(٤)

اجعل الاستعارات التمثيلية الآتية تشبيهات ضمنية بذكر حال مناسبة تجعلها مشبهة قبل كل استعارة :

(١) يمشى رُوَيْدًا ويكُونُ أوَّلاً[٥] .

(٢) رضيتَ من الغنيمة بالإياب[٦]

(٣) أنت تضىءُ للناس وتحْتَرِقُ .

---

(١) المواطر جمع ماطر ، يقول أنت أهل لما رجوته منك . وأنا أعلم أنى لم أضع رجائى فى غير محله فلست كن يرجو المطر من غير السحاب . (٢) امدحه بما تراه منه ، واترك ما سمعت به من شرف أجداده ؛ فإن من ظهر له البدر استغنى بنوره عن زحل : وهو نجم بعيد خفى .

(٣) الكظ والبطنة : الامتلاء الشديد من الطعام ، والسغوب : الجوع .

(٤) مقفراً : خالياً من النبات . والجديب : المكان لا خصب فيه .

(٥) يضرب للرجل يدرك حاجته فى تؤدة ودعة . (٦) مثل يضرب عند القناعة بالسلامة .

(٤) كَفَى بكَ داءً أن تَرَى المَوتَ شَافِياً .

(٥) ليس التَّكحُّلُ فى العيْنَين كالكَحَلِ[١] .

(٦) ولا بُدَّ دُون الشَّهْدِ مِنْ إبرِ النَّحْلِ[٢] .

(٧) هو ينفُخُ فى غير ضرَمٍ[٣] .

(٨) أنت تحْدو بلاَ بعير[٤] .

(٥)

أُذكر لكل بيت من الأبيات الآتية حالاً يُستشهد فيها بهِ ثم أجر الاستعارة وبيِّن نوعها :

(١) قال المتنبى :

وَمنْ يَجْعَل الضِّرْغامَ لِلصيْدِ بَازَهُ ... تَصَيَّدَهُ الضِّرْغَامُ فيما تَصَيَّدَا[٥]

(٢) أرى خَلَل الرَّمادِ وميض نَارٍ ... ويُوشِك أن يكون لها ضرامُ[٦]

(٣) قدِّر لِرجْلِكَ قَبْلَ الخطْوِ موْضِعها ... فَمنْ علاَ زلقاً عَنْ غِرَّةٍ زَلجا[٧]

(٤) وقال المتنبي :

وفى تعبٍ منْ يحْسُدُ الشَّمْسَ ضَوءَها ... ويجهدُ أن يأْتِى لَهَا بِضريبِ[٨]

(٥) وقال البوصيرى :

قدْ تُنْكر العينُ ضوءَ الشمس مِن رَمَدٍ ... ويُنْكرُ الفمُ طعْمَ الماءِ من سقمِ[٩]

---

(١) التكحل : وضع الكحل فى العين ؛ والكحل : سواد الجفون خلقة ، أى ليس المصنوع كالمطبوع . (٢) الشهد : العسل فى شمعها ، وإبرة النحل : شوكتها ، يقول من طلب الشهد لم يصل إليه حتّى يقاسى لسع النحل . (٤) الضرم : الجمر . (٤) الحدو : سوق الإبل والغناء لها . (٥) الضرغام : الأسد يقول : من اتخذ الأسد بازاً يصيد به لم يأمن أن يصيده الأسد . (٦) الخلل منفرج ما بين الشيئين ، ووميض النار لمعانها ، والضرام : اشتعال النار فى الحطب . (٧) الزلق : الأرض الملساء التى لا تثبت فيها قدم ، والغرة : الغفلة ، وزلج زل وسقط . (٨) الضريب : المثيل ، يمثل الشاعر ممدوحه بالشمس ويمثل حساده بمن يريد أن يأتى للشمس بنظير فهو فى تعب دائم ، لأنه يجهد نفسه فى طلب المحال . (٩) تنكر : تجهل ، والسقم : المرض .

(٦) وقال المتنبي :

إذا اعْتاد الفتى خوْضَ المنايا فأيْسرُ ما يمُر بهِ الوُحولُ[١]

(٧) وقال :

ما الَّذِى عِنْده تُدارُ المنايا كالَّذِى عِنده تُدارُ الشَّمول[٢]

(٨) قال كُثيِّر عَزّة[٣] :

هنِيئاً مريئاً غَير داءٍ مُخامرٍ لِعزَّةَ منْ أعْراضِنا ما اسْتحلَّتِ[٤]

(٩) زعم الفرزْدق[٥] أن سيقْتُل مِرْبَعاً أبْشِرْ بِطول سلَامةٍ يا مِرْبعُ[٦]

(١٠) ولَا بُدَّ لِلْماءِ فى مِرْجل علَى النَّارِ مُوقدَةً أن يفُورا[٧]

(١١) إذا قالتْ حذَام فَصدِّقُوها فإنَّ القَوْل ما قالتْ حذَام[٨]

(١٢) لَقدْ هُزِلتْ حتَّى بدا مِن هُزالِها كُلاها وحتى سَامَها كلُّ مُفْلِس[٩]

(٢)

(١) هاتِ استعارة تمثيلية تضْربها مثلاً لمن يكْسلُ ويطمع فى النجاح .

(ب) » » » » » ينفق أموالَه فى عمل لا ينتج .

(حـ) » » » » » يكتب ثم يمحو ثم يكتب ثم يمحو .

(د) هات مثلين عربيين وأجر الاستعارة التمثيلية فى كل منهما .

---

(١) يقول : إذا تعود الإنسان خوض معارك الحرب لم يبال الوحول ، يريد أن الوحل لا يمنعه من السفر لأنه متعود ما هو أشد من ذلك . (٢) الشمول : الخمر ، أى ليس من يشتغل بالحرب كن يشتغل باللهو . (٣) شاعر متيم مشهور من أهل الحجاز ، وفد على عبد الملك بن مروان فازدرى منظره إلى أن عرف أدبه فرفع مجلسه ، وأخباره مع عزة بنت جميل كثيرة ، وكان عفيفاً فى حبه ، توفى بالمدينة سنة ١٠٥ هـ . (٤) الداء المخامر : الدفين المستتر ، أى أن ما استحلته عزة من ثلب أعراضنا يحل لها حال كونه هنيئاً غير مسبب لها داء ولا ألماً .

(٥) هو أبو فراس همام بن غالب . تغلب على شعره فخامة الألفاظ . وكان بينه وبين جرير مهاجاة ومنافسة مات سنة ١١٠ هـ . (٦) مربع : اسم رجل ، وفى البيت من السخرية والهزء بالفرزدق ما فيه . (٧) المرجل : القدر . (٨) حذام : امرأة من العرب اشتهرت بصدق الحدس . (٩) هزلت : أى ضعفت ونحف جسمها والضمير للشاة ، والكلى جمع كلية ، وسامها أراد شراءها ، والمفلس : من لم يبق له مال .

(٧)

اشرح قول المتنبي بإيجاز ، واذكر ما أعجبك فيه من التصوير البياني :

رمـانِي الدَّهْـرُ بالأَرْزَاء حتى ... فُؤَادى فى غشاءٍ مِنْ نِبال [١]

فصِرْتُ إذا أصابتنى سِهـامٌ ... تَكَسَّرتِ النِّصال علَى النصال [٢]

(٥) بلاغة الاستعارة

سبق لك أن بلاغة التشبيه آتيةمن ناحيتين : الأُولى تـأْليف ألفاظه ، والثانية ابتكار مشبه به بعيد عن الأذهان ، لا يجول إلا فى نفس أديب وهب الله له استعدادًا سليماً فى تعرُّف وجوه الشَّبه الدقيقة بين الأَشياء ، وأَودعه قدْرةً على ربط المعانى وتوليدِ بعضها من بعض إلى مدًى بعيدٍ لا يكاد ينتهى.

وسرُّ بلاغة الاستعارة لا يتعدى هاتين الناحيتين ، فبلاغتها من ناحية اللفظ أنَّ تركيبها يدل على تناسى التشبيه ، ويحمِّلك عمدًا على تخيُّل صوٍرة جديدة تُنْسيك رَوْعَتُها ما تضمَّنه الكلام من تشبيه خفى مستور .

انظر إلى قول البحترى فى الفتح بن خاقان :

يسْمو بِكف عَلَى العافين حـانِيَةٍ ... تَهْمِي وَطرْفٍ إلى العلياءِ طمَّاحِ [٣]

أَلست ترى كفه وقد تمثَّلتْ فى صورة سحابة هتَّانة تصُبُّ وبلها على العافين السائلين ، وأَنَّ هذه الصورة قد تملكت عليك مشاعرك فأَذْهلتْكَ عما اختبأً فى الكلام من تشبيه ؟

(١) الأرزاء : المصائب ، والغشاء : الغلاف ، والنبال : السهام العربية ، يقول : كثرت على مصائب الدهر حتى لم يبق من قلبى موضع إلا أصابه سهم منها فصار فى غلاف من السهام .

(٢) النصال : حدائد السهام ، يقول : صرت بعد ذلك إذا أصابتنى سهام من تلك المصائب لا تجد لها موضعاً تنفذ منه إلى قلبى ، وإنما تقع نصالها على نصال السهام التى قبلها فتتكسر عليها.

(٣) العافين : سائلى المعروف ، وحانية : عاطفة شفيقة ، وتهمى : تسيل ، والطرف : البصر ، والطماح : الذى يغالى فى طلب المعالى والسعى وراءها .

وإذا سمعتَ قوله فى رثاء المتوكل وقد قُتلَ غيلةً :

صريعٌ تقاضاهُ اللَّيالِي حُشاشةً   يجود بها والموتُ حُمْرٌ أظافِره[1]

فهل تستطيع أن تُبعِد عن خيالك هذه الصورةِ المخيفة للموت ، وهى صورة حيوان مفترس ضرِّجتْ أظافره بدماءِ قتلاه ؟

لهذا كانت الاستعارة أبلغ من التشبيه البليغ ؛ لأنه وإن بنى على ادعاءِ أن المشبه والمشبه به سواءٌ لا يزال فيه التشبيه منْوِيًّا ملحوظاً بخلاف الاستعارة فالتشبيه فيها مَنْسىٌّ مجحُودٌ ؛ ومن ذلك يظهر لك أن الاستعارة المرشحةَ أبلغُ من المطْلَقَةِ ، وأن المطلقة أبلغ من المجردة .

أما بلاغةُ الاستعارة من حيث الابتكارُ ورَوْعَة الخيال ، وما تحدثه من أثر فى نفوس سامعيها ، فمجالٌ فسيحٌ للإبداع ، وميدان لتسابق المجيدين من فُرسان الكلام .

انظر إلى قوله عزَّ شأْنه فى وصف النار : « تكَادُ تميَّز من الغَيظِ كلَّما أُلقى فيها فَوْجٌ سأَلهم خَزنتُها أَلمْ يأْتِكم نَذِيرٌ[2] » ؟ ترتسم أمامك النار فى صورة مخلوقٍ ضَخْمٍ بطَّاشٍ مكفهرِّ الوجه عابِسٍ يغلى صدرُه حقدًا وغيظاً .

ثم انظر إلى قول أبي العتاهية فى تهنئة المهدى بالخلافة :

أَتَتْهُ الخِـلاَفةُ مُنْقادة   إِليْهِ تُجَرِّر أَذْيالَهـا

تجد أنَّ الخِلافة غادة هيفاءُ مُدَلَّلَةٌ ملولٌ فُتن الناس بها جميعاً ، وهى تأْبى عليهم وتصدٌّ إعراضاً ، ولكنها تأْتى للمهدى طائعة فى دلال وجمال تجرُّ أذيالها تيهاً وخَفرًا .

---

(١) الصريع : المطروح على الأرض ، وتقاضاه أصله تتقاضاه حذفت إحدى التاءين ؛ وهو من قولهم تقاضى الدائن دينه إذا قبضه ، والحشاشة : بقية الروح فى المريض والجريح ؛ يصفه بأنه ملقى على الأرض يلفظ النفس الأخير من حياته . (٢) تميز غيظاً : تتقطع غضباً على الكفرة ، وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ، والفوج : الجماعة ، والاستفهام فى قوله تعالى : « ألم يأتكم نذير » ؟ للتوبيخ .

هذه صورة لا شك رائعة أبْدع أبو العتاهية تصويرها ، وستبقى حُلوة فى الأسماع حبيبةً إلى النفوس ما بقى الزمان .

ثم اسمع قول البارودى :

إذا اسْتلَّ مِنَّا سيِّدٌ غَرْبَ سَيْفِهِ تفزَّعتِ الأفلاكُ والْتفتَ الدَّهْر[1]

وخبرنى عما تحسُّ وعما ينتابك من هول مما تسمع . وقل لنا كيف خطرت فى نفسك صورة الأجرام السماوية العظيمة حيّةً حساسة تَرتعِد فَزَعاً وَوَهَلا ، وكيف تصورتَ الدهر وهو يلتفت دهشاً وذهولاً ؟

ثم اسمع قوله فى منفاه وهو نهْبُ اليأْس والأَمل :

أسمعُ فى نفسِي دَبيبَ الْمُنى وأَلْمَحُ الشُّبْهَة فى خاطِرِى

تجد أنه رسم لك صورة للأَمل يتمَشى فى النفس تمشياً مُحَسًّا يسمعه بأُذنه . وأن الظنون والهواجس صار لها جسم يراه بعينه ؛ هل رأيت إبداعاً فوق هذا فى تصويره الشك والأَمل يتجاذبان ؟ وهل رأيت ما كان للاستعارة البارعة من الأَثر فى هذا الإبداع ؟

ثم انظر قول الشريف الرضى فى الوَداع :

نَسْرِقُ الدَّمْعَ فى الجُيوبِ حَيَــاءً وبِنَـــا ما بِنَا مِنَ الأَشْواق

هو يسرق الدمع حتى لا يُوصَم بالضعف والخَور ساعةَ الوداع ، وقد كان يستطيع أن يقول : «نَنْشُر الدمع فى الجيوب حياءً» ؛ ولكنه يريد أن يسمو إلى نهاية المُرْتقى فى سحر البيان ، فإن الكلمة «نسْرِقُ» ترسُم فى خيالك صورة لشدة خوفه أن يظهر فيه أثرٌ للضعف ، ولمهارته وسرعته فى إخفاء الدمع عن عيون الرقباء . ولولا ضِيق نطاق هذا الكتاب لعرضنا عليك كثيراً من صور الاستعارة البديعة ، ولكنا نعتقد أن ما قدمناه فيه كفايةٌ وغَناء .

---

(١) غرب السيف : حده ، وتفزعت : ذعرت أى أصابها الذعر وهو الخوف .

(٦) المجازُ المرسل

الأَمثلة :

(١) قال المتنبي :

لَهُ أَيَادٍ عَلَيَّ سَابِغَةٌ أُعَدُّ مِنْها وَلا أُعَدِّدُها[١]

(٢) وقال تعالى : « وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ رِزْقاً » .

(٣) كَمْ بَعَثْنَا الْجَيْشَ جرَّا رًا وَأَرْسَلْنا الْعُيُونَا[٢]

(٤) وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام :

« وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِى آذَانِهِمْ » .

(٥) وقال تعالى : « وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوالَهُمْ » .

(٦) وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام :

«إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فاجِرًا كَفَّارًا »

(٧) وقال تعالى : « فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ » .

(٨) وقال تعالى : « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ » .

البحث :

عرفت أن الاستعارة من المجاز اللغوى ، وأنها كلمةٌ استعملت فى غير معناها لعلاقة المشابهة بين المعنيين الأَصلىّ والمجازى ، ونحن نطلب إليك هنا أن تتأمل الأَمثلة السابقة ، وأن تبحث فيما إذا كانت مشتملة على مجاز .

---

(١) يقول : إن للمدوح على نعماً شاملة ، فوجودى يعد من نعمه ، ولا أستطيع أن أحصر هذه النعم . (٢) الجيش الجرار : الثقيل السير لكثرته .

انظر إلى الكلمة « أياد » فى قول المتنبي؛ أتظن أنه أراد بها الأيدى الحقيقية؟ لا. إنه يريد بها النِّعم، فكلمة أياد هنا مجاز، ولكن هل ترى بين الأيدى والنعم مشابهة؟ لا. فما العلاقة إذا بعد أن عرفت فيما سبق من الدروس أن لكل مجاز علاقة، وأن العربى لا يُرسل كلمةً فى غير معناها إلا بعد وجود صلة وعلاقة بين المعنيين؟ تأمل تجد أنَّ اليد الحقيقية هى التى تمنح النعم فهى سبب فيها، فالعلاقة إذًا **السببية** وهذا كثير شائع فى لغة العرب.

ثم انظر إلى قوله تعالى: « وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السماءِ رِزْقاً »؛ الرزق لا ينزل من السماء ولكن الذى ينزل مطرٌ ينشأُ عنه النبات الذى منه طعامُنا ورزقُنا، فالرزق مسبب عن المطر، فهو مجاز علاقته **المسببية**. أما كلمة « العيون » فى البيت فالمراد بها الجواسيس، ومن الهيِّن أن تفهم أن استعمالها فى ذلك مجازىٌّ، والعلاقة أن العين جزءٌ من الجاسوس ولها شأن كبير فيه فأُطلق الجزء وأُريد الكل: ولذلك يقال إن العلاقة هنا **الجزئية**.

وإذا نظرت فى قوله تعالى: « وإنِّى كُلَّما دَعَوتُهُمْ لِتغفِرلهُمْ جَعَلوا أَصَابِعَهُمْ فى آذَانِهِمْ » رأيت أن الإنسان لا يستطيع أن يضع إصبعهُ كلها فى أُذنه، وأن الأَصابع فى الآية الكريمة أُطلقت وأُريد أطرافها فهى مجاز علاقته **الكلية**.

ثم تأمل قوله تعالى: « وآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ » تجد أن اليتيم فى اللغة هو الصغير الذى مات أبوه، فهل تظن أن الله سبحانه يأمر بإعطاء اليتامى الصغار أموال آبائهم؟ هذا غير معقول، بل الواقع أن الله يأمر بإعطاء الأموال من وصلوا سِن الرُّشد بعد أن كانوا يتامى، فكلمة اليتامى هنا مجاز لأنها استعملت فى الراشدين والعلاقة **اعتبار ما كان**.

ثم انظر إلى قوله تعالى: « ولَا يلِدُوا إلَّا فاجرا كفارا » تجد أن فاجرًا وكفارًا مجازان لأن المولود حين يولد لا يكون فاجرًا ولا كفارًا،

ولكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة فأُطْلِق المولود الفاجر وأُريد به الرَّجلُ الفاجرُ والعلاقة اعتبار ما يكون .

أما قوله تعالى : «فلْيَدْعُ نادِيه» والأَمر هنا للسخرية والاستخفاف ، فإننا نعرف أن معنى النادى مكان الاجتماع ، ولكن المقصود به فى الآية الكريمة مَنْ فى هذا المكان من عشيرتِهِ ونُصرائه ، فهومجاز أُطلق فيه المحل وأُريد الحال ، فالعلاقة المحلية

وعلى الضد من ذلك قوله تعالى : «إنَّ الأَبْرار لَفِى نَعِيم» والنعيم لا يحُلُّ فيه الإنسان لأَنه معنى من المعانى ، وإنما يحلُّ فى مكانه ، فاستعمال النعيم فى مكانه مجاز أُطلق فيه الحالّ وأُريد المحل فعلاقته الحالية .

وإذا ثبت كما رأيت أنَّ كل مجاز مما سبق كانت له علاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأَصلى ، فاعلم أن هذا النوع من المجاز اللغوى يسمى المجاز المرسل (١)

القواعد :

(٢٢) المجازُ الْمُرْسَل كلمة اسْتُعْمِلَتْ فى غَيْر مَعناها الأَصْلىِّ لعلاقة غير المشابهةِ مَعَ قرينةٍ مانعةٍ من إرادةِ المعنَى الأَصْلىِّ (٢) .

(٢٣) مِنْ عَلاقات المجاز الْمُرْسَل :

السَّبَبيَّةُ ــ المُسَبَّبيَّةُ ــ الْجُزْئيةُ ــ الكليَّةُ ــ اعْتبَارُ ما كان ــ اعتبارُ ما يكون ــ الْمَحَلِّيَّة ــ الحالِّيَّةُ .

(١) المرسل : المطلق ، وإنما سمى هذا المجاز مرسلا لأنه أطلق فلم يقيد بعلاقة خاصة .

(٢) ومن المجاز المرسل نوع يقال له المجاز المرسل المركب ، وهو كل تركيب استعمل فى غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة ، وذلك كالجمل الخبرية المستعملة فى الإنشاء للتحسر وإظهار الحزن كما فى قول ابن الرومى .

بان شبابى فمن مطلبه   وانبتّ بينى وبينه نسبه

فهذا البيت مجاز مرسل مركب علاقته السببية والقرينة حالية ، فإن ابن الرومى لا يريد الإخبار ، ولكنه ، يشير إلى ما استحوذ عليه من الهم والحزن بسبب فراق الشباب .

نَمُوذَج

(١) شَرِبْتُ ماءَ النِّيل .

(٢) أَلقَى الخطيب كلمة كان لها كبيرُ الأثر .

(٣) واسْأَلِ القَرْيَةَ التى كُنَّا فيها .

(٤) يَلْبَسُ المصريون القطنَ الذى تُنتِجُهُ بلادُهم .

(٥) والأَعْوَجِيَّةُ مِلءَ الطرْقِ خَلْفَهُمُ وَالمَشْرَفِيةُ مِلءَ الْيَوْمِ فَوْقَهُمُ[1]

(٦) سأُوقد نارًا.

الإجابة

(١) ماء النيل يرادُ بعضُ مائه	فالمجاز مرسل	علاقته الكلية .
(٢) الكلمة يراد بها كلامٌ	» »	» الجزئية .
(٣) القرية يراد بها أهلها	» »	» المحلية .
(٤) القطن يراد به نسيجٌ كان قطناً	» »	» اعتبار ما كان .
(٥) ملءَ اليوم يراد به ملء الفضاء الذى يشرق عليه النهار	فالمجاز مرسل »	الحالِّية .
(٦) نارًا يراد به حطب يئول إلى نار	فالمجاز مرسل	» اعتبار ما يكون.

تمرينات

(١)

بين علاقة كل مجاز مرسل تحته خط مما يأتى :

(١) قال ابن الزَّيات[2] فى رثاء زوْجه :

أَلَا منْ رأى الطِّفْلَ الْمُفارقَ أُمَّه بُعَيدَ الْكَرى عَيْنَاهُ تنسكِبَان

---

(١) الأعوجية : الخيل المنسوبة إلى أعوج وهو فرس كريم لبنى هلال ، والمشرفية : السيوف ، وملء فى الشطرين منصوب على الحال ، وخبر المبتدأ فى الشطر الأول الظرف خلفهم ، وفى الشطر الثانى الظرف فوقهم ؛ يصف المتنبى إحاطة جيوش سيف الدولة بأعدائه .

(٢) هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك ، وإنما اشتهر بابن الزيات لأن جده كان يجلب الزيت من مواضعه إلى بغداد ، كان أديباً شاعراً بليغاً ، وقد توزر للمعتصم ولابنه الواثق من بعده ، وتوفى سنة ٢٣٣ هـ .

(٢) ويُنسب إلى السموءل :

تسِيلُ على حدِّ السُّيوفِ نُفوسُنَا ... وَلَيْسَ على غَيْرِ السُّيُوفِ تَسِيلُ

(٣) أَلِمَّا على مَعْنٍ وَقولاَ لِقبرِهِ ... سَقتْكَ الغوادىَ مرْبعاً ثُمَّ مَرْبَعَا(١)

(٤) لَا أَرْكبُ البَحـرَ إنِّى ... أَخافُ منْـهُ الْمَعَاطبْ(٢)

طِينٌ أَنا وَهْوَ مَـاءٌ ... وَالطِّينُ فِى الْمـاءِ ذائبْ

(٥) وما مِنْ يدٍ إلا يَدُ اللهِ فَوْقَها ... وَلا ظَالِمٍ إلَّا سيُبْلَى بأَظْلَمِ

(٦) وقال المتنبي فى دم كافور :

إنِّى نزلْتُ بكَذابينَ ضيْفُهُمُ ... عَن القِرَى وَعَن الترْحَالِ مَحْدُودُ(٣)

(٧) وقال :

رأَيْتُكَ مَحْضَ الحِلْمِ فى مَحْضِ قُدْرَةٍ ... وَلوشِئتَ كان الحِلْمُ منْكَ الْمُهنَّدا(٤)

(٢)

بيِّن كل مجاز مرسل وعلاقته فيما يأْتى :

(١) سَكَنَ ابنُ خَلْدُون مِصْرَ .

(٢) من الناس من يأْكل القمح ومنهم من يأْكل الذرةَ والشعير .

(٣) إنَّ أَمير المؤمنين نَثَرَ كنانته .

(٤) رَعَيْنا الغَيْثَ .

(٥) «فى رحْمة اللهِ هُمْ فيها خَالِدُون» .

---

(١) ألما : انزلا به ، الغوادى : جمع غادية وهى السحابة تنشأ غدوة أو مطرة الغداة . والأحسن فى مربع هنا أن تكون اسماً مأخوذاً من أربعة ؛ والمعنى سقتك الغوادى أربعة أيام متوالية ثم أربعة أخرى متوالية يدعو بكثرة السقيا للقبر .

(٢) المعاطب : المهالك .

(٣) محدود : أى ممنوع ، يعنى أن الذين نزل بساحتهم كذابون فى وعودهم ، ضيفهم ممنوع عن الطعام لبخلهم ، وهم يمنعونه الرحيل حتى يظن الناس فيهم الكرم .

(٤) المحض : الخالص ، والمهند : السيف الهندى ، والمراد به هنا الحرب ؛ يقول رأيتك خالص الحلم فى قدرة خالصة لا يشوبها عجز ، ولو شئت أن تجعل الحرب مكان الحلم لفعلت .

(٦) حَمَى فلان غَمامَةَ وَاديه (أى عُشْبه)

(٧) قال تعالى فى شأْن موسى عليه السلام :

«فَرجعْناك إلى أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُها ولَا تَحْزَن» .

(٨) وقال تعالى : «فَمنْ شَهد مِنْكُم الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ». (أى هلال الشهر).

(٩) سأُجازيكَ بما قَدَّمَتْ يَدَاكَ .

(١٠) وقال تعالى : «وارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ» (أى صَلُّوا) .

(١١) وقال تعالى : «فَبشرناه بغُلام حَليمٍ» .

(١٢) وقال تعالى : «يقُولُونَ بأَفْواهِهِمْ ما لَيْس فى قُلُوبِهِمْ» .

(١٣) أَذَلَّ فلانٌ ناصية فلان[1].

(١٤) سقَت الدَّلْوُ الأَرْضَ .

(١٥) سال الوادى .

(١٦) قال عنترة :

فَشكَكْتُ بالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثيابَهُ لَيْسَ الكريم على القنا بمُحَرَّمِ[2]

(١٧) لا تجالسوا السفهاءَ علَى الحُمْقِ (أى الخمر) .

(١٨) وقال أعرابى لآخر : هل لك بيت ؟ (أى زوج) .

(٣)

بيِّن من المجازات الآتية ما علاقته المشابهة ، وما علاقته غيرها :

(١) الإسلام يحثُّ على تحرير الرِّقاب .

(٢) ملِكٌ شاد لِلْكِنانَةِ مجْدًا أَحْكَمتْ وضْع أُسِّهِ آباؤُهْ

(٣) تفرَّقَتْ كلمةُ القوم .

---

(١) الناصية : الرأس . (٢) الرمح الأصم : الصلب المصمت ؛ والمراد بالثياب هنا القلب ، يصف نفسه بالإقدام ويقول : إن الكريم ليس بمحرم ولا بعزيز على الرماح .

(٤) غاضَ الوفاءُ وفاضَ الغَدْر .
(٥) واجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فى الآخرين .
(٦) أحيا المطرُ الأرض بعدَ مَوْتها .
(٧) «كُتِبَ علَيْكم القِصاصُ فى القَتلى» : (أى فيمن سيقتلون) .
(٨) قرر مجلس الوزراء كذا .
(٩) بَعثتَ إلىَّ بحديقةٍ جلَّتْ معانيها ، وأُحْكِمَتْ قوافيها .
(١٠) شربتُ البُنَّ .
(١١) لا تَكن أُذُناً تتقبَّل كل وِشَاية .
(١٢) سَرَقَ اللصُّ المنزل .
(١٣) قال تعالى : «إنى أرانى أَعْصِر خَمْرًا» .

(٤)

استعمل كل كلمة من الكلمات الآتية مجازًا مرسلاً للعلاقة التى أمامها :

(١) عَين – الجزئية .
(٢) الشام – الكلية .
(٣) المدرسة – المحلية .
(٤) المدينة – المحلية .
(٥) الكَتان – اعتبار ما كان .
(٦) رجال – اعتبار ما يكون .

(٥)

ضع كل كلمة من الكلمات الآتية فى جملتين بحيث تكون مرةً مجازًا مُرسلًا ، ومرة مجازًا بالاستعارة :

القلم – السيف – رأس – الصديق

(٦)

اشرح البيتين وبيِّن ما فيهما من مجاز :

لا يَغُرَّنْكَ ما تَرى مِنْ أُناس ... إنَّ تَحْتَ الضلوعِ دَاءً دويًّا (١)
فَضَعِ السَّوْطَ وارْفَعِ السَّيْفَ حتَّى ... لاَ تَرى فَوْقَ ظَهرها أمويًّا

(١) الداء الدوى : الشديد .

المَجَازُ العَقْلِىّ

الأَمثلة :

(١) قال المتنبي يصف ملك الروم بعد أن هَزَمه سيفُ الدولة :

وَيَمْشِي بهِ العُكَّازُ فى الدَّيْرِ تَائباً
وقَدْ كانَ يـأْبِى مشْىَ أَشْقَرَ أَجْرَدَا [١]

(٢) بَنَى عمرو بن العاص مدينة الفسطاط .

(٣) نهارُ الزاهدِ صائمٌ وليلُه قائم .

(٤) ازدحمت شوارعُ القاهرة .

(٥) جَدَّ جِدُّكَ وكَدَّ كِدُّكَ .

(٦) قال الْحُطيئةُ :

دَعِ الْمكارمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتها
واقْعُدْ فإِنك أَنْتَ الطَّاعِمُ الكاسى

(٧) وقال تعالى : « وَإِذا قَرَأْتَ القُرآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُون بالآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً » .

(٨) وقال تعالى : « إِنّهُ كانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا » .

---

(١) العكاز : عصا فى طرفها زج ، وقوله مشى أشقر أجرد : أى مشى جواد أشقر أجرد ، والأشقر من الخيل : الأحمر ، والأجرد : القصير الشعر ، يقول : إنه أقام فى دير الرهبان وصار يمشى على العكاز تائباً من الحرب بعد أن كان لا يرضى مشى الجواد الأشقر ، وهو أسرع الخيل عند العرب .

البحث :

انظر إلى المثالين الأولين تجد أن الفعل فى كل منهما أُسْنِد إلى غير فاعله ، فإن العكازَ لا يمشى ، والأميرَ لا يبنى ، وإنما يسير صاحب العكاز ، ويبنى عُمَّال الأمير ، ولكن لما كان العكاز سبباً فى المشى والأميرُ سبباً فى البناء أُسْند الفعل إلى كل منهما .

ثم انظر إلى المثالين التاليَيْن تجد أن الصوم أسند إلى ضمير النهار ، والقيام أُسند إلى ضمير الليل ، والازدحام أُسند إلى الشوارع ، مع أن النهار لا يصوم ، بل يصوم منْ فيه ، والليل لا يقوم ، بل يقوم من فيه ، والشوارع لا تزدحم ، بل يزدحمُ الناس بها ، فالفعل أو شِبْهُهُ فى هذين المثالين أُسند إلى غير ما هو له ، والذى سوَّغ ذلك الإسناد أن المسند إليه فى المثالين زمانُ الفعل أو مكانه .

وفى المثال الخامس أُسند الفعلان «جَدَّ» و «كدَّ» إلى مصدَريهما ولم يُسندا إلى فاعلَيهما . وفى المثال السادس يقول الحطيئة لمن يَهْجُوه : «واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى» فهل تظن أنه بعد أن يقول : لا ترحل لطلب المكارم يقول له : إنك تطْعِم غيرَك وتكسوه ؟ لا . إنما أراد اقعد كلاًّ (١) على غيرك مطعوماً مَكْسُوًّا فأُسند الوصف المسند للفاعل إلى ضمير المفعول .

وفى المثالين الأخيرين جاءت كلمة «مستوراً» بدل ساتر و «مأْتِيًّا» بدل آتٍ ، فاستعمل اسم المفعول مكان اسم الفاعل ، وإن شئت فقل أُسند الوصف المبنىُّ للمفعول إلى الفاعل .

فأنت ترى من الأمثلة كلها أنَّ أفعالًا أو ما يشبهها لم تسند إلى فاعلها الحقيقى ، بل إلى سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره ، وأنَّ صفات كانت من حقها أن تسند إلى المفعول أُسندت إلى الفاعل . وأخرى كان يجب أن تسند إلى الفاعل أُسندت إلى المفعول ، ومن

(١) الكل : من يعوله غيره .

الهيّن أن تعرف أن هذا الإسناد غير حقيقى ، لان الإسناد الحقيقىّ هو إسناد الفعل إلى فاعله الحقيقىّ ، فالإسناد إذًا هنا مجازى ويسمى **بالمجاز العقلى** ؛ لأَن المجاز ليس فى اللفظ كالاستعارة والمجاز المرسل ؛ بل فى الإسناد وهو يدرك بالعقل .

القواعد :

(٢٤) المجازُ العقلىُّ هو إسنادُ الفعل أَوْ ما فى معناهُ إلى غير ماهُوَ لَه لعلاقةمع قرينةمانعة من إرادةِ الإِسْنادِ الحقيقىّ .

(٢٥) الإِسْنادُ المجازىُّ يكُونُ إلى سبَبِ الفعلِ أَو زمانِه أَو مكانِه أَو مصدرِه ، أَو بإسنادِ المبنى للفاعل إلى المفعول أَو المبنىِّ للمفعول إلى الفاعِل .

نموذج

(١) قال أبو الطَّيب :

أبا المسْكِ أَرجو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى الْعِدا ... وآمُلُ عِزًّا يخضِبُ البِيضَ بالدَّم[1]

ويوْماً يغيظ الْحاسِدِين وحَالَةً ... أُقِيمُ الشَّقَا فيها مُقَامَ التَّنعُّم[2]

(٢) قال تعالى : «لَا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إلَّا مَن رَحِمَ » .

(٣) ذهبنا إلى حديقة غَنَّاء .

(٥) بَنَت الحكومة كثيرًا من المدارس بمصر .

(٥) وقال أبو تمَّام :

تَكادُ عَطَايَاه يُجَنُّ جُنُونُهَا ... إذَا لَمْ يُعَوِّذْها بِرُقْيةِ طَالِبِ[3]

---

(١) أبو المسك : كنية كافور الإخشيدى ، والبيض : السيوف ، يقول : أرجو منك أن تنصرنى على أعدائى ، وأن توليني عزاً أتمكن به منهم وأخضب سيوفى بدمائهم . (٢) يقول : وأرجو أن أبلغ بك يوماً يغتاظ فيه حسادى لما يرون من إعظامك لقدرى وكذلك أرجو أن أبلغ بك حالة تساعدنى على الانتقام منهم فأتنعم بشقائى فى حربهم . (٣) يعوذها : يحصنها ، والرقية : العوذة ، جمعها رقى .

الإجابة

(١) « ا » عِزًّا يخضِبُ البيض بالدم .

إسناد خَضْب السيوف بالدم إلى ضمير العز غير حقيقى لأن العز لا يخضب السيوف ولكنَّهُ سبب القوة وجمع الأبطال الذين يخضبون السيوف بالدم ، ففى العبارة مجاز عقلىّ علاقته السببية .

« ب » ويوماً يغيظُ الحاسدين .

إسناد غيظ الحاسدين إلى ضمير اليوم غير حقيقى ، غير أن اليوم هو الزمان الذى يحصل فيه الغيظ .: ففى الكلام مجاز عقلىّ علاقته الزمانية .

(٢) لا عاصم اليوم من أمر الله .

المعنى لا معصوم[١] اليوم من أمر الله إلا من رحِمه الله ، فاسم الفاعل أسند إلى المفعول ؛ وهذا مجاز عقلىّ علاقته المفعولية .

(٣) ذهبنا إلى حديقة غَنَّاء .

غَنَّاء مشتقة من الغَنّ ؛ والحديقة لا تَغَنُّ وإنما الذى يغَنُّ عصافيرها أو ذُبابها ؛ ففى الكلام مجاز عقلى علاقته المكانية .

(٤) بنت الحكومة كثيرًا من المدارس .

الحكومة لم تبن بنفسها ولكنها أمرت ، ففى الإسناد مجاز عقلى علاقته السببية .

(٥) تكاد عطاياه يُجن جنونها .

إسناد الفعل إلى المصدر مجاز عقلى علاقته المصدرية .

---

(١) يجوز أن تكون « عاصم » مستعملة فى حقيقتها ، ويكون المعنى لا شىء يعصم الناس من قضاء الله إلا من رحمه الله منهم فإنه تعالى هو الذى يعصمه .

تمرينات

(١)

وضِّح المجاز العقلىّ فيما تحته خط، وبيِّن علاقته وقرينته :

(١) قال تعالى : « أَوَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حرماً آمِناً ؟ » .

(٢) كان المنزل عامرًا وكانت حُجَرُهُ مضيئةً .

(٣) عَظُمَتْ عظَمتُهُ وصالت صولتُه[١] .

(٤) لقَدْ لُمْتِنا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فى السُّرَى ... وَنِمْتِ وما لَيْلُ المطِىِّ بنائِمِ[٢]

(٥) ملَكْنا فَكانَ الْعَفْوُ مِنّا سَجِيةً ... فَلَمَّا مَلكتُمْ سال بالدَّمِ أَبْطَحُ[٣]

(٦) ضرب الدهرُ بينهم وفرَّق شملَهم .

(٧) «يَا هَامَانُ ابنِ لِى صَرْحاً لَعلِّى أَبْلُغُ الأَسْبابَ أَسْبَابَ السَّمٰوَاتِ» .

(٨) جلسنا إلى مشْرَب عذب ، ماؤه دافق .

(٩) قال طَرفَة بن العبد[٤] :

ستُبْدِى لَكَ الأَيَّامُ ما كُنْتَ جاهِلاً ... وَيَأْتِيكَ بالأَخبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ[٥]

(١٠) يُغَنِّى كما صَدحَتْ أَيْكَة ... وقَدْ نبَّه الصُّبْحُ أَطْيَارَهَا[٦]

(١١) إنَّا لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنى أَوَائِلَهُمْ ... قِيلُ الكُمَاة ألا أَيْن المُحَامُونا[٧]

---

(١) صال عليه : وثب . (٢) السرى : السير ليلا ، والمطى جمع مطية وهى الدابة تمطو : أى تسرع فى مشيها . (٣) الأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى . (٤) شاعر من شعراء الجاهلية يعد فى الطبقة الثانية منهم وهو من أجودهم طويلة ، فكلما طالت قصيدته حسنت ، وكان فى حسب من قومه، جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم، وله المعلقة المشهورة .

(٥) من لم تزود : أى من لم تعطه زاداً ، والزاد طعام المسافر ، يقول : إذا عشت فستعلمك الأيام ما لم تكن تعلم ، ويأتيك بالأخبار ما لم تكلفه ذلك . (٦) صدح الطائر : رفع صوته بغناء ، الأيكة : الشجرة . (٧) الكماة : جمع كمى وهو الشجاع المتكمى فى سلاحه أى المتغطى المتستر به ، يقول : إنا من قوم أفناهم الإقدام على الحروب وإغاثة المستغيثين .

(٢)

بيِّن كل مجاز عقليّ وعلاقته فى أقوال العرب الآتية :

(١) طريق وارد صادر (يرده الناس ويَصْدُرون عنه) .

(٢) له شرف صاعد ، وجَدٌّ مساعد[١] .

(٣) ضرَّسهم الزمانُ وطحنتهم الأَيام .

(٤) يفعل المال ما تعجز عنه القوّة .

(٥) هم ناصِب[٢] . جَدٌّ عَثور[٣] . يوم عاصف[٤] . رِيح عقيم[٥] . عَجَب عاجب .

(٦) أَعُمَيْرُ إنَّ أباكَ غَيَّرَ رأسَهُ مَرُّ اللَّيالِي واختلافُ الأَعْصُرِ

(٧) رمت به الأَسفار أبعد مراميها . حربٌ غشوم[٦] . موت مائت (أى شديد) . شِعْرٌ شاعر .

(٨) لها وجه يَصفُ الحسن .

(٩) وضع فلاناً الشحُّ ودناءةُ النسب .

(١٠) أرضهم واعدة (إذا رُجىَ خَيْرُها) .

(١١) بَطَشت بهم أهوال الدنيا .

(١٢) أعرنى أذناً واعية .

(٣)

بيِّن المجاز العقليّ والمجازَ المرسل والاستعارة فيما يأْتى :

(١) كَفَى بالمَرْءِ عَيْباً أن تراهُ لهُ وجهٌ ولَيْسَ لهُ لِسَان

---

(١) الجد : الحظ . (٢) هم ناصب : أى ذو نصب وتعب على حد قولهم (رجل تامر ولابن) أى ذو تمر ولبن ، وقيل هو فاعل بمعنى مفعول فيه . لأنه ينصب فيه ويتعب . كليل نائم : أى ينام فيه . (٣) عثور : كثير العثار والزلل . (٤) يوم عاصف : أى تعصف فيه الريح . (٥) العقيم : هى التى لا تلقح سحاباً ولا شجراً . (٦) الغشوم : كثير الغشم وهو الظلم .

(٢) قال المتنبي :

وَالهَمُّ يخْترم الجَسِيم نحافَةً ... وَيُشِيبُ ناصِيَةَ الصَّبيِّ ويُهْرِم[1]

(٣) قال الشريف الرَّضِيّ يخاطب الشيب :

أيها الصُّبح زُلْ ذميماً فما أظْ ... لَم يَوْمِي مِنْ ذاكَ الظلَامِ

(٤) وقال النابغة الذبياني :

فبتُّ كأنِّي سَاوَرَتْنِي ضئيلةٌ ... مِن الرُّقْش فى أنْيَابِهَا السُّمُّ نا قعُ[2]

(٥) وَكم عَلَّمْتُهُ نَظْمَ القَوَافى ... فَلمَّا قالَ قافِيَةً هَجا نى

(٦) «وأَرْسلْنا السَّماءَ عليهم مدرَارًا» .

(٧) نشر الليل ذوائبَه .

(٨) «فوَجَدَا فِيها جِدارًا يُرِيدُ أَن يَنْقَضَّ فأَقَامَهُ» .

(٩) فلا فضِيلة إلَّا أَنْت لابسُها ... ولا رعيَّة إلَّا أنت رَاعِيها

(١٠) «وجاءَ ربكَ والمَلَكُ صفًّا صفًّا» .

(١١) «يُذَبِّح أَبناءَهمْ» .

(٤)

اشرح الأَبياتِ الآتية وبيِّن ما فيها من مجاز عقليّ :

صَحِبَ النَّاسُ قَبلَنَا ذَا الزَّمانا ... وعَنَاهُمْ مِنْ أَمْــره ما عَنانا[3]

وتَوَلَّوا بغُصَّة كلُّهمْ مِنْــ ... ـه وإنْ سَرَّ بَعضَهمْ أَحْيــانا

رُبَّمَــا تُحْسِنُ الصنِيع لَيالِيهِ ... ولكنْ تُكدِّرُ الإِحسَانا

(١) يخترم : يهلك ، والناصية : شعر مقدم الرأس ، يقول : إن الهم إذا استولى على الجسم هزله حتى يهلك ، وقد يشيب به الصبي ويصير كالهرم من الضعف .

(٢) ساورتنى : واثبتنى ، والضئيلة : الحية الدقيقة النحيفة ، والرقش : جمع رقشاء وهي الحية فيها نقط سوداء وبيضاء ، والسم الناقع : المنقوع ، وإذا نقع السم كان شديد التأثير .

(٣) عناهم : أهمهم وشغلهم .

وكأنَّا لم يَرْضَ فِينا بِرَيْبِ الـ دَهرِ حَتى أعانَهُ مَنْ أعانا(١)
كلما أنبتَ الزمانُ قَناةً ركَّبَ المرْءُ في القَناةِ سِنانا(٢)

بلاغةُ المجاز المرسل والمجاز العقليّ

إذا تأملت أنواع المجاز المرسَل والعقليّ رأيتَ أنها في الغالب تؤدي المعنى المقصودَ بإيجاز ، فإذا قلت : «هزم القائدُ الجيش» أو «قَرَّر المجلسُ كذا» كان ذلك أوجز من أن تقول : «هزم جنودُ القائدِ الجيش» ، أو «قرر أهل المجلس كذا» ، ولا شك أن الإيجاز ضربٌ من ضروب البلاغة .

وهناك مظهرٌ آخر للبلاغة في هذين المجازين هو المهارة في تخَير العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازيّ ، بحيث يكون المجازُ مُصَوِّرًا للمعنى المقصود خيرَ تصوير كما في إطلاق العين على الجاسوس ، والأُذن على سريع التأثر بالوشاية ، والخُف والحافر على الجمال والخيل في المجاز المرسل ، وكما في إسناد الشيء إلى سببه أو مكانه أو زمانه في المجاز العقليّ فإن البلاغة تُوجِبُ أن يُختار السبب القويُّ والمكان والزمان المختصان .

وإذا دَقَقْت النظر رأيت أن أغلب ضروب المجاز المرسل والعقليّ لا تخلو من مبالغة بديعة ذاتِ أثر في جعل المجاز رائعاً خلَّاباً ، فإطلاق الكل على الجزء مبالغة ومثله إطلاق الجزء وإرادة الكل ، كما إذا قلت : «فلان فمٌ» تريد أنه شرِهٌ يلْتقِم كلَّ شيء . أو «فلان أنف» عندما تريد أن تَصِفَه بعِظم الأنف فتبالغَ فتجعله كلَّه أنفاً . ومما يؤثر عن بعض الأُدباء في وصف رجل أُنافيّ(٣) قوله : «لَستُ أدْري أهُوَ في أنْفِه أمْ أنْفُهُ فِيه» .

---

(١) من : فاعل يرض أو أعانه على التنازع ، يقول : كأن الذي يعين الدهر على نكاية أهله لم يرض بما تجر حوادث الدهر من البلاء ، فزاد عليها بلاء العداوة والشر .

(٢) القناة : عود الرمح ، والسنان : نصله .

(٣) الأُنافى : عظيم الأنف .

الكناية

الأمثلة :

(١) تقولُ العرب : فُلانَةُ بَعِيدَةُ مَهْوَى القرْطِ .

(٢) قالت الْخَنْسَاءُ(١) فى أخيها صخرٍ :

طوِيلُ النِّجادِ رَفيعُ الْعِمَاد   كثِيرُ الرَّمَادِ إذا مَا شَتَا(٢)

* * *

(٣) وقال آخر فى فضل دار العلوم فى إحياء لغه العرَب :

وَجَدَتْ فيكِ بِنْتُ عَدْنَانَ دارًا   ذَكَّرَتْها بَدَاوَةَ الْأَعْرَاب

(٤) وقال آخر :

الضّاربين بكُلِّ أَبْيَضَ مِخْذَمٍ   والطاعِنينَ مَجَامِعَ الْأَضْغَانِ(٣)

* * *

(٥) المجدُ بَيْنَ ثَوْبيْكَ . والكَرَمُ مِلْءُ بُرْدَيك .

البحث :

مَهْوَى القُرْط المسافة من شَحْمَةِ الأُذن إلى الكتِفِ . وإذا كانت هذه المسافة بعيدةً لَزم أن يكون العُنُق طويلاً . فكأن العربىَّ بدلَ أن يقول : «إن هذه المرأة طويلةُ الجيدِ» نفحَنا بتعبير جديد يُفيد اتصافهَا بهذه الصِّفة .

وفى المثال الثانى تصِف الخنساء أخاها بأنه طويل النجاد ، رفيع العِماد ، كثير الرماد . تريد أن تدل بهذه التراكيب على أنه شجاعٌ ،

(١) هى تماضر بنت عمر لها منزلة رفيعة فى الشعر وقد اشتهرت برثاء أخيها صخر ، أسلمت مع قومها وماتت سنة ٥٤ هـ .

(٢) شتا بالمكان ، أقام به شتاء .

(٣) الضاربين منصوب بأمدح محذوفاً ، والأبيض : السيف ، والمخذم على وزن المبرد : السيف السريع القطع ، والأضغان ، جمع ضغن وهو الحقد .

عظيم فى قومه ، جوادٌ ، فعَدلت عن التصريح بهذه الصفات إلى الإشارة إليها والكِناية عنها ، لأنه يَلْزَمُ من طول حِمَالةِ السيف طولُ صاحبِه ، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة ، ثم إنه يلزم من كونه رفيعَ العماد أن يكون عظيم المكانة فى قومه وعشِيرته ، كما أنه يلزم من كثرة الرَّماد كثْرةُ حرق الحطَب ، ثم كثرة الطبخ ، ثم كثرة الضيوف ، ثم الكرم ، ولما كان كل تركيب من التراكيب السابقة ، وهى بعيدة مهوى القرط ، وطويل النجاد ، ورفيع العماد ، وكثير الرماد ، كُنِى به عن صفة لازمة لمعناه ، كان كل تركيب من هذه وما يشبهه **كناية عن صفة** .

وفى المثال الثالث أراد الشاعر أن يقول : إن اللغة العربية وجدت فيك أيتها المدرسة مكاناً يذكرها بعهد بدَواتها . فعَدَل عن التصريح باسم اللغة العربية إلى تركيب يشير إليها ويُعَدُّ كناية عنها وهو «بنتُ عدْنان» .

وفى المثال الرابع أراد الشاعر وصف ممدوحيه بأنهم يطعنون القلوب وقت الحرب فانصرف عن التعبير بالقلوب إلى ما هو أملح وأوقع فى النفس وهو «مجامع الأضغان» ؛ لأن القلوب تُفهم منه إذ هى مُجْتَمَعُ الحِقد والبغض والحسد وغيرها .

وإذا تأملت هذين التركيبين وهما : «بنت عدنان» و «مجامع الأضغان» رأيت أن كلاً منهما كُنِى به عن ذات لازمة لمعناه ، لذلك كان كل منهما **كناية عن موصوف** وكذلك كل تركيب يماثلهما .

أما فى المثال الأخير فإنك أردت أن تَنْسُب المجد والكرم إلى من تخاطبه ، فعدلت عن نِسْبتهما إليه مباشرة ونَسَبتهما إلى ما له اتصال به ، وهو الثوبان والبُرْدان ، ويسمى هذا المثال وما يشبهه **كناية عن نسبة** . وأظهرُ علامة لهذه الكناية أن يصرح فيها بالصفة كما رأيت ، أو بما يستلزم الصفة ، نحو : فى ثوبيه أسد ، فإن هذا المثال كناية عن نسبة الشجاعة .

وإذا رَجَعْتَ إلى أمثلة الكناية السابقة رأيت أن منها ما يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقى الذى يفهم من صريح اللفظ ، ومنها ما لا يجوز فيه ذلك.

القواعد :

(٢٦) الكِنايَة لفظٌ أُطْلِقَ وأُريدَ به لازمُ مَعْناهُ مَعَ جَوَاز إرادةِ ذلك المعنَى .

(٢٧) تَنْقَسِمُ الكِنايةُ باعتبار المكْنىِّ عنهُ ثلاثة أَقسام ، فإنَّ المَكْنىَّ عنه قد يَكونُ صِفَةً ، وقد يَكون موصوفاً ، وقد يَكونُ نِسْبة[١] .

نَمُوذَجٌ

(١) قال المتنبي فى وقيعة سيف الدولة ببَنِى كلاب :

فَمَسَّاهُم وَبُسْطُهُم حَرِيرٌ ... وَصَبحَهم وبُسْطُهُم تُراب[٢]

ومنْ فِى كفِّهِ منْهم قنَــاةٌ ... كمَنْ فِى كفِّه منهم خِضابُ

(٢) وقال فى مدح كافور :

إن فى ثَوْبكَ الذى الْمَجْدُ فيه ... لضِياءً يُزْرِى بكلِّ ضِياءِ[٣]

الإجابـة

(١) كَنى بكَوْن بُسْطِهِم حريراً عن سيادتهم وعزتهم . وبكَوْن بسطهم تراباً عن حاجتهم وذلهم، فالكناية فى التركيبين عن صفة .

(٢) وكَنى بمنْ يخيل قناة عن الرجل ، وبمن فى كفه خضاب عن المرأة

(١) إذا كثرت الوسائط فى الكناية نحو : كثير الرماد، سميت تلويحاً ، وإن قلت وخفيت نحو : فلان من المستريحين ، كناية عن الجهل والبلاهة ، سميت رمزاً ، وإن قلت الوسائط ، ووضحت أو لم تكن سميت إيماء وإشارة . نحو : الفضل يسير حيث سار فلان ، كناية عن نسبة الفضل إليه .
ومن الكناية نوع يسمى التعريض ، وهو أن يطلق الكلام ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق ، كأن تقول لشخص يضر الناس : «خير الناس أنفعهم للناس» وكقول المتنبى يعرض بسيف الدولة وهو يمدح كافوراً :

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى ... فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقيا

(٢) القناة : عود الرمح .

(٣) أزوى به : استهان ، يقول : إن فى ثوبك لضيما من المجد يفوق كل ضياء بقوة إشراقه .

وقال : إنهما سواء فى الضعف أمام سطوة سيف الدولة وبطشه ، فكلتا الكنايتين كناية عن موصوف .

(٣) أراد أن يُثْبت المجدَ لكافور فترك التصريح بهذا وأثبته لما له تعلق بكافور وهو الثوب ، فالكناية عن نسبة .

تمرينات

(١)

بيِّن الصفة التى تلزم من كل كناية من الكنايات الآتية :

(١) نئُومُ الضُّحا . (٢) ألْقَى فلان عصاه .

(٣) ناعمة الكفين (٤) قَرع فلانٌ سِنَّه .

(٥) يُشار إليه بالبنا . (٦) « فأَصْبح يقلِّب كَفَّيْهِ على ما أنْفق فيها وهى خاوية » .

(٧) ركِب جناحي نَعامة (٨) لوت الليالى كفه على العصا .

(٩) قال المتنبي فى وصف فرسه :

وأصرعُ أى الْوحْش قَفَّيْته بهِ ... وأنْزلُ عنْه مثْله حِين أرْكَب[1]

(١٠) فلان لا يضع العصا عن عاتقِهِ .

(٢)

بيِّن الموصوف المقصود فى كل كناية من الكنايات الآتية :

(١) قوم ترى أرْماحهمْ يوْم الوغى ... مشغُوفةً بمواطِن الكتمان

(٢) وقال تعالى : « أومن ينشَّأُ فِى الحِلْيةِ وهو فِى الخِصام غير مبين[2] » .

---

(١) أصرع : أقتل ، وقفيته : أتبعته ، ومثله حال من الضمير فى عنه يقول : إذا اتبعت بهذا الفرس وحشاً أدركته وصرعته ، وأنزل عنه بعد الصيد وهو باق على نشاطه مثلما كان عند الركوب .

(٢) ينشأ فى الحلية : يربى فى الزينة ، والخصام : الجدال ، وغير مبين : غير قادر على الإبانة عما فى ضميره ، ومعنى الآية : أو جعلوا لله البنات وهن اللاتى يتربين فى الزينة ، ولا يقدرن على الإبانة حين الخصام والجدال .

(٣) كان المنصور[١] فى بستان فى أيام محاربته إبراهيم بن عبد الله بن الحسن[٢] ونظر إلى شجرة خلاف[٣] ، فقال للربيع[٤] . ما هذه الشجرة ؟ فقال . طاعةٌ يا أمير المؤمنين !

(٤) مرَّ رجل فى صحن دار الرشيد ومعه حُزْمَة خَيزُران . فقال الرشيد للفضل بن الربيع[٥] : ما ذاك ؟ فقال عروق الرماح يا أمير المؤمنين ، وكره أن يقول . خَيْزُران ؛ لموافقة ذلك لاسم أُمّ الرشيد .

(٥) قال أبو نُوَاس[٦] فى الخمر :

ولـمَّا شرِبناها وَدبَّ دبيبها   إلى موطِنِ الأَسرَار قُلتُ لها قِفِى

(٦) وقال المعرى فى السيف :

سَليلُ النَّار دق ورقَّ حتَّى   كأنَّ أباه أوْرَثه السُّلالا[٧]

(٧) كبِرَت سنٌّ فلان وجاءه النذير .

(٨) سئل أعرابى عن سبب اشتعال شيبه ، فقال . هذا رغْوة الشباب .

(٩) وسئل آخر ، فقال . هذا غبار وقائع الدهر .

---

(١) هو ثانى خلفاء بنى العباس وبانى مدينة بغداد ، كان عارفاً بالفقه والأدب مقدماً فى الفلسفة والفلك محبا للعلماء ، بعيداً عن اللهو والعبث كثير الجد والتفكير ، توفى بمكة حاجاً سنة ١٥٨ هـ . (٢) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن هو حفيد على بن أبى طالب ، وأحد الأمراء الأشراف الشجعان ، خرج على المنصور العباسى فاستولى على البصرة ، ثم كان بينه وبين جيوش المنصور وقائع هائلة ، وقتل سنة ١٤٥ هـ . (٣) شجر الخلاف : صنف من الصفصاف .

(٤) هو الربيع بن يونس ، وكان جليلا نبيلا فصيحاً خبيراً بالحساب والأعمال حاذقاً بأمور الملك بصيراً بما يأتى ويذر . (٥) الفضل بن الربيع أديب حازم من كبار خصوم البرامكة ولى الوزارة بعد أن قضى الرشيد عليهم ، ثم توزر للأمين بن الرشيد ، ولما ظفر المأمون واستقام له الملك أبعده وأهمله حتى توفى سنة ٢٠٨ هـ . (٦) هو أبو على الحسن بن هانئ الشاعر المشهور ، كان من أجود الناس بديهة وأرقهم حاشية ، قال فيه الجاحظ : لا أعرف بعد بشار مولداً أشعر من أبى نواس ، ولد سنة ١٤١ هـ وتوفى سنة ١٩٥ هـ . (٧) السليل : الولد ، والسلال : السل ، وهو داء معروف يضنى الأجسام وينحفها ، يقول : إن السيفَ الذى هو وليد النار قد رق جسمه حتى إنه ليشبه ولداً مسلولا قد ورث السل عن أبيه .

(١٠) يروى أن الحجّاج قال للغضبان بن القبَعْثَرى: لأَحْمِلَنَّك على الأدهم[1] ، فقال : مثلُ الأَمير يحمِلُ عَلَى الأَدهم والأَشهب ؛ قال . إنه الحديد ؛ قال . لأَن يكون حديدا خيرٌ من أَن يكون بليدًا .

(٣)

بين النسبة التى تلزم كل كناية من الكنايات الآتية :

(١) إن السماحَةَ والْمُرُوءة والنَّدَى ... فى قُبةٍ ضُرِبَت علَى ابْن الحشْرَج[2]

(٢) قال أعرابى : دخلتُ البَصرَةَ فإذا ثيابُ أَحرار على أجساد عبيد .

(٣) وقال الشاعر :

اليمنُ يَتبَعُ ظِلَّهْ ... والْمَجْدُ يَمشِى فى رِكابِهْ[3]

(٤)

بيِّن أنواع الكنايات الآتية وعين لازم معنى كل منها :

(١) مدح أعرابى خطيباً فقال : كان بَلِيلَ الرِّيق قليلَ الحركات[4].

(٢) وقال يزيد بن الحكم[5] فى مدح المهلب[6] .

أَصْبَحَ فى قَيْدِك السماحة والمَجْـ ... ـدُ وفضْل الصلاح والْحسبُ

(٣) وتقول العرب : فلان رَحْب[7] الذراع ، نقىُّ الثوب ، طاهر الإزار ؛ سليم دواعى الصدر[8] .

---

(١) يريد الحجاج بالأدهم القيد ، وبالحديد المعدن المعروف ، وقد حمل القبعثرى الأدهم على الفرس الأدهم وهو الأسود ، وحمل الحديد على الفرس الذى ليس بليداً .

(١) ابن الحشرج : اسمه عبد الله ، وكان سيداً من سادات قيس وأميراً من أمرائها ، ولى كثيراً من أعمال خراسان ومن أعمال فارس وكرمان ، وكان جواداً كثير العطاء .

(٣) اليمن : البركة ، والركاب : الإبل التى يسار عليها . (٤) يقول : إنه رطب اللسان ، تخرج كلماته من فيه بسهولة ، ولا يستعين فى إظهار مراده بإشارة أو حركة .

(٥) شاعر مشهور من شعراء العصر الأموى ، ولاه الحجاج كورة فارس ثم عزله قبل أن يصل إليها ، وكان أبى النفس شريفاً ، وطبقته فى الشعر عالية ، توفى سنة ٩٠ هـ .

(٦) هو المهلب بن أبى صفرة أمير فاتك جواد ، تولى خراسان من قبل عبد الملك بن مروان ، وقد توفى بها سنة ٨٣ هـ . (٧) الرحب : الواسع . (٨) دواعى الصدر : همومه ، وسليم دواعى الصدر من سلم صدره من أسباب الشر .

(٤) وقال البحتري يصف قتْلهُ ذئباً :

فأَتْبَعتُهَا أُخرَى فأَضْلَلْتُ نصْلَهَا بحَيْثُ يكُون اللُّبُ والرُّعْبُ والحِقْدُ[١]

(٥) وقال آخر في رثاء من مات بعِلَّةٍ في صدره :

ودبَّت في موْطِنِ الحِلْم عِلَّـةٌ لهَا كالصِّلال الرُّقْشِ شرُّ دَبِيب[٢]

(٦) ووصف أعْرابي امرأة فقال : تُرخِي ذيلها على عُرْقُوبَيْ نعامة .

(٥)

بيِّن نوع الكنايات الآتية ، وبيِّن منها ما يصح فيه إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ وما لا يصحُّ :

(١) وصف أعرابي رجلاً بسوءِ العِشرَة فقال :

كان إذا رآني قرَّب مِن حاجبٍ حاجباً .

(٢) وقال أبو نواس في المديح :

فما جازه جُودٌ وَلاَ حل دونَهُ ولكنْ يَسِيرُ الجودُ حيثُ يَسِير

(٣) وَتكْنِي العربُ عمن يجاهر غيرَه بالعداوة بقولهم :

لَبِس له جِلْدَ النَّمِرِ ، وجِلْد الأَرْقم[٣] ، وقلَبَ له ظهْرَ المِجَنّ[٤] .

(٤) فلان عرِيض الوِساد[٥] ، أغمُّ القفَا[٦] .

---

(١) ضمير أتبعتها يعود على الطعنة ، وأضللت : أخفيت ، والنصل : حديدة السيف ، واللب : العقل ، والرعب : الفزع والخوف . (٢) الصلال جمع صل بالكسر : ضرب من الحيات صغير أسود لا نجاة من لدغته ، والرقش جمع رقشاء وهي التي فيها نقط سوداء في بياض والحية الرقشاء من أشد الحيات إيذاء . (٣) الأرقم : الحية فيها سواد وبياض .

(٤) المجن : الترس ؛ قلب له ظهر المجن مثل يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد .

(٥) عريض الوساد : أي طويل العنق إلى درجة الإفراط ، وهذا مما يستدل به على البلاهة وقلة العقل . (٦) الغمم : غزارة الشعر حتى تضيق منه الجبهة أو القفا ، وكان يزعم العرب أن ذلك دليل على الغباوة .

(٥) قال الشاعر :

تجُول خلاخِيلُ النِّساءِ ولاَ أرَى   لِرَمْلةَ خَلْخَالاً يَجُولُ وَلاَ قُلْبا[١]

(٦) وتقول العرب فى المديح : الكرم فى أثناء حُلَّته ، ويقولون فلان نفخ شِدْقَيْهِ ، أى تكبر ، وَوَرِم أنْفُه إذا غضب .

(٧) قالت أعرابية لبعض الولاة : أشكو إليك قِلَّةَ الجُرْذَان[٢] .

(٨) وقال الشاعر :

بيضُ المَطابخِ لاَتَشْكُو إمَاؤهُمُ   طبْخَ القُدُورِ ولاَ غَسْلَ المنَادِيل

(٩) وقال آخر :

مَطْبَخُ دَاوُدَ فى نَظَافَتِهِ   أشْبهُ شَىء بِعَرْشِ بِلْقِيس[٣]
ثِيابُ طبَّاخِهِ إذَ اتَّسَخَتْ   أنْقى بَيَاضاً مِنَ الْقراطِيس

(١٠) وقال آخر :

فَتًى مُخْتَصرُ المأْكُو   لِ والْمَشْرُوبِ والْعِطْرِ
نَقِىُّ الْكَأْسِ والْقَصْعَـ   ـةِ والْمِنْدِيل والْقِدْر

(٦)

اشرح البيت الآتى وبيِّن نوع الكناية التى به :

فلَسْنَا عَلَى الأعْقاب تَدْمَى كُلُومُنَا   ولكِنْ على أقْدَامِنا تَقْطُرُ الدِّمَا[٤]

---

(١) رملة : اسم امرأة ، والقلب بالضم : السوار . (٢) الجرذان : جمع جرذ وهو ضرب من الفأر . (٣) بلقيس بكسر الباء . ملكة سبأ ، وسبأ : عاصمة قديمة لبلاد اليمن . (٤) الأعقاب : جمع عقب وهو مؤخر القدم ، والكلوم : الجراح ، يقول : نحن لا نولى فنجرح فى ظهورنا فتقطر دماء كلومنا على أعقابنا ، ولكنا نستقبل السيوف بوجوهنا فإن جرحنا قطرت الدماء على أقدامنا .

بلاغة الكِناية

الكناية مَظْهَر من مظاهر البلاغة ، وغاية لا يَصِل إليها إلا من لَطف طبعُه وصَفت قريحته ، والسِّرُّ فى بلاغتها أنها فى صور كثيرة تُعطيكَ الحقيقة مصحوبة بدليلها ، والقضية وفى طَيِّها بُرْهَانُها ، كقول البحترى فى المديح :

يغُضُّونَ فَضْلَ اللَّحْظِ مِنْ حيثُ مَا بَدَا   لهُم عنْ مَهيبٍ فى الصُّدور محَبَّبِ

فإنه كَنى عن إكبار الناس للممدوح وَهَيْبتهمْ إيَّاه بغَضِّ الأَبصار الذى هو فى الحقيقة برهان على الهيبة والإجلال ، وتظهر هذه الخاصة جليةً فى الكنايات عن الصفة والنسبة .

ومن أَسباب بلاغة الكناية أنها تَضَع لِك المعانى فى صور المُحَسَّات ، ولا شك أنَّ هذه خاصة الفنون فإن المصوِّر إذا رسم لك صورة للأَمل أو اليأْس بَهرَك وجَعَلك ترى ما كنت تَعْجزُ عن التعبير عنه واضحاً ملموساً .

فمثل « كثير الرَّماد » فى الكناية عن الكرم و « رسول الشرِّ » فى الكناية عن المزاح وقول البحترى :

أَوَمَا رأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقى رَحْلهُ   فى آل طَلْحةَ ثم لَمْ يتحَوَّلِ

فى الكناية عن نسبة الشرف إلى آل طلحة ، كلُّ أُولئك يُبرِزُ لك المعانى فى صورة تشاهدها وترتاح نفسُك إليها .

ومن خواص الكناية أنها تمكِّنك من أَن تَشْفِيَ غُلتك من خصْمك من غير أَن تجعل له سبيلاً ، ودون أَن تَخْدِشَ وجه الأَدب ، وهذا النوع يسمى بالتعريض ، ومثاله قول المتنبي فى قصيدة يمدح بها كافورًا ويُعرِّض بسيف الدولة :

رحلتُ فكَمْ باكٍ بأَجْفانِ شادِنٍ   عَلَيَّ وكم باكٍ بأَجفانِ ضَيْغَمِ[1]

---

(١) الشادن : ولد الغزال ، والضيغم : الأسد ، أراد بالباكى بأجفان الشادن المرأة الحسناء ، وبالباكى بأجفان الضيغم، الرجل الشجاع ، يقول كم من نساء ورجال بكوا على فراق وجزعوا لارتحالى .

وَمَا ربة القُرْطِ المَليح مكانُهُ   بأَجْزَعَ منْ رَبِّ الحسَام المصَمِّم[1]
فَلَوْ كان ما بى مِنْ حَبيبٍ مُقنَّعٍ   عذَرْتُ ولكنْ من حبيبٍ مُعَمَّمِ
رَمى واتقى رَمْيِي ومنْ دُونِ ما اتَّقى   هَوًى كاسرٌ كفِّى وقوسِى وأسْهُمى
إذا ساءَ فِعْلُ المرءِ ساءت ظُنُونُه   وَصَدَّقَ مـا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ

فإنه كنى عن سيف الدولة أولاً بالحبيب المعَمَّم ، ثم وصفه بالغدر الذى يدَّعى أنه من شِيمةِ النساء ، ثم لامه على مبادهته بالعدوان ، ثم رماه بالجبن لأنه يَرْمى ويتقى الرمى بالاستتار خلف غيره ، على أن المتنبى لا يجازيه على الشرِّ بمثله لأنه لا يزال يحمل له بين جوانحه هوى قديماً يكسِر كفه وقوسَه وأسْهُمَه إذا حاول النضال ، ثم وصفه بأنه سيِّ الظن بأصدقائه لأنه سيئ الفعل كثير الأوهام والظنون حتى ليظن أن الناس جميعاً مثلهُ فى سوء الفعل وضعف الوفاء . فانظر كيف نال المتنبى من سيفِ الدولة هذا النيل كلَّه من غير أن يذكر من اسمه حرفاً .

هذا ، ومن أوضح ميزات الكناية التعبير عن القبيح بما تسيغُ الآذان سماعَه ، وأمثلة ذلك كثيرة جدًّا فى القرآن الكريم وكلام العرب ، فقد كانوا لا يعبِّرون عما لا يحسن ذكره إلاَّ بالكناية ، وكانوا لشدَّة نخوتهم يَكْنُون عن المرأة بالبَيْضَة والشاة .

ومن بدائع الكنايات قول بعض العرب :

أَلاَ يا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ   عَلَيْكِ ورَحمَةُ اللهِ السَّلامُ[2]

فإنه كَنَّى بالنخلة عن المرأة التى يحبها .

ولعلَّ هذا المقدار كاف فى بيان خصائص الكناية وإظهار ما تضمنته من بلاغة وجمال .

---

(١) القرط : ما يعلق فى شحمة الأذن ، والحسام : السيف القاطع ، والمصمم : الذى يصيب المفاصل ويقطعها ، يقول : لم تكن المرأة الحسناء بأجزع على فراق من الرجل الشجاع .

(٢) ذات عرق : موضع بالبادية وهو مكان احرام أهل العراق .

أثر علم البيان فى تـأدية المعانى

ظهر لك من دراسة علم البيان أنَّ معْنًى واحدًا يستطاع أداؤهُ بـأساليب عِدَّة وطرائقَ مختلفة ، وأنّه قد يوضع فى صورة رائعة من صور التشبيه ، أو الاستعارة ، أو المجاز المرسل ، أو العقلى ، أو الكناية .

فقد يصف الشاعر إنساناً بالكرم فيقول :

يريد المُلوكُ مَدى جَعْفرٍ   ولاَ يَصْنَعونَ كما يَصْنَعُ
وَلَيْس بـأَوْسعِهِمْ فِى الغِنَى   ولكِنَّ مَعــرُوفَه أوسَعُ

وهذا كلامٌ بليغ جدًّا مع أنه لم يُقْصَد فيه إلى شبيه أو مجاز ، وقد وصف الشاعر فيه ممدوحه بالكرم وأن الملوك يريدون أن يبلغوا منزلته ، ولكنهم لا يشترون الحمد بالمال كما يفعل . مع أنه ليس بـأغنى منهم ولا بـأكثر مالاً .

وقد يعمِد الشاعر عند الوصف بالكرم إلى أُسلوب آخر فيقول :

كالْبَحْر يَقْذِف للقَرِيب جواهِرًا   جودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَائِبَا

فيشبِّه الممدوحَ بالبحر ، ويَدْفَعُ بخيالك إلى أن يضَاهِيَ بين الممدوح والبحر الذى يقذِف الدرر للقريب ويُرسل السحائب للبعيد .

أو يقول :

هو الْبَحْرُ مِنْ أىِّ النواحى أَتَيْتَهُ   فلُجَّتُهَ المعْروفُ وَالجُود سَاحِلُهْ

فيدعى أنه البحر نفسه وينكر التشبيه نُكراناً يدل على المبالغة وادعاء المماثلة الكاملة

أو يقول :

علا فَما يَسْتَقِرُّ الْمال فى يدِه   وكيْف تمْسكُ ماءَ قُنَّةُ الجبَلِ

فيرسل إليك التشبيه من طريق خفِيّ ليرتفع الكلام إلى مرتبة أعلى فى البلاغة ، وليجعل لك من التشبيه الضمنىّ دليلاً على دعواه ، فإنه ادعى

أنه لعلو منزلته ينحدر المال من يديه ، وأقام على ذلك برهاناً فقال : «وكيف تمسك ماءً قُنَّة الجبل ؟ »

أو يقول :

جَرَى النهْرُ حتى خِلْتُهُ مِنْكَ أنعُماً　　تُسَاقُ بلاَ ضَنٍّ وتُعْطى بِلاَ مَنّ[1]

فيقلب التشبيه زيادة فى المبالغة وافتناناً فى أساليب الإجادة ، ويشبه ماء النهر بنعم الممدوح بعد أن كان المألوف أن تُشَبَّه النعم بالنهر الفياض .

أو يقول :

كأنه حينَ يُعْطى المَالَ مُبْتَسِماً　　صَوْبُ الغمَامَةِ تَهمى وَهْىَ تَأْتلِقُ[2]

فيعمد إلى التشبيه المركب ، ويعطيك صورة رائعة تمثِّل لك حالة الممدوح وهو يجود ، وابتسامة السرور تعلو شفتيه .

أو يقول :

جَادَتْ يَد الفَتْحِ والأَنْواءُ بَاخِلَةٌ　　وَذابَ نَائِلُهُ والغَيْثُ قَدْ جَمَدَا

فيضاهى بين جود الممدوح والمطر . ويدّعى أن كرم ممدوحه لا ينقطع إذا انقطعت الأنواء أو جَمدَ القطر .

أو يقول :

قَدْ قُلْتُ لِلْغيْم الرُّكام ولَجَّ فى　　إبْراقِهِ وأَلَحَّ فى إرْعَـادِه[3]
لاَ تَعْرِضَنَّ لِجعْفَر مُتَشَبِّهاً　　بِندَى يَدَيْهِ فلَستَ مِنْ أَنْدادِه

فيصرح لك فى جلاء وفى غير خشية بتفضيل جود صاحبه على جود الغيم ، ولا يكتفى بهذا بل تراه يَنْهَى السحاب فى صورة تهديد أن يحاول التشبُّه بممدوحه لأنه ليس من أمثاله ونظرائه .

أو يقول :

وأَقْبَلَ يَمْشِي فِى البِسَاط فَمَا دَرى　　إلى البَحْرِ يَسْعَى أَمْ إلى البَدْرِ يَرْتَقى

---

(١) الضن : البخل ، والمن : الامتنان بتعداد الصنائع .　(٢) تهمى : تسيل ، وتألق : تلمع .　(٣) الغيم الركام : المتراكم ، ولج وألح : كلاهما بمعنى استمر .

يصف حال رسول الروم داخلا على سيف الدولة فيَنزع فى وصف المدوح بالكرم إلى الاستعارة التصريحية ، والاستعارة كما علمت مبنية على تناسى التشبيه والمبالغة فيها أعظم وأثرها فى النفوس أبلغ .

أو يقول :

دَعَوْتُ نَدَاه دَعْوَةً فأَجابَنِى وعَلَّمَنِى إحْسانُه كَيف آمُلُه

فيشبِّه نَدى ممدوحه وإحسانَه بإنسان . ثم يحذِف المشبه به ويرمز إليه بشىء من لوازمه ، وهذا ضربٌ آخر من ضروب المبالغة التى تساق الاستعارة لأَجلها .

أو يقول :

« ومنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتقَلَّ السَّوَاقِيا »

فيرسل العبارة كأنها مثل ، ويصوِّر لك أن من قصد ممدوحه استغنى عمن هو دونه ، كما أن قاصد البحر لا يأبه للجداول فيعطيك استعارة تمثيلية لها روعة وفيها جمال ، وهى فوق ذلك تحمل برهاناً على صدق دعواه وتؤيد الحال التى يدعيها .

أو يقول :

مَا زِلْتَ تُتْبِعُ ما تُولِى يدًا بِيدٍ حَتّى ظَنَنْتُ حَياتى مِنْ أياديكا

فيعدِل عن التشبيه والاستعارة إلى المجاز المرسل ، ويطلق كلمة « يد » ويريد بها النعمة لأن اليد آلة النعم وسببها .

أو يقول :

أَعَادَ يَومُكَ أيّامِى لِنَضْرَتِهــا واقتص جُودُك مِنْ فقرى وإعْسارى

فيسند الفعل إلى اليوم وإلى الجود على طريقة المجاز العقلى .

أو يقول :

فَما جَازَهُ جُودٌ ولا حَل دُونه وَلكنْ يسيرُ الجودُ حيثُ يسيرُ

فيأتى بكناية عن نسبة الكرم إليه بادعاء أن الجود يسير معه دائماً ،

لأنه بدل أن يحكم بأنه كريم ادعى أن الكرم يسير معه أينما سار . ولهذه الكناية من البلاغة والتأثير فى النفس وحسن تصوير المعنى ، فوق ما يجده السامع فى غيرها من بعض ضروب الكلام .

فأنت ترى أنه من المستطاع التعبير عن وصف إنسان بالكرم بأربعة عشر أسلوباً ، كلٌّ له جماله وحسنه وبراعته ، ولو نشاء لأتينا بأساليب كثيرة أخرى فى هذا المعنى ، فإن للشعراء ورجال الأدب افتناناً وتوليداً للأساليب والمعانى لا يكاد ينتهى إلى حد ، ولو أردنا لأوردنا لك ما يقال من الأساليب المختلفة المناحى فى صفات أخرى كالشجاعة والإباء والحزم وغيرها ، ولكنا لم نقصد إلى الإطالة ، ونعتقد أنك عند قراءتك الشعرَ العربىّ والآثار الأدبية ستجد بنفسك هذا ظاهراً ، وستَدْهَش للمَدَى البعيد الذى وصل إليه العقل الإنسانى فى التصوير البلاغىّ والإبداع فى صوغ الأساليب .

هذه الأساليب المختلفة التى يؤدَّى بها المعنى الواحد هى موضع بحث علم البيان ، ولا أظنك تفهم أن القدرة على صوغ هذه الأساليب البديعة موقوفة على علم البيان ، لأن الافتنان فى التعبير لا يتوقف على درس قواعد البلاغة ، وإنما يُصْبحُ المرء كاتباً مجيدًا ، أو شاعرًا مبدِعاً أو خطيباً موثرًا ، بكثرة القراءة فى كتب الأدب وحفظ آثار العرب ، وبنقد الشعر وتفهمه ، ودراسة النثر الفنى وتذوق أسراره ؛ بهذا ترسخ فيه ملكةٌ تدفعه دفعاً إلى الإحسان والإجادة ، ولا بد أن يعاضد هذه الملكة طبعٌ سليم وفطرة حساسة تكون مُعينةً لهذه الملكة وظهيرة لها .

ولكنَّا بعد كل هذا لا نستطيع أن نجحد فائدة علم البيان والإلمام بقوانينه ، فإنه بما يفصِّل من الفروق بين الأساليب ميزان صحيح لتعرُّف أنواعها ، ودراسة أدبية للفحص عن كل أسلوب وتبيُّن سر البلاغة فيه .

علم المعانى

تَقْسِيمُ الكلامِ إلى خَبَرٍ وإنشاء

الأَمثلة :

(١) قال أَبو إِسْحاقَ الغَزِّىُّ[١] :

لَوْلا أَبو الطَّيِّبِ الكِنْدِىُّ ما امْتَلَأَتْ
مَسَامِعُ النَّاس مِنْ مَدْحِ ابْنِ حَمْدَان

(٢) وقال أَبو الطَّيِّبِ :

لاَ أَشْرَئِبُّ إِلَى ما لَمْ يَفُتْ طَمَعاً
ولَا أَبِيتُ على ما فاتَ حَسْرَانَا[٢]

(٣) وقال أَبو العَتَاهِيَةِ :

إِنَّ البَخِيلَ وَإِنْ أَفَادَ غِنًى   لَتُرَى عَلَيْهِ مَخَايِلُ الْفَقْرِ[٣]

* * *

(٤) وقال بَعْضُ الحكماء لِابْنِهِ :

يَا بُنَىَّ تَعَلَّمْ حُسْنَ الاستماعِ كما تَتَعَلَّمُ حُسْنَ الحديث.

---

(١) شاعر مجيد ، أتى فى قصائده الطوال بكل بديع ، ولد بغزة ، وهى بلدة بالشام وتوفى سنة ٥٢٤ ﻫ .

(٢) اشرأب إلى الشيء : تطلع إليه .

(٣) أفاد غنى بمعنى استفاده ، والمخايل : العلامات ، يقول : إن البخيل تظهر عليه دائماً أمارات الفقر وعلاماته ، وإن كان غنياً كثير المال .

(٥) وأَوْصى عبدُ الله بنُ عبَّاس[١] رَجُلاً فقال :

لَا تَتَكلَّمْ بمَا لَا يَعْنِيك ، وَدَعِ الكَلَامَ فى كَثيرٍ ممَّا يَعْنيك حَتَّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعاً .

(٦) وقال أَبو الطيب :

لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إلاَّ غَيْرَ مُكْتَرِث
ما دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ البَدَنُ[٢]

البحث :

يخبرنا أَبو إسحاق الغزِّىُّ بأَن أَبا الطيب المتنبى هو الذى نَشَر فضائل سيف الدولة بن حَمْدَانَ وأَذاعها بين الناس . ويقول : لولا أَبو الطيب ما ذاعت شهرة هذا الأَمير ، ولا عَرَفَ الناس من شمائله كل الذى عرفوه ، وهذا قول يحتمل أَن يكون الغزىّ صادقاً فيه كما يحتمل أَن يكون كاذباً ؛ فهو صادق إن كان قوله مطابقاً للواقع ، كاذبٌ إن كان قوله غير مطابق للواقع .

والمتنبى فى المثال الثانى يخبر عن نفسه بأَنه قانعٌ راض بحالِهِ التى هو فيها ، فليس من عادته أَن يتَطَلع مسْتَشرفاً إلى ما هو آت ، وليس من دأْبِهِ أَن يَنْدَمَ على ما فات ، ومن المحتمل أَن يكون كاذباً غير صادق .

كذلك يجوز أَن يكون أَبو العتَاهِيَةِ فى المثال الثالث صادقاً فيما قال وادعى ، ويجوز أَن يكون غير صادق :

انظر بعد ذلك إلى المثال الرابع تجد قائله ينادى ولَده ويأْمره أَن يتعلم حسْن الحديث ، وذلك كلام لا يَصِحُّ أَن يقال لقائله إنه صادق فيه أَو كاذب ؛ لأَنه لا يُعْلِمُنا بحصول شىء أَو عَدَم حصوله ، وإنما هو ينادى ويأْمر .

---

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أحد أكابر الصحابة فى العلم سمى بالحبر لسعة علمه ، ومات بالطائف سنة ٦٨ ﻫ .

(٢) يقول : لا تبال الزمان وصروفه ما دمت حياً ؛ فإن الشدة والرخاء يتعاقبان فيه على الحى ، فلا يأس مع الحياة .

كذلك لا يصح أن يَتَّصِفَ عَبْدُ الله بنُ عباس فى المثال الخامس ، والمتنبى فى المثال السادس بالصدق أو الكذب ، لأن كلاًّ منهما لا يخبر عن حصول شيء أو عَدَمِ حصوله ، ولو أنك تتبعت جميع الكلام لوجدته لا يخرج عن هذين النوعين ، ويُسَمَّى النوعُ الأَول **خبراً** والنوع الثانى **إنشاء**.

انظر بعد ذلك إلى الجمل فى الأَمثلة السابقة أو فى غيرها تَجِدْ كل جملة مكونةً من ركْنَيْن أساسيَّين هما المحكوم عليه والمحكوم به ، ويسمى الأَول **مسنداً إليه** والثانى **مسنداً** أما ما عداهما فهو « قيد » فى الجملة وليس ركناً أساسياً.

القواعد :

(٢٨) الْكلامُ قِسْمان : خَبَرٌ وإِنْشَاءٌ :

(ا) فالخَبَرُ ما يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لِقَائِلِه إِنَّهُ صَادقٌ فِيهِ أَو كاذبٌ ، فإِنْ كانَ الكلامُ مُطَابقاً للواقِعِ كان قائِلهُ صَادِقاً ، وَإِنْ كانَ غَيرَ مُطَابقٍ لَهُ كان قائِلُهُ كاذباً[1] .

(ب) والإِنْشَاءُ ما لا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لِقَائِلِه إِنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ أَو كاذِبٌ .

(٢٩) لكلِّ جُمْلَةٍ مِنْ جُمَلِ الْخبَرِ والإِنشاءِ رُكْنَان : مَحْكومٌ عليه ،

---

(١) الخبر إما جملة اسمية وإما جملة فعلية ، فالجملة الاسمية تفيد بأصل وضعها ثبوت شيء لشيء ليس غير ، فإذا قلت : الهواء معتدل لم يفهم من ذلك سوى ثبوت الاعتدال للهواء من غير نظر إلى حدوث أو استمرار ، وقد يكتنفها من القرائن ما يخرجها عن أصل وضعها فتفيد الدوام والاستمرار كأن يكون الكلام فى معرض المدح أو الذم ، ومن ذلك قوله تعالى : « وإنك لعلى خلق عظيم ».

أما الجملة الفعلية فموضوعة لإفادة الحدوث فى زمن معين مع الاختصار ، فإذا قلت : « أمطرت السماء » لم يستفد السامع من ذلك إلا حدوث الإمطار فى الزمن الماضى ، وقد تفيد الاستمرار التجددى بالقرائن كما فى قول المتنبى :

تدبر شرق الأرض والغرب كفه وليس لها يوماً عن المجد شاغل

فإن المدح قرينة دالة على أن التدبير أمر مستمر متجدد آناً فآناً .

والجملة الإسمية لا تفيد الثبوت بأصل وضعها ولا الاستمرار بالقرائن ، إلا إذا كان خبرها مفرداً أو جملة اسمية ، أما إذا كان خبرها جملة فعلية فإنها تفيد التجدد .

وَمَحْكوم بهِ ، وَيُسمَّى الأَوَّلُ مُسْنَدًا إليْه ، والثانى[١] مُسْنَدًا[٢] ، وَما زَادَ عَلَى ذلكَ غَيْر الْمُضَافِ إِلَيْهِ والصِّلَةِ فَهوَ قَيْدٌ[٣] .

نَمُوذَجٌ

لبيان أنواع الجمل وتعيين المسند إليه والمسند فى كل جملة رئيسية[٤] :

(١) قال عبد الحميد الكاتب[٥] يوصى أهل صِناعته بمحاسن الآداب :

تَنَافَسُوا[٦] يَامَعَاشِرَ الكُتَّابِ فى صُنوف الآداب ، وتَفَهَّمُوا فى الدِّين ، وابْدَءُوا بعِلْم كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ثمَّ العَرَبِيَّةِ ؛ فإنَّها نَفَاقُ ألسِنَتِكم[٧] ثُم أَجِيدوا الخَطَّ فإنَّهُ حِلْيَةُ كُتُبِكُمْ . وارْوُوا الأَشْعارَ واعْرِفُوا غَرِيبَها ومَعَانِيها وأَيَّامَ العَرَب والعَجَم وأَحادِيثَها وسيرَها ، فإنَّ ذلك مُعِينٌ لَكمْ عَلَى ما تَسْمُو إِلَيْهِ هِمَمُكُمْ .

(٢) قال أبو نُواسٍ :

الرِّزْقُ والْحِرْمانُ مَجْرَاهُما ... بمَا قَضَى اللهُ ومَا قدَّرَا

فاصْبِرْ إذا الدَّهْرُ نَبَا نَبْوَةً ... فَجُنَّةُ الحازِم أَنْ يَصْبِرا[٨]

---

(١) مواضع المسند إليه الفاعل ونائبه والمبتدأ الذى له خبر وما أصله المبتدأ كاسم كان وأخواتها . (٢) مواضع المسند هى الفعل التام ، والمبتدأ المكتفى بمرفوعه ، وخبر المبتدأ ، وما أصله خبر المبتدأ كخبر كان وأخواتها ، واسم الفعل ، والمصدر النائب عن فعل الأمر .

(٣) القيود هى أدوات الشرط والنفى والمفاعيل والحال والتمييز والتوابع والنواسخ .

(٤) تنقسم الجملة عند علماء المعانى إلى جملة رئيسية وجملة غير رئيسية ، والأولى هى المستقلة التى لم تكن قيداً فى غيرها . والثانية ما كانت قيداً فى غيرها وليست مستقلة بنفسها .

(٥) هو أبو غالب بن يحيى بن سعد ، كان كاتباً مبدعاً ، وقد برع فى إنشاء الرسائل وضرب المثل ببلاغته فى الكتابة ، حتى قال الثعالبى : فتحت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد ، وقد كتب لمروان آخر ملوك بنى أمية وقتل معه سنة ١٣٥ هـ .

(٦) تنافسوا : تباروا . (٧) نفاق ألسنتكم : رواج كلامكم .

(٨) نبا نبوة : أساء إساءة من قولهم نبا السيف إذا لم يعمل فى الضريبة ، وجنة الحازم : وقايته .

إجابة (١)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
تنافسوا	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل (تنافس)
يا معاشر الكتاب	»	الفاعل المستتر فى الفعل أدعو الذى نابت عنه يا	الفعل (أدعو)
وتفهموا فى الدين	»	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل تفهم
وابدءوا بعلم كتاب الله	»	» » »	» ابدأ
فإنها نفاق ألسنتكم	خبرية	اسم إن (الضمير المتصل)	خبر إن (نَفاق)
أجيدوا الخط	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل (أجدْ)
فإنه حلية كتبكم	خبرية	اسم إن (الضمير المتصل)	خبر إن (حلية)
وارووا الأشعار	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	فعل الأمر (ارو)
واعرفوا غريبها	»	» (» »)	» (اعرف)
فإن ذلك معين لكم	خبرية	اسم إن (اسم الإشارة)	خبر إن (معين)

إجابة (٢)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
الرزق والحرمان إلى آخر البيت	خبرية	المبتدأ (الرزق)	الخبر (جملة مجراهما إلخ)
فاصبر	إنشائية	الفاعل (الضمير فى اصبر)	الفعل (اصبر)
فجنة الحازم أن يصبر	خبرية	المبتدأ (جنة الحازم)	الخبر (أن يصبر)

تمرينات

(١)

ميِّز الجمل الخبرية من الجمل الإنشائية .وعيِّن المسند إليه والمسند فيما يأتي :

(ا) مما يُنْسَبُ لعليٍّ بن أبي طالب رَضيَ الله عنه في رسالة إلى الحارث الهَمذانى[١] : تمسَّك بِحبْل القرآن واسْتنْصِحْه وأَحِلَّ حلاَلهُ وحرِّم حرَامه واعْتَبِرْ بِمَا مَضَى من الدنيا ما بَقيَ منها[٢]فإن بعضَها يُشْبِهُ بَعْضًا ،وآخِرُها لاحقٌ بأَوَّلها ، وكلها حائلٌ مفارقٌ[٣] ، وعظِّم اسْمَ اللهِ أن تَذْكُرَهُ إلاَّ على حقّ[٤] .

(ب) ومما يُنْسَبُ إليه أيضاً :

تَوَقوا البَرْدَ في أَوَّلِهِ ، وتَلَقَّوْه في آخِره فإنه يَفْعَلُ بالأَبدانِ كَفِعْله في الأَشْجَارِ ، أَوَّلُهُ يحْرِقُ ، وآخِرُهُ يُورق .

(حـ) وكَتَبَ بعض البلغاء في الاستعطاف :

لُذْتُ بعفْوكَ ، واسْتَجَرْتُ بصَفْحِكَ ، فأَذِقْني حَلاَوةَ الرِّضا ، وأَنْسِني مَرَارةَ السُّخْط فيما مَضَى .

(٢)

تفهم الأَبيات الآتية ، وميِّز فيها الجملَ الخبريةَ من الجمل الإنشائية ، وعيِّن المسند إليه والمسند في كل جملة :

(ا) قال صاحب العِقْد الفريد[٥] يصِف الدُّنيا :

أَلا إنما الدُّنْيا نَضَارةُ أَيْكَةٍ إِذَا اخْضَرَّ منها جانِبٌ جَفَّ جانِبُ[٦]

---

(١) هو الحارث بن عبد الله بن كعب الهمذانى الكوفى ، كان راوية لعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة ، توفى سنة ٧٠ هـ .

(٢) اعتبر : قس ، والمعنى قس الباقى بالماضى . (٣) حائل : متغير .

(٤) أى لا تحلف بالله إلا على حق تعظيماً له وإجلالا .

(٥) هو أحمد بن محمد القرطبى المشهور بابن عبد ربه ، كان عالماً أديباً كثير الحفظ والاطلاع على أخبار الناس ، وقد اشتهر بكتابه العقد الفريد ، توفى سنة ٣٢٨ هـ .

(٦) النضارة : الحسن والرونق ، والأيكة : الشجرة .

هيَ الدارُ مَا الآمالُ إلا فَجَائعٌ   عَلَيْها ولاَ اللّذاتُ إلا مَصَائبُ
فَلاَ تَكْتَحِلْ عيْنَاكَ فيها بِعَبْرَةٍ   عَلى ذَاهِب مِنْهَا فإنَّكَ ذَاهِبُ[1]

(ب) وقال ابن المعتز :

لَيْسَ الكرِيمُ الذى يُعْطِى عَطيَّتَهُ   عَن الثنَاء وإنْ أَغْلى به الثَّمَنَا
بل الكَرِيمُ الذى يُعْطِى عَطِيَّتَهُ   لِغَيْرِ شَىْءٍ سِوى اسْتِحْسانِهِ الحَسَنَا
لا يَسْتَثِيبُ بِبَذْلِ العُرْفِ مَحْمَدَةً   ولاَ يَمُنُّ إذا ما قلَّدَ المِنَنَا[2]

(٣)

انثر البيتين الآتيين نثرًا فصيحاً ، ثم عَين الجمل الخبرية والجمل الإنشائية التى تأْتى بها فى نثرك :

ولاَ تَصْطَنِعْ إلا الكِرَامَ فإنهم   يُجَازُونَ بالنَّعماءِ مَنْ كان مُنْعِما[3]
وَمَنْ يَتَّخِذْ عند اللئامِ صَنيعةً   تَجِدْهُ عَلى آثارِها مُتَنَدِّما[4]

(٤)

(ا) صف حياة القَرويِّين فى أُسْلوب خَبرِى لا يتخلله شىء من الجمل الإنشائية .

(ب) اكتب إلى أرمَدَ ترجو له الشفاء ، وتنصحه بما يساعده على السلامة من دائه وضَمِّن رسالتك إليه طائفةً من الجمل الإنشائية .

---

(١) العبرة : الدمعة قبل أن تفيض.   (٢) يستثيب : يسأل أن يثاب . والعرف : المعروف . والمحمدة : الحمد . ويمن : يمتن بتعداد النعم . وقلد المنن : أولاها . والمنن : جمع منة وهى النعمة ، يقول : إن الكريم هو الذى يبذل المعروف ولا يطلب عليه حمداً ، ويولى الجميل ولا يمتن به .

(٣) اصطنع الكرام : أحسن إليهم ، والنعماء : النعمة والإحسان .

(٤) الصنيعة : اليد والإحسان .

الْخَبَرُ

(١) الغرضُ مِنْ إلْقَاء الْخَبر

الأَمثلة :

(١) وُلِدَ النَّبىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الفِيلِ[١] ، وَأُوحى إلَيْهِ فى سِنِّ الأَرْبَعينَ ، وَأَقَامَ بمَكَّةَ ثَلَاثَ عشْرَةَ سَنَةً ، وَبالْمَدِينَةِ عَشْرًا .

(٢) كانَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيز[٢] لا يَأْخُذُ مِنْ بَيْتِ المال شيئاً ، وَلَا يُجْرِى عَلَى نَفسِهِ مِنَ الْفَىْءِ[٣] دِرْهَماً.

* * *

(٣) لَقَدْ نَهضْتَ مِنْ نَوْمِكَ اليومَ مُبَكِّرًا .

(٤) أَنْتَ تَعْمَلُ فِى حَدِيقَتِك كلَّ يَوْم .

* * *

(٥) قال يَحيَى البَرْمَكىُّ[٤] يُخَاطِبُ الخليفةَ هَرُونَ الرَّشيد[٥] :

إنَّ البَرَامِكَةَ الذِيـ ... ـنَ رُمُوا لَدَيْكَ بدَاهِيَهْ
صُفْرُ الوُجُوهِ عَلَيْهِمُ ... خِلَع[٦] المَذَلَّةِ بَادِيَهْ

---

(١) عام الفيل : هو العام الذى غزا فيه أبرهة ملك اليمن مكة ، ثم رجع عنها خائباً بعد أن تفشى المرض فى جنده ومات فيله. (٢) هو الخليفة الصالح والملك العادل عمر بن عبد العزيز ابن مروان بن الحكم الأموى . ولى الخلافة سنة ٩٩ ﻫ وتوفى سنة ١٠١ ﻫ ، وأخبار عدله وزهده كثيرة مشهورة . (٣) الفىء : الخراج والغنيمة .

(٤) هو أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك وزير هرون الرشيد ، كان كاتباً بليغاً صائب الرأى حسن التدبير يبارى الريح كرماً وجوداً ، سجنه هرون الرشيد حين تغير على البرامكة ، وبقى فى سجنه حتى مات سنة ١٩٠ ﻫ . (٥) هو أحد الخلفاء العباسيين المشهورين بالفضل والفصاحة والكرم ، كان يحب الشعراء ويميل إلى أهل الأدب والفقه ، بويع بالخلافة سنة ١٧٠ وتوفى بطوس سنة ١٩٢ ﻫ . (٦) الخلع : الملابس ، يقول : إن ملابس الذل ظاهرة عليهم .

(٦) قال الله تعالى حكاية عن زكريَّا عليه السلام :

« رَبِّ إِنِّي وَهَنَ العَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ».

(٧) قال أحد الأعْراب يرْثى وَلَدَهُ :

لمَّا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالأَسَى
أَجَابَ الأَسَى طَوْعاً وَلَمْ يُجب الصَّبْرُ[١]

فإن يَنْقَطِعْ مِنْكَ الرَّجاءُ فَإِنَّهُ
سَيَبْقَى عَلَيْكَ الحُزْنُ مَا بَقِىَ الدَّهْرُ

(٨) قال عَمْرُو بْنُ كُلْثوم[٢] :

إِذَا بَلَغَ الفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تخرُّ لَهُ الجبابرُ سَاجِدِينا

(٩) كَتَبَ طَاهِرُ بْنُ الحُسَيْن[٣] إلى العباس بن موسى الهادِى[٤] وقَدْ اسْتَبطَأَهُ فى خَرَاجِ ناحيته :

وَلَيْسَ أَخُو الحاجاتِ مَنْ باتَ نائماً
ولَكِنْ أَخُوها مَنْ يَبِيت على وَجَلْ

البحث :

تدبَّر المثالين الأُولين تجد المتكلم إنما يَقْصِد أن يُفيد المخاطب الحكم الذى تضمنه الخبرُ فى كل مثال ، ويسمَّى هذا الحكم **فائدة الخبر** فالمتكلم فى المثال الأول يريد أن يُفيد السامع ما كان يجهله من مولِدِ الرسول ، وتاريخ الإيحاء إليه ، والزمن الذى أقامه بعد ذلك فى مكة

---

(١) الأسى : الحزن . (٢) هو أبو الأسود عمرو بن كلثوم ينتهى نسبه إلى تغلب ، وهو صاحب المعلقة التى مطلعها : « ألا هبى بصحنك فاصبحينا » . (٣) هو أبو الطيب طاهر بن الحسين من كبار الوزراء أدباً وحكمة وشجاعة ، وهو الذى وطد الملك للمأمون العباسى وتوفى بمدينة مرو سنة ٢٠٧ ﻫ . (٤) هو ثالث أبناء موسى الهادى الخليفة العباسى الرابع ، كان عاملا على الكوفة من قبل الأمين ، وتوفى سنة ١٩٦ ﻫ .

والمدينة . وهو فى المثال الثانى يخبره بما لم يكن يعرفه عن عُمَرَ بن عبد العزيز من العِفة والزُّهْد فى مال المسلمين .

تأمل بعد ذلك المثالين التاليين ، تجد المتكلم لا يَقْصِد منهما أن يُفيد السامع شيئاً مما تضمنه الكلام من الأحكام ؛ لأَنَّ ذلك معلومٌ للسامع قبل أن يعْلمه المتكلم ، وإنما يريد أن يبين أنه عالِم بما تضمنه الكلام . فالسامع فى هذه الحال لم يستفد علماً بالخبر نفْسِه ، وإنما استفاد أن المتكلم عالم به ، ويسمى ذلك **لازم الفائدة** .

انظر إلى الأَمثلة الخمسة الأَخيرة تجد أن المتكلم فى كل منها لا يقصد فائدة الخبر ولا لازم الفائدة ، وإنما يَقْصِد إلى أشياء أُخرى يَسْتطلعها اللبيب ويَلْمَحُها منْ سِياق الكلام ، فيحيي البرمكى فى المثال الخامس لا يقصد أن ينبئْ الرشيد بما وصل إليه حاله وحال ذوى قُرْباه من الذلّ والصَّغار ؛ لأَن الرشيد هو الذى أَمَرَ بهِ فهو أَولى بأَنْ يعلمه ، ولا يريد كذلك أن يفيده أنه عالم بحال نفسه وذوى قرابته . وإنما يَستعطفه ويَسترحمه ويرجو شفقته، عسى أن يُصْغى إليه فيعودَ إلى البرّ به والعطف عليه .

وفى المثال السادس يصف زكريا عليه السلام حالَه ويُظهر ضعفه ونفاد قوته . والأَعرابى فى المثال السابع يتحسر ويُظهر الأَسى والحزن على فَقْدِ ولده وفلذةِ كَبدِه . وعمْرو بن كلثوم فى المثال الثامن يَفخَر بقومه ، ويباهى بما لهم من البأْس والقوة : وطاهرُ بنُ الحسين فى المثال الأَخير لا يقصد الإخبارَ . ولكنه يَحُثُّ عامله على النشاط والجدِّ فى جباية الخراج

وجميع هذه الأَغراض الأَخيرة إنما تفهَم من سياق الكلام لامن أَصْل وضْعِهِ .

القواعد :

(٣٠) الأَصْلُ فى الخَبر أَن يُلقَى لأَحَدِ غَرَضَيْن :

(١) إفَادَةُ المخاطَبِ الحُكْمَ الذى تَضمَّنَتْهُ الجُمْلَةُ ، وَيُسَمَّى ذلك الْحُكْمُ فَائِدَةَ الخَبر .

(ب) إفادةِ المخاطَبِ أَنَّ المتكلِّم عالِمٌ بالحكْمِ ، ويُسَمَّى ذلك لازمَ الفائِدَةِ .

(٣١) قَدْ يُلْقَى الخَبَرُ لأَغْرَاضٍ أُخْرَى تُفْهَمُ مِنَ السِّيَاق ، مِنْها ما يأْتى :

(ا) الإِسْتِرْحامُ . (حـ) إِظْهارُ التَّحَسُّر.

(ب) إِظْهارُ الضَّعْفِ . (د) الفَخرُ .

(هـ) الحَثُّ على السَّعْى والجدّ .

نَمُوذَجٌ

في بيان أغراض الأخبار .

(١) كان مُعاويةُ[1] رضى الله عنه حَسَنَ السِّياسةِ والتَّدْبيرِ ، يحْلُمُ فى مواضع الْحِلْم ، وَيَشْتَدُّ فى مواضِعِ الشِّدَّة .

(٢) لَقَدْ أَدَّبْتَ بَنِيكَ باللين والرِّفقِ لا بالقَسْوَةِ والعِقاب .

(٣) تُوفِّيَ عُمَرُ بنُ الخطَّاب رَضى الله عنه سَنَةَ ثلاثٍ وعشرين من الهجرة.

(٤) قال أبو فِراس الْحَمْدَانىُّ :

وَمَكَارِمِى عَدَدُ النجوم ومنزلى ... مَأْوَى الكِرَام وَمَنزل الأَضْياف

(٥) قال أبو الطيب :

وَمَا كلُّ هاوٍ لِلْجَمِيل بفَاعِلٍ ... وَلا كُلُّ فَعَّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ

(٦) وقال أيضاً يَرثى أُخْتَ سَيْفِ الدَّوْلة :

غَدَرْتَ يامَوْتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عدَدٍ ... بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسْكَتَّ مِنْ لجَب[2]

---

(١) هو من أجلة الصحابة ، وأحد كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، يضرب المثل بحلمه وكياسته ، وهو أول ملوك الدولة الأموية ، استقام له الملك عشرين سنة ، وتوفى سنة ٦٠ هـ .

(٢) اللجب : الضجيج واختلاط الأصوات ، يقول غدرت يا موت بسيف الدولة حين اغتلت أخته ، وكنت تفني به العدد الكثير من أعدائه وتسكت لجبهم .

(٧) قال أبو العتاهية يَرثِى وَلَدَهُ عليًّا :

بكَيتكَ يا علِيُّ بدَمْع عيْني ... فَمَا أَغْنى البُكاءُ عليك شَيَّا
وكانَتْ فِى حَيَاتِك لِى عِظاتٌ ... وأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيَّا

(٨) إنَّ الثَّمانينَ وبُلِّغْتَهــــا ... قد أحوجت سمعى إلى تَرْجُمانِ

(٩) قال أبو العلاء المعرّى :

وَلِى منطِقٌ لَمْ يرْضَ لى كُنْهَ مَنزِلى ... عَلَى أنَّنِي بيْنَ السِّماكَيْنِ نازِلُ[1]

(١٠) قال إبراهيمُ بن المَهْدِيِّ[2] يخاطب المأمون :

أَتَيْتُ جُـرْماً شنيعاً ... وأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلُ
فإنْ عفَـوْتَ فَمَنٌّ ... وإنْ قَتَلتَ فَعدْلُ

الإجابة

(١) الغرض إفادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الكلام .

(٢) « إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بحاله فى تهذيب بنيه .

(٣) « إفادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الكلام .

(٤) « إظهار الفخر ، فإن أبا فِراس إنما يُريد أن يفاخر بمكارمه وشمائله .

(٥) « إفادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الكلام ؛ فإن أبا الطيب يريد أن يبين لسامعيه ما يراه فى بعض الناس من التقصير فى أعمال الخير .

(٦) « إظهار الأسى والحزن .

---

(١) السماكان : نجمان نيران يقال لأحدهما الأعزل وللآخر الرامح ، يقول : إن له عقلا ولساناً جعلاه يستصغر المنزلة الرفيعة التى هو فيها ، على أنها لرفعتها تشبه ما بين السماكين .

(٢) إبراهيم بن المهدى هو عم المأمون وأخو هارون الرشيد ، كان وافر الفضل غزير الأدب ، لم ير فى أولاد الخلفاء أفصح منه لساناً ولا أحسن منه شعراً . بويع له بالخلافة ببغداد سنة ٢٠٢ هـ ، ومات بسر من رأى سنة ٢٢٤ هـ .

(٧) الغرض إظهار الحزن والتحسر على فقد ولده .

(٨) « إظهار الضعف والعجز .

(٩) « الافتخار بالعمل واللسان .

(١٠) « الاسترحام والاستعطاف .

تمرينات

(١)

بيِّن أغراض الكلام فيما يأتى :

(١) منْ أَصْلَحَ مَا بيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ أَصْلَحَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الناس ، ومَنْ أَصْلح أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللهُ لَهُ أَمْرَ دُنْياه ، ومَنْ كان له من نفسه واعِظٌ كان عليه من الله حافظ .

(٢) إنك لَتَكْظِمُ الغَيْظَ وتَحْلُمُ عند الغضب ، وَتَتَجاوزُ عند القُدْرة وتَصْفحُ عن الزَّلة .

(٣) قال أبو فِراسٍ الْحَمْدَانىُّ :

إنَّا إذا اشْتَدَّ الزمـا نُ ونَابَ خَطبٌ وادْلَهمْ[1]
أَلفيْتَ حَـوْلَ بيُوتِنَا عُدَدُ الشَّجَاعَةِ والكَرَمْ[2]
لِلِقَا العِدَا بِيضُ السيو فِ وللنَّدى حُمْرُ النَّعمْ[3]
هـذا وهـذا دأْبُنـا يُودَى دمٌ ويُراقُ دمْ[4]

(٤) قال الشاعر :

مَضَت اللَّيالى البيضُ فى زَمَنِ الصِّبَا وَأَتَى الْمَشِيبُ بِكلِّ يوْم أَسْودِ

---

(١) ادلهم الليل : اشتدت ظلمته ، وادلهم الخطب : اشتد وعظم . (٢) عدد الشجاعة : آلات الحرب . وعدد الكرم : وسائل الجود والعطاء . (٣) حمر النعم : الإبل الحمراء . (٤) يودى دم : تعطى ديته ، أى نحن شجعان نقتل أعداءنا وبعد الظفر تؤدى دية القتلى ، ويراق دم : يسال للقرى . وقد تكون يودى من ودى بمعنى سال ويقصد به سفك دم الأعداء .

(٥) قال مرْوانُ بْنُ أَبي حَفْصَةَ[١] من قصيدة طويلة يَرْثى بها معْن بن زائدةَ[٢] :

مَضَى لسبيله مَعْنٌ وَأَبْقَى ... مكَارِمَ لَن تَبيد ولن تُنالا[٣]
كأَن الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيب مَعْنٌ ... مِنَ الإِظْلام مُلْبَسَةٌ ظِلالاَ
هوَ الجَبَلُ الَّذِى كانت نِزَارٌ ... تَهُدُّ مِنَ الْعُدوّ به الْجبالا[٤]
فإِنْ يَعْلُ البلاَدَ له خُشُوعٌ ... فقد كانتْ تطُولُ به اخْتِيالاَ[٥]
أَصَابَ الموْتُ يَوْمَ أَصاب مَعْناً ... مِنَ الأَحْياءِ أَكْرَمَهُمْ فَعالاَ[٦]
وَكان النَّاسُ كلهمُ لِمَعْنٍ ... إِلَى أَنْ زار حُفْرَتَه عِيالاَ[٧]

(٦) وقال آخر :

فما لى حيلةٌ إلاَّ رَجائِى ... لِعَفْوِكَ إِنْ عَفَوْتَ وحُسْنَ ظَنِّى
فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِى فى الخَطَايا ... عضَضْتُ أناملِى وقَرعْتُ سِنِّى[٨]
يَظُنُّ النَّاسُ بى خَيْرًا وَإِنِّى ... لَشَرُّ الخَلْقِ إِنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّى

(٧) قال أبو نواس فى مرض موته :

دَبَّ فِيَّ السّقامُ سُفْلاً وَعُلْوَا ... وأَرَانِى أَمُوتُ عُضْوًا فَعُضْوَا
ذَهَبتْ جِدَّتِى بطَاعَةِ نَفْسى ... وتذَكَّرتُ طاعَةَ اللّهِ نِضْوَا[٩]

---

(١) ولد مروان باليمامة ، وقدم بغداد ومدح المهدى وهارون الرشيد ، واتصل بمعن بن زائدة ومدحه ورثاه بقصائد غراء فضل بها على شعراء زمانه ، وتوفى ببغداد سنة ١٨١ هـ .

(٢) هو أبو الوليد معن بن زائدة ، كان جواداً شجاعاً جزيل العطاء ، خصه مروان ابن أبى حفصة بأكثر مدائحه وقد عاش فى دولتى بنى أمية وبنى العباس ، ثم قتله قوم من الخوارج سنة ١٥١ هـ . (٣) لن تبيد ولن تنال : أى لن يفنى ذكرها ولن يستطيع أحد أن يكون له مثلها . (٤) نزار قبيلة من قبائل العرب أبوها نزار بن معد . (٥) الخشوع : السكون وغض الصوت والبصر ، تطول : تمتد ، والاختيال : الكبر ، يقول : إن أصاب البلاد لموته خشوع غض من أبصارها فقد رفعت بحياته رأسها مباهاة وكبراً . (٦) الفعال بالفتح : الفعل وهو مصدر كالذهاب . (٧) عيال الرجل : من يعولهم وهو جمع عيل .

(٨) عضضت أناملى وقرعت سنى : أى ندمت من أجلها .

(٩) جد الشىء جدة صار جديداً ، والنضو : الثوب الخلق والبعير المهزول ، يقول : انه أطاع هواه فى أيام شبابه ولم يتذكر طاعة الله إلا وقت الهرم والضعف .

لهفَ نَفْسِى على لَيَـالٍ وَأَيَّا ... مٍ تجَاوَزْتُهنَّ لِعْباً ولَهْوَا
قَدْ أسأْنَا كلَّ الإساءةِ فاللـ ... ـهم صفْحاً عَنَّا وغَفْرًا وَعفْوَا

(٨) إنك إذا رأيتَ فى أخيك عَيْباً لم تكتمْهُ :

(٩) قال ابْن نُباتَةَ السعدىُّ :

يفُوتُ ضَجيعَ التُّرَّهاتِ طِلابُه ... ويدْنُو إلى الحاجَاتِ مَنْ بَاتَ ساعيًا[1]

(١٠) قال الأَميرُ أَبو الفَضْلِ عُبَيْدُ اللهِ[2] فى وصف يوم ماطر :

دهَتنا السَّمَاءُ على حِينِ صَحْوٍ ... بِغَيْثٍ علَى هامِنَا مُسْبِلِ
وأَشْرَفَ أَصحابُنا من أَذَاهُ ... عَلَى خَطَرٍ هائل مُبْسِلِ
فَمِنْ لائذٍ بِفِنَـاء الجِدار ... وآوٍ إلى نَفَقٍ مُهْمَـلِ
وَجادَتْ علينا سَمَاءُ السُّقوف ... بَدمْعٍ مِنَ الوجْدِ لمْ يَهْمُلِ[3]

(١١) قال الجاحظ[4] :

ٱلمَشُورَةُ لِقَاحُ العقول ، ورائِد الصواب . والمُسْتَشِير عَلَى طَرَفِ النّجاح ، واستنارة المرءِ برأى أخيه منْ عَزمِ الأُمور وحزْمِ التدبير .

---

(١) الضجيع : المضاجع ، والترهات : الأباطيل والأمانى الكاذبة ، والطلاب : الشيء المطلوب ، يقول : لا يدرك غايته إلا الساعى المجد ، أما الذى يملل نفسه بالأمانى الكاذبة ولا يشمر عن ساعد الجد فى سبيل الحصول عليها فعاقبته الحرمان . (٢) هو أبو الفضل الميكالى ، كان واحد خراسان فى عصره أدباً وفضلا ونسباً . وله ديوان رسائل ، وديوان شعر ، وتصانيف أخرى كثيرة ، توفى سنة ٤٣٦ هـ .

(٣) هملت العين : سال دمعها ، يقول : إن بكاء السقوف لم يكن بسبب الحزن كما هو المألوف بل كان بسبب المطر . (٤) هو أبو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ ، كان عالماً أديباً وله تصانيف فى فنون كثيرة ، - إليه تنسب الطريقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة ، ومن أحسن تصانيفه كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين ، توفى سنة ٢٥٥ هـ .

(١٢) قال المتنبي وهو مريض بالحمَّى :

أَقَمْتُ بـأَرْض مصْر فلاَ ورائى　　تَخُبُّ بىَ الرِّكابُ ولا أمامى[١]
وَمَلَّنِىَ الْفِرَاشُ وكان جنبى　　يَمَلُّ لقاءه فى كلِّ عَامٍ[٢]

(٢)

أُنثر قول أبى الطيب ، وبيِّن غرضه :

إنى أُصاحب حلْمى وَهْوَ بِى كَرَمٌ　　ولا أُصَاحبُ حِلْمى وهْوَ بِى جُبُنُ
ولا أُقيمُ عَلى مال أُذِلُّ به　　ولا أَلَذُّ بما عِرْضِى بِهِ دَرِنُ[٣]

(٣)

صف وطنك واجعل غرضك من الوصف الفخر بمكانه ، وهوائه ، وصفاء سمائه ، وخِصْب أرضه وارتقاء عُمرانه .

(٤)

(١) كوِّن ست جمل خبرية تكون الثلاث الأُولى منها لإفادة المخاطب حكمها ، والثلاث الأَخيرة لإفادته أنك عَالم بالحكم .

(٢) كوِّن ثلاث جمل تفيد بسياقها وقرائن أحوالها الاستعطافَ وإظهارَ الضعف والتحسُّر .

(٣) كوِّن ثلاث جمل تفيد بسياقها وقرائن أحوالها الحثَّ على السعى والتوبيخ والفخر على الترتيب .

---

(١) تخب : تعدو ، والركاب : الإبل ، يعنى أنه لزم الإقامة بمصر فلم يبرحها لضعفه .
(٢) يعنى أن مرضه طال حتى مله فراشه بعد أن كان هو يمل الفراش ولو لقيه مرة كل عام .
(٣) الدرن : الوسخ .

أَضْرُب الخَبر

الأَمثلة :

(١) كَتَبَ معاوية إلى أَحد عُمَّاله فقال :

لا يَنْبَغى لَنَا أَن نَسُوس الناسَ سياسةً واحدةً ، لانَلِينُ جميعاً فَيَمْرَح[١] الناسُ فى المَعْصِيَة ، ولا نَشْتَدُّ جميعاً فَنحْمِلَ الناسَ على المهالك ، ولكنْ تكونُ أَنت للشِّدَّةِ والغِلْظَة ، وأَكون أَنا لِلرَّأْفةِ والرحمة .

(٢) قال أَبو تمام :

ينالُ الفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهْوَ جاهِلٌ
ويُكدِى الفتى فى دَهْرِهِ وَهْوَ عالمٌ[٢]

ولوْ كانت الأَرزاقُ تَجْرى على الحِجا[٣]
هَلَكْنَ إذًا مِن جَهْلِهِنَّ البهائِمُ

* * *

(٣) قال الله تعالى :

« قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لإِخْوَانِهِم هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا[٤] » .

---

(١) يمرح : ينشط ويتبختر . (٢) يكدى : يقل ماله . (٣) الحجا : العقل .

(٤) المعوقين : من قولهم عوقه عن الأمر صرفه عنه وثبطه ، هلم : تعالوا ، والبأس : الحرب ، والمعنى أن الله يعلم المنافقين الذين يثبطون أمثالهم عن نصرة النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقولون لهم : تعالوا معنا ودعوا محمداً ، وهم مع هذا يحضرون الحرب ساعة مع المسلمين رياء منهم ونفاقاً ثم يتسللون .

(٤) قال السَّرىّ الرَّفاء :

إنَّ البنَاءَ إذَا ما انْهَدَّ جانبُهُ　　لم يأْمَن النَّاسُ أَن يَنْهَدَّ باقِيه

* * *

(٥) قال أَبو العباس السفاح[1] :

لَأُعْمِلَنَّ اللِّينَ حتَّى لا يَنْفَعَ إلا الشِّدةُ ، ولَأُكْرِمَنَّ الخاصة ما أَمِنْتُهم على العامَّة ، ولَأُغْمِدَنَّ سَيفِى حتى يَسُلَّه الحق ، ولَأُعْطِيَنَّ حتى لا أَرى للعطية مَوْضِعاً.

(٦) قال الله تعالى :

« لَتُبْلَوُنَّ[2] فى أَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ».

(٧) واللهِ إنى لأَخو هِمَّةٍ　　تَسْمو إلى المجد ولا تَفْتُرُ[3].

البحث :

إذا تأَملت الأَمثلة المتقدمة وجدتَها أخباراً ؛ ووجدتَها فى الطائفة الأُولى خالية من أَدوات التوكيد . وفى الطائفتين الأَخيرتين مؤكدة بمؤكِّد أو مؤكِّدين أو أَكثر ، فما السر فى هذا الاختلاف ؟ إذا بحثت لم تجد لذلك سبباً سوى اختلاف حال المخاطب فى كل موطن . فهو فى أَمثلة الطائفة الأُولى خالى الذهن من مضمون الخبر ، ولذلك لم ير المتكلم حاجة إلى توكيد الحكم له ؛ فأَلقاه إليه خالياً من أَدوات التوكيد . ويسمى هذا الضرب من الأخبار ابتدائيًّا .

(١) هو أول الخلفاء العباسيين ، بويع بالخلافة سنة ١٣٢ هـ ، وكان جواداً كريم الأخلاق ، توفى بالأنبار سنة ١٣٦ هـ .　(٢) لتبلون : لتختبرن .　(٣) تفتر : تضعف .

أما فى الطائفة الثانية فالمخاطب له بالحكم إلمام قليل يمتزج بالشك ، وله تشوف إلى معرفة الحقيقة ، وفى مثل هذه الحال يحسن أن يلقى إليه الخبر وعليه مِسْحَةٌ من اليقين تجلو له الأَمر وتدفع عنه الشبهة ؛ ولذلك جاء الكلام فى المثال الثالث مؤكدًا « بقد » وفى الرابع مؤكدًا « بإن » ويسمى هذا الضرب طلبيًّا .

أما فى الطائفة الأَخيرة فالمخاطب مُنْكِرٌ للحكم جاحدٌ له ، وفى مثل هذه الحال يجب أَن يُضَمَّن الكلامُ من وسائل التقوية والتوكيد ما يدفع إنكار المخاطب ويدعوه إلى التسليم ، ويجب أَن يكون ذلك بقدر الإنكار قوة وضعفاً ولذلك جاء الكلام فى المثالين الخامس والسادس مؤكدًا بمؤكِّدين هما القسم ونون التوكيد . أما فى المثال الأَخير فقد فرض الشاعر أن الإنكار أقوى . ولهذا أكده بثلاث أدوات هى : القسم وإنَّ واللام ؛ ويسمى هذا الضرب إنكاريًّا .

ولتوكيد الخبر أدوات كثيرة سنأْتى عند ذكر القواعد على طائفة صالحة منها .

القواعد :

(٣٢) لِلْمخَاطِبِ ثَلاَثُ حالات :

(ا) أَن يَكونَ خالِيَ الذِّهْنِ مِنَ الحُكْمِ ، وفى هذه الحال يُلْقَى إِلَيْهِ الخبَرُ خالياً مِنْ أَدواتِ التوكيد ، ويُسَمَّى هذا الضَّرْبُ من الخَبر ابتدائيًّا .

(ب) أَن يكونَ مُتَرَدِّدًا فى الحكْمِ طالباً أَنْ يَصِلَ إلى اليقين فى مَعْرِفَتِهِ ، وفى هذه الحال يَحْسُنُ توكيدُهُ له لِيَتَمَكَّنَ مِنْ نفسه ، ويُسَمَّى هذا الضَّرْبُ طلبيًّا .

(حـ) أَنْ يَكون مُنْكرًا لهُ ، وفى هذه الحال يَجبُ أَنْ يُؤَكَّدَ الْخَبَر بمؤكِّد أَوْ أَكْثَرَ على حَسَب إنكاره قوّةً وضَعْفاً ، وَيُسَمَّى هذا الضَّرْبُ إنكاريًّا[١].

(٣٣) لِتَوْكِيدِ الْخَبَرِ أَدَواتٌ كثيرَةٌ منها إنّ ، وأَنَّ ، والقَسمُ ولاَمُ الابْتِدَاءِ ، ونُونَا التَّوْكِيدِ ، وأَحْرُفِ التَّنْبيه ، والْحُرُوفُ الزَّائِدَةُ ، وقَدْ ، وأَمَّا الشَّرْطِيَّةُ .

نَمُوذَجٌ

فى تَعْيِين أَضرُبِ الخَبَر وأدواتِ التَّوْكيد

(١) قال أبو العتاهية :

إنى رأَيْتُ عَوَاقِب الدُّنْيَا ... فَتَركتُ ما أَهْوَى لِمَا أَخشى

(٢) قال أبو الطيب :

عَلَى قَدْرِ أهل العَزْم تـأْتى العزائمُ ... وتـأْتى على قَدْرِ الكرام المَكارِمُ[٢]

وتَكْبُرُ فى عَيْن الصغير صِغارُهَا ... وتَصْغُرُ فى عَيْن العظيم العظائِمُ[٣]

(٣) قال حَسَّان بن ثابت رضى الله عنه :

وَإنِّى لَحُلْوٌ تعْترِينى مَرَارَةٌ ... وإنى لترَّاكٌ لِمَا لمْ أُعوَّدِ

---

(١) وضع الخبر ابتدائياً أو طلبياً أو إنكارياً إنما هو على حسب ما يخطر فى نفس القائل من أن سامعه خالى الذهن أو متردد أو منكر ، وقد يعدل المتكلم أحياناً عن التأكيد ، وقد يؤكد ما لا يتطلب التأكيد لأغراض سنبينها بعد .

(٢) العزائم : جمع عزيمة وهى الإرادة ، والمكارم : جمع مكرمة اسم من الكرم ، والمعنى أن العزائم والمكارم تأتى على قدر فاعليها ، ويقاس مبلغها بمبلغهم ، فتكون عظيمة إذا كانوا عظاماً .

(٣) الضمير فى صغارها يعود على العزائم والمكارم ، أى أن الصغير منها يعظم فى عين الصغير القدر لأنه يستنفد همته ، والعظيم يصغر فى عين العظيم القدر لأن فى همته زيادة عليه .

(٤) قال الأُرجانىُّ[1] :

إنَّا لفِي زَمَن مَلْآنَ مِنْ فِتَن ... فَلا يُعَابُ بِهِ مَلْآنُ مِنْ فَرَقِ[2]

(٥) قال لبيد[3] :

ولَقَدْ عَلمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِى ... إنَّ الْمَنَايَا لاَ تَطِيشُ سِهامُهَا[4]

(٦) قال النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِىُّ :

ولَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أخاً لاَ تَلُمُّهُ ... على شَعَثٍ أىُّ الرِّجال الْمُهَذَّبُ[5]

(٧) قال الشريف الرضىّ :

قدْ يبْلُغُ الرَّجُلُ الْجَبَانُ بِمَـــاله ... مَا لَيْسَ يَبْلُغُه الشُّجَاعُ المُعْدِمُ

---

(١) هو القاضى ناصح الدين أبو بكر الأرجانى ، والأرجانى نسبة إلى أرجان « بلد بفارس » ، كان فقيها شاعراً كثير الشعر رقيقه ، وقد توفى سنة ٥٤٥ هـ . (٢) الفرق : الخوف .

(٣) هو لبيد بن ربيعة أحد الشعراء المجيدين والفرسان المعمرين أسلم وحسن إسلامه ، قيل إنه مات وعمره ١٤٥ سنة ، عاش منها ٩٠ سنة فى الجاهلية ، وله المعلقة المشهورة .

(٤) لا تطيش : أى لا تخطىء ، وكل سهم يخطىء ويصيب إلا سهم المنية فإنه قاتل لا محالة . (٥) لا تلمه : أى لا تجمعه إليك ، والشعث : اتساخ الرأس من الغبار ، والمقصود على ما به من الهفوات ، ومعنى قوله أى الرجال المهذب : ليس فى الناس كامل لا عيب فيه .

الإجابة

رقم العبارة	الجملة	ضرب الخبر	أدوات التوكيد
١	إنى رأيت	طلبى	إنّ
	فتركت ما أهوى	ابتدائى	
٢	على قدر أهل العزم إلخ	»	
	وتأتى على قدر الكرام إلخ	»	
	وتكبر فى عين الصغير إلخ	»	
	وتصغر فى عين العظيم إلخ	»	
٣	وإنى لحلو تعتّرينى مرارة	إنكارىّ	إنّ واللام
	وإنى لتراك	»	» »
٤	إنا لفى زمن إلخ البيت	»	» »
	فلا يعاب إلخ	ابتدائى	
٥	ولقد علمت	إنكارى	القسم وقد
	إن المنايا لا تطيش سهامها	طلبى	إنّ
٦	ولستِ بمستبق إلخ	»	الباءُ الزائدة
٧	قد يبلغ الرجل الجبان إلخ	»	قد

تمرينات

(١)

بيِّن أضرب الخبر فيما يأتى وعيِّن أداة التوكيد :

(١) جاء فى نَهْج البلاغة :

الدَّهْرُ يُخْلِقُ الأَبْدَانَ ، ويُجَدِّدُ الآمالَ ، ويُقَرِّبُ المَنِيَّةَ ، وَيُبَاعِدُ الأُمْنِيَّةَ ، مَنْ ظَفَرَ بهِ نَصِبَ ، وَمَنْ فاته تَعِبَ[١] .

(٢) قال الأُرجانىّ :

ذَهَبَ التَّكَرُّمُ وَالوَفَاءُ مِنَ الوَرَى ۞ وتصَرَّمَا إلاَّ مِنَ الأَشْعَار
وفَشَتْ خِياناتُ الثِّقاتِ وغَيْرِهِمْ ۞ حتى اتَّهَمْنَا رُؤْيَةَ الأَبْصار

(٣) قال العباس بن الأَحنف[٢] :

فَأُقسِمُ ما تَرْكى عِتَابَك عَنْ قِلًى ۞ ولكِنْ لِعِلْمى أنه غير نافِع

(٤) قال محمد بْن بشير[٣] :

إنى وإنْ قصُرَتْ عن هِمّتى جِدَتى ۞ وكان مَالِىَ لاَ يقْوَى عَلَى خُلُقى[٤]
لَتَارِكٌ كلَّ أَمْرٍ كان يُلْزِمُنى ۞ عارًا ويُشْرِعُنى فى المَنْهَل الرَّنَق[٥]

(٥) قال تعالى : « أَلا إنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُون » .

(٦) وقال تعالى:

«قدْ أَفْلح الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِى صَلاَتِهِمْ خَاشِعُون وَالَّذِينَ هُمْ عَن اللَّغْو مُعْرِضُون » .

---

(١) لا يخلو الإنسان فى دهره من التعب ، وسيان فى ذلك من ظفر بحاجته ومن فاتته مطالبه . (٢) هو من الموالى ، شاعر ظريف عاش بالبصرة ولم يفارقها ، ولم يرد على أمير ولا شريف منتجعاً ، واشتهر برقة غزله ، وهو من شعراء العصر العباسى الأول . (٣) هو محمد ابن بشير الخارجي شاعر حجازى فصيح مطبوع من شعراء الدولة الأموية ، وكان منقطعاً إلى أبى عبيدة القرشى ، وله فيه مدائح ومراث مختارة هى من عيون شعره .

(٤) الجدة : المال والغنى . (٥) يشرعنى : يخوض بى ، والمنهل الرنق : مورد الماء الكدر . ومعنى البيتين أنه مع قلة ماله وعلو همته لا يتورط فيما يورثه سبة .

(٧) قال أبو نُواس :

وَلَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ الْغُواةِ بِدَلْوِهِمْ وأَسَمْتُ سَرْحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أَسَامُوا(١)
وبلَغْتُ مَا بَلَغَ امْرُؤٌ بِشَبَابِهِ فَإِذَا عُصَارَةُ كلِّ ذَاكَ أَثَامُ(٢)

(٨) وقال أعرابى :

ولَمْ أَر كالْمَعْروفِ أَما مذَاقُهُ فَحُلْوٌ وَأَمَّا وَجْهــهُ فَجَمِيلُ

(٩) قال كعب بن سعْد الغَنَوىّ(٣) :

ولسْتُ بِمُبْدٍ للرِّجال سريرَتِى وَلا أَنَا عَنْ أَسرَارِهِمْ بِسَئُول

(١٠) قال المعرّى فى الرِّثاء :

إنَّ الَّذِى الوَحْشَةُ فى دَاره تُؤْنِسُهُ الرَّحمةُ فى لَحْدِهِ(٤)

(٢)

بيِّن الجمل الخبرية فيما يأْتى وعيِّن أَضربها ؛ واذكر ما اشتملت عليه من وسائل التوكيد :

(١) قال يزيد بن معاوية(٥) بعد وفاة أبيه :

إنَّ أَمِيَر المومنين كان حبْلاً مِنْ حِبَال الله مَدَّهُ ما شاءَ أَن يمُدّه ، ثم قطعَه حين أَراد أَن يقْطَعَهُ ، وكَان دُونَ مَنْ قَبْلَهُ ، وَخَيْرًا مِمنْ يأْتى بعدهُ ،

---

(١) يقال نهز الدلو فى البئر إذا ضربها فى الماء لتمتلىء ، ويقال : أسام الإبل إذا أرسلها إلى المرعى ، والسرح : المال السائم أى الراعى ، كالإبل وغيرها ؛ يعنى أنه اتبع الغواة والضالين وسلك مسالكهم. (٢) العصارة فى الأصل : ما يتحلب من الشىء بعد عصره ، ويريد بها هنا ما استفاده فى آخر أمره ، الأثام : الإثم والذنب ، يقول : إنه لم يستفد من لهوه وسلوكه مسالك الغواة إلا ما عد عليه ذنباً وإثماً. (٣) هو أحد شعراء الجاهلية المجيدين ؛ توفى قبل الهجرة بسنين قليلة. (٤) يقول أبو العلاء : نحن نحس وحشة فى دار الفقيد لبعده عنها ، ولكنه هو يحس أنساً فى قبره لما يجده هناك من رضوان الله ورحمته.

(٥) هو يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ، ولد سنة ٢٦ هـ وأبوه أمير الشام لعثمان ابن عفان وتربى فى حجر الإمارة ، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه ، وتوفى بحوران من أرض الشام سنة ٦٤ هـ .

ولا أُزكِّيهِ عِنْدَ رَبِّهِ ، وقَدْ صارَ إلَيْهِ ، فإنْ يَعْفُ عنه فَبِرَحْمَته ، وإن يعاقِبْه فبذَنْبه ، وقد وُلِّيتُ بَعْدَهُ الأَمْرَ ولَسْتُ أَعْتَذِرُ مِنْ جهْل ، ولا آسَى[1] علَى طَلَبِ عِلمٍ . وعَلَى رِسْلِكم[2] إذا كَره الله شيئاً غَيَّره ، وإذا أَحَبَّ شيئاً يَسَّرَه .

(٢) قال الشاعر :

لَئِن كُنْتُ مُحْتاجاً إلى الحِلْمِ إنّني ... إلى الجَهْلِ في بعض الأَحَايين أَحْوجُ[3]

وما كُنْتُ أَرْضى الجهلَ خِدْناً وصاحِباً ... ولَكِنَّنِي أَرضى به حين أُحْرَجُ[4]

ولِى فَرَسٌ لِلْحِلْمِ بالحِلْمِ مُلْجَمٌ ... ولِى فَرَسٌ للجهل بالجَهْلِ مُسْرَجُ

فَمَنْ شاءَ تَقْويمى فإنى مُقَـوَّمٌ ... ومَنْ شاءَ تعويجى فإنى مُعَوّج

(٣)

(١) تخيل أنك فى جدال مع طالب من قسم الآداب ، وأنت من طلاب العلوم ، ثم بيِّن له فضل العلوم على الآداب مستعملاً جميع أضرب الخبر .

(٢) إذا كنت من طلاب الآداب فبين مزاياها وفضلها على العلوم مستعملاً جميع أَضرب الخبر .

(٤)

كوِّن عشر جملٍ خبرية ، وضمن كلاًّ منها أداة أو أكثر من أدوات التوكيد واستوف الأدوات التى عرفتها .

(٥)

انثر البيتين الآتيين نثرًا فصيحاً وبين فيهما الجمل الخبرية وأَضربَهَا :

تَودُّ عَدُوِّى ثم تَزْعُمُ أَنَّنِى ... صَدِيقُكَ! إنَّ الرَّأْىَ منك لَعازبُ[5]

ولَيْسَ أَخِى مَنْ وَدَّنِى رأى عيْنِهِ ... ولكنْ أَخِى مَنْ ودَّنِى وهْوَ غائبُ

---

(١) آسى مضارع أسى بمعنى حزن . (٢) على رسلكم : أى تمهلوا . (٣) الجهل : ضد الحلم . (٤) يقال : أحرج فلان فلاناً إذا أوقعه فى الإثم أو الضيق . (٥) عازب : بعيد.

(٣) خُروجُ الخبَر عن مُقتَضى الظاهر

الأَمثلة :

(١) قال تعالى :

«وَلَا تُخَاطِبْنى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُون».

(٢) وقال تعالى :

«وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِى إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بالسُّوءِ».

* * *

(٣) وقال تعالى :

«ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ لَمَيِّتُونَ» .

(٤) وقال حَجَل بن نَضْلَةَ القَيْسىّ :

جاءَ شَقِيقٌ عارِضاً رُمْحَه إِنَّ بَنى عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاح[1]

* * *

(٥) وقال تعالى يخاطب مُنْكِرى وَحْدَانيَّتِه :

«وَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ» .

(٦) الجهل ضار : (تقوله لمن يُنكر ضرر الجهل)

---

(١) شقيق : هو أحد بنى عمرو بن عبد قيس بن معن ، وعارضاً رمحه : أى جاعلا رمحه ، وهو راكب ، على فخذيه بحيث يكون عرض الرمح فى جهة العدو ، وذلك إدلالاً بشجاعته واستخفافاً بمن يقابلهم حتى كأنه يعتقد أنهم لا سلاح عندهم .

البحث :

عرفنا فى الباب السابق أنّ المخاطَب إن كان خالى الذهن أُلْقِى إليه الخبر غير مؤكَّد ، وإن كان متردّدًا فى مضمون الخبر طالباً معرفته حَسُن توكيده له . وإن كان منكرًا وجب التوكيد ، وإلقاء الكلام على هذا النمط هو ما يقتضيه الظاهر . وقد توجد اعتبارات تدعو إلى مخالفة هذا الظاهر نشرحها فيما يأتى :

اُنظر إلى المثال الأَول تجد المخاطب خالى الذهن من الحكم الخاص بالظالمين ، وكان مقتضى الظاهر على هذا أن يُلْقَى إليه الخبر غير مؤكَّدٍ ، ولكن الآية الشريفة جاءت بالتوكيد ، فما سبب خروجها عن مقتضى الظاهر ؟ السبب أن الله سبحانه لما نهى نوحاً عن مخاطبته فى شأْن مخالفيه دفعه ذلك إلى التطلع إلى ما سيصيبهم ، فنزل لذلك منزلة السائل المتردد ؛ أَحُكِمَ عليهم بالإغراق أم لا ؟ فأُجيب بقوله : «إنهم مغرقون» .

وكذلك الحال فى المثال الثانى . فإن المخاطب خالى الذهن من الحكم الذى تضمنه قوله تعالى : «إن النفس لأَمارة بالسوءِ» غير أن هذ الحكم لما كان مسبوقاً بجملة أُخرى وهى قوله تعالى : «وما أُبرى نفسى» وهى تشير إلى أَن النفس محكوم عليها بشىءٍ غير محبوب ، أصبح المخاطب مستشرفاً متطلعاً إلى نوع هذا الحكم . فنُزِّل من أجل ذلك منزلة الطالب المتردد . وأُلقِى إليه الخبر مؤكدًا .

انظر إلى المثال الثالث تجد المخاطبين غير منكرين الحكمَ الذى تضمنه قوله تعالى : «ثم إنكم بعد ذلك لميتون» ، فما السبب إذًا فى إلقاء الخبر إليهم مؤكدًا ؟ السببُ ظهور أمارات الإنكار عليهم ، فإن غفلتهم عن الموت وعدم استعدادهم له بالعمل الصالح يُعَدَّان من علامات الإنكار ، ومن أجل ذلك نُزِّلوا منزلةَ المنكرين وأُلقِى إليهم الخبر مؤكَّدًا بمؤكِّدين.

وكذلك الحال فى قول حَجَل بن نَضْلة ، فإن شقيقاً لا ينكر رماح بنى عمه ، ولكن مجيئَه عارضاً رمحه من غير تَهيؤ للقتال ولا استعدادٍ له ،

دليل على عدم اكتراثه . وعلى أنه يعتقد أن بنى عمه عُزْلٌ لا سلاحَ معهم ، فلذلك أُنْزِل منزلةَ المنكرين فأُكِّد له الخبر وخوطب خطاب المنكر ، فقيل له : «إن بنى عمك فيهم رماح» .

اُنظر إلى المثال الخامس تر أن الله سبحانه يخاطب المنكرين الذين يجحدون وحدانيته ، ولكنه ألقَى إليهم الخبر خالياً من التوكيد كما يُلْقَى لغير المنكرين فقال : «وإلهكم إله واحد» فما وجه ذلك ؟ الوجه أن بين أيدى هولاء من البراهين الساطعة والحجج القاطعة ما لو تأملوه لوجدوا فيه نهاية الإقناع . ولذلك لم يُقِم الله لهذا الإنكار وزناً ولم يَعْتَدَّ به فى توجيه الخطاب إليهم .

وكذلك الحال فى المثال الأخير . فإن لدى المخاطب من الدلائل على ضرر الجهل ما لو تأمله لارتدع عن إنكاره . ولذلك أُلقِىَ إليه الخبر خالياً من التوكيد .

القواعد :

(٣٤) إذَا أُلْقِىَ الْخَبَرُ خالِياً من التَّوْكِيدِ لِخَالِى الذِّهْن ، ومُؤَكَّدًا اسْتِحْسَاناً للسائل المُتَرَدِّدِ ، ومُؤَكَّدًا وُجُوباً لِلْمُنكِرِ ، كان ذلك الخبرُ جارياً عَلَى مُقْتَضَى الظَّاهِرِ.

(٣٥) وقد يَجْرِى الخَبَرُ عَلَى خلافِ ما يَقْتَضِيهِ الظَّاهِرُ لاعتبارات يَلْحَظها المتكَلِّمُ ومنْ ذلك ما يأْتى :

(١) أَنْ يُنَزَّلَ خالِى الذِّهْن مَنْزِلَةَ السائل المُتَرَدِّدِ إذَا تَقَدَّمَ فى الكلام ما يُشِيرُ إلى حُكْمِ الخَبَرِ .

(ب) أن يُجْعَلَ غَيْرُ الْمُنْكِرِ كالْمُنْكِرِ لِظُهور أَمارات الإِنكار عَلَيْهِ .

(ﺟ) أَنْ يُجْعَلَ الْمُنْكِرُ كغَيْرِ المنكِرِ إنْ كان لدَيْهِ دَلائلُ وشَوَاهِدُ لَوْ تَأَمَّلَها لارْتَدَعَ عَنْ إنْكارِهِ.

نَمُوذجٌ

بيِّن وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر فيما يأتى :

(١) قال تعالى : «يأيُّها الناس اتقُوا ربَّكُمْ إنَّ زلْزَلَةَ الساعَةِ شىْءٌ عظِيم».

(٢) إنَّ برَّ الْوَالدَيْن لواجبٌ (تقوله لمن لا يطِيع والديه).

(٣) إن الله لمُطَّلِع على أفعال العباد (تقوله لمن يظلم الناس بغير حق).

(٤) الله موجود (تقول ذلك لمن ينكر وجود الإله)

الإجابة

(١) الظاهر فى المثال الأول يقتضى أن يُلقى الخبر خالياً من التوكيد ؛ لأن المخاطَب خالى الذهن من الحكم ، ولكن لما تقدم فى الكلام ما يشعر بنوع الحكم أصبح المخاطبُ متطلعاً إليه ؛ فنزّل منزلةَ السائل المتردد واستُحسن إلقاء الكلام إليه مؤكدًا جرياً على خلاف مقتضى الظاهر .

(٢) مقتضى الظاهر أن يُلقى الخبر غير مؤكد ، لأن المخاطب هنا لا ينكر أن بر الوالدين واجب ولا يتردد فى ذلك ، ولكنَّ عصيانه أمارة منْ أمارات الإنكار ؛ فلذلك نُزِّل منزلة المنكر .

(٣) الظاهر هنا يقتضى إلقاء الخبر غير مؤكد أيضاً ، لأن المخاطب لا يُنكرُ الحكم ولا يترددُ فيه ولكنه نزِّل منزلة المنكر ، وأُلقى إليه الخبر مؤكدًا لظهور أمارات الإنكار عليه ، وهى ظلمه العباد بغير حق.

(٤) الظاهر هنا يقتضى التوكيد ؛ لأن المخاطب يَجْحد وجود الله ، ولكن لمَّا كان بين يديه من الدلائل والشواهد ما لو تأمله لارتدع عن الإنكار ، جعل كغير المنكر ، وأُلقى إليه خالياً من التوكيد جرياً على خلاف مقتضى الظاهر .

تمرينات

(١)

بيِّن وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر فى كل مثال من الأمثلة الآتية :

(١) قال تعالى : «وصلِّ عليهم إن صلاتك سكنٌ لهم» .

(٢) وقال : «قلْ هو الله أحدٌ اللهُ الصَّمدُ» .

(٣) إنَّ الفراغ لَمَفْسدةٌ (تقوله لمن يعرف ذلك ولكنه يَكره العَمل).

(٤) العلم نافع (تقول ذلك لمن ينكر فائدة العلوم) .

(٥) قال أبوالطيب :

تَرفّقْ أيُّها المولَى عَلَيْهِمْ ... فإنَّ الرِّفْقَ بالجَانِى عِتابُ[1]

(٢)

(١) هات مثالين يكون الخبر فى كل منهما موكدًا استحساناً ، وجارياً على خلاف مقتضي الظاهر واشرح السبب فى كل من المثالين .

(٢) هات مثالين يكون الخبر فى كل منهما مؤكدًا وجوباً وخارجاً عن مقتضى الظاهر ، واشرح وجه التوكيد فى كل من المثالين :

(٣) هات مثالين يكون الخبر فى كل منهما خالياً من التوكيد وخارجاً عن مقتضى الظاهر ، واشرح وجه الخروج فى كل من المثالين .

(٣)

اشرح قول عنترة وبيِّن وجه توكيد الخبر فيه :

لِلّهِ دَرُّ بنى عبْسٍ لقَدْ نَسلُوا ... مِن الأكارم ماقَدْ تَنْسِل العربُ[2]

---

(١) الرفق : ضد العنف ، والجانى : المذنب ، يقول : ترفق بهم وإن جنوا فإن الجانى إذا عومل بالرفق لان ورجع عن جنايته فكأن الرفق به بمنزلة العتاب .

(٢) نسلوا : ولدوا ، ومعنى قوله : نسلوا من الأكارم ما قد تنسل العرب ، أنهم ولدوا من الأماجد ما يلده العرب العظماء .

الإنشاء

تقسيمُه إلى طلبي وغير طلبي

الأَمثلة :

(١) أَحِبَّ لِغَيْرِكَ ما تحِبُّ لِنفْسِكَ .

(٢) من كلام الحسَن رَضِيَ اللهُ عنه[١] :

لا تَطْلُبْ مِنَ الْجَزَاءِ إِلَّا بقَدْرِ ما صَنَعْتَ .

(٣) وقال أَبو الطيب :

أَلَا مَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ اليَوْمَ عاتِباً
فَدَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَاربا[٢]

(٤) وقال حسانُ بن ثابت :

ياليْتَ شِعْرِى وَلَيْتَ الطَّيْرَ تُخْبِرُنِى
ما كانَ بَينَ عَلِيٍّ وابنِ عَفَّانَا !

(٥) وقال أَبو الطيب :

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ
وجْدَانُنَا كلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ[٣]

* * *

(١) هو سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان سيداً حليماً يكره الفتن والسيف ، حتى إنه نزل لمعاوية عن الخلافة حباً فى جمع الكلمة وترك القتال بين المسلمين ، توفى سنة ٤٩ هـ .

(٢) أمضى اسم تفضيل بمعنى أقطع وهو منصوب على المدح ، ومضارب السيوف حدودها ، وجملة فداه الورى وما يتصل بها دعاء .

(٣) يقول : إذا فارقناكم ، ووجدنا كل شيء فوجدانه والعدم سواء ، لأنه لا يغنى غناءكم أحد ولا يخلفكم عندنا بدل .

(٦) وقال الصِّمَّة بنُ عَبْدِ الله[1] :

بنَفْسيَ تلْكَ الْأَرْضُ ما أَطْيَبَ الرُّبَا!
وَمَا أَحْسَنَ ٱلْمُصْطَافَ والمتَرَبَّعَا ![2]

(٧) وقال الجاحظ من كتاب :

أَمَّا بعدُ فَنِعْمَ البَديلُ من الزَّلَّةِ الاعتذارُ[3] ، وبئْسَ العوَضُ من التَّوبةِ الإِصْرَارُ[4] .

(٨) وقال عبد الله بنُ طاهر :

لَعَمْرُكَ مَا بِالْعَقْلِ يُكتَسَبُ الغنى
ولا باكْتِساب المال يُكْتَسَبُ العَقْلُ

(٩) وقال ذو الرُّمَّة[5] :

لَعَلَّ ٱنْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ راحةً
مِنَ الْوَجْدِ أَوْيَشْفِي شَجِيَّ البلابلِ[6]

---

(١) شاعر غزل مقل بدوى . وهو من شعراء الدولة الأموية ، وكان شريفاً ناسكاً عابداً .

(٢) الربا : الأماكن العالية ، والمصطاف : منزل القوم فى الصيف ، والمتربع : منزلهم فى الربيع ، يقول : أفدى بنفسى تلك الأرض لطيب رباها وحسنها صيفاً وربيعاً .

(٣) البديل : البدل ، والزلة : السقطة فى الكلام وغيره ، يقول : إن مقابلة الزلل بالاعتذار محمودة . (٤) الإصرار : عقد النية على البقاء على الذنب ، يعنى أنه يجب على المذنب أن يتوب من ذنبه وألا يصر على ارتكابه .

(٥) من شعراء الدولة الأموية ، وكان بليغ الكلام لسناً ، أخذ من ظريف الشعر وحسنه ما لم يسبقه إليه أحد ، وهو أحسن أهل الإسلام تشبيباً ، ولكنه لم يحسن المدح ولا الهجاء ، توفى سنة ١١٧ هـ . (٦) الشجى : الحزين ، والبلابل : جمع بلبال وهو الهم ووسواس الصدر . والمراد بشجى البلابل المحزون الذى امتلأ صدره هماً وحزناً .

(١٠) وقال آخر :

عَسَى سَائِلٌ ذُو حاجَةٍ إنْ منَعْتَه
مِنَ الْيَوْمِ سُؤْلاً أنْ يَكُونَ لهُ غَدُ[١]

البحث :

الأمثلة المتقدمة جميعها إنشائية ، لأنها لا تحتمل صدقاً ولا كذباً ، وإذا تدبرتها جميعها وجدتها قسمين ؛ فأمثلة الطائفة الأولى يطلب بها حصول شيء لم يكن حاصلا وقت الطلب ، ولذلك يسمى الإنشاء فيها **طلبياً** . أما أمثلة الطائفة الثانية فلا يطلب بها شيء ، ولذلك يسمى الإنشاء فيها **غير طلبيّ** .

تدبر الإنشاء الطلبي فى أمثلة الطائفة الأولى تجده تارة يكون بالأمر كما فى المثال الأول ، وتارة بالنهي كما فى المثال الثانى ، وتارة بالاستفهام كما فى المثال الثالث ، وتارة بالتمني كما فى المثال الرابع ، وتارة بالنداء كما فى المثال الخامس ، وهذه هى أنواع الإنشاء الطلبي التى سنبحث عنها فى هذا الكتاب[٢] .

انظر إلى أمثلة الطائفة الثانية تجد وسائل الإنشاء فيها كثيرة ، فقد يكون بصيغ التعجب كما فى المثال السادس ، أو بصيغ المدح والذم كما فى المثال السابع أو بالقسم كما فى المثال الثامن ؛ أو بلعل وعسى وغيرهما من أدوات الرجاء كما فى المثالين الأخيرين ؛ وقد يكون بصيغ العقود كبعت واشتريت .

وأنواع الإنشاء غير الطلبيّ ليست من مباحث علم المعانى ، ولذلك نقتصر فيها على ما ذكرنا ولا نطيل فيها البحث .

---

(١) لا يليق أن تمنع سائلا أتاك وله حاجة ، فإنك إن منعته فى يومك الذى هو لك فقد يكون له الغد فيجازيك على الحرمان بالحرمان .

(٢) ويكون الإنشاء الطلبى أيضاً بالعرض والتحضيض والجمل الدعائية ، ولكنا اقتصرنا على الأنواع الخمسة لاختصاصها بكثير من اللطائف البلاغية.

القاعدة :

(٣٦) الإِنْشَاءُ نوعان طَلَبِيٌّ وغَيْرُ طَلَبِيٍّ :

(ا) فالطَّلَبِيُّ ما يَسْتَدْعِي مَطْلوباً غَيرَ حاصل وقتَ الطلب ، ويكونُ بالأَمْر ، والنّهْي ، والاستفهام ، والتمنّي ، والنِّداءِ[1] .

(ب) وغَيْرُ الطَّلبيّ ما لا يَسْتَدْعِي مطلوباً ، وله صِيَغٌ كَثيرةٌ منها : التَّعَجُّب ، والمَدْحُ ، والذمّ ، والقَسَمُ ، وأفعالُ الرجاء ، وكذلك صِيَغُ العُقُودِ .

نَمُوذَجٌ

لبيان نوع الإنشاءِ في كل مثال من الأَمثلة الآتية :

(١) قال أبو تمام :

لا تَسْقِنِي ماءَ المَلاَمِ فَإِنَّنِي   صبٌّ قد استَعْذَبْتُ ماءَ بُكائِي

(٢) ومما يؤثر :

أَحْبِبْ حبيبكَ هوْناً ما عسى أنْ يكون بغيضَكَ يَوْماً ما . وأبغِض بغيضَكَ هوْناً ما عسى أن يكون حبيبَكَ يوْماً ما .

(٣) قال ابن الزيات يمدح الفضل بن سهل[2] .

يا ناصِر الدِّيْن إِذْ رَثَّتْ حبائلُه   لأَنْتَ أكرمُ من آوَى ومنْ نصرا

---

(١) قد تكون الجملة خبرية في اللفظ وهي إنشائية في المعنى ، وعلى ذلك تعد في باب الإنشاء ، كقول المتنبي يخاطب عضد الدولة : « فدى لك من يقصر عن فداكا » وكقوله يدعو لسيف الدولة بالشفاء من علة أصابته : « شفاك الذي يشفي بجودك خلقه » .

(٢) كان الفضل بن سهل وزيراً للمأمون وقد اشتهر ببلاغته وحسن كتابته وجمال خلاله وكان يلقب بذي الرياستين ، وقتل بسرخس سنة ٢٠٢ هـ .

(٤) لأُمَيَّةَ بن أَبِي الصَّلْتِ[1] فى طلب حاجة :

أَأَذْكُرُ حاجتى أم قَدْ كفانِى ... حياؤُك إنَّ شِيمتَكَ الحياءُ

(٥) وقال زُهيْرُ بن أَبِى سُلْمى[2] :

نِعْمَ امْرأً هرِمٌ لَمْ تَعْرُ نَائِبةٌ ... إلَّا وكان لِمُرتاعٍ بها وَزَرَا[3]

(٦) قال امرؤُ القيس :

أجارتَنــا إنَّا غَريبان هاهُنا ... وكلُّ غَريبٍ للغَريبِ نسِيبُ

(٧) وقال آخر :

ياليْت منْ يمْنَع المعْرُوفَ يَمْنَعُهُ ... حتى يذوقَ رجالٌ غِبَّ ما صنَعُوا[4]

(٨) وقال أبو نُواس يستعْطفُ الأَمين :

وحيــاة راسِك لَا أعوُ ... دُ لِمِثْلِهَا وحياة راسِك

(٩) قال دِعْبلٌ الخُزاعى :

ما أَكْثر النَّاس ! لا ، بلْ ما أَقَلَّهم! ... الله يعلَمُ أَنِّى لَمْ أَقُلْ فَنَدا[5]

إنِّى لأَفْتَحُ عيْنى حِين أَفتَحُها ... على كَثِير ولَكن لا أرى أحدا

---

(١) شاعر من شعراء الجاهلية ، قرأ كتب اليهود والنصارى وكان يمنى نفسه أن يكون النبي المبعوث من العرب ، ولما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم امتنع عن الإسلام حسداً له ، وفى شعره كثير من الألفاظ السريانية ، ومات أول ظهور الإسلام. (٢) أحد الثلاثة المقدمين على سائر شعراء الجاهلية ، وهم زهير وامرؤ القيس والنابغة ، كان لا يعاظل فى كلامه ، وكان يتجنب وحشى الشعر ولا يمدح أحداً إلا بما فيه ، وكان يضرب به المثل فى تنقيح الشعر حتى سميت قصائده بالحوليات ؛ لأنه كان يعمل القصيدة ثم يأخذ فى تنقيحها وعرضها على الشعراء فى سنة كاملة . (٣) تعر : تنزل ؛ والمرتاع : الخائف . الوزر : الملجأ . يمدح هرم ابن سنان بأنه ملجأ كل خائف وغياث كل ملهوف . (٤) الغب : العاقبة .

(٥) الفند بفتحتين : الكذب .

الجواب

رقم المثال	صيغة الإنشاء	نوعه	طريقته
١	لا تَسقني ماءَ الملام	طلبي	النهى
٢	أحبب حبيبك هوناً ما	»	الأمر
	عسى أن يكون بغيضك يوماً ما	غير طلبيّ	الرجاء
	وأبغض بغيضك هَوْناً ما	طلبيّ	الأمر
	عسى أن يكون إلخ	غير طلبيّ	الرجاء
٣	يا ناصر الدين إلخ	طلبي	النداء
٤	أأذكر حاجتى	طلبي	الاستفهام
٥	نعم امرأ هرم	غير طلبي	المدح
٦	أجارتنا	طلبي	النداء
٧	يا ليت من يمنع إلخ	طلبي	التمنى
٨	وحياة راسك	غير طلبي	القسم
٩	ما أكثر الناس	»	التعجب
	ما أقلهم	»	»

تمرينات

(١)

بين صيغ الإنشاء وأنواعه وطرقه فيما يأتى :

(١) قال أبو الطيب يمدح نفسه:

ما أبعد العيْبَ والنقصَان عَن شَرفى! أنَا الثريَّا وذَانِ الشيْبُ والهَرمُ[1]

(١) يقول : إن العيب والنقصان بعيدان عن مثل بعد الشيب والهرم عن الثريا ، فما دامت الثريا لا تشيب ولا تهرم فأنا لا يلحقنى عيب ولا نقصان .

(٢) وقال :

لعلَّ عَتْبك محْمُودٌ عَواقبُهُ ... ورُبَّما صحت الأَجْسامُ بالعِلَلِ

(٣) وقال :

فَيا لَيْتَ ما بيْني وبيْن أَحِبَّتي ... من البُعْدِ ما بيني وبيْن المصائبِ

(٤) وقال فى مدح سيف الدولة :

ولَعمْرى لَقَدْ شَغَلْتَ المنَايا ... بالأَعادِي فَكَيْف يَطْلُبْن شُغلا ؟

(٥) وقال فيه أيضاً :

يا منْ يقتِّل منْ أَراد بسيْفِهِ ... أَصْبحْتُ مِنْ قَتلاكَ بالإِحْسان[1]

(٦) وقال فيه أيضاً :

تَاللهِ ما علِمَ امرؤٌ لَوْلاكُمُ ... كَيْفَ السَّخَاءُ وكيف ضَرْبُ الْهَامِ[2]

(٧) وقال أيضاً :

ومكايدُ السُّفَهَاءِ واقِعةٌ بهمْ ... وعـــداوةُ الشُّعراءِ بئْس المُقْتَنَى

(٨) وقال أيضاً :

لُـم اللَّيالِى التى أَخْنَتْ علَى جدَتى ... برِقَّة الْحال واعْذِرْنى ولا تَلُـمِ[3]

(٩) وقال أيضاً :

بئْس الليالى سهِدتُ مِن طَرَبٍ ... شَوْقاً إلى منْ يبيتُ يرْقُدها[4]

(٢)

(١) كَوِن ثمانى جمل إنشائية منها أَرْبعٌ للإِنشاء الطلبي وأَربعٌ لغير الطلبيّ.

---

(١) أى أنت تقتل من شئت بسيفك ، ولكنك صيرتنى قتيلا بإحسانك . أى بالغت فى إحسانك إلى حتى عجزت عن شكرك فصرت كالقتيل . (٢) الهام : الرءوس .

(٣) أخنى عليه : أهلكه ، والجدة : المال والغنى ، ورقة الحال كناية عن الفقر .

(٤) سهدت : سهرت ، والطرب : خفة تعترى الإنسان من شدة حزن أو سرور .

(٢) ايت بصيغتين للقسم ، وأخريين للمدح والذم ، ومثلهما للتعجب.

(٣) استعمل الكلمات الآتية فى جمل مفيدة ، ثم بين نوع كل إنشاء :

لا الناهية . همزة الاستفهام . ليت . لعل . عسى .

حبذا . لا حبـــذا. ما التعجبية . واو القسم . هل .

(٣)

بيِّن الإنشاء وأنواعه والخبر وأضربه فيما يأتى :

(١) لعمرُكَ ما ضَاقت بلادٌ بأهلها ولكنَّ أخلاقَ الرجال تضيقُ[١]

(٢) إذا لم تكن نفسُ النَّسِيب كأصله فماذا الذى تغنى كرامُ المناصب؟[٢]

(٣) ليت الجبالَ داعتْ عند مصرَعِه دكًّا فلم يبق من أركانها حجرٌ

(٤) لئن حَسُنت فيك المراثى وذِكْرُها لقد حَسُنت من قبلُ فيك المدائح

(٥) لِلَّهْو آونة تمر كأنها قُبلٌ يُزوِّدُها حبيبٌ راحلُ[٣]

(٦) أخِلَّاى لو غَيْرُ الحِمَام أصابكم عَتَبْتُ ولكنْ ما علَى الدهر معتَبُ[٤]

(٧) إن المســاءةَ للمسرة موعِدٌ أختان رهنٌ للعشية أو غَدِ[٥]

فإذا سمعت بهالك فَتَيَقَّنَنْ أن السبيل سبيلهُ وتَزوّدِ[٦]

(٨) وكلٌّ شجاعة فى المرء تُغنى ولَا مِثْل الشجاعة فى حكيم[٧]

---

(١) يقول : إن أرض الله واسعة لم تضق بأحد ، وإنما تضيق أخلاق الرجال وصدورهم .

(٢) يقول : إذا لم تكن نفس الرجل الشريف مشابهة لأصله فى الشرف والكرم ، لم ينفعه انتسابه إلى أصل كريم ومحتد شريف .

(٣) يقول : إن ساعات اللهو مع لذتها قصيرة سريعة المرور ، كأنها القبل التى يزودها الحبيب الراحل ، فإن لذتها فى غاية القصر ثم تمر ولا يبق منها إلا الذكرى .

(٤) ينادى أصدقاءه الذين ماتوا ويقول : لو كان ما أصابكم غير الموت لعتبت عليه ولكن لا عتاب على الزمان ، لأنه إذا أخذ شيئاً لا يرده .

(٥) يقول : إن المسرة لا تدوم فغايتها المساءة .

(٦) يقول : إذا بلغك موت أحد فاعتبر به وتيقن أن سبيلك سبيله وتزود للآخرة بالعمل الصالح .

(٧) يقول : إن الشجاعة كيفما كانت تدفع الهوان عن صاحبها ، ولكن الشجاعة فى الحكيم لا تقاس بها الشجاعة فى غيره ، لأنها حينئذ تكون مقرونة بالحزم فيكون صاحبها أبعد من الخيبة .

(٩) ذريني فإن البخل لا يُخْلِدالفتى ... ولا يُهْلِكُ المعروفُ من هو فاعله

(١٠) وكل امرئٍ يوماً سيركب كارهاً ... على النعش أعناق العِدا والأقارب

(١١) وما الجمعُ بين الماء والنار فى يدى ... بأصعب من أن أجمع الجَدَّ والفهما[1]

(١٢) يا ابنتى إن أردتِ آية حسن ... وجمالاً يزين جسماً وعقلا

فانْبُذِى عادة التبرج نبْذًا ... فجمالُ النفوس أسمى وأعلَى

يصنع الصانعون وردًا ولكن ... وردةُ الروض لا تُضَارَع شكلا

(٤)

حوّل الأخبار الآتية إلى جمل إنشائية واستوف أنواع الإنشاء الطلبيّ التى تعرفها :

الروض مزهر – الطير مغرد – يتنافس الصناع

يفيض النيل – نَشِطَ العامل – أجاد الكاتب

(٥)

بيِّن نوع الإنشاء فى البيتين التاليين ، ثم انثرهما نثرًا فصيحاً .

يأيُّها المُتَحَلِّى غَيْرَ شِيمَتِهِ ... ومنْ شَمائِلِه التبْدِيلُ والمَلَقُ[2]

ارْجِع إلى خُلْقِكَ المعْرُوفِ دِيْدنُه ... إنَّ التَّخَلُّق يأْتِى دونَهُ الْخُلُقُ[3]

(١) الجد : الحظ ، يقول إن العاقل محروم فى هذه الحياة غالباً ، لأن حسن الحظ والذكاء لا يجتمعان لحى كما لا يجتمع الماء والنار .

(٢) الشيمة : الخلق ، والشمائل الأخلاق وهو جمع مفرده شمال ، والملق : الود واللطف الظاهران ومنه الرجل الملق وهو الذى يعطى بلسانه ما ليس فى قلبه . (٣) الديدن : الدأب والعادة ، والتخلق : أن يتكلف الإنسان غير خلقه ، يقول : لا تتكلف ما ليس من خلقك ، لأنك إن فعلت غلبكَ طبعك ، وانكشف للناس تصنعك .

الإنشاءُ الطلبيّ

(١) الأَمر

الأَمثلة :

(١) من رسالة لعليٍّ رضى الله عنه بعث بها إلى ابن عباس وكان عاملًا بمكة : أما بعدُ فأَقِمْ لِلنَّاس الحجَّ وَذَكِّرْهُمْ بأَيام الله[١] ، واجْلِسْ لهُمُ العَصْرَيْن[٢] ، فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتِىَ ، وَعَلِّمِ الجاهلَ ، وذاكر العالِمَ .

(٢) وقال تعالى : « وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفوا بالْبَيتِ الْعتِيق » .

(٣) وقال : « عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ » .

(٤) وقال : « وَبِالْوَالِدَيْن إِحْسَاناً » .

* * *

(٥) وقال أبو الطيب فى مدح سيف الدولة :

كذَا فَلْيسْرِ مَنْ طَلَبَ الأَعادِى
وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُن الطِّلَابُ[٣]

(٦) وقال يخاطبه :

أَزِلْ حَسَدَ الْحُسَّادِ عنِّى بكَبْتهِمْ
فَأَنْتَ الَّذِى صَيَّرْتَهُمْ لِىَ حُسَّدَا[٤]

---

(١) يريد أيام الله التى عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم . (٢) يريد بالعصرين الغداة والعشى من باب التغليب . (٣) السرى : السير ليلا . (٤) كبته : أذله ، يقول أنت صيرتهم حاسدين لى بما أنعمت على من نعمتك ، فاصرف شر حسدهم عنى بإذلالهم.

٧) وقال امرؤُ القَيس :

قِفَا نَبكِ مِنْ ذِكْرَى حَبيب وَمَنْزِلِ
بِسِقْطِ اللّوَى بَيْنَ الدَّخُول فَحَوْمَلِ[١]

٨) وقال أيضاً :

أَلَا أَيُّها اللَّيْلُ الطَّويلُ أَلا انْجَلِ
بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْباحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ[٢]

(٩) وقال البحترى :

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخَلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيجُدْ
كفانِى نَدَاكُمْ عَنْ جميعِ الْمطَالِبِ

(١٠) وقال أبو الطيب :

عِشْ عَزيزًا أَوْ مُتْ وَأَنتَ كَريمٌ
بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وخَفْقِ الْبُنُودِ[٣]

(١١) وقال آخر :

أَرُونِى بَخيلًا طال عُمْرًا بِبُخْلِهِ
وَهَاتُوا كَرِيماً مَاتَ مِنْ كَثْرَةِ البَذْلِ

---

(١) قفا : أمر للاثنين بالوقوف ، الذكرى : التذكر ، وسقط اللوى والدخول وحومل : مواضع ، يقول لرفيقيه : قفا وأعينانى بالبكاء لتذكر حبيب فارقته ومنزل خرجت منه ، وهذا المنزل بين هذه المواضع .

(٢) الانجلاء : الانكشاف ، والأمثل : الأفضل ، يقول : ليتك أيها الليل تنكشف وتنحى ظلامك عن عينى لأرى بياض الصبح ، ثم عاد فقال : وما الإصباح بأفضل منك عندى ، فإنى أقاسى من هوى نهاراً ما أقاسيه ليلا .

(٣) خفق البنود : اضطرابها ، والبنود : جمع بند وهو العلم الكبير .

(١٢) وقال غيره :

إذَا لم تَخْشَ عاقِبَةَ اللَّيالى ولَمْ تَسْتَحْيِ فاصْنَعْ مَاتشَاءُ

(١٣) وقال تعالى :

«وَكُلوا وَٱشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلخَيْطُ ٱلأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ» .

البحث :

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأُولى رأيت كلاً منها يشتمل على صيغة يُطْلب بها على وجه التكليف والإلزام حصول شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب . ثم إذا أنعمت النظر رأيت طالب الفعل فيها أعظم وأعلى ممن طُلِب الفعل منه . وهذا هو الأَمر الحقيقى وإذا تأملت صِيغَتَهُ رأيتها لا تخرج عن أربع : هى فعل الأَمر كما فى المثال الأَول ، والمضارع المقرون بلام الأَمر كما فى المثال الثانى ، واسم فعل الأَمر كما فى المثال الثالث . والمصدر النائب عن فعل الأَمر كما فى المثال الرابع .

اُنظر إذًا إلى الطائفة الثانية تجد أن الأَمر فى جميعها لم يستعمل فى معناه الحقيقى وهو طلب الفعل من الأَعلَى للأَدنى على وجه الإيجاب والإلزام ، وإنما يدل على معان أُخرى يُدركها السامع من السياق وقرائن الأَحوال .

فأبو الطيب فى المثال الخامس لا يريد تكليفاً ولا يقصد إلى إلزام . وإنما ينصح لمن ينافسون سيف الدولة ويرشدهم إلى الطريق المثلى فى طلب المجد وكسب الرفعة . فالأَمر هنا للنصح والإرشاد لا للإيجاب والإلزام .

وصيغة الأَمر فى المثال السادس لا يُراد بها معناها الأَصلىُّ ، لأَن المتنبى يخاطب مليكه . والمليك لا يأْمره أحد من شعبه . وإنما يراد بها الدعاء ، كذلك كل صيغة للأَمر يُخاطِبُ بها الأَدنى من هو أعلى منه منزلة وشأْناً .

وإذا تدبرت المثال السابع وجدت امرأ القيس يتخيَّل صاحبين يستوقفهما ويستبكيهما جرياً على عادة الشعراء ، إذ يتخيل أحدهم أن له رفيقين يصطحبانه فى غُدُوِّهِ ورواحه ، فيوجه إليهما الخطاب ، ويُفضى إليهما بسره ومكنون صدره ، وصيغة الأَمر إذا صدرت من رفيق لرفيقه أو من ندٍّ لِنِدّه لم يُرد بها الإيجاب والإلزام ، وإنما يراد بها محض الالتماس .

وامرؤ القيس أيضاً فى المثال الثامن لم يأْمر الليل ولم يكلفه شيئاً ؛ لأَن الليل لا يسمع ولا يطيع . وإنما أرسل صيغة الأَمر وأراد بها التمنى .

وإذا تدبرت الأَمثلة الباقية وتعرفت سياقها وأَحطْت بما يكْتُفُها من قرائن الأَحوال ، أدركت أن صيغ الأَمر فيها لم تأْت للدلالة على المعنى الأَصلى ، وإنما جاءت لتفيد التخيير ، والتسوية ، والتعجيز ، والتهديد والإباحة على الترتيب .

القواعد :

(٣٧) الأَمْرُ طَلَبُ الْفِعْلِ على وجْهِ الإِسْتِعْلاء .

(٣٨) لِلأَمْرِ أَرْبَعُ صِيَغ : فِعْلُ الأَمْرِ ، والْمُضارِعُ المقرونُ بلام الأَمْر وَاسمُ فِعْل الأَمْر ، والمَصْدَرُ النَّائِبُ عَنْ فِعْل الأَمْر .

(٣٩) قَدْ تَخْرُجُ صِيَغُ الأَمْر عَنْ مَعْناها الأَصْلِيِّ إلى مَعانٍ أُخْرَى تُسْتفاد مِنْ سِياق الكلام ، كالإِرْشادِ ، والدُّعاءِ ، والالْتماس ، والتَّمَنِّى ، والتَّخْيير ، والتَّسْوية ، والتَّعْجيزِ ، والتَّهْديدِ ، والإِباحةِ .

نَمُوذَجٌ

لبيان صيغ الأَمر وتعيين المراد من كل صيغة فيما يأْتى :

(١) قال تعالى خطاباً ليحيي عليه السلام : « خُذِ الكِتَابَ بِقُوّة » .

(٢) وقال الأُرَّجانيّ :

شَاورْ سِواكَ إذَا نابتْكَ نائِبَةٌ يَوْماً وإن كُنْتَ مِنْ أَهْلِ المشورات

(٣) وقال أبو العتاهية :

واخفِضْ جناحكَ إن مُنِحْتَ إمَارة وارْغَبْ بنَفسِكَ عن رَدَى اللذات[١]

(٤) وقال أبو العلاء :

فيا موتُ زُرْ إنَّ الحَياةَ ذَمِيمةٌ ويَا نَفْسُ جدِّى إنَّ دهْرَكِ هازلُ[٢]

(٥) وقال آخر :

أرِينى جَوادًا ماتَ هُزْلاً لَعلّنى أرَى ما تَرِيْن أوْ بخِيلاً مُخَلَّدا[٣]

(٦) قال خالد بن صفْوَان[٤] ينصح ابنه :

دعْ مِنْ أعمال السِّر ما لَا يَصْلحُ لكَ فى العلَانيَةِ .

(٧) وقال بشار بن بُرد :

فَعِشْ واحدًا أوْ صِلْ أخَاكَ فإنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْب مَرَّةً ومُجانِبُه[٥]

(٨) وقال تعالى :

« قُل تَمَتَّعُوا فإن مَصِيرَكُمْ إلى النار ».

(٩) وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة :

أخَا الجُودِ أعْطِ النَّاسَ ما أنْتَ مالِكٌ وَلاَ تُعْطِيَنَّ النَاسَ ما أنا قائلُ[٦]

(١٠) وقال قَطرى بن الفُجَاءة[٧] يخاطب نفسه :

فَصبْرًا فى مجال الموْتِ صبرًا فَما نَيْلُ الخُلود بمُسْتَطاعِ

---

(١) المراد بخفض الجناح التواضع ، والردى : الهلاك . (٢) يفضل الموت على الحياة ويأمر نفسه أن تأخذ فى طريق الجد لأن الدهر غير جاد . (٣) الهزل بالضم وبالفتح : الضيق والفقر . (٤) كان من فصحاء العرب المشهورين ، وكان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك ، وله معهما أخبار ، ولد ونشأ بالبصرة ، وكان أيسر أهلها مالا ، توفى سنة ١١٥ هـ . (٥) مقارف الذنب : مرتكبه ، يقول : إذا أردت ألا يزل معك صديق فعش منفرداً وذلك مستحيل ، أما إذا أردت أن تعيش مع الناس فسامح إخوانك وصلهم على ما بهم من عيوب . (٦) يقول : أعط الناس أموالك ولا تعطهم شعرى ، أى لا تحوجنى إلى مدح غيرك . (٧) هو أحد رءوس الخوارج ، فارس مذكور ، وشاعر إسلامى مشهور ، سلموا عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة .

الإجابة

الرقم	صيغة الأمر	المعنى المراد	الرقم	صيغة الأمر	المعنى المراد
١	خذ الكتاب	المعنى الحقيقى للأمر	٥	أرنى	التعجيز
٢	شاور سواك	الإرشاد	٦	دع من أعمال السر	الإرشاد
٣	واخفض جناحك	»	٧	فعش واحداً أو صل أخاك	التخيير
	وارغب بنفسك	»	٨	قل	المعنى الحقيقى للأمر
				تمتعوا	التهديد
٤	زر	التمنى	٩	أعط الناس	دعاء
	جدى	»	١٠	صبراً	المعنى الحقيقى للأمر

تمرينات

(١)

لِمَ كانت صيغ الأمر فى الأمثلة الآتية تفيد الإرشاد ، والالتماس ، والتعجيز ، والتمنى ، والدعاء على الترتيب ؟ :

(١) وكُنْ على حَذَرٍ للنَّاس تَسْتُرُه   ولاَ يغُرَّكَ مِنْهُمْ ثَغْرٌ مُبْتَسِمِ
(٢) يا خَلِيلَيَّ خَلِّيَـانِى وما بى   أَوْ أَعِيدا إِلَىَّ عَهْدَ الشَّبابِ
(٣) يا دار عَبْلَةَ بالجِواءِ تَكَلَّمى   وعِمِى صبَاحاً دارعَبلَةَ واسْلَمى[1]

(٢)

لِمَ كانت صيغ الأمر فى الأمثلة الآتية تفيد الدعاء ، والتعجيز ، والتسوية ، على الترتيب ؟ :

(١) اسْلَمْ يزيدُ فَما فِى الدِّينِ من أَوَدٍ   إِذَاسَلِمْتَ ومافى المُلْكِ منْ خَلَلِ[2]
(٢) أَرِنِى الذى عاشَرْتَهُ فَوَجَـدْتَهُ   مُتَغاضِياً لَكَ عَنْ أَقَلِّ عثار
(٣) اِصْبرُوا أَوْ لاَ تَصْبرُوا .

---

(١) البيت لعنترة بن شداد ، وعبلة : اسم امرأة ، والجولة : واد فى ديار بنى عبس ، وعمى صباحاً : أنعمى ، يقول للدار : أخبرينى عن أهلك أنعم الله حالك وسلمك من البلى .

(٢) الأود : العوج ، والخلل : الفساد فى الأمر .

(٣)

بين صيغ الأمر وما يراد بها فيما يأتي :

(١) نَصح أحدُ الخلفاء عاملاً له فقال :

تَمسَّكْ بحبْل القرْآن واسْتَنْصِحْه ، وأحِلَّ حلالَه وحَرِّم حرامه .

(٢) وقال حكيم لابنه :

يا بُنَيَّ اسْتَعِذْ باللهِ منْ شِرَار النَّاس ، وكنْ مِنْ خِيارِهِمْ على حَذَر .

(٣) يا بُني زاحِم العلماء برُكْبَتَيك ، وأنْصِتْ إليهمْ بأُذْنيْكَ ، فإن القلبَ يحْيا بنور العلم كما تحْيَا الأرْضُ الميْتَةُ بمطر السماء .

(٤) وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة :

أجزْنيإذَا أُنشِدْتَشِعْرًا فإنما ... بشِعْري أتَاكَ الْمادحُون مُرَدَّدَا(١)
ودعْ كلَّصوْتٍغَيْرصَوْتِي فإنَّني ... أناالطائرُالمحْكيُّوالآخَرالصَّدى (٢)

(٥) وقال البحترى :

فاسْلَم سَلامةَعِرْضِكَ الموفُورِ مِنْ ... صرْف الحَوادِث والزّمان الأنْكَا

(٦) وقال أبو نواس :

فامْض لا تَمْـــنُنْ عليَّ يدًا ... منُّكَ المَعْرُوفَ مَنْ كَدَره(٣)

(٧) وقال الصِّمة بن عبد الله :

قِفَاوَدِّعانَجْدْ ومَنْ حَلَّ بالحِمَى ... وقَلَّ لِنَجْد عِنْدَنا أن يُودَّعا(٤)

---

(١) أجزنى : كافئنى ، يقول : إذا أنشدك الشاعر شعراً فاجعل جائزته لى لأن الذى أنشدته هو شعرى أتاك به المادحون يرددونه عليك ، والمعنى أنهم يسلخون معانى أشعارى ويقتبسون ألفاظى ويمدحونك . (٢) المعنى : لا يقال غير شعرى فإن شعرى هو الأصل وغيره حكاية له كالصدى الذى يحكى صوت الصائح . (٣) لا تمنن : لا تمتن ، واليد : النعمة ، يقول : لا تمتن على بما أسديت إلى من النعم فإن المنة تهدم الصنيعة . (٤) الحمى : موضع فيه ماء وكلأ يمنع الناس منه ، والنجد : كل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق ، يقول : يا خليلى قفا حتى تودعا نجداً ومن سكن حماه والتوديع قليل عندى على نجد فإنه جدير بأكثر من ذلك .

(٨) وقال تعالى :

«يا مَعْشَر الجنِّ والإنْس إن اسْتَطعْتُمْ أن تَنْفُذُوا مِنْ أقْطار السَّموات والأرْض فانْفُذُوا لاَ تَنْفُذُون إلَّا بسُلْطان » .

(٩) وقال أبو الطيب :

أقِلَّ اشْتِيَاقاً أيُّها الْقَلْبُ رُبَّما رأيتُكَ تُصْفِى الوُدَّ مَنْ لَيْس جازِيا[١]

(١٠) وقال مهيار الديلمى :

وعِشْ إمَّا قرينَ أخٍ وفىٍّ أمينِ الغيْبِ أوْ عَيْشَ الوحادِ

(١١) وقال المعرى :

أبَنَاتِ الهَدِيل أسْعِدْنَ أوْ عِدْ نَ قَلِيلَ العزَاء بالإسْعادِ[٢]

إيهِ لله دركُنَّ فأنْتُـ نَّ اللَّواتِى تُحْسِنَّ حِفْظَ الْوِدَاد[٣]

(٤)

(١) هات أمثلة لصيغ الأمر الأربع ، بحيث يكون المعنى الحقيقى للأمر هو المراد فى كل صيغة .

(٢) هات مثالين لصيغة الأمر المفيد التخيير .

(٣) » » » » » التهديد

(٤) » » » » » التعجيز .

(٥)

اِلعَبْ واهْجُر قراءةَ الدرْس .

قد يكون الأمر فى الجملتين السابقتين للتوبيخ ، أو للإرشاد ، أو للتهديد . فبين حال المخاطب فى كل حال من الأحوال الثلاث.

(١) أقل فعل أمر من الإقلال ، وتصفى : تخلص ، يقول لقلبه : لا تشتق إلى من فارقته فإنك تخلص الود لمن لا يجزيك عليه بود مثله .

(٢) الهديل : الذكر من الحمام أو صوته أو هو اسم الفرخ من عهد نوح كما تزعم العرب .

(٣) إيه اسم فعل أمر ، ومعناه طلب الزيادة من حديث أو عمل .

(٦)

اِسْبح فى البحر .

قد يكون الأمر فى الجملة السابقة للدعاء ، أو للالتماس ، أو للتعجيز ، أو للإرشاد ، فبين حال المخاطب فى كل من الأحوال الأربع .

(٧)

حول الجمل الخبرية الآتية إلى جمل إنشائية أمرية واستوف جميع صيغ الأمر :
أنت تبكر فى عملك . يخرج علىٌّ إلى الرِّياض . تَصْبر نفسى على الشدائد . يأخذ البطل سيفه . يثبت هشام فى مكانه . يترك محمد المُزاحَ .

(٨)

اشرح ما يأتى وبيِّن ما راعك من بلاغته وحسن تأديته المعنى :

كان أبو مسلم[1] يقول لقوَّاده أشْعِروا قلوبكم الجراءةَ فإنها من أسباب الظفَر ، وأكْثروا ذكْرَ الضغَائنِ فإنها تَبْعثُ على الإقدام ، والزَموا الطاعة فإنها حِصْن المحارب .

(٢) النَّهْى

الأمثلة :

(١) قال تعالى فى النهى عن أخذ مال اليتيم بغير حق :
«وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إلاَّ بالَّتى هىَ أَحْسَنُ » .

(٢) وقال فى النهى عن قَطْعِ الإنْسَان رَحِمَه :
«وَلَا يَأْتَلِ[2] أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِى الْقُرْبَى » .

---

(١) هو عبد الرحمن بن مسلم القائم بالدعوة العباسية ، وأحد كبار القادة ، كان فصيحاً فى العربية والفارسية ، عالماً بالأمور مقداماً داهية حازماً يروى الشعر ويقوله ، وبلغ فى عمره القصير منزلة عظماء العالم ، وقد قتله المنصور لما رأى منه طمعاً فى الملك سنة ١٣٧ هـ .

(٢) يأتل : يحلف ، والسعة : الغنى .

(٣) وقال فى النهى عن اتخاذ بطانة السوء :

«يَـأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بطَانَةً مِنْ دُونكُمْ
لَا يـأْلُونَكُمْ خبَالًا[١]».

* * *

(٤) وقال مسلم بن الوليد فى الرشيد :

لا يَعْدَمَنْكَ حِمَى الإِسْلَامِ مِنْ مَلِكٍ
أَقَمْتَ قُلَّتَه مِنْ بَعْدِ تـأْوِيد[٢]

(٥) وقال أبو الطيب فى سيف الدولة :

فَلَا تُبْلغَـاهُ ما أَقولُ فَإِنَّه
شُجاعٌ مَتى يُذْكَرْ لهُ الطَّعْنُ يَشْتقِ

(٦) وقال أبو نواس فى مدح الأمين :

يَا نَاقُ لا تَسْأَمِى أَوْ تَبْلُغِى مَلِكاً
تَقْبيلُ رَاحتِهِ والرُّكْنِ سِيَّان[٣]
مَتَى تَحُطِّى إِلَيْهِ الرَّحْلَ سَالِمَةً
تَسْتَجْمِعى الْخَلْقَ فى تِمْثَالِ إِنْسَانِ

(٧) وقال أبو العلاء :

وَلَا تـجْلِسْ إِلى أَهْلِ الدَّنَايَا فإِنَّ خَلَائِقَ السُّفَهَاءِ تُعْدِى

---

(١) لا يألونكم خبالا : أى لا يقصرون فى إفساد شئونكم .

(٢) قلة كل شىء : أعلاه ، والتأويد : التعويج .

(٣) الراحة : الكف ، والركن : يريد به ركن الحطيم بالكعبة .

(٨) وقال أبو الأسود الدؤلى[١] .

لَاتَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِىَ مِثْلَهُ ... عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

(٩) وقال آخر :

لَا تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهاً ... بِنَدَى يَدَيْهِ فَلَسْتَ مِنْ أَنْدَادِهِ

(١٠) لا تَمْتَثِلْ أَمْرِى (تقول ذلك لمن هو دونك)

(١١) قال أبو الطيب يهجو كافورًا :

لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ ... إِنَّ العَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ[٢]

البحث :

إذا تأملتَ أمثلة الطائفة الأُولى رأيت كلاًّ منها يشتمل على صيغة يُطلب بها الكفُّ عن الفعل : وإذا أنعمت النظر رأيت طالب الكفِّ فيها أعظم وأعلى ممن طُلب منه ، فإن الطالب فى أمثلة هذه الطائفة هو الله سبحانه وتعالى والمطلوب منهم هُمْ عبادُه ؛ وهذا هو النهى الحقيقى ، وإذا تأملت صيغته فى كل مثال يرد عليك وجدتها واحدة لا تتغير ؛ وهى المضارع المقرون بلا الناهية .

انظر إذًا إلى الطائفة الثانية تجد أن النهى فى جميعها لم يستعمل فى معناه الحقيقى . وهو طلب الكف من أعلى لأدنى ؛ وإنما يدل على معانٍ أخرى يدركها السامع من السِّياق وقرائن الأحوال .

فمسلم بن الوليد فى المثال الرابع لا يقصد من النهى إلّا الدعاء للخليفة الرشيد بالبقاء لتأييد الإسلام وإعلاء كلمته .

---

(١) هو ظالم بن عمرو بن ظالم من قبيلة الدئل ، كان شاعراً مجيداً وفقيهاً محدثاً وفارساً شجاعاً صحب عليا وشهد معه صفين ، وهو أول من وضع النحو بإشارة على رضى الله عنه ، وتوفى سنة ٦٥ هـ

(٢) المناكيد : جمع منكود وهو قليل الخير : أى أن العبد لا يصلح إلا بالضرب والإهانة

وأبو الطيب فى المثال الخامس إنما يلتمس من صاحبيه أن يكتُما عن سيف الدولة ما سمعاه فى وصف شجاعته وفتكه بالأعداء وحسْن بلائه فى الحروب ؛ لأنه شجاع والشجعان يشتاقون إلى الحروب متى ذُكرت لهم ، وهذا على ما جرت به عادة العرب فى شعرهم إذ يتخيل الشاعر أن له رفيقين يصطحبانه ويستمعان لإنشاده ، فيخاطبهما مخاطبة الأنداد . وصيغة النهى متى وجِّهَتْ من نِدٍّ إلى نِدِّه أفادت الالتماس .

وأبو نُوَاس فى المثال السادس إنما يتمنى أن تتحمل ناقته مشاق السفر وألا ينزل بها السأم حتى تبلغ ديار الأمين . فترى هناك كيف جمع الله العالَم فى صورة إنسان .

وأبو العلاء فى بيته إنما ينصح مخاطبه ويرشده إلى الابتعاد عن السفهاء وأهل الدنايا .

وأبو الأسود إنما يقصد توبيخ من ينهَى الناس عن السوء ولا ينتَهى عنه : ويقصد الآخرون فى الأمثله الثلاثة الباقية إلى التيئيس ، والتهديد ، والتحقير على الترتيب .

القواعد :

(٤٠) النَّهىُ طَلَبُ الكَفِّ عَن الْفِعْل عَلَى وَجْهِ الإِسْتِعْلَاءِ.

(٤١) لِلنَّهْى صِيغَةٌ واحِدَةٌ هىَ الْمُضَارِعُ مَعَ لَا النَّاهِيَةِ .

(٤٢) قَدْ تَخْرُجُ صِيغَةُ النَّهْى عَنْ مَعْناها الحقيقِّ إلى مَعانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنَ السِّياق وقَرَائن الأَحْوال ، كالدُّعاءِ ، والإِلْتِماس ، والتمنِّى ، والإِرْشَادِ ، والتَّوْبيخ ، والتَّيئيس ، والتَّهْدِيدِ ، والتَّحْقِير .

نَمُوذَجٌ

بيِّن صيغة النهى والمراد منها فى كل مثال من الأَمثلة الآتية :

(١) قال تعالى : « ولا تُفسِدوا فى الأَرض بعد إصْلاَحِها » .

(٢) وقال أبو العلا :

لا تَحْلِفنَّ علَى صِدْقٍ ولا كَذِبٍ فَما يُفيدُكَ إلَّا المأْثَمَ الْحلِفُ

(٣) وقال تعالى : « لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْم عسى أَنْ يكُونُوا خيرًا مِنْهُم » .

(٤) وقال : « لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كفَرْتُمْ بعْد إيمانِكُمْ » .

(٥) وقال البحترى يخاطب المعْتَمِدَ على اللهِ[1] :

لا تَخْلُ مِنْ عيْشٍ يكُرُّ سرُوره أبدًا ونَوْرُوزٍ عليْكَ مُعادِ[2]

(٦) وقال الغَزِّى :

ولَا تُثْقِلاَ جيدِى بِمِنةِ جاهِــلٍ أَرُوحُ بهَا مِثْل الْحمَام مُطَوَّقا

(٧) وقال آخر :

لا تطلُبِ المجدَ إن المجدَ سُلَّمهُ صعْبٌ وَعِشْ مُسْتريحاً نَاعِمَ الْبَال

(٨) وقالت الخنساء ترثِى أخاها صخرًا[3] :

أَعيْنَىَّ جُــودَا ولاَ تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيانِ لِصخْرِ النَّدى[4]

(٩) قال خالدُ بن صفْوان :

لا تطلبوا الحاجاتِ فى غير حِينهَا ، ولا تطلبوها مِنْ غير أَهْلِها .

---

(١) هو الخليفة العباسى الخامس عشر ، بويع بالخلافة سنة ٢٥٦ هـ واشتهر بالحلم الواسع ، وتوفى سنة ٢٧٩ هـ .

(٢) النوروز : أول يوم فى السنة الشمسية وهو من أعياد الفرس .

(٣) هو الشهم الكريم أخو الخنساء لأبيها ، وقد قتل قبل الإسلام بقليل فرثته أخته بقصائد غراء نالت من أجلها الصيت الذائع بين شعراء الجاهلية والمخضرمين .

(٤) لا تجمدا : أى لا تبخلا بالدموع .

الإجابة

الرقم	صيغة النهى	المعنى المراد	الرقم	صيغة النهى	المعنى المراد
١	ولاتُفسدوا	المعنى الحقيقي للنهى	٦	لا تثقلا	الالتماس
٢	لا تحلفن	الإرشاد	٧	لا تطلب	التحقير
٣	لا يسخر	التوبيخ	٨	لا تجمدا	التمنى
٤	لا تعتذروا	التيئيس	٩	لا تطلبوا	الإرشاد
٥	لا تخل	الدعاء		ولا تطلبوا	«

تمرينات

(١)

لِم كان النهى فيما يأتى للإرشاد ، والتمنى ، والتهديد ، والتحقير ، على الترتيب ؟ :

(١) لا يخْدعنكَ مِنْ عدُوٍّ دمْعُهُ وارْحمْ شَبابكَ منْ عدُوٍّ تُرْحَمِ

(٢) لَا تُمْطِرِى أيَّتُها السَّماءُ .

(٣) لَا تُقْلِع عن عِنادكَ (تقوله لمن هو دونك) .

(٤) لَا تُجْهِدْ نَفْسَك فيما تعِب فيه الكرام .

(٢)

بيِّن صيغ النهى والمراد من كل صيغة فيما يأتى :

(١) قال أبو الطيب فى مدح سيف الدولة :

لا تَطْلُبَنَّ كَريماً بعْد رُؤْيتِهِ إنَّ الكِرَامَ بأَسْخَاهُمْ يدًا خُتِمُوا
لاتَحْسَبِ الْمجْدَ تَمْرًا أَنْتَ آكِلُه لَنْ تبْلُغَ الْمَجْد حتَّى تَلْعقَ الصَّبرا

(٣) وقال الطغرائى[1] :

لَا تطْمحنَّ إلى الْمراتِبِ قَبْل أَن تتكَامل الأَدوات والأَسبابُ

(١) هو مؤيد الدين الأصبهانى المعروف بالطغرائى ، فاق أهل زمنه فى صنعة النظم والنثر ، وقد رمى بالإلحاد فقتل سنة ٥١٤ هـ .

(٤) وقال الشريف الرَّضى :

لا تَأْمَنَنَّ عدوًّا لَانَ جانبُهُ   خُشُونَةُ الصِّلِّ عُقْبَى ذلِكَ اللين (١)

(٥) وقال أبو الطيب :

فَلَا تَنَلْكَ الليالى إنَّ أَيْدِيها   إذَا ضَربْن كَسرْنَ النَّبْعَ بالغَرب (٢)

(٦) لَا تُلْهِينَّكَ عنْ مَعادِكَ لَذَّةٌ   تَفْنى وتُورثُ دائِم الحسرات

(٧) لاتَحْسبُوامنْقَتَلْتُمْكانذَارمق   فَلَيْس تَأْكُلُ إلَّا الْميْتَةَ الضَّبُعُ

(٨) قال أبو العلاء :

لَا تَطْوِيَا السرَّ عنِّى يوْم نائبةٍ   فإنَّ ذلِكَ ذَنْبٌ غيْرُ مُغتَفَر

والخِلُّ كالْماءِ يُبْدِى لى ضمائرَه   مع الصَّفَاءِ ويُخْفِيهَا مع الكَدر

(٩) وقال الله تعالى :

« وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بالْباطل » .

(١٠) وقال أبو الطيب :

ولَا تَشَكَّ إلى خَلْــق فَتُشْمِتَهُ   شكْوى الجَريح إلى الغِرْبان والرَّخَم (٣)

(١١) لا تطلب المجد واقنَع   فَمطْلَبُ المجدِ صَعْبُ

(٣)

(١) هات مثالين تفيدُ صيغةُ النهى فى كل منهما المعنى الأَصلى للنهى .

(٢) هات ثلاثة أمثلة تكون صيغة النهى فى المثال الأَول منها مفيدة الدعاء ، وفى الثانى الالتماس ، وفى الثالث التمنِّى .

---

(١) الصل بالكسر : الحية التى لا تنفع منها الرقية .

(٢) تنلك : تصبك . والنبع : شجر صلب . والغرب : نبت ضعيف ، يقول : لا أصابتك الليالى بسوء فإنها تغلب القوى بالضعيف .

(٣) تشك مضارع من التشكى ، وشكوى مفعول مطلق ، الرخم : طائر ، يقول : لا تشك إلى أحد ما ينزل بك من ضر لئلا تشتمه بشكواك ، فيكون حالك كحال الجريح يشكو جراحه إلى الطيور التى ترقب موته لتأكله .

(٣) هات ثلاثة أمثلة تكون صيغة النَّهى فى أولها للإرشاد . وفى الثانى للتيئيس ، وفى الثالث للتهديد .

(٤)

لا تُفَارِق فِراش نومك .

قد يكون النهى فى الجملة السابقة للإرشاد ، أو التهديد ، أو التوبيخ ؛ فبين حال المخاطب فى كل حال من الأَحوال الثلاث .

(٥)

حول الجمل الخبرية الآتية إلى جمل إنشائية من باب النهى ، وعيِّن المراد من صيغة النهى فى كل جملة تأْتى بها :

(١) أنت تعتمد على غيرك . (٥) أنتم تعتذرون اليوم .
(٢) أنت تطيع أمرى . (٦) أنت تؤاخذنى بكل هفوة .
(٣) أنت تكثر من عتاب الصديق . (٧) يحضرُ علىٌّ مجلسنا .
(٤) أنت تنهى عن الشر وتفعله . (٨) يهمل القرويون تعليم أبنائهم .

(٦)

اشرح البيتين الآتيين وبيِّن المراد من صيغتى النهى فيهما :

فَلَا تُلْزِمنَّ النَّاس غَيْرَ طباعِهِمْ فَتَتْعب مِنْ طُول العِتَابِ ويَتْعبُوا
ولا تغْتَرِرْ مِنْهُمْ بحُسْنِ بشاشَةٍ فَأَكْثَرُ إيماض الْبوارق خُلَّبُ[1]

(١) إيماض البرق : لمعانه ، والبوارق جمع بارقة : وهى البرق ، والخلب : الذى ليس بعده مطر .

(٣) الإِسْتفهام وأَدواتُه

ا ــ الهمزة وهل

الأَمثلة :

ا
(١) أَأَنْتَ الْمُسَافِرُ أَمْ أَخُوكَ ؟
(٢) أَمُشْتَرٍ أَنْتَ أَمْ بَائِعٌ ؟
(٣) أَشَعِيرًا زَرَعْتَ أَمْ قَمْحاً ؟
(٤) أَراكِباً جِئْتَ أَمْ مَاشِياً ؟
(٥) أَيَوْمَ الجمعةِ يَسْتَرِيحُ العُمَّالُ أَمْ يَوْمَ الأَحَدِ؟

ب
(٦) أَيَصْدَأُ الذَّهَب؟
(٧) أَيَسِيرُ الْغَمَامُ ؟
(٨) أَتتحرك الأَرضُ؟

* * *

حـ
(٩) هَلْ يَعْقِلُ الحيوان ؟
(١٠) هَلْ يُحِسُّ النبات ؟
(١١) هَلْ يَنْمُو الْجَمَاد ؟

البحث :

الجمل السابقة جميعها تفيد الاستفهام ، وهو كما تعلم طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل ، وأداته فى أمثلة الطائفتين ا ، ب « الهمزة » وفى أمثلة الطائفة حـ « هل » . ونريد هنا أن نعرف الفرق بين الأَداتين فى المعنى والاستعمال .

تدبر أمثال الطائفة « ا » حيث أداة الاستفهام هى الهمزة ، تجد أن المتكلم فى كل منها يعرف النسبة التى تضمنها الكلام ، ولكنه يتردد بين شيئين ويطلب تعيين أحدهما ؛ لأنه فى المثال الأول مثلاً يعْرف أن السفر واقع فعلا وأنه منسوب إلى واحد من اثنين المخاطب أو أخيه ؛ فهو لذلك

لا يطلب معرفة النسبة ، وإنما يطلب معرفة مفرد ، وينتظر من المسئول أن يعين له ذلك المفرد ويدله عليه ، ولذلك يكون جوابه بالتعيين فيقال له : «أخى» مثلاً . وفى المثال الثانى يعلم السائل أن واحداً من شيئين : الشراء أو البيع قد نسب إلى المخاطب فعلاً ، ولكنه متردد بينهما فلا يدرى أهو الشراء أم البيع ، فهو إذاً لا يطلب معرفة النسبة لأنها معروفة له ، ولكنه يسأل عن مفرد ويطلب تعيينه ، ولذا يجاب بالتعيين فيقال له فى الجواب : «بائع» مثلاً ، وهكذا يقال فى بقية أمثلة الطائفة «١».

وإذا تدبرت المفرد المسئول عنه فى أمثلة هذه الطائفة ، وكذلك فى كل مثال آخر يعرض لك ، وجدته دائماً يأتى بعد الهمزة مباشرة سواء أكان مسنداً إليه كما فى المثال الأول ، أم مسنداً كما فى الثانى ، أم مفعولاً به كما فى الثالث ، أم حالًا كما فى الرابع ، أم ظرفاً كما فى الخامس ، أم غير ذلك ، ووجدت له معادلًا يذكر بعد «أم» كما ترى فى الأمثلة . وقد يحذف هذا المعادل فتقول : أأنت المسافر ؟ أمشتر أنت ؟ وهلم جرًّا.

* * *

انظر إلى أمثلة الطائفة «ب» حيث أداة الاستفهام هى الهمزة أيضاً تجد الحال على خلاف ما كانت فى أمثلة الطائفة «١» ، فإن المتكلم هنا متردد بين ثبوت النسبة ونفيها ، فهو يجهلها ولذلك يسأل عنها ويطلب معرفتها ، ففى المثال السادس مثلاً يتردد المتكلم بين ثبوت الصدإ للذهب ونفيه عنه ولذلك يطلب معرفة هذه النسبة ، ويكون جوابه بنعم إن أريد الإثبات ، وبلا إن أريد النفى ، وإذا تأملت الأمثلة هنا لم تجد للمسئول عنه وهو النسبة معادلًا .

ومما تقدم ترى أن للهمزة استعمالين فتارة يطلب بها معرفة مفرد ، وتارة يطلب بهامعرفة نسبة ، وتسمى معرفة المفرد **تصوراً** ومعرفة النسبة **تصديقاً**.

* * *

انظر إلى أمثلة الطائفة «حـ» حيث أداة الاستفهام «هل» تجد أن

المتكلم فى كل منها لا يتردد فى معرفة مفرد من المفردات ، ولكنه متردد فى معرفة النسبة فلا يدرى أمثبتة هى أم منفية فهو يسأل عنها ، ولذلك يجاب بنعم إن أُريد الإثبات ، وبلا إن أُريد النفى ، ولو أنك تتبعت جميع الأمثلة التى يستفهم فيها بهل لوجدت المطلوب هو معرفة النسبة ليس غيرُ ؛ «فهل» إذًا لا تكون إلا لطلب التصديق ويمتنع معها ذكر المعادل .

القواعد :

(٤٣) الإسْتِفْهَامُ طَلَبُ الْعِلْمِ بشَىْءٍ لَمْ يَكُنْ مَعْلُوماً مِنْ قَبْلُ ، ولهُ أَدَوَاتٌ كثِيرَةٌ مِنْها : الْهَمْزَةُ ، وهَلْ .

(٤٤) يُطْلَبُ بالْهَمْزَةِ أَحَدُ أَمْرَيْن :

(ا) التَّصَوُّرُ وهُوَ إدْراكُ الْمُفْرَدِ ، وفى هٰذِهِ الحَال تَأْتى الهمْزَةُ مَتْلُوَّةً بالْمَسْئُول عَنْهُ ويُذْكَرُ لهُ فى الغَالِب مُعَادِلٌ بَعْدَ أَمْ .

(ب) التَّصْديقُ وهُوَ إدْراكُ النِّسْبَةِ ، وفى هٰذِه الحال يَمْتَنِعُ ذكْرُ الْمُعَادِل(١) .

(٤٥) يُطْلَبُ بهَل التَّصْدِيقُ لَيْسَ غَيْرُ ، وَيَمتَنِعُ مَعَهَا ذكْرُ الْمُعَادل(٢) .

(١) إن جاءت « أم » بعد همزة التصور تكون « متصلة » وإن جاءت بعد همزة التصديق أو هل قدرت « منقطعة » وتكون بمعنى « بل » .

(٢) هل ، قسمان : بسيطة إن استفهم بها عن وجود الشىء أو عدمه ، نحو : هل الإنسان الكامل موجود ؟ ومركبة إن استفهم بها عن وجود شىء لشىء ، نحو : هل النبات حساس ؟

(ب) بَقِيَّة أَدَواتِ الإِسْتِفْهَام

الأَمثلة :

(١) مَن اختَطَّ القَاهِرَةَ ؟ (٣) مَا الْكَرَى ؟
(٢) مَنْ حَفَرَ تُرْعَةَ السُّوَيْسِ ؟ (٤) مَا الْإِسْرَافُ ؟

* * * * * *

(٥) مَتَى تَوَلَّى الْخِلَافَةَ عُمَرُ ؟ (٧) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ؟
(٦) مَتَى يَعُودُ الْمُسَافِرُونَ ؟ (٨) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ؟

البحث :

الجمل المتقدمة جميعها استفهامية ، وإذا تأملت معانى أدوات الاستفهام هنا رأيت أن «من» يطلب بها تعيينُ العقلاء ، وأن «ما» تكون لغير العقلاء ، ويطلب بها تارة شرح الاسم كما إذا قلت : ما الكَرى؟ فتجاب بأنه النوم ، وتارة يطلب بها حقيقة المسمى ، كما إذا قلت : ما الإسراف ؟ فتجاب بأنه تجاوز الحد فى النفقة وغيرها . ووجدت أن «متى» يطلب بها تعيين الزمان ماضياً أو مستقبلاً ، «وأيان» للزمان المستقبل خاصة وتكون فى موضع التفخيم والتهويل .

وهناك أدوات أُخرى للاستفهام هى : كيف ، وأين ، وأنَّى ، وكم ، وأى ، «فكيف» يطلب بها تعيين الحال نحو : كيف جئتم ؟ و «أين» يطلب بها تعيين المكان نحو : أينَ دِجلة والفرات ؟ و «أنَّى» تكون بمعنى كيف ، نحو: أنى تسود العشيرة وأبناؤها متخاذلون ؟ وبمعنى من أين نحو : أنى لهم هذا المال وقد كانوا فقراء ؟ وبمعنى متى نحو : أنى يحضر الغائبون ؟ و «كم» يطلب بها تعيين العدد نحو : كم جندياً فى الكتيبة ؟ وأما «أيٌّ» فيطلب بها تعيين أحد المتشاركَيْن فى أمر يعمهما؟ نحو : أى

الأخوين أكبر سنًّا ؟ وتقع على الزمان ، والمكان ، والحال ، والعاقل ، وغير العاقل على حسب ما تضاف إليه . وجميع هذه الأدوات تأتى للتصور ليس غير ، ولذلك يكون الجواب معها بتعيين المسئول عنه .

القواعد :

(٤٦) لِلاِسْتِفْهَامِ أَدَوَاتٌ أُخْرَى غَيْرُ الهمزة وهَلْ ، وهى :
مَنْ ويُطْلَبُ بهَا تَعْيِين الْعُقَلاَء .
ما » » شَرْحُ الاسمِ أَوْ حَقِيقَةُ المسمَّى .
مَتَى » » تَعْيِينُ الزَّمَان مَاضِياً كانَ أَوْ مُسْتَقْبَلا.
أَيَّان » » » » الْمُسْتَقْبَل خاصَّةً وتكونُ في مَوْضِع التَّهْوِيل .
كَيْفَ وَيُطلَبُ بها تَعْيِينُ الحال .
أَيْنَ » » » المكان .
أَنَّى وتَأْتِى لِمَعَان عِدَّة ، فتكونُ بمعْنَى كَيْفَ ، وبمعنى مِنْ أَيْنَ ، وبمعنى مَتَى .
كَمْ ويُطَلبُ بها تَعْيِينُ العَدَدِ .
أَىْ ويُطلَبُ بهَا تَعْيِينُ أَحَدِ الْمُتَشَاركين فى أَمْرٍ يَعُمُّهُمَا ، ويُسْأَلُ بها عَن الزَّمَان والْحَال والعَدَدِ والعَاقِل وغَيْرِ العَاقِل عَلَى حَسَبِ مَا تُضَافُ إليْهِ.

(٤٧) جَمِيعُ الأَدَوَاتِ الْمُتَقَدِّمةِ يُطلَبُ بها التصوُّرُ ، ولذلِك يكونُ الجوابُ مَعَهَا بتعْيين الْمَسْئُول عَنْهُ .

(ح) الْمَعَانِى الَّتِى تُسْتَفَادُ مِنَ الاِستفهام بِالْقَرَائِن .

الأَمثلة :

(١) قال البُحْترىّ :

هَل الدَّهْرُ إلاَّ غَمْرَةٌ وانجلاَؤُهَا   وشِيكاً وإلاَّ ضِيقَةٌ وانفِراجُها؟[1]

(٢) وقال أَبو الطيب فى المديح :

أَتلْتَمِسُ الأَعْداءُ بَعْدَ الَّذِى رأَتْ   قِيامَ دَليلٍ أَوْ وُضُوحَ بيان ؟[2]

(٣) وقال البحترى :

أَلَسْتَ أَعَمَّهُمْ جُودًا وأَزْكا   هُمُ عُودًا وأَمْضَاهُمْ حُسَامًا؟[3]

(٤) وقال آخر :

إلامَ الْخُلْفُ بَيْنَكُمُ إلاما ؟   وهَذِى الضَّجَّةُ الكُبْرَى علامَا ؟

(٥) وقال أَبو الطيب فى الرثاء :

مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالسُّرَى   فَقَدَتْ بفَقْدِكَ نَيِّراً لا يَطْلُعُ[4]

وَمَن اتَّخَذْتَ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً   ضَاعُوا ومِثْلُكَ لا يَكادُ يُضَيِّعُ

(٦) وقال يهجو كافوراً :

مِنْ أَيَّةِ الطُّرْقِ يأْتى مِثْلكَ الكَرَم؟   أَيْنَ المَحَاجِمُ يا كافُورُ وَالجَلَمُ؟[5]

---

(١) الغمرة : الشدة ، وانجلاؤها : زوالها ، ووشيكاً : سريعاً .

(٢) يقول : هل يطلب أعداؤك دليلا على أن الله يريد أن يجعل أمرك هو الغالب بعد ما رأوا الأدلة على ذلك .

(٣) أزكاهم عوداً : أقواهم جسماً .

(٤) المحافل : المجامع ، والجحافل : الجيوش ، والسرى : مشي الليل ، ويريد به الزحف على الأعداء .

(٥) المحاجم : جمع محجمة وهي القارورة يحجم بها الجلد ، ويقال لها كأس الحجامة ، الجلم : أحد شقي المقراض والمراد به المشراط . قيل إن كافوراً كان عبداً لحجام بمصر ثم اشتراه الإخشيد .

(٧) وقال أيضاً :

حَتّام نَحْنُ نُسَارِى النَّجْمَ فى الظُّلَمِ ... وَمَا سُرَاهُ على خُفٍّ ولا قَدَمِ؟ (١)

(٨) وقال أيضاً وقد أصابته الحمّى :

أَبِنْتَ الدَّهْرِ عِنْدِى كلُّ بِنْتٍ ... فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ من الزِّحَامِ؟ (٢)

(٩) وقال تعالى : « سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ » .

(١٠) وقال تعالى : « فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ؟ »

(١١) وقال تعالى : « هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ؟ »

البحث :

عرفت فيما مضى ألفاظ الاستفهام ومعانيها الحقيقية . وهنا نريد أن نبين لك أن هذه الألفاظ قد تخرج إلى معان أخرى تستفاد من السياق.

تدبر الأمثلة المتقدمة تجد البحترى فى المثال الأول لا يسأل عن شىء ، وإنما يريد أن يقول ما الدهر إلّا شدة سرعان ما تنجلى ، وما هو إلا ضيق يعقبه فرج ؛ فلفظة هل فى كلامه إنما جاءت للنفى لا لطلب العلم بشىء كان مجهولًا .

وأبو الطيب فى المثال الثانى إنما ينكر على الأعداء ارتيابهم فى عُلا كافور والتماسهم البراهين على ما كتبه الله له من النصر واختصه به من الجدّ السعيد ، بعد أن رأوا كيف يتردى فى المهالك كل من أراد به شرًّا ، وكيف يُصيب الزمان كل من نوى له سوءًا ، فالاستفهام فى البيت لا يفيد معنى سوى الإنكار .

---

(١) نسارى : من السرى وهو مشى الليل ، يقول : حتى متى نسرى مع النجم فى الليل ، وهو لا يسرى على خف كالإبل ولا على قدم كالناس ، فلا يتعب مثلنا ومثل مطايانا .

(٢) يريد ببنت الدهر : الحمى التى أصيب بها ، وبنات الدهر : شدائده ومصائبه . يقول للحمى : عندى كل نوع من أنواع الشدائد ، فكيف لم يمنعك ازدحامها من الوصول إلى .

والبحترى فى المثال الثالث إنما يريد أن يحمل الممدوح على الإقرار بما ادعاه له من الفوق على بقية الخلفاء فى الجود وبسطة الجسم والشجاعة. وليس من قصده أن يسأل ، فالاستفهام فى كلامه للتقرير .

والشاعر فى المثال الرابع يلوم مخاطبيه على تماديهم فى الشقاق واستمرارهم فى التخاذل والتنافر . ويقرعهم على غلوهم فى الصخب والضجيج . فهو قد خرج بأداة الاستفهام عن معناها الأصلى إلى التوبيخ والتقريع .

وأبو الطيب فى المثال الخامس يقصد إلى التعظيم والإجلال بإظهار ما كان للمرثى أيام حياته من صفات السيادة والشجاعة والكرم ، مع ما فى ذلك من إظهار التحسر والتفجع . أما فى المثال السادس حيث يهجو كافوراً فإنه يتنقصه،ويعمد إلى تحقيره والحط من كرامته .

وإذا تدبرت بقية الأمثلة وجدت أدوات الاستفهام قد خرجت عن معانيها الأصلية إلى الاستبطاء ، والتعجب ، والتسوية ، والتمنى ، والتشويق ، على الترتيب .

القاعدة :

(٣٨) قَدْ تَخْرُجُ أَلْفاظُ الاِسْتِفْهام عَنْ مَعَانِيها الْأَصْلِيَّةِ لِمَعَانٍ أُخْرى تُسْتفَادُ مِنْ سِياقِ الكَلام كالنَّفْى ، والإِنْكَار ، والتَّقْرير ، والتَّوْبيخِ ، والتَّعْظِيمِ ، والتَّحْقِير ، والاِسْتِبْطاء ، والتَّعَجُّبِ ، والتَّسْويةِ ، والتَّمَنِّى ، والتَّشْويق .

نَمُوذَجٌ (١)

(١) شَبَّ فى المدينةِ حريق لم تره ، فسل صديقك عن رؤيته إيَّاه .

(٢) سمعْتَ أن أحد أخويك علىٌّ ونجيب أنقذ غريقاً . فسل عليًّا يعين لك المنقذ .

(٣) إذا كنت تعرف أن البنفسج يكثر فى أحد الفصلين الخريف أو الشتاء لا على التعيين ، فضَع سؤالاً تطلب فيه تعيين أحَد الفصلين.

الإجابة (١)

الرقم	السؤال المطلوب	شرح الإجابة
(١)	هل رأيت الحريق الذى شب فى المدينة؟	السّوال هنا عن النسبة وهل والهمزة صالحتان للاستفهام عنها فتذكر إحداهما ويوتى بعدها بالجملة .
(٢)	أأنت الذى أنقذت الغريق أم نجيب ؟	السؤال هنا عن المسند إليه فيستفهم بالهمزة ويؤتى بعدها بالمسئول عنه ثم يؤتى بمعادل بعد أم .
(٣)	أفى الخريف يكثر البنفسج أم فى الشتاء؟	السؤال عن الظرف ويتبع فى تكوينه ما اتبع فى المثال السابق .

نموذج (٢)

لبيان الأغراض التى يدل عليها الاستفهام فى الأمثلة الآتية :

(١) قال أبو تمام فى المديح :

هلْ اجْتَمعتْ أحْياءُ عدْنان كلُّها ... بمُلتَحمٍ إلاّ وأنْتَ أمِيرُها[1]

(٢) وقال البُحْتُرى :

أأكْفُرُكَ النَّعْماءَ عِنْدِى وقَدْ نَمتْ ... علَىَّ نُمُوَّ الْفَجْر والْفَجْرُ ساطعُ ؟

وأنْتَ الَّذِى أعْزَزْتَنى بعْد ذِلَّتى ... فلاَالقَوْلُ مخْفوض ولاَالطرف خاشع ؟[2]

(٣) وقال ابن الرومى فى المدح :

ألَسْتَ المرْءَ يَجْبِى كلَّ حمْـدٍ ... إذَا ما لَمْ يَكُنْ لِلْحَمْدِ جابِ ؟[3]

(٤) وقال أبو تمام :

ما لِلْخُطُوب طَغتْ علَىَّ كَأنها ... جَهِلَتْ بـأنَّ نداك بالمِرْصَادِ ؟

---

(١) أحياء عدنان : بطونها ؛ الملتحم : مكان اشتداد القتال . (٢) القول المخفوض : ما كان ليناً ليست فيه شدة ، والطرف الخاشع : العين فيها إنكسار وذلة . (٣) يجبى : يجمع .

(٥) وقال آخر :

فدَع الوَعيد فَما وعيدكَ ضَائرى　　أطنينُ أجْنِحَةِ الذُّباب يضِير ؟[١]

(٦) أضَاعُونى وأىَّ فَتًىْ أضاعُوا ؟　　لِيوْم كريهَة وسداد ثَغْر[٢]

الإجابة

الرقم	صيغة الاستفهام	الغرض	الشرح
(١)	هل اجتمعت أحياء عدنان	النفي	لأن المعنى أن بطون عدنان لم تجتمع فى مكان قتال إلا وأنت أمير عليها.
(٢)	أأكفرك النعماء عندى	الإنكار	فإن البحترى يريد أن يقول لممدوحه إنه لا يليق بى أن أكفر نعماءك وقد غمرتنى بها غمراً ، وبدلتنى بالذل عزاً ، وبالخضوع والخشوع عظمة وعلواً
(٣)	ألست المرء يجبى كل حمد	التقرير	لأن القائل يريد أن يحمل الممدوح على الإقرار بما ادعاه من اجتماع المدح له .
(٤)	ما للخطوب طغت علىّ	التعجب	فإن أبا تمام يعجب من تراكم الشدائد عليه فى حين أن ممدوحه لها بالمرصاد يدفعها عنه بنداه وعطاياه ، ولذلك قال كأنها جهلت بأن نداك بالمرصاد .
(٥)	أطنين أجنحة الذباب يضير	التحقير	لأن الشاعر يشبه وعيد عدوه بصوت أجنحة الذباب .
(٦)	أضاعونى وأى فتى أضاعوا	التعظيم	لأن المتكلم يريد أن يرفع من شأن نفسه ويبين أنه عماد العشيرة فى أوقات الحروب والشدائد .

(١) الطنين : صوت أجنحة الذباب ، ويضير : يضر .　(٢) الكريهة : الشدة فى الحرب ، والثغر : موضع المخافة من العدو عند حدود البلدان ، ويريد بسداده سده بالخيل والرجال .

تمرينات

(١)

(١) وعدك صديق أن يزورك فى الغد ، فشككتَ فى أنه يزورك قبل الظهر أو بعده ، فضع سوالاً تطلب به تعيين الوقت .

(٢) علمتَ أن واحدًا من عَمَّيْكَ حامِدٍ ومحمود قد اشترى بيتاً ، فضع سؤالاً تطلب به تعيين المشترى .

(٣) إذا كنتَ شاكًّا فى أن القصب يزرع فى الربيع أو فى الصيف ، فكيف تصوغ السؤال الذى تطلب به من المخاطب تعيين الزمان ؟

(٤) سل صديقك عن ميله إلى الأسفار .

(٢)

سل عن : الحال ، والمفعول به ، والظرف ، والمبتدأ ، والخبر ، والجار والمجرور ، فى الجمل الآتية :

نظم القصيدة متأثرًا ـ اشترى قلماً ـ كتب الرسالة ليلاً ـ علىّ الفائز ـ مصر خِصْبةُ ـ الكتاب فى البيت .

(٣)

سل عما يأتى :

(ا) أول الخلفاء الراشدين .
(ب) أطول شارع فى المدينة .
(حـ) حال مصر أيام المماليك .
(د) الزمن الذى ينضج فيه العنب.
(هـ) عدد المدارس العالية فى مصر .
(و) موطن الفيلة .
(ز) حقيقة الصدق .
(ح) معنى الضَّيغَم .

(٤)

(١) لِمَ كان الاستفهام فى الأمثلة الآتية مفيدًا النفى ، والإنكار ، والتعظيم ، على الترتيب ؟ :

(ا) هل الدَّهْرُ إلَّا ساعةٌ ثم تَنقضى ... بما كان فيها من بلاءٍ ومن خَفْضِ ؟[١]

(ب) قال تعالى : «أغَيْرَ الله تَدعُونَ» .

(حـ) مَنْ منكم الملكُ المُطَاعُ كأنَّه ... تحت السوابغ تُبَّعٌ فى حِمْيَرِ ؟[٢]

(٢) لِمَ كان الاستفهام فى الأمثلة الآتية مفيدًا التقرير ، والتعجب ، والتمنى ، على الترتيب ؟ :

(ا) قال تعالى : «أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينا وَلِيدًا ؟»

(ب) قالت إحدى نساء العرب تشكو ابنها :

أَنْشَا يُمزِّق أثوابى يُؤدِّبنى ... أَبَعْدَ شَيْبِى يَبْغى عِنْدِى الأَدَبا ؟

(حـ) وقال أبو العتاهية فى مدح الأمين :

تَذكَّرْ أمينَ الله حقى وحُرْمتى ... وما كُنْتَ تُولِينى لَعلكَ تذكرُ

فَمَنْ لِى بالعيْن التى كنتَ مرَّةً ... إلىَّ بها فى سالف الدهر تَنْظُرُ ؟

(٥)

ماذا يُرادُ بالاستفهام فى الأمثلة الآتية ؟ :

(١) قال المتنبى :

وَمَنْ لَمْ يعْشِق الدُّنْيا قَدِيماً ؟ ... ولكن لا سبيل إلى الوصال[٣]

---

(١) البلاء : الهم والغم ، والخفض : النعيم والدعة .

(٢) البيت لابن هانئ الأندلسى ، والسوابغ : الدروع ، تبع : ملك اليمن ، وحمير موضع أو قبيلة غربى صنعاء ؛ يخاطب الجيش ويقول : أيها الجنود من منكم الملك الذى له من القوة والسلطان ما لتبع .

(٣) الناس من قديم الزمان مولعون بحب الدنيا والبقاء فيها ، ولكن لم يتمتع أحد بهذا البقاء لأنها لا تدوم لأحد .

(٢) وقال :

وَلَسْتُ أبالِي بعْدَ إدْرَاكي العُلا ... أَكَانَ تُراثاًماتَنَاوَلْتُأَمْ كَسْبا؟[١]

(٣) وقال :

وهل تغْنِي الرَّسائلُ في عدُوٍّ ... إذَا مَا لَمْ يَكُنَّ ظُباً رقاقا؟[٢]

(٤) وقال حينما صرع بدرُ بن عمّار أسدًا :

أَمُعفَّر الليثِ الهزبْرِ بسَوطِهِ ... لمن ادَّخرت الصارم المصقولا؟[٣]

(٥) وقال أبو تمام :

أَأُلْبِس هُجْرالقَوْل مَنْ لو هجوْتُهُ ... إذًا لَهجانِي عنه معْرُوفُهُ عِنْدِي ؟

(٦) وكَيْفَأَخَافُالفَقْرأَو أُحْرَمُالمنى ... ورَأْيُ أَمير المُؤْمِنين جميلُ ؟

(٧) ما أَنْتِ يا دُنْيا أَرؤْيَا نَائم ... أَمْلَيْلُعُرْسٍ أَمْ بساطُسُلَافِ؟[٤]

(٨) وقال أبو الطيب :

ومَا لَكَ تُعْنَى بالأَسِنَّةِ والقَنَا ؟ ... وجَدُّكَ طَعَّانٌ بغَيْرِ سِنَان[٥]

(٩) هلْ بالطُّلول لِسائِلٍ ردٌّ ؟ ... أَمْ هَلْ لَها بِتَكَلُّم عَهْدُ ؟

(١٠) حتى متَى أَنْتَ فِي لَهْوٍ وفِي لَعِبِ؟ ... والموْتُ نَحْوكَ يهْوى فاتِحاً فاهُ

(١١) وقال أبو الطيب :

يفنَى الْكَلامُ ولايُحِيطُ بفَضْلِكُم ... أَيُحِيطُ ما يَفْنَى بما لَا ينْفَدُ ؟

(١٢) وقال تعالى : «منْ ذَا الَّذِى يشْفعُ عِنْدهُ إلَّا بإذْنِهِ ؟»

---

(١) التراث : الإرث ، يقول : إذا استوليت على معالى الأمور فما أبالى أن أكون بلغتها عن إرث أو كسب ، وقد كان الوجه أن يقول . أتراثا كان لأن الهمزة لا يليها إلا المسئول عنه كما تقدم لك ولكنه لما ذكر المعادل تعين المسئول عنه .

(٢) الظبا : جمع ظبة وهى حد السيف . أى أن العدو لا يشتفى منه إلا بالقتل .

(٣) عفره : مرغه فى التراب ، والليث : الأسد ، والهزبر : الشديد ، والصارم : السيف القاطع ؛ يقول : إذا كنت تصرع الأسد بالسوط وهو أشد الحيوان بأسا ، فلمن أعددت سيفك ؟

(٤) العرس : طعام الوليمة ، والسلاف : الخمر .

(٥) تعنى بصيغة المجهول أى تعتنى ، والجد : الحظ ، يقول : مالك تعتنى بادخار الأسلحة وحظك يطعن أعداءك فيقتلهم بغير سنان .

(١٣) وقال أبو الطيب :

أيدْرى الرَّبْعُ أىَّ دمٍ أراقَا ؟ . وأىَّ قلوب هذا الرَّكب شَاقَا؟ (١)

(١٤) وقال المتنبي فى سيف الدولة يعُودُه من دُمَّل كان فيه :

وكيف تُعِلُّك الدنيا بشىءٍ؟ وأنت لِعِلَّة الدنيا طبيبُ

وكيف تَنُوبُكَ الشكوى بداءٍ ؟ وأنْتَ الْمُسْتغاث لما يَنُوبُ

(١٥) وقال أبو العلاء المعرى :

أتَظُنُّ أنك للمعالى كاسِبٌ ؟ وخَبِىءُ أمْرِكَ شِرَّةٌ وشَنَارُ (٢)

(٦)

(١) استعمل كل أداة من أدوات الاستفهام فى جملتين مفيدتين وأجب عن كل سؤال تأتى به ، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقى.

(٢) استعمل همزة الاستفهام فى ست جمل بحيث تكون فى الثلاث الأولى منها لطلب التصور ، وفى الثلاث الأخيرة لطلب التصديق ، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقى .

(٣) كون ثلاث جمل استفهامية تامة ، أداة الاستفهام فى كل منها «هل» ، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقى .

(٤) هات ثلاث جمل أداة الاستفهام فى كل منها «أنى» واستوف المعانى التى عرفتها لهذه الأداة ، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقى.

(٧)

(١) كون ثلاث جمل استفهامية بحيث يدل الاستفهام فى الأولى على التسوية ، وفى الثانية على النفى ، وفى الثالثة على الإنكار .

---

(١) الربع : الدار ، وأراق : سفك ، والركب : جماعة الركبان . يذكر مروره بربع الأحبة ويقول : أيدرى هذا الربع ما فعل من إراقة دمى ، وما هيج فى قلبى من الشوق بذكر الأحبة .

(٢) الشرة بالكسر : الشر والحدة والحرص ، والشنار بالفتح : أقبح العيب .

(٢) هات ثلاث جمل استفهامية : يدل الاستفهام فى الأولى منها على التعظيم . وفى الثانية على التحقير ، وفى الثالثة على التوبيخ .

(٣) مثِّل للاستفهام الخارج عن معناه الأَصلى للتعجب ، ثم للتمنى ، ثم للاستبطاء .

(٨)

اشرح البيتين الآتيين وبين أغراض الاستفهام فيهما ، وهما يُنسبان لأعرابى يمدح الفضلَ بن يحيى البَرْمكى :

ولائمة لامتْك يا فضلُ فى النَّدى ... فقلت لها هل أثَّر اللوم فى البحر؟
أتنْهَيْن فضلاً عن عطاياهُ للورى ؟ ... ومن ذا الذى ينْهى الغمام عن القَطر؟

(٤) التّمَنّي

(١) قال ابن الرومىّ فى شهر رمضان :

فليت الليلَ فيه كان شهرًا ... ومرّ نهارُه مَرَّ السحاب

(٢) وقال تعالى : « فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنا » .

(٣) وقال جرير :

وَلَّى الشبابُ حميدةً أَيامُه ... لو كان ذلك يُشْتَرَى أو يَرْجِعُ

(٤) وقال آخر :

أَسِربَ القَطا هل من يُعير جَناحه ... لَعَلى إلى من قد هَويتُ أَطيرُ؟[1]

(٥) وقال تعالى : « يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ » .

---

(١) السرب : الجماعة ، والقطا : نوع من الطير يشبه الحمام ، وهويت : أحببت .

البحث :

الأمثلة المتقدمة جميعها من باب الإنشاء الطلبي . وإذا تأملت المطلوب في كل مثال وجدته أمرًا محبوباً لا يرجى حصوله . إما لكونه مستحيلاً كما في الأمثلة الأربعة الأولى ، وإما لكونه ممكناً غير مطموع في نيله كما في المثال الأخير ، ويسمى هذا الضرب من الإنشاء بالتمني .

والأدوات التي أفادت التمني في الأمثلة المتقدمة هي : ليت ، وهل ، ولو ، ولعلّ : غير أن الأداة الأولى أفادته بأصل الوضع ، أما الثلاث الأخرى فإنها استُعْمِلت فيه للطائف بلاغيّة .

هذا وإذا كان المطلوب المحبوب ممكناً مطموعاً في حصوله كان طلبه ترجياً ، ويعبر فيه بلعل وعسى . وقد تستعمل فيه ليت لسبب يقصده البليغ كما في قول أبي الطيب :

فَيالَيْتَ ما بيْني وبين أحبَّتي ... مِن البُعْدِ ما بيْني وبين المصائبِ

القواعد :

(٤٩) التَّمَنِّي طَلَبُ أَمْرٍ مَحْبُوبٍ لَا يُرْجَى حُصُولُه ، إمَّا لِكَوْنِهِ مُسْتَحِيلاً ، وإمَّا لكونه مُمْكِناً غَيْرَ مَطْمُوعٍ في نَيْلِهِ.

(٥٠) واللَّفْظُ الْمَوْضُوعُ للتَّمَنِّي لَيْتَ ، وقد يُتَمَنَّى بهَلْ ، وَلَوْ ، وَلَعلَّ ، لِغَرَضٍ بَلَاغيٍّ[١] .

(٥١) إذَا كَانَ الْأَمْرُ الْمَحْبُوبُ مِمَّا يُرْجَى حُصُولُهُ كانَ طَلَبُهُ تَرَجِّياً ، وَيُعَبَّرُ فيهِ بلَعَلَّ أَوْ عَسَى ، وقد تُسْتَعْمَلُ فيه لَيْتَ لَغَرَض بلاغيٍّ[٢] .

---

(١) الغرض في هل ولعل ، هو إبراز المتمنى في صورة الممكن القريب الحصول ؛ لكمال العناية به والتشوق إليه ، والغرض في لو الإشعار بعزة المتمنى وندرته ؛ لأن المتكلم يبرزه في صورة الممنوع ، إذ أن لو تدل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط .

(٢) الغرض هو إبراز المرجو في صورة المستحيل مبالغة في بعد نيله .

نَمُوذَجٌ

لبيان ما فى الأمثلة الآتية من تمنٍّ أو ترجٍ ، وتعيين الأداة فى كل مثال :

(١) قال صريعُ الغوانى :

واهاً لأيام الصِّبـــا وزمانِه ... لَوْ كان أسْعف بالْمُقَام قليلا[1]

(٢) وقال أبو الطيب :

فَلَيْـتَ هوَى الأَحِبَّةِ كانَ عدْلًا ... فحمَّــل كلَّ قَلْبٍ ما أطَاقَا

(٣) وقال تعالى : « فَهل إلَى خُرُوجٍ مِنْ سبيل ؟ »

الإجابة

الرقم	المعنى المراد	الأداة	البيان
١	التمنى	لو	لأن المطلوب هنا ممكن غير مطموع فى حصوله.
٢	الترجى	ليت	« « « « مطموع فى حصوله .
٣	التمنى	هل	« « « « غيرمطموع فى حصوله

تمرينات

(١)

بيِّن ما فى الأمثلة الآتية من تمنٍ أو ترجٍ ، وبين السر فى استعمال ما جاء من الأدوات على غير وضْعِهِ الأصلىّ :

(١) قال مرْوانُ بنُ أبى حفصة فى رثاءِ معْن بن زائدة :

فليْتَ الشــامِتِين بهِ فَدوْهُ ... ولَيْتَ العُمْرَ مُدَّ لَهُ فطَالَا[2]

(٢) وقال أبو الطيب فى رثاء أُخت سيف الدولة :

فَلَيْت طالِعةَ الشَّمْسين غائبـــةٌ ... وليت غائبةَ الشمسين لم تَغِبِ[3]

---

(١) واها : كلمة تعجب تقولها إذا تعجبت من طيب الشىء ، فعنى واهاً لأيام الصبا ما أطيبها !

(٢) الشامتين به : الفرحين بموته ، وفدوه : جعلوا فداء له . (٣) جعل المرثية وشمس النهار شمسين ، يقول : ليت الطالعة من هاتين الشمسين وهى شمس النهار غائبة ، وليت الغائبة منهما وهى المرثية لم تغب . يريد أنها كانت أعم نفعاً من الشمس فليتّها بقيت وفقدنا الشمس .

(٣) وقال آخر :

علَّ الليالى الَّتى أَضْنتْ بفرقتِنا جسْمي ستَجْمعُنى يوْماً وتَجْمعُهُ[١]

(٤) قال الله تعالى : «ياهامان ابن لِى صرْحاً لَعلِّى أبلُغُ الأَسْبابَ أَسْباب السَّمٰوات » .

(٥) وقال تعالى : «فَلَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةً فَنَكونَ مِن المُؤْمِنين »[٢]

(٦) وقال الشاعر :

أَيا منْزِلَىْ سَلْمى سلامٌ علَيْكُما هلِ الأَزمنُ اللَّائى مضَين رواجعُ

(٧) وقال :

لَيْتَ الملوك على الأَقْدار مُعْطِيةٌ فلمْ يكنْ لِدنىءٍ عندها طَمع[٣]

(٨) وقال فى المديح :

ليْتَ المدائح تَسْتَوْفِى مناقِبَهُ فما كُليبٌ وأَهلُ الأَعصُر الأُول؟

(٢)

(١) هات مثالين لكل أداة تفيد التمنى .

(٢) هات مثالين للترجى ، واستعمل فى الأول لعل وفى الثانى عسى .

(٣) هات مثالين للترجى ، واستعمل فى كل منهما « ليت » وبين السبب البلاغى فى اختيار هذه الأداة .

(٣)

انثُر البيتين الآتيين نثرًا وهما للمتنبى فى مدح كافور :

لَحى اللهُ ذِى الدنْيا مُناخاً لراكب فكل بعِيدِ الهمِّ فيها مُعذَّبُ[٤]

أَلا ليْتَ شعْرى هلْ أَقولُ قَصِيدةً فلا أَشْتكى فيها ولا أَتعَتَّبُ[٥]

---

(١) أضنت جسمى : أمرضته . (٢) كرة : أى رجوعاً إلى الدنيا .

(٣) أى ليتهم يعطون الشعراء على قدر فضلهم ونبل أنفسهم فلا يطمع فى عطائهم خسيس .

(٤) لحى الله ذى الدنيا : أى قبحها ولعنها ، والمناخ : المنزل وهو تمييز ، يذم الدنيا ويقول : إنها دار شقاء وإن كل عظيم الهمة فيها معذب .

(٥) ليت شعرى : أى ليتنى أعلم .

(٥) النِّداء

الأَمثلة :

(١) كتبَ أبو الطيب إلى الوالى وهو فى الاِعتقال :

أَمَالِكَ رِقِّى ومنْ شَأْنُهُ هِبَاتُ اللُّجَيْنِ وَعِتْقُ الْعَبِيدْ[1]
دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا ءِ وَالْمَوْتُ مِنِّى كَحَبْلِ الْوَرِيدْ[2]

(٢) وقال أَبو نُواس :

يارَبِّ إنْ عَظُمَتْ ذُنُوبى كثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ

(٣) وقال الفرزدق يفتخر بآبائه ويهجو جريرًا :

أُولٰئِكَ آبائِى فَجِئْنى بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعَتْنَا يا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ

(٤) وقال آخر :

أَيا جامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِ بَلَاغَةٍ لِمنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ؟

البحث .

إذا أردنا إقبال أحد علينا دعوناه بذكر اسمه أو صفة من صفاته بعد حرف نائب مناب أدعو ، ويسمى هذا بالنداء .

وأدوات النداء هى : الهمزة ، وأَىْ ، ويا ، وآ ، وآى ، وأَيا ، وهيا ، ووا .

والأَصل فى نداء القريب أن ينادى بالهمزة أو أى ، وفى نداء البعيد أن ينادى بغيرهما من بقية الأَدوات ، غير أن هناك أسباباً بلاغيَّة تدعو إلى مخالفة هذا الأَصل ، وسنشرح لك هذه الأَسباب فيما يأتى :

تأَمل المثال الأَول تجد المنادى فيه بعيدًا ، ولكنَّ أبا الطيب ناداه

---

(١) الرق : العبودية ، والهبات : العطايا ، واللجين : الفضة ، والعتق : التحرير .
(٢) حبل الوريد : عرق فى العنق يضرب مثلا فى شدة القرب .

بالهمزة الموضوعة للقريب ، فما السبب البلاغى هنا ؟ السبب أن أبا الطيب أراد أن يبيّن أن المنادى على الرغم من بعده فى المكان ، قريب من قلبه مستحضر فى ذهنه لا يغيب عن باله ، فكأنه حاضر معه فى مكان واحد . وهذه لطيفة بلاغيّة تسوغ استعمال الهمزة وأىْ فى نداء البعيد .

انظر إلى الأمثلة الثلاثة الباقية تجد المنادى فى كل منها قريباً ، ولكن المتكلم استعْمل فيها أحرف النداء الموضوعة للبعيد فما سبب هذا ؟

السبب أن المنادى فى المثال الثانى جليل القدر خطير الشأن فكأن بُعد درجته فى العِظم بعدٌ فى المسافة ، ولذلك اختار المتكلم فى ندائه الحرف الموضوع لنداء البعيد ليشير إلى هذا الشأن الرفيع . وأما فى المثال الثالث فلأن المخاطب فى اعتقاد المتكلم وضيع الشأن صغير القدر فكأن بُعد درجته فى الانحطاط بعدٌ فى المسافة . وأما فى المثال الأخير فلأن المخاطب لغفلته وذهوله كأنه غير حاضر مع المتكلم فى مكان واحد .

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلى وهو طلب الإقبال إلى معان أخرى تستفاد من القرائن ، ومن هذه المعانى ما يأتى :

(١) الزجر كقوله :

يا قَلبُ وَيْحكَ ما سمِعْتَ لنَاصِحٍ لَمَّا ارْتَمَيْتَ ولا اتّقَيْتَ ملامًا

(٢) التحسر والتوجع نحو قوله :

أَيا قبْرَ معْنٍ كيْفَ وارَيْتَ جُودهُ وقَدْ كانَ مِنْهُ البرُّ والبحْرُ مُتْرعا

(٣) الإغراء كقولك لمن أقبل يتظلم : يا مظلوم تكلم .

القواعد :

(٥٢) النّداءُ طَلَبُ الإقْبَال بحَرْفٍ نَائِبٍ مَنَابَ أَدْعُو .

(٥٣) أَدَوَاتُ النِّدَاءِ ثَمَانٍ : الْهَمْزَةُ ، وأَىْ ، ويَا ، وآ ، وآى وأَيا ، وَهيَا ، ووا .

(٥٤) الهمزَةُ وأَىْ لِنِداءِ الْقَرِيبِ ، وغَيْرُهُما لِنِدَاءِ البَعِيدِ .

(٥٥) قَدْ يُنَزَّل الْبَعِيدُ مَنْزِلَةَ الْقَرِيبِ فَيُنادَى بالْهَمْزَةِ وأَىْ ، إشَارَةً إلَى قُرْبِهِ مِنَ القَلْبِ وحُضُورِهِ فِى الذِّهْن . وقَدْ يُنزَّل الْقَرِيبُ مَنْزِلَةَ الْبَعِيدِ فَيُنادَى بغَير الْهَمْزَةِ وأَىْ ، إشَارةً إلَى عُلُوِّ مَرْتَبَتِه ، أَو انْحِطاطِ مَنْزِلَتِهِ ، أَوْ غَفْلَتِهِ وشُرُودِ ذِهْنِهِ .

(٥٦) يَخْرُجُ النِّدَاءُ عَنْ مَعْنَاهُ الْأَصْلِىّ إلَى مَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفادُ مِنَ القَرائن ، كالزَّجْر والتَّحَسُّر والإِغْرَاءِ .

نَمُوذَجٌ

لبيان أدوات النداء فى الأمثلة الآتية ، وما جرى منها على أصل وضعه فى نداء القريب أو البعيد ، وما خرج عن ذلك مع بيان السبب :

(١) أبُنَىّ إنَّ أباك كاربُ يَوْمِهِ ... فإذَا دُعِيتَ إلَى المكارمِ فَاعْجل[١]

(٢) يا منْ يُرجّى لِلشَّدائِدِ كلِّها ... يَا منْ إلَيْهِ المُشْتكَى والمفْزَعُ

(٣) قال أبو العتاهية :

أَيَا مَنْ عاش فِى الدُّنْيا طويلًا ... وأفْنَى الْعُمْر فى قِيلٍ وقَالِ
وأتعبَ نَفْسَهُ فيما سيفْنَى ... وجمّع مِنْ حرامٍ أَوْ حلال
هب الدنْيا تُقادُ إلَيْكَ عفْـوًا ... أليس مصيرُ ذلكَ لِلزَّوال ؟

(٤) وقال سَوار بن المُضَرَّب[٢] :

يـأيها القَلْبُ هلْ تَنْهاك موْعِظَةٌ ... أَوْ يُحْدِثَنْ لَكَ طُولُ الدَّهْرِ نِسْيَانَا

(١) كارب يومه : أى مقارب يومه الذى يموت فيه .
(٢) شاعر إسلامى كان مع قطرى بن الفجاءة ، وهو من بنى سعد تميم .

(٥) وكتب والد لولده ينصحه :

أحُسينُ إنى واعِظٌ ومُؤَدِّبُ ... فَافْهمْ فإن الْعاقل المُتـأَدِّبُ

الإجابة

(١) الأَداة «الهمزة» وقد استعملت فى نداء القريب جرياً على الأَصل .

(٢) الأَداة «يا» وقد استعملت فى نداء القريب على خلاف الأَصل ، إشارةً إلى علو مرتبة المنادَى وارتفاع شأنه .

(٣) الأَداة «أيا» وقد استعملت فى نداء القريب على خلاف الأَصل ، إشارة إلى غفلة المخاطب .

(٤) الأَداة «يا» وقد استعملت فى نداء القريب على خلاف الأَصل ، إشارة إلى أن المنادَى غافل لاه فكأَنه غير قريب .

(٥) الأَداة «الهمزة» وقد نُودى بها البعيد على خلاف الأَصل ، إشارة إلى أن المنادى حاضر فى الذهن لا يغيب عن البال فكأَنه حاضرُ الجثمان.

تمرينات

(١)

بيِّن أدوات النداء فى الأَمثلة الآتية ، وما جرى منها على أصل وضعه فى نداء القريب أَو البعيد ، وما خرج منها عن ذلك مع بيان الأَسباب البلاغيَّة فى الخروج :

(١) قال أبو الطيب :

ياصائِدَ الجحْفَلِ المرْهُوبِ جانِبُهُ ... إنَّ اللُّيُوثَ تَصِيدُ النَّاس أَحْدانا[1]

(٢) أيارَبِّ قَدْ أَحْسنتَ عودًا وبدْأَةً ... إلىَّ فلم ينْهَض بإحْسانكَ الشكرُ

(٣) أَسُكانَ نَعْمان الأَراكِ تيقَّنُوا ... بأَنكُم فِى رَبْعِ قَلْبِى سُكانُ[2]

---

(١) الجحفل : الجيش الكبير ، والليوث : الأسود ، وأحدانا : جمع واحد وأصله وحدانا ، يقول : أنت أشد بطشاً من الأسد ، لأن الأسد يصيد الناس واحداً واحداً وأنت تصيد الجيش برمته .

(٢) نعمان الأراك : موضع فى بلاد العرب ، والربع : المنزل .

(٤) قال تعالى يحكي قول فِرْعونَ لموسى عليه السلام :

«إنِّي لَأَظُنُّكَ يا مُوسى مَسْحُورًا » .

(٥) قال أبو العتاهية :

أيا منْ يُؤَمِّلُ طُول الْحياةِ وطـولُ الْحياةِ عليْهِ خَطَرْ
إِذَا ما كبِرْت وبانَ الشَّــبابُ فَلاَ خيْر فِي العيْش بَعْد الكِبر

(٦) وقال أبو الطيب فى مدح كافور من قصيدة أنشده إياها :

يا رجاءَ العُيُون فِي كلِّ أرْضٍ لَمْ يكُنْ غيْرَ أنْ أراكَ رجائى

(٧) أى بُنَيَّ ، أعد عَلَيَّ ما سعمتَ منى .

(٨) أمحمدُ ، لا ترفع صوتك حتى لا يسمعَ حديثَنا أحد .

(٩) أيا هذا ، تنبه فالمكاره مُحْدِقة بك .

(١٠) يا هذا لا تتكلمْ حتى يُؤْذَنَ لك .

(٢)

ناد من يأتي ، مستعملاً أدوات النداء استعمالاً جارياً على خلاف الأصل من حيث قربُ المنادي وبُعْدُه ، وبين العلل البلاغيَّة فى هذا الاستعمال :

(١) غائباً تحنّ إلى لقائه . (٣) منصرفاً عن عمله تدعوه إلى الجِدّ .

(٢) سفيهاً تنهاه عن التعرض للكرام . (٤) عظيماً تخاطبه وترجوه أن يساعدك .

(٣)

ماذا يراد بالنداء فى الأمثلة الآتية :

(١) أعَدَّاءُ ما للعيش بعْدكَ لَذةٌ ولَا لِخَلِيل بهْجةٌ بخَليل[1]

(٢) يا شجاع أَقْدِمْ (تقوله لمن يتردد فى منازلة العدو) .

(١) الهمزة للنداء ، وعداء منادى ، والبهجة : السرور ، يقول : يا عداء ، ذهبت بعدك لذة العيش ولم يبق لخليل بخليله سرور .

(٣) دعوْتُك يا بُنَيَّ فلَمْ تُجبْنى فَرُدت دعْـوتى يـأْساً عليَّه

(٤) باللهِ قُــلْ لِى يَا فُلَا نُ ولِى أقُولُ ولِى أُســائِلْ
أتُرِيد فى السَّبْعِين ما قد كنْتَ فى العشرين فَاعِلْ

(٥) يا دارَ عاتِكَة حُيِّيتِ مِنْ دار سيَّرْتُ فِيكِ وفيمن فيكِ أشْعَارى

(٤)

(١) هات مثالين للهمزة المستعملة فى نداء البعيد ، وبين السبب فى خروجها عن أصل وضعها فى كل من هذين المثالين .

(٢) هات مثالين للمنادى القريب المنزَّل منزلة البعيد لعلو مكانته .

(٣) » » » » » » » لانحطاط منزلته .

(٤) » » » » » » » لغفلته وشرود ذهنه .

(٥) مثل للنداء المستعمل فى التحسر والزجر والإغراء .

(٥)

انثر البيتين الآتيين نثراً فصيحاً وهما لأَبى الطيب .. وبين الغرض من النداء :

يا أعْدل النَّاس إلَّا فى مُعاملَتِى فِيكَ الخِصامُ وأنتَ الْخَصْمُ والْحكَمُ
أُعِيذُها نَظَرات مِنْكَ صادِقَةً أنْ تَحْسب الشَّحْمَ فِيمن شَحْمُهُ ورَمُ

الْقَصْرُ

تعريفه ـ طُرُقه ـ طَرَفاه

الأمثلة :

(١) لَا يَفُوزُ إِلَّا الْمُجِدُّ . (٤) ما الأَرض ثابتةٌ بل متحركةٌ .
(٢) إنما الحياةُ تَعَبٌ . (٥) ما الأَرض ثابتة لكن متحركة .
(٣) الْأَرْضُ مُتَحَرِّكَةٌ لاثابتة . (٦) عَلَى الرِّجَال العاملين نُثْنِى .

البحث :

إذا تأملتَ الأَمثلة السابقة رأيت أن كل مثال منها يتضمن تخصيص أمر بآخر ، فالمثال الأولُ يفيد تخصيص الفَوْز بالمُجِدّ ، بمعنى أن الفوز خاصٌّ بالمُجِدِّ لا يتعداه إلى سواه . والمثال الثانى يُفيد تخصيص الحياة بالتَّعب ، بمعنى أن الحياة وقْفٌ على التعب لا تفارقه إلى الراحة . وهكذا يقال فى بقية الأَمثلة .

وإذا أَردت أن تعرف منشأَ هذا التخصيص فى الكلام ، كفاك أن تبحث فى الأَمثلة قليلاً . خذ المثال الأَول مثلاً واحذف منه أداتى النفى والاستثناء ، تجد أن التخصيص قد زال منه وكأَنه لم يكن . إذًا النفىُ والاستثناءُ هما وسيلة التخصيص فيه ، وبمثل هذه الطريقة تستطيع أن تدرك أن وسائل التخصص فى الأَمثلة الباقية هى : إنما : والعطف بلا ، أو بل ، أو لكن ، وتقديمُ ما حقه التأْخير . ويُسمِّى علماءُ المعانى التخصيص المستفاد من هذه الوسائل **بالقصر** ، ويسمون الوسائل نَفْسها **طرق القصر** .

ارجع إلى الأَمثلة مرة أُخرى وابحث فيها واحدًا واحدًا : تجد المتكلم فى المثال الأَول يقْصُر الفوز على المُجد ، فالفوز مقصور ، والمُجدّ مقصور عليه ، وهما **طرفا القصر** . ولما كان الفوز صفة من الصفات والمُجدُّ هو الموصوف بهذه الصفة ، كان القصر فى هذا المثال **قصر صفة على**

موصوف ، بمعنى أن الصفة لا تتعدى الموصوف إلى موصوف آخر . وتراه فى المثال الثانى يقْصُر الحياة على التعب ؛ فالحياة مقصورة ، والتعب مقصور عليه ، ولما كانت الحياة موصوفة والتعب صفة لها ، كان القصر فى المثال **قصر موصوف على صفة** ، بمعنى أن الموصوف لا يفارق صفة التعب إلى صفة الراحة ، ولو أنك تدبرت جميع أمثلة القصر ما ذكر منها هنا وما لم يذكر ، لوجدت كل مثال يشتمل على مقصور ومقصور عليه ، ووجدت القصر لا يخلو عن حال من الحالين السابقين . فهو إما قصر صفة على موصوف ، وإما قصر موصوف على صفة .

وإذا أردت أن تعرف ضوابط تسهل عليك معرفة كل من المقصور والمقصور عليه فى كل ما يرد عليك ، فانظر إلى القواعد الآتية تجد ذلك مفصّلاً .

القواعد :

(٥٧) الْقَصْرُ تخْصِيصُ أَمْرٍ بِـآخَرَ بطَرِيقٍ مَخْصُوصٍ .

(٥٨) طُرُقُ الْقَصْرِ الْمَشْهُورَةُ أَرْبَع[١] :

(ا) النَّفْىُ والاِسْتِثْناء ، وهُنا يَكُونُ الْمَقْصُور عَلَيْهِ مَا بَعْدَ أَدَاةِ الاسْتِثْناء .

(ب) إنّما ، ويَكُونُ الْمقْصُورُ عَلَيْهِ مُؤخَّرًا وُجُوباً .

(حـ) الْعَطْفُ بلا ، أَوْ بَلْ ، أَوْ لَكنْ ، فإنْ كان العطفُ بلَا كان المقصورُ عليه مقابلاً لما بعدها ، وإن كان العطف ببَلْ أَوْ لكنْ كان الْمقصورُ عَلَيْهِ ما بَعْدَهُما .

(١) هناك طرق للقصر غير هذه الأربع ، منها ضمير الفصل نحو : على هو الشجاع ، ومنها التصريح بلفظ وحده أو ليس غير نحو : أكرمت محمداً وحده ، ولكنها لا تعد من طرقه الاصطلاحية .

(د) تقْدِيمُ مَا حَقُّهُ التَّأْخِيرُ . وهُنا يَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ هُوَ الْمُقدَّمَ .

(٥٩) لِكلِّ قَصْر طَرَفان : مَقْصُور ، ومَقْصُورٌ عَلَيْهِ .

(٦٠) يَنْقسِمُ القصْرُ باعْتِبارِ طَرَفَيْهِ قِسْمَيْن :

(ا) قَصْرُ صِفَة عَلَى مَوْصُوف .

(ب) قَصْرُ مَوْصُوف عَلَى صِفَة .

تقسيم القَصْر إلى حقيق وإضافى

الأَمثلة :

(١) لا يُروِى مِصْرَ مِنَ الْأَنْهارِ إلَّا النِّيلُ. (٣) لَا جَوادَ إلَّا عَلىّ.

(٢) إنَّما الرَّازق اللهُ . (٤) إنَّما حَسَنٌ شُجَاع.

البحث :

قدَّمنا لك أن القصر ينقسم بحسب طَرَفَيه إلى قصر صفة على موصوف ، وقصر موصوف على صفة ، وهنا نريد أن نبين لك أنه ينقسم تقسيماً آخر باعتبار الحقيقة والواقع .

تـأَمل المثالين الأَولين تجد القصر فيهما من باب قصر الصفة على الموصوف ، وإذا تدبرت الصفة فى كل من المثالين وجدت أنها لا تفارق موصوفها إلى موصوف آخر مطلقاً ، فإرواءُ الأَرض المصرية فى المثال الأَول صفة لا تتجاوز النيل إلى غيره من سائر أنهار الدنيا ، والرزقُ فى المثال الثانى صفة لا تتعدى المولى عز وجل إلى سواه ، ويُسمَّى القصر فى هذين المثالين **قصراً حقيقيًّا** ، وكذلك كل قصر يختص فيه المقصورُ بالمقصور

عليه اختصاصاً منظوراً فيه إلى الحقيقة والواقع بألا يتعداه إلى غيره أصلاً.

انظر إلى المثالين الأخيرين تجد القصر فى أولهما من باب قصر الصفة على الموصوف وفى ثانيهما من باب قصر الموصوف على الصفة . وإذا تدبرت المقصور فى كل منهما وجدته مختصًّا بالمقصور عليه بالإضافة (أى بالنسبة) إلى شيء معين ، لا إلى جميع ما عداه ، فإن المتكلم فى المثال الأول يقصد أن يقصر صفة الجود على علىٍّ بالنسبة إلى شخص آخر معين كخالد مثلاً ، وليس من قصده أن هذه الصفة لا توجد فى غير علىّ من جميع أفراد الإنسان ، فإن الواقع خلاف ذلك . وكذلك الحال فى المثال الثانى ، ولذلك يُسمى القصر فى المثالين **قصراً إضافيا** ، وكذلك كل قصر يكون التخصيص فيه بالإضافة إلى شيء آخر .

القاعدة :

(٦٢) يَنْقَسِمُ القَصْرُ باعْتِبارِ الْحَقِيقَةِ والْواقِعِ قِسْمَيْنِ :

(ا) حَقِيقِىٌّ[١] وهُوَ أَنْ يَخْتَصَّ الْمَقْصُورُ بالْمَقْصُورِ عَلَيْهِ بِحَسَبِ الْحَقِيقَةِ والْوَاقِعِ بأَلَّا يَتَعَدَّاهُ إلَى غَيْرِهِ أَصْلًا .

(ب) إضَافِىٌّ[٢] وهُوَ مَا كَانَ الاخْتِصَاصُ فِيهِ بِحَسَبِ الإِضَافَةِ إلَى شَىْءٍ مُعَيَّنٍ[٣] .

---

(١) القصر الحقيقى يكثر فى قصر الصفة على الموصوف كما رأيت فى الأمثلة ، ولا يكاد يوجد فى قصر الموصوف على الصفة .

(٢) القصر الإضافى يأتى كثيراً فى كل من قصر الصفة على الموصوف وقصر الموصوف على الصفة كما رأيت فى الأمثلة ، وهو ميدان فسيح لتنافس الكتاب والشعراء .

(٣) ينقسم القصر الإضافى باعتبار حال المخاطب ثلاثة أقسام ، وذلك أنك إذا قلت الشجاع على لا حسن مثلا ، فإن كان المخاطب يعتقد اشتراك على وحسن فى الشجاعة كان القصر « قصر إفراد » ، وإن كان يعتقد عكس ما تقول كان القصر « قصر قلب » ، وإن كان متردداً لا يدرى أيهما الشجاع كان القصر « قصر تعيين » .

نَمُوذَجٌ (١)

بيِّن فيما يأْتى نوع القصر وعيِّن كلاًّ من المقصور والمقصور عليه :

(١) قال تعالى : «إنَّما يخشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ العُلَماءُ ».

(٢) قال تعالى : «وما مُحمَّدٌ إلا رسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مات أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابكُمْ » ؟

(٣) قال لَبِيد :

وما المرْءُ إلَّا كالهِلالِ وضَوْئِهِ　　يُوافى تمامَ الشهْر ثم يَغِيبُ

(٤) وقال ابن الرُّومى فى المدح :

أَمْوالُهُ فى رقاب الناسِ مِنْ مِنَنٍ　　لَا فى الخزَائنِ مِنْ عيْنٍ ومن نَشبِ[1]

(٥) وقال :

وما عجبْنا وإنْ أَصْبحْتَ تُعْجِبُنَا　　أَنْ تَجْتَنى ذَهباً مِنْ موْضِعِ الذَّهب

لكن عجِبنا لِعُرْفٍ لا نكافئُهُ　　وتَسْتَزِيدُكَ مِنهُ أَكْثَرَ العجبِ

(٦) وقال الغَطمَّشُ الضَّبِّىُّ[2] :

إلى الله أشكو لَا إلى الناس أنَّنى　　أرى الأَرضَ تَبْقَى والأَخِلَّاءَ تذْهب

(١) العين : الذهب والفضة ، والنشب : المال ، يقول : إنه ينفق أمواله فى المنن التى يقلد بها أعناق الرجال ولا يخزنها فى خزائنه .

(٢) شاعر جاهلى من شعراء الحماسة ، والغطمش : الجائر الظالم .

الإجابة

الرقم	نوع القصر باعتبار طرفيه	نوعه باعتبار الواقع	طريق القصر	المقصور	المقصور عليه
١	صفة على موصوف	حقيقى	إنما	يخشى الله	العلماء
٢	موصوف على صفة	إضافى	النفى والاستثناء	محمد	رسول
٣	» » »	»	» »	المرء	كونه كالهلال
٤	» » »	»	العطف بلا	أمواله	كونها فى رقاب الناس
٥	صفة على موصوف	»	العطف بلكن	عجبنا	لعرف لا نكافئه
٦	» » »	»	تقديم الجار والمجرور	أشكو	لفظ الجلالة

نَمُوذَج (٢)

عيِّن المقصورَ عليه فى الجملتين الآتيتين ، وبين الفرق بينهما فى المعنى :

(ا) إنما يُدافعُ عنْ أَحْسابِكُمْ علىٌّ . (ب) إنما على يدافع عن أحسابكم.

الإجابة

(ا) المقصور عليه فى الجملة الأُولى علىّ[1] فالمتكلم يقول لمخاطبيه : علىٌّ وحده يستقل بالدفاع عن أحسابكم ولا يشترك معه فى ذلك أحد . ومن الجائز أن تكون لعلى أعمال أُخرى يخدمُهم بها غير هذه المدافعة ، كمعالجة مرضاهم ومواساة فقرائهم .

(ب) أما فى الجملة الثانية فالمقصور عليه المدافعة ، فعلى لا يقوم بسواها من الأعمال ، على أنه من الجائز أن يشترك معه فى الدفاع سواه . فأنت ترى أن الجملة الأُولى أبلغ فى مدح على من وجهين : أما أولاً فلأنها تفيد أنه مستقل بالدفاع لا شريك له فيه ، وأما ثانياً فلأنها لا تنفى أن له أعمالا أُخرى غير المدافعة .

---

(١) وذلك لأنك قد علمت أن المقصور عليه مع إنما يكون مؤخراً وجوباً .

تمرينات

(١)

بين نوع القصر ، وطريقه ، وعيِّن كلاًّ من المقصور والمقصور عليه فيما يأتى :

(١) قال تعالى : « إنما عليْكَ الْبلاَغُ وعلَيْنَا الحِسابُ » .

(٢) وقال تعالىٰ : « إياك نَعْبُدُ وإياكَ نَسْتعِين » .

(٣) وقال ابن الرومى يمدح :

مَعْرُوفُهُ فى جميع النَّاس مُقْتَسَمٌ ... فَحمْدُهُ فى جميعِ النَّاسِ لاَ الْعُصَبِ(١)

(٤) وقال :

يَتغــابى لهُمْ ولَيْس لِمُوق ... بلْ لِلُبٌّ يفُوقُ لُبَّ اللَّبيبِ(٢)

(٥) وقال :

يهْتزّ عِطْفاهُ عِنْد الحمْدِ يَسْمعُهُ ... منْ هِزَّةِ الْمجْدِ لاَ مِنْ هِزَّةِ الطَّرَبِ(٣)

(٦) وقال :

وما قُلْتُ إلَّا الحقَّ فيكَ ولَمْ تَزلْ ... علَى منْهَجٍ مِنْ سُنَّةِ الْمجْدِ لاحِبِ(٤)

(٧) وقال ابن المعتز :

أَلا إنَّما الدُّنْيا بلاغ لِغاية ... فَإمَّا إلى غَيٍّ وإمَّا إلى رُشْدِ

(٨) وقال :

وما العيْشُ إلَّا مدَّةٌ سوْف تَنْقَضى ... وما الْمالُ إلا هالِكٌ وابْنُ هالِكِ

(٩) وقال أبو الطيب :

برجاءِ جُودِك يُطردُ الْفَقْــرُ ... وبـأَنْ تُعــادَى يَنْفَدُ الْعُمْرُ

---

(١) يقول : إن معروفه عام لجميع الناس لا خاص بطوائف بعينها .
(٢) يتغابى : يظهر الغباوة ، والموق : الحمق فى غباوة ، واللب : العقل .
(٣) عطفاه : جانباه ؛ يعنى يميل يمنة ويسرة .
(٤) المنهج : الطريق الواضح ، واللاحب : الطريق الواضح أيضاً .

(١٠) وقال :

لَيْس التَّعجُّبُ مِنْ مواهِبِ ماله بل مِن سلامتها إلى أوْقاتِها[١]

(١١) وقال تعالى : « وما توْفِيقى إلَّا باللهِ علَيْهِ تَوكَّلتُ وإلَيْهِ أُنِيبُ » .

(١٢) إلى الله أشكو أنَّ فى النفْسِ حاجةً تمرُّ بها الأيامُ وهْى كما هِيا

(١٣) وقال أبو الطيب :

وإنما نحْنُ فى جيل سواسِية شرٌّ عَلَى الْحُرِّ مِنْ سُقْمٍ على بَدَنِ[٢]

(١٤) راحلٌ أنت والليالى نزولٌ ومضرٌّ بك البقاءُ الطويل

(١٥) وقال ابن الرومى :

وما يُريغُونَ بالنُّعْمَى مُكافأةً لَكِنْ يُقَضُّونَ مالِلْمجْدِمِنْ أرَب[٣]

(١٦) وقال أبو العتاهية يمدحُ يزيدَ بْن مزيد الشَّيْبانى[٤] :

كأنكَ عِنْد الْكَرِّ والحرْب إنَّما تَفر مِن الصفِّ الذى مِن ورائكا

فَما آفةُ الأبطالِ غَيرَكَ فى الْوغَى وما آفةُ الأمْوالِ غَيْر حِبائكا

(١٧) وقال أبو تمام :

على مثلها من أربُعٍ وملاعِبِ تُذَالُ مَصُوناتُ الدموعِ السواكب[٥]

(١) يقول لا نتعجب من كثرة هباته ، وإنما نتعجب كيف بقيت أمواله وسلمت من التفريق إلى أوقات بذلها إذ ليس من عاداته أن يمسك شيئاً .

(٢) الجيل : الصنف من الناس ، وسواسية بمعنى متساوين وهو خاص بالذم أى متساوين فى اللؤم والخسة ، وشر : اسم تفضيل بمعنى أشر .

(٣) يقول : لا يطلبون جزاء على نعمهم ولكنهم يقضون واجب المجد .

(٤) قائد شجاع . كان والياً بأرمينية ، وندبه هرون الرشيد لقتال الوليد بن طريف عظيم الخوارج فى عهده فقتله يزيد وعاد إلى أرمينية ، وتوفى سنة ١٨٥ هـ ، ورثاه شعراء كثيرون .

(٥) الأربع جمع ربع وهو المنزل ، والملاعب : أمكنة لعب الناس أو هبوب الرياح ، وتذال : تهان .

(٢)

عيِّن المقصور عليه فى الجمل الآتية ، وبين الفرق بينها فى المعنى :

(ا) إنما يحبُّ علىٌّ السباحة فى الصباح .

(ب) إنما يحب السباحة فى الصباح علىٌّ .

(حـ) إنما يحب على فى الصباح السباحة .

(٣)

أىُّ الجملتين أبلغُ فى مدح سعيد ؟ وضح السبب :

(ا) إنما يجيد الْخِطابةَ سعيدٌ .

(ب) إنما سعيد يجيدُ الخطابةَ .

(٤)

اجعل الجمل الآتية مفيدة للقصر ، ثم بين نوع القصر وطريقه :

(١) الفراغُ مفْسدةٌ .

(٢) بركةُ المال فى أداء الزكاة .

(٣) السلامة فى التأنى .

(٤) صداقةُ الجاهل تَعَبٌ .

(٥) سكتٌّ عن السَّفيه .

(٦) طُول التجارب زيادةٌ فى العقل .

(٧) يدُومُ السرور برؤْية الإخوان .

(٨) غَدَرَكَ منْ دلَّكَ على الإساءة .

(٩) يسُودُ المرءُ قوْمه بالإحسان إليهم .

(١٠) وضْعُ الإحْسان فى غير موْضِعِهِ ظلمٌ .

(٥)

ما يسُرُّ الوالِدَيْن إلَّا نَجابَةُ الأَبناء .

متى يكون القصر فى هذه الجملة قصر قلب ؟ ومتى يكون قصر إفراد ؟ ومتى يكون قصر تعيين ؟

(٦)

(١) اجعل الجملة الآتية دالة على قصر صفة على موصوف من غير أَن تزيد على كلماتها شيئاً : نَحْتَرِمُ العالِمَ العامِلَ .

(٢) اجعل الجملة الآتية دالة على القصر واستخدم فى ذلك طرق القصر التى تعرفها : مَلِلنا صُحْبَة الجُهّال .

(٣) عِند البلاءِ يُعْرف الصَّديقُ .

اجعلِ الجملة السابقة دالة على القصر مرة من طريق النَّفْى والاستثناء ، ومرة من طريق العطف .

(٧)

رُدَّ بأُسْلُوبٍ من أساليب القصر على من اعتقد أنَّ الأَرض ثابتة ، ثم بين نوع القصر وطريقه فى الجملة التى تأتى بها .

(٨)

وضِّح ما اشتملت عليه القصة الآتية من أنواع القصر ، وطرقه ، وبين المقصور والمقصور عليه فى كل جملة فيها قصر :

زَعم العربُ أَنَّ أَرْنباً التقطت تمرةً فاختلسها الثَّعلبُ فأَكلها ، فانْطَلَقا يختصمان إلى الضَّب ، فقالت الأَرنب : يا أَبا الحِسْل[1] ؛ فقال : سمِيعاً دعوْت ؛ قالت : أَتيناك نختصم ؛ قال : عادلًا حكّمتُما ؛ قالت : فاخرج إلينا ؛ قال : فى بيته يُؤْتَى الحكم[2] ؛ قالت إنِّى وجدتُ تمرَةً ؛ قال ، حُلْوة فكليها ؛ قالت : فاختلسها ثعالَةُ[3] ؛ قال : لنفسه بغى الخيْر ؛ قالت فَلطمْتُهُ لَطْمةً : قال : بحقكِ أَخذْتِ ؛ قالت فَلَطَمَنى أُخْرى ؛ قال : حرٌّ انْتَصر ؛ قالت : فاقض بيْننا ؛ قال : قدْ فَعلْتُ .

فذهبت أَقوالُه كلُّها أَمثالًا .

---

(١) أبو الحسل : كنية الضب .
(٢) الحكم : الذى يحكم بين الناس .
(٣) ثعالة : لقب الثعلب .

(٩)

(١) هات جملتين لقصر الصفة على الموصوف بحيث يكون فى الأُولى حقيقيًّا وفى الثانية إضافيًّا .

(٢) هات جملتين لقصر الموصوف على الصفة بحيث يكون القصر فيهما إضافيًّا .

(٣) مثل لكل طريق من طرق القصر بمثالين يكون المقصور عليه فى أولهما صفة ، وفى ثانيهما موصوفاً .

(٤) هات مثالين لقصر الموصوف على الصفة بحيث يكون طريق القصر فى أولهما العطف ببل ، وفى ثانيهما العطف بلكن .

(١٠)

اِشرح البيتين الآتيين وبيِّن نوع القصر وطريقه فيهما ، وهما لأبى الطيب فى مدح أبى شجاع فاتك[١] :

لَا يدْرِكُ المجْدَ إلَّا سيِّدٌ فطِنٌ ... لِما يَشُقُّ على السادات فعَّالُ[٢]
لا وارثٌ جهِلَتْ يُمْناهُ ما وهبَتْ ... ولا كَسُوبٌ بغَيْرِ السَّيْفِ سئّال

(١) هو فاتك الكبير المعروف بالمجنون ، كان رومياً أخذه الإخشيد كرهاً من سيده بلا ثمن ، وأعتقه وأبقاه عنده حراً فى عداد مماليكه ، وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعاً كثير الإقدام ، ولذلك قيل له المجنون ، ولما مات الإخشيد انتقل إلى الفيوم فاعتل بها جسمه وأحوجته العلة إلى الانتقال إلى مصر ، فالتقى فيها بأبى الطيب المتنبى ووصله بالهدايا النفيسة وسمع مدائحه ، وتوفى سنة ٣٥٠ هـ .

(٢) يشق : يصعب ، والسادات : جمع سادة ، جمع سيد .

الْفَصْلُ والْوَصْلُ

(١) مَواضِع الْفَصْل

الأَمثلة :

(١) قال أَبو الطيب :

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوَاةِ قَصَائِدِى
إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا[١]

(٢) وقال أَبو العلاء :

النَّاسُ لِلنَّاس مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرَة
بَعْضٌ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمُ[٢]

(٣) وقال تعالى :

«يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُون » .

(٤) وقال أَبو العتاهية :

يَاصَاحِبَ الدُّنْيَا الْمُحِبَّ لها   أَنْتَ الَّذِى لاَيَنْقَضِى تَعَبُهْ

(٥) وقال آخر :

وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرَيْه   كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا لَدَيْهِ[٣]

---

(١) يقول : إن الدهر من جملة شعرى ، وذلك لأن ألسنة الناس جميعاً تتناقله فى كل وقت ، فكأن الدهر إنسان ينشد قصائدى ويرويها .

(٢) البدو : البادية ، والحاضرة : ضد البادية وهى المدن والقرى والريف ، يقال فلان من أهل الحاضرة وفلان من أهل البادية، ومعنى البيت أن الناس لا بد لهم من التعاون فلا يتهيأ لإنسان أن يستقل فى هذه الحياة بشئون نفسه .

(٣) الأصغران : القلب واللسان ، ورهن بما لديه : يجازى بما عمل .

(٦) وقال أبو تمام :

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصٍ عنْكَ لى أَمَلًا
إِنَّ السَّمَاءَ تُرَجَّى حِينَ تَحْتَجِبُ[١]

البحث :

يقصِد علماء المعانى بكلمة «الوصْل» عطفَ جملة على أُخرى «بالواو»[٢] كقول الأبيوَرْدى يخاطب الدهر :

العبْدُ ريَّانُ مِنْ نُعْمى تجـودُ بهَا والحرُّ مُلْتَهِبُ الأَحْشاءِ من ظَمإٍ[٣]

ويقصدون بالفصل ترك هذا العطف ، كقول المعرى :

لا تَطْلُبَنَّ بآلَةٍ لَكَ حاجةً قَلَمُ البليغ بغيْر حظٍّ مِغْزَلُ

هذا ولكل من الفصل والوصل مواطن تدعو إليها الحاجة ويقتضيها المقام ، وسنبدأُ لك بمواطن الفصل :

تأمل أمثلة الطائفة الأُولى تجد بين الجملة الأُولى والثانية فى كل مثال تآلفاً تامًّا ، فالجملة الثانية فى المثال الأَول ، وهى «إذا قُلتُ شِعْرًا أَصْبح الدَّهْرُ مُنشِدًا» لمْ تجئْ إلا توكيدًا للأُولى ، وهى جملة «وما الدهرُ إلا من رُواة قصائدِى» ، فإن معنى الجملتين واحد . والجملة الثانية فى المثال الثانى «بعضٌ لبعض وإن لم يشعرُوا خدمٌ» ، ما جاءت إلا لإيضاح الأُولى «الناسُ للناس من بدْوٍ وحاضرة» ؛ فهى بيان لها ، والجملة الثانية فى المثال الثالث جزء من معنى الأُولى ؛ لأَن تفصيل الآيات بعض

(١) المراد بالحجاب احتجاب الممدوح عن قصاده ، ومقص : مبعد ، وتحتجب : تختفى تحت الغيوم .

(٢) إنما قصر علماء المعانى عنايتهم فى هذا الباب على البحث فى عطف الجمل «بالواو» دون بقية حروف العطف ؛ لأنها هى الأداة التى تخفى الحاجة إليها ، ويحتاج العطف بها إلى لطف فى الفهم ودقة فى الإدراك ، إذ أنها لا تدل إلا على مطلق الجمع والاشتراك ، أما غيرها من حروف العطف فتفيد معانى زائدة ، كالترتيب مع التعقيب فى الفاء ، والترتيب مع التراخى فى ثم ، وهلم جرًّا ، ومن أجل ذلك سهل إدراك مواطنها .

(٣) الريان : ضد الظمآن ، والنعمى : النعمة .

من تدبير الأُمور ، فهى بدلٌ منها . ولا شك أنك لَحَظْتَ أن الجملة الثانية مفصولة عن الأُولى فى كل مثال من الأَمثلة الثلاثة ، ولا سر لهذا الفصل سوى ما بينهما من تمام التآلف وكمال الاتحاد[1] . ولذا يقال إن بين الجملتين **كمال الاتصال** .

تأمل مِثالَى الطائفة الثانية تجد الأَمر على العكس ، فإن بين الجملة الأُولى والثانية فى كل مثال منتهى التباين وغايةَ الابتعاد ، فإنهما فى المثال الرابع مختلفان خبرًا وإنشاءً . وهذا جلى واضح . أَما فى المثال الخامس فلأَنه لا مناسبة بينهما مطلقاً إذ لا رابطة فى المعنى بين قوله : «وإنما المرءُ بأَصغريه» وقوله : «كل امرئٍ رهْنٌ بما لديه» ، وهنا تجد الجملة الثانية فى كل من المثالين مفصولة عن الأُولى ، ولا سر لذلك إلا كمالُ التباين وشدةُ التباعد[2] ، ولذلك يقال فى هذا الموضع إن بين الجملتين **كمال الانقطاع** .

انظر إلى المثال الأَخير تر أَن الجملة الثانية فيه قوية الرابطة بالجملة الأُولى ؛ لأَنها جواب عن سوال نشأَ من الأُولى ، فكأَن أبا تمام بعد أَن نطق بالشطر الأَول توهم أَن سائلًا سأَله ، كيف لا يحولُ حجاب الأَمير بينك وبين تحقيق آمالك ؟ فأَجاب : «إن السماء ترجَّى حين تحتَجب» فأَنت ترى أَن الجملة الثانية مفصولة عن الأُولى ، ولا سر لهذا الفصل إلا قوة الرابطة بين الجملتين ، فإن الجواب شديد الارتباط والاتصال بالسؤال فأَشبهت الحالُ هنا من بعض الوجوه حال كمال الاتصال التى تقدمت ، ولذلك يقال إن بين الجملتين **شبه كمال الاتصال** .

---

(١) لأن الجملة الثانية هنا إما أن تكون بمعنى الأولى أو بمنزلة الجزء منها كما رأيت ، وهذا يقتضى ترك العطف لأن الشىء لا يعطف على نفسه ، والجزء لا يعطف على كله .

(٢) إنما وجب ترك العطف هنا لأن العطف يكون للجمع بين الشيئين والربط بينهما . ولا يكون ذلك فى المتنيين إذا كان بينهما غاية التباين .

القواعد :

(٦٢) الْوَصْلُ عَطْفُ جُمْلَةٍ عَلَى أُخْرَى بالواو ، والفَصْلُ تَرْكُ هذا العطف ، ولكلٍّ مِنَ الفَصْل والوَصْل مَوَاضِعُ خاصَّةٌ .

(٦٣) يَجِبُ الْفَصْلُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ فى ثَلاثَةِ مَواضعَ :

(١) أنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا اتِّحَادٌ تَامٌّ ، وذلك بأَنْ تكونَ الْجمْلَةُ الثَّانيةُ تَوْكِيدًا لِلأُولَى ، أَوْ بَيَاناً لها ، أَوْ بَدَلاً مِنْهَا ، وَيُقَالُ حِينَئِذ إنَّ بَيْنَ الجمْلَتَيْن كَمَالَ الاتِّصَال .

(ب) أنْ يَكونَ بَيْنَهُمَا تَبَايُنٌ تَامٌّ ، وذلكَ بأَنْ تَخْتلفَا خَبَرًا وَإنشَاءً ، أَوْ بأَلَّا تكونَ بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ مَا ، وَيُقَالُ حِينَئِذ إنَّ بَيْنَ الجمْلَتَيْن كَمَالَ الانْقِطَاع ..

(ح) أنْ تكونَ الثَّانَيةُ جَواباً عَنْ سُؤَالٍ يُفْهَمُ مِنَ الأُولَى ، وَيُقَالُ حِينَئِذٍ إنَّ بَيْنَ الجمْلَتَيْن شِبْهَ كَمَال الاتِّصَال[1].

---

(١) ذهب بعض المتأخرين من علماء المعانى إلى زيادة موضعين للفصل على المواضع التى ذكرناها ، ولكن هذين الموضعين عند التأمل يمكن ردهما إلى الموضع الثالث .

(٢) مواضِعُ الْوَصْل

الأَمثلة :

(١) قال أَبو العلاء المعرى :

وحُبُّ العَيْشِ أَعْبَدَ كُلَّ حُرٌّ وَعَلَّمَ سَاغِباً أَكْلَ المُرَار[1]

(٢) وقال أَبو الطيب :

ولِلسِّرِّ مِنّى مَوْضعٌ لاَ يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلاَيُفْضِى إِلَيْهِ شَراب[2]

* * *

(٣) وقال :

يُشَمِّرُ لِلُّجِّ عَنْ سَاقِهِ وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فى السَّاحِلِ[3]

(٤) وقال بشارُ بن بُرد :

وأَدْنِ إلى الْقُرْبَى المُقَرِّبَ نَفْسَهُ
ولَا تُشْهِد الشورَى امْرَأً غَيْرَ كاتِم[4]

(٥) لا وبارك اللهُ فِيك : (تجيب بذلك من قال : هل لك حاجة أُساعدك فى قضائها)

(٦) لا ولطَفَ اللهُ بهِ : (تجيب بذلك من قال : هل أَبلَّ أَخوك من علته ؟)

---

(١) الساغب : الجائع ، والمرار : شجر مر ، يقول : إن حب الحياة يجعل الحر عبداً ويضطر الإنسان إلى احتمال الأذى .

(٢) النديم : الجليس على الشراب ، ويفضى : ينتهى ، يقول : إنه كتوم للسر يضعه حيث لا يطلع عليه النديم ولا يكشف عنه الشراب .

(٣) اللج : معظم الماء ، والبيت مثل يضرب لمن تحدثه أطماعه بإدراك المطالب العظيمة وهو يعجز عن اليسيرة .

(٤) يقول : قرب من يتقرب إليك بعقله وكماله ، ولا تستشر أمام من لا يكتم الأسرار .

البحث :

تأمل الجملتين « أَعْبَدَ كُل حُرٍّ » و « علَّمَ ساغباً أَكْلَ المُرار » فى البيت الأول ، تجد أن للأُولى منهما موضعاً من الإعراب لأنها خبر للمبتدإ قبلها ، وأن القائل أراد إشراك الثانية لها فى هذا الحكم الإعرابى . وتأمل الجملتين : « لا يناله نديم » و « لا يُفضِى إليه شَراب » فى البيت الثانى ، تجد أن للأُولى أيضاً موضعاً من الإعراب لأنها صفة للنكرة قبلها ، وأنه أُريد إشراك الثانية لها فى هذا الحكم ، وإذا تأملت الجملة الثانية فى كل من البيتين وجدتها معطوفة على الجملة الأُولى موصولة بها . وكذلك يجب الوصل بين كل جملتين جاءتا على هذا النحو .

انظر فى البيت الثالث إلى الجملتين : «يُشمِّرُ للُّجِّ عن ساقه» و «يغمُرُه الموج فى الساحل» تجدهما متحدتين خبرًا متناسبتين فى المعنى[1] وليس هناك من سبب يقتضى الفصل ولذلك عطفت الثانية على الأُولى ، والمثال الرابع كذلك مكون من جملتين متحدتين إنشاءً هما : «أَدْنِ» و «لا تشهد» وهما متناسبتان فى المعنى وليس هناك من سبب يقتضى الفصل ولذلك عطفت الثانية على الأُولى ، وهكذا يجب الوصل بين كل جملتين اتحدتا خبرًا أو إنشاءً وتناسبتا فى المعنى ولم يكن هناك ما يقتضى الفصل بينهما .

انظر فى المثال الخامس إلى الجملتين : «لا» و «بارك الله فيك» تجد أن الأُولى خبرية[2] ، والثانية إنشائية[3]. وأنك لو فصلت فقلت : «لا بارك الله فيك» لتوهم السامع أنك تدعو عليه فى حين أنك تقصد الدعاء له ، ولذلك وجب العدول عن الفصل إلى الوصل . وكذلك الحال فى جملتى المثال الأخير ، وفى كل جملتين اختلفتا خبرًا وإنشاءً وكان ترك العطف بينهما يوهم خلاف المقصود .

---

(١) يراد بالتناسب أن يكون بين الجملتين رابطة تجمع بينهما كأن يكون المسند إليه فى الأولى له تعلق بالمسند فى الثانية ، وكأن يكون المسند فى الأولى مماثلا للمسند فى الثانية أو مضاداً له .

(٢) « لا » فى هذا الموضع قائمة مقام جملة خبرية إذ التقدير « لا حاجة لى » وكذلك يقال فى المثال الثانى .

(٣) جملة « بارك الله فيك » خبرية لفظاً إنشائية معنى ، والعبرة بالمعنى .

القاعدة :

(٦٤) يَجبُ الْوَصْلُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْن فى ثَلاَثَة مَوَاضعَ :

(ا) إِذَا قُصِدَ إِشْرَاكُهُمَا فى الْحُكْم الإِعْرابى .

(ب) إِذَا اتَّفَقَتَا خَبَرًا أَوْ إِنشاءً وكانَتْ بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ تَامَّة ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ سَبَبٌ يَقْتَضى الْفَصلَ بَيْنَهُما .

(حـ) إِذَا اخْتَلَفَا خَبَرًا وَإِنشاءً وَأَوْهَمَ الْفَصْلُ خِلَافَ الْمَقْصُودِ .

نموذج

لبيان مواضع الوصل والفصل فيما يأْتى مع ذكر السبب فى كل مثال :

(١) قال تعالى :

« إن الَّذِين كَفَرُوا سَوَاءٌ عليْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لم تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُون » .

(٢) وقال الأَحنف بن قيس : لا وفاءَ لكَذُوب ولا راحة لحسود .

(٣) وقال تعالى : « وأَوجَس مِنْهُمْ خِيفَةً[1] قالوا لَا تَخَفْ » .

(٤) وجاءَ فى الحِكَم : كَفى بالشَّيْبِ داءً . صلاحُ الإِنسان فى حِفظِ اللسان.

(٥) وينسب للإِمام على كرم الله وجهه .

دعِ الإِسراف مقتصدًا ، واذكر فى اليوم غدًا ، وأَمْسِك مِن المال بقَدْر ضَرُورتِكَ ، وقدِّم الفَضْل لِيوْم حاجتِك .

(٦) ولأَبى بكر رضى الله عنه :

أَيُّها الناسُ ، إِنِّى وُلِّيتُ عليْكمْ ولَسْتُ بخيركم .

(٧) وقال أبو الطيب :

إِن نُيوبَ الزمانِ تَعْرِفُنى ... أَنا الذى طال عَجْمُها عُودِى[2]

(١) أوجس منهم خيفة : أحس منهم خوفاً . (٢) عجم العود : عضه ليعرف أصلب هو أم رخو ، يقول : قد طالت صحبتى للزمان وقد جربنى وعرف صلابتى وصبرى على نوائبه .

(٨) لا وكُفيتَ شَرها. (تجيب بذلك من قال: أذهَبتِ الحُمّى عن المريض ؟)

(٩) قال تعالى: «أمدَّكم بما تعْلمُونَ، أمدَّكم بأنعام وبنين وجنَّاتٍ وعيُون».

(١٠) وقال أبو العتاهية :

قدْ يُدْرِكُ الرَّاقدُ الهادِي برقْدتِهِ ... وقدْ يخيبُ أخُو الرَّوحاتِ والدُّلَج [1]

(١١) وقال الغزّيّ يشكو الناس :

يصُدُّونَ فى البأساء منْ غَير عِلَّة ... ويمتثلُونَ الأَمْر والنَّهْيَ فى الخفْض [2]

(١٢) وقال أبو العلاء المعرى :

لا يُعْجبنَّكَ إقْبالٌ يُريكَ سناً ... إنَّ الخُمُودَ لعمْرى غايةُ الضَّرَم [3]

(١٣) يقولون إنى أحْمِل الضيْم عِنْدهم ... أعُوذُ بربِّى أن يُضامَ نظيرى [4]

(١٤) وقال تعالى : «يسومُونَكُم سُوءَ العذاب [5] يُذَبِّحُونَ أبناءكم» .

(١٥) وقال تعالى : «وما ينطِقُ عن الْهَوى إن هُو إلَّا وحْىٌ يُوحَى» .

الإجابة

(١) فصل بين الجملتين، جملة: سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم، وجملة لا يؤمنون ، لأن بينهما كمال الاتصال ؛ إذ أن الثانية لا توكيد للأولى .

(٢) وصل بين الجملتين لاتفاقهما خبرًا وتناسبهما فى المعنى . ولأنه لا يوجد هناك ما يقتضى الفصل .

(٣) فصلت جملة «قالوا» عن جملة «وأوجس منهم خيفة» لأن بينهما شِبْه كمال الاتصال ، إذ الثانية جواب لسؤال يفهم من الأولى ، كأن سائلًا سأل : فماذا قالوا له حين رأوه وقد داخله الخوف؟ فأُجيب «قالوا لا تخف» .

(١) الروحات : جمع روحة اسم بمعنى الرواح وهو السير آخر النهار من راح يروح ضد غدا يغدو : والدلج : جمع دلجة من أدلج إذا سار من أول الليل : يقول قد يدرك القاعد مطالبه ويخيب المجد الساعى.

(٢) البأساء: الشدة ، والخفض : الدعة والنعيم .

(٣) السنا : ضوء البرق ، وخمود النار : سكون لهبها ، والضرم : اشتعال النار والتهابها .

(٤) الضيم : الذل .

(٥) يسومونكم سوء العذاب : يحملونكم إياه .

(٤) فصل بين الجملتين لأن بينهما كمال الانقطاع ؛ إذ لا مناسبة فى المعنى بين الجملة الأولى والجملة الثانية .

(٥) وصل بين الجمل الأربع لاتفاقها إنشاء مع وجود المناسبة ، ولأنه لا يوجد هناكَ سببٌ يقتضى الفصل .

(٦) فصل بين الجملتين : «أيها الناس» و «إنى وليت عليكم» لاختلافهما خبرا وإنشاء فبينهما كمال الانقطاع ، ووصل بين الجملتين : «وليت عليكم» و «لست بخيركم» لأنه أريد إشراكهما فى الحكم الإعرابى إذ كلتاهما فى محل رفع ، وإذا كانت الواو للحال فلا وصل .

(٧) فصل بين شطرى البيت ؛ لأن الثانى منهما جواب عن سؤال نشأ من الأولى ، فبينهما شبه كمال الاتصال .

(٨) وصل بين جملتى لا ، وكفيت ، لاختلافهما خبرًا وإنشاء ، وفى الفَصْل إيهام خلاف المقصود ، فبينهما كمال الانقطاع مع الإيهام .

(٩) بين جملة «أمدكم بما تَعْلمُون» وجملة «أمدَّكم بأنْعام وبَنِين وجنَّاتٍ وعُيُونٍ» كمال الاتصال ؛ فإن الثانية منهما بدل بعض من الأولى ، إذ الأنعام والبنون والجنات والعيون بعض ما يعلمون .

(١٠) ووصل أبو العتاهية بين الجملتين لأنهما اتفقتا فى الخبرية ، وبينهما مناسبة تامة ، وليس هناك ما يقتضى الفصل .

(١١) كذلك وصل الغَزّى بين شطرى البيت لما تقدم .

(١٢) وفصل أبو العلاء بين شطرى البيت لأن بينهما كمال الانقطاع ؛ إذ الجملتان مختلفتان خبرًا وإنشاء .

(١٣) بين جملة «يقولون إنى أحمل الضيْمَ» وجملة «أعوذ بربى أن يضام نظيرى» شبه كمال الاتصال لأن الثانية جواب عن سؤال نشأ من الأولى ، فكأن الشاعر بعد أن أتى بالشطر الأول من البيت أحسَّ أن سائلاً يقول له : «وهل ما يقولونه من أنك تتحمل الضَّيم صحيح ؟» فأجاب بالشطر الثانى .

(١٤) بين جملة : «يسُومُونكم سُوءَ العذاب» وجملة : «يُذبِّحُونَ أبْناءَكم» كمال الاتصال فإن الثانية منهما بدل بعض من الأُولى .

(١٥) فصل الله تعالى بين الجملتين فى الآية الكريمة لأَن بينهما كمال الاتصال فإن الجملة الثانية بيان للأُولى .

تمرينات

(١)

بيِّن مواضع الوصل والفصل فيما يأْتى ووضِّح السبب فى كل مثال :

(١) قال بعض الحكماء : العبْدُ حُرٌّ إذا قنِع ، والحر عبد إذا طمِع .

(٢) وقال ابن الرومى :

قدْ يسْبقُ الْخَيْرَ طالبٌ عجل   ويرْهَقُ الشر مُمْعِناً هَرَبُه(١)

(٣) وقال أَبو الطيب :

الرأْىُ قَبْل شَجاعةِ الشُّجْعان   هُو أَوَّلٌ وهْىَ المحلُّ الثَّانى

(٤) وخطب الحجاج فقال :

اللهُم أَرنى الغىَّ غَيًّا فأَجْتَنِبَهُ ، وأَرنى الهُدى هُدًى فأَتَّبِعَهُ ، ولا تَكِلْنى إلى نَفْسى فأَضِلَّ ضلالاً بعِيدًا

(٥) وقال الشريف الرضىُّ فى الرثاء

أَعلِمْتَ مَنْ حملُوا علَى الأَعْوادِ   أَعلِمْتَ كَيْفَ خَباضِياءُ النادِى(٢)

(٦) قال حسان بن ثابت الأَنْصارى :

أَصُونُ عِرْضى بمالِى لا أُدنِّسُهُ   لا باركَ الله بعْد العِرْضِ فى الْمال(٣)

أَحْتَال لِلْمال إنْ أَوْدى فأَكْسِبُهُ   ولسْت لِلعْرض إن أودى بمُحْتَال(٤)

---

(١) يرهقه : يغشاه ويلحقه ، والممعن فى الشىء : المبعد ، يقول : كثيراً ما يفوت الخير من هو شديد الحرص فى طلبه ، ويقع فى الشر من يهرب منه .

(٢) الأعواد : جمع عود والمراد بها النعش ، وخبا الضياء : انطفأ .

(٣) العرض بالكسر : النفس وقيل الحسب وهو ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه ، يقول : إنى أصون نفسى عما يدنسها ببذل ما أملكه من المال .

(٤) أودى : تلف ؛ يقول : إن المال إذا تلف استطعت العمل لكسبه ثانية ، أما العرض إذا تدنس فلا أستطيع تطهيره من الدنس الذى لحقه .

(٧) وقال النابغة الذبيانيُّ يرثى أخاه من أُمه :

حَسْبُ الْخَلِيلين نَأْىُ الأَرض بينَهُما   هٰذا عليها وهٰذا تحتَها بالى[١]

(٨) وقال الطُّغْرائىُّ :

ياوارِدًا سُؤْرَ عيش كلُّه كدرٌ   أَنفَقْتَ عُمْرَكَ فى أَيَّامِكَ الأُوَلِ[٢]

(٩) لا الدمْعُ غَاضَ ولافؤادُكَ سالِى   نزَل الحِمام عرينةَ الرِّئبال[٣]

(١٠) وقالت زينبُ بنتُ الطَّثَرِيَّة[٤] ترثى أخاها :

وقدكان يُرْوِى المشْرِفىَّ بكَفِّه   ويبلغُ أَقصى حَجْرةِ الحىِّ نائِلُه[٥]

(١١) وقال أبو الطيب .

أَعزُّ مكانٍ فى الدُّنا سرْجُ سابحٍ   وخيْرُ جليس فى الزمان كتاب[٦]

(١٢) العينُ عبْرَى والنُّفُوسُ صوادِى   ماتَ الحجا وقَضى جلالُ النَّادِى[٧]

(١٣) وقال رجل من بنى أسد فى الهجاء :

لَاتحسَبِ المجْدتَمْرًا أنت آكِله   لَنْ تَبلغَ المجْدحتى تَلْعقَ الصَّبِرا[٨]

(١٤) وقال عُمارةُ اليمنىّ[٩] :

وغَدْرُ الفَتَى فى عهْدِه ووفائِهِ   وغدْرُ المواضى فى نُبُوِّ المضارب[١٠]

---

(١) حسب الخليلين : أى كفاهما ، والنأى : البعد ، والبالى : الممزق الأعضاء ، يقول : كفانى وأخى حيلولة الأرض بيننا ، فأنا حى فوقها وهو بالى الجسم تحتها ، وهذا نهاية البعد .

(٢) سؤر العيش : بقيته . (٣) الحمام : الموت ، والعرينة : مأوى الأسد ، والرئبال : الأسد . (٤) أبوها الصمة ، والطثرية أمها ، ويزيد أخوها ، وهي شاعرة مجيدة من شواعر الإسلام ، ولها فى أخيها يزيد مراث جيدة . (٥) المشرفى : السيف ، الحجرة : الناحية ، النائل : العطاء ؛ تقول : إنه كان عظيم البأس كثير الجود . (٦) الدنا : جمع دنيا ، السابح : الفرس السريع الجرى ، يقول : سرج الفرس أعز مكان ؛ لأن صاحبه يجاهد عليه فى طلب المعالى ، والكتاب خير جليس لأنه مأمون الأذى .

(٧) عبرى : باكية ، الصوادى : جمع صادية أى ظمأى ، الحجا : العقل ، قضى : مات .

(٨) الصبر بكسر الباء : عصارة شجر مر ، يقول : لا تظن أن طريق المجد سهل يسلكه أمثالك ، كلا ، إن دون المجد صعاباً لا يتغلب عليها إلا ذوو الهمم العالية .

(٩) مؤرخ ثقة وشاعر فقيه أديب ، قدم مصر سنة ٥٥٠ هـ فأحسن الفاطميون إليه فأقام عندهم ومدحهم ولم يزل موالياً لهم حتى دالت دولتهم ، ثم تآمر هو وسبعة من المصريين على مقاومة السلطان صلاح الدين ، فصلبه معهم سنة ٥٦٩ هـ وله ديوان شعر كبير .

(١٠) المواضى : السيوف القاطعة ، نبو المضارب : عدم قطعها .

(١٥) قال تعالى فى قصة فرعون وردّ موسى عليه السلام :

«قال فرْعَوْنُ وما ربُّ العَالَمينَ . قال ربُّ السمٰواتِ والأَرضِ ومَا بيْنَهُما إن كُنتُمْ مُؤْمنين . قال لِمنْ حوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ . قال ربُّكُمْ وربُّ آبائِكم الأَولين » .

(١٦) وقال تعالى : « وإذا تُتْلَى علَيْهِ آياتُنَا ولَّى مُسْتكبرًا كأَنْ لم يسْمعْهَا كأَنَّ فى أُذُنَيْه وقرًا »[١].

(٢)

(١) لِم يعِيبُ الناس العطف فى الشطر الثانى من أبى تمام ؟

لا والذِى هُو عالِمٌ أَنَّ النوَى صَبِرٌ وأَنَّ أَبا الحُسيْن كريمُ

(٢) لِم يحْسُنُ أَن نقول : علِيٌّ خطيبٌ وسعيد شاعر ، ويقبح أن نقول : على مريض وسعيد عالِم ؟

(٣)

(١) هات ثلاثة أمثلة للجمل المفصول بينها لكمال الاتصال ، واستوف المواضع الثلاثة التى يظهر فيها هذا الكمال .

(٢) هات مثالين للجمل المفصول بينها لشبه كمال الاتصال .

(٣) « « « « لكمال الانقطاع .

(٤)

(١) مثل بمثالين لكل موضع من مواضع الوصل .

(٥)

انثُر البيتين الآتيين وبين سبب ما فيهما من فصل ووصل ، وهما لأَبى الطيب فى مدح سيف الدولة :

يا من يُقتِّلُ مَنْ أَراد بسيْفِهِ أَصْبحْتُ مِنْ قتْلاكَ بالإِحْسانِ
فإِذا رأَيْتُكَ حار دُونكَ ناظِرِى وإِذَا مدحْتُكَ حار فيكَ لِسانِى

---

(١) الوقر : الثقل فى السمع .

الإِيجازُ والإِطنابُ والمُساواة

(١) الْمُسَاوَاة

الأَمثلة :

(١) قال تعالى : « وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ » .

(٢) وقال تعالى : « وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِه(١) » .

(٣) وقال النابغة الذبيانيُّ :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي
وإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِع(٢)

(٤) وقال طَرَفةُ بنُ العَبْد :

سَتُبْدِي لكَ الأَيامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً
وَيَأْتيكَ بالأَخْبَار مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ(٣)

البحث :

يختارُ البليغُ للتعبير عما فى نفسه طريقاً من طرق ثلاث ؛ فهو تارة يُوجزُ ، وتارة يُسْهبُ ، وتارة يأْتى بالعبارة بَيْن بَيْن ، على حسب ما تقتضيه حالُ المخاطب ويدعو إليه موْطنُ الخطاب ، ونريد هنا أن نشرح هذه الطرق الثلاث ، وسنبدأ بالمساواة لأَنها الأَصل المقيسُ عليه .

---

(١) يحيق : من قولهم حاق به الشىء إذا أحاط به .

(٢) المنتأى : موضع البعد وهو اسم مكان من انتأى عنه أى بعد : يخاطب النابغة الذبيانى النعمان بن المنذر ويشبهه فى حال سخطه بالليل فى أنه يعم كل موطن ، وذلك لسعة ملك النعمان وبسطة نفوذه فلا يفلت منه أحد .

(٣) من لم تزود : أى من لم تعطه زاداً ، والزاد : طعام المسافر ، يقول : إن عشت فستعلمك الأيام ما لم تكن تعلم ، ويأتيك بالأخبار من لم توجهه فى طلبها .

تأمل الأمثلة المتقدمة تجد الألفاظ فيها بقدر المعانى ، وأنك لو حاولت أن تزيد فيها لفظاً لجاءت الزيادة فضلًا ، أو أردتَ إسْقاط كلمة لكان ذلك إخلالًا ، فالألفاظ فى كل مثال مساوية للمعانى ، ولذلك يُسَمّى أداءُ الكلام على هذا النحو **مساواة** .

القاعدة :

(٧٥) الْمُسَاوَاةُ أَنْ تكونَ الْمعَانى بِقَدْرِ الأَلْفَاظِ ، وَالأَلْفَاظُ بِقَدْرِ الْمَعانى ، لَا يَزِيدُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ .

(٢) الإِيجَازُ

(١) قال تعالى : « أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ » .

(٢) وقال صَلَّى الله عليه وسَلَّم : « الضَّعِيفُ أَميرُ الرَّكْبِ »[١] .

(٣) وقيل لِأَعْرَابِيٍّ يَسوق مالاً[٢] كثيرًا : لِمَنْ هَذا الْمالُ ؟ فقال : لله فِى يَدِى .

* * *

(٤) قال تعالى : « وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا » .

(٥) وقال تعالى : « قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ، بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ » .

(٦) وقال تعالى : فى حكاية موسى عليه السلام مع ابْنَتَىْ شُعَيْب : « فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ

(١) الركب : جماعة المسافرين .
(٢) المال : كل ما ملكته ، ويطلق عند الأعراب على الإبل .

إِنِّى لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِير ، فَجَاءَتْه إِحْدَاهُمَا تَمْشِى على اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا » .

البحث :

تأمل أمثلة الطائفة الأُولى تجد أَن ألفاظها فى كل مثال على قِلَّتها جمعتْ معانى كثيرةً متزاحمة ، فالمثال الأَول تَضَمَّن كلمتين اسْتَوْعبتا جميع الأَشياء والشئون على وجْهِ الاستقصاء . حتى لقد رُوِىَ أن ابن عُمَر رضى الله عنه قرأها فقال : منْ بقِىَ له شىءٌ فَلْيطلبه . والمثال الثانى آية فى البلاغة والحسن ، فقد جمع من آداب السفر والعطف على الضعيف ما لا يسهل على البليغ أن يُعبِّر عنه إلَّا بالقول المُسْهَب الطويل . وكذلك الحال فى المثال الثالث . وهذا الأسلوب من الكلام يسمى **إيجازاً** . ولما كان مدار الإيجاز هنا على اتساع الأَلفاظ القليلة للمعانى المتكاثرة والأَغراض المتزاحمة ، لا على حذف بعض كلمات أو جمل ، سمّى **إيجاز قِصَر** .

تأَمل أمثلة الطائفة الثانية تجد أَنها مُوجَزَةٌ أَيضاً ، وإذا أَردت أن تَعْرف سِرَّ الإيجاز فيها فانظر إلى المثال الأَول تجد أَنه قد حُذف منه كلمة ، إذ تقدير الكلام فيه وجاء أَمر ربك ، وانظر إلى المثال الثانى تجد أنه حُذف منه جملة هى جواب القسم ، إذ تقدير الكلام «ق والقرآن المجيدِ» لَتُبْعَثُنَّ . أمَّا المثال الثالث فالمحذوف فيه جُمل عدة ، ونَظم الكلام من غير حذف أن يقال : فَذَهبتَا إلى أبيهما ، وقصَّتا عليه ما كان من أَمر موسى ، فأَرسل إليه ، «فَجاءَتْهُ إِحْداهُما تَمْشى على اسْتِحْياء» .

ولما كان سبب الإيجاز فى هذه الأَمثلة هو الحذف سُمى **إيجاز حذف** . ويشترط فى هذا النوع من الإيجاز أَن يقوم دليل على المحذوف ، وإلا كان الحذف رديئاً والكلام غيرَ مقبول .

القاعدة :

(٦٦) الْإِيجَازُ جَمْعُ الْمَعَانِى الْمُتَكَاثِرَةِ تَحتَ اللَّفْظِ الْقَلِيل مَعَ الْإِبانَةِ وَالْإِفْصَاح ، وَهُوَ نَوْعَان :

(ا) إِيجازُ قِصَرٍ ، وَيكونُ بتَضْمِين الْعِبارَاتِ الْقَصِيرَةِ مَعَانِىَ قَصِيرَةٍ مِنْ غَيْر حَذْف .

(ب) إِيجَازُ حَذْف ، ويَكونُ بحَذْفِ كلِمَةٍ[1] أَوْجُمْلَة أَوْ أَكْثرَ مَعَ قَرينَة تُعَيِّن الْمَحْذُوفَ .

نَمُوذَجٌ

لبيان نوع الإيجاز فى العبارات الآتية :

(١) قال تعالى : « أولئكَ لَهُمُ الأَمْن » .

(٢) وقال تعالى : « تاللهِ تَفتأُ تَذْكُرُ يُوسُف » .

(٣) وقال تعالى : « أَخْرج مِنها ماءها ومرْعاها » .

(٤) وقال تعالى : « فَأَمَّا الذينَ اسْودَّتْ وُجُوهُهم أكفرْتُم بعْد إيمانِكم » .

(٥) وقال تعالى : « ولوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرت بهِ الجبالُ ، أو قُطِّعتْ بهِ الأَرضُ ، أَوْ كُلِّم بهِ الموْتى ، بلْ للهِ الأَمْرُ جميعاً » .

(٦) وقال أبو الطيب :

أتى الزَّمانَ بنُوهُ فى شَبيبتِهِ فَسرَّهمْ وأتيْناهُ على الهَرَمِ[2]

(٧) أكلت فاكهة وماء .

---

(١) الكلمة المحذوفة إما حرف ، وإما فعل ، وإما اسم ، والاسم المحذوف قد يكون مضافاً ، أو موصوفاً ، أو صفة .

(٢) يقول : إن بنى الزمان من الأمم السالفة جاءوا فى حداثة الدهر فسرهم ، ونحن أتيناه وقد هرم فلم يبق عنده ما يسرنا به .

الإجابة

(١) فى الآية إيجاز قِصَر ؛ لأن كلمة «الأمن» يدخل تحتها كلُّ أمر محبوب ، فقد انْتَفَى بها أن يخافوا فقرًا ، أو موتاً ، أو جوْرًا ، أو زوال نعمة ، أو غير ذلك من أصناف المكاره .

(٢) فى الآية إيجاز حذف ، لأن المعنى «تالله لا تفتأُ تذكر يوسف» فحذِف حرف النفى .

(٣) فى الآية إيجاز قصر ؛ فقد دل الله سبحانه بكلمتين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتاً ومتاعاً للناس من العُشب والشجر والحطب واللِّباس والنار والماء .

(٤) فى الآية إيجاز حذف ، فقد حُذِف جوابُ أمَّا ، وأصل الكلام «فيقال لهم أكَفَرْتُمْ بعْد إيمانِكم» .

(٥) فى الآية إيجاز بحذف جواب لو ، إذ تقدير الكلام لكان هذا القرآن.

(٦) فى البيت إيجاز بحذف جملة : والتقدير وأتيناه على الهَرم فساءنا .

(٧) فى العبارة إيجاز بحذف جملة ، إذ التقدير وشَربْت ماءً .

تمرينات

(١)

بين نوع الإيجاز فيما يأْتى ووضح السبب :

(١) قال تعالى : « وما كانَ معهُ مِنْ إلٰهٍ ، إذًا لذَهب كُلُّ إلٰهٍ بِما خلَق. ولَعَلَا بعْضُهُمْ على بعض » .

(٢) وقال تعالى : « خُذِ العفْوَ وأْمُرْ بالعُرْفِ وأعْرض عن الْجاهِلينَ »[1] .

(٣) وقال عليه الصلاة والسلام . « إن من البيان لَسِحْرًا » .

(٤) وقال تعالى فى وصف الجنة : « فيها ما تَشْتَهيهِ الأَنْفُسُ وتلَذُّ الأَعْيُنُ ».

---

(١) خذ العفو : أى خذ الميسور من أخلاق الرجال ولا تستقص عليهم .

(٥) وقال تعالى : « ولَوْ تَرى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ »[١] .

(٦) وقال تعالى : « وإِنْ يُكذِّبُوك فقدْ كُذِّبتْ رُسُلٌ مِنْ قبْلِك » .

(٧) وقال صلى الله عليه وسلم : « الطَّمعُ فقر واليأْسُ غِنًى » .

(٨) وقال على كرم الله وجهه : « آلة الرياسة سعةُ الصدرِ » .

(٩) ويُنْسبُ للسَّموْءَل :

وإنْ هُو لَمْ يحْمِلْ علَى النَّفْسِ ضَيْمهَا   فلَيْسَ إِلى حُسْن الثنَاءِ سبيلُ[٢]

(١٠) وقال تعالى فى وصف انتهاء حادثة الطوفان :

« وقِيلَ يا أَرْضُ ابْلعى ماءَك ، ويا سماءُ أَقْلِعي وغِيضَ الْماءُ ، وقُضِيَ الأَمْرُ ، واسْتَوتْ على الْجودِيِّ ، وقيل بُعْدًا لِلْقوْمِ الظَّالِمِين »[٣] .

(٢)

بيِّن جمال الإيجاز فيما يأْتى واذكر من أى نوع هو :

(١) كتب طاهرُ بن الحسين إلى المأْمون وكان واليَهُ على عُمَّاله بعد هزْمه عسْكَرَ على بن عيسى بن ماهان[٤] وقتْله إياه :

كتابى إلى أمير المومنين ، ورأْسُ على بن عيسى بن ماهان بين يدَىَّ ، وخَاتمُهُ فى يدِى ، وعسْكَرُهُ مُصرَّفٌ تحت أمرى والسلام .

(٢) وخطب زيادٌ[٥] فقال :

أَيها الناسُ لا يمْنعنَّكُم سوءُ ما تعلمون عنَّا أن تَنْتَفِعُوا بأَحْسنِ ما تسمعون مِنَّا .

---

(١) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم . يقول له : لو ترى حال الكفار عند الموت لرأيتها مزعجة . ومعنى قوله فلا فوت : فلا مهرب لهم من العذاب .   (٢) يقول : إذا كان المرء لا يصبر النفس على مكارهها لم يكن هناك سبيل إلى اكتسابه الحمد .   (٣) أقلعى : كفى عن المطر ، وغيض الماء : نضب ، والجودى : جبل بأرض الجزيرة استوت عليه سفينة نوح عليه السلام عند انتهاء الطوفان .   (٤) على بن عيسى بن ماهان من كبار القادة فى عصر الرشيد والأمين ، وهو الذى حرض الأمين على خلع المأمون من ولاية العهد ، وسيره الأمين لقتال المأمون بجيش كبير فقتله طاهر بن الحسين قائد جيش المأمون سنة ١٩٥ هـ .   (٥) أمير خطيب مصقع ، وهو من القادة الفاتحين ، والولاة الدهاة ، أسلم فى عهد أبى بكر رضى الله عنه ، ثم ألحقه معاوية بنسبه فكان عضده الأقوى ، وولاه البصرة والكوفة وسائر العراق ، وتوفى سنة ٥٣ هـ .

(٣)

بين ما فى التوقيعات[1] الآتية من جمال الإيجاز :

(١)وقَّع أَبو جعفر المنصورُ فى شكوى قوم من عاملهم :
كما تكونوا يُؤَمَّرْ عليكم [2] .

(٢)وكتب إليه صاحبُ مِصْر بنُقْصان النيل فوقَّع :
طَهِّرْ عسكرك من الفساد يعْطِكَ النيلُ القياد[3] .

(٣)ووقع على كتاب لعامله على حِمص وقد كثُر فيه الخطأ :
اسْتبْدِل بكاتبك ، وإلا اسْتُبْدِل بك[4].

(٤)وكتب إليه صاحب الهند أَنَّ جُنْدًا شغبوا عليه [5] وكَسرُوا أقْفال بيت المال ، فَوقَّع : لو عدلْت لَمْ يشْغبُوا ، ولو وفَيْت لَمْ ينْتهِبُوا[6].

(٥)ووقَّع هرون الرشيد إلى صاحب خُراسان : داوِ جُرْحك لا يتسع .

(٦)ووقَّع فى قصة البرامكة : أَنْبَتَتْهُم الطاعة ، وحصدتْهُم المعصية .

(٧)وكتب إبراهيم بن المهْدِى فى كلام للمأْمون : إن عفوت فبفضلك ، وإن أَخذْتَ فبحقك . فوقَّع المأْمون : القُدْرة تُذْهِبُ الحفيظَة [7] .

(٨)ووقَّع زِياد بنُ أَبيه فى قصة مُتظلِّم : كُفِيت .

(٩)ووقَّع جعفر بن يحيى[8] لعامل كَثُرَتِ الشكوى منه :
كثُر شاكوك ، وقلَّ شاكرُوك ، فإمَّا عدلْت ، وإمَّا اعْتَزَلْت .

(١٠)ووقع فى قصة محبوس : الْعدْلُ أوقعه ، والتوبة تُطلِقه .

---

(١) التوقيع : رأى الحاكم يكتبه على ما يعرض عليه من شئون الدولة .

(٢) أمره عليهم : جعله أميراً . (٣) القياد : حبل يقاد به . (٤) أى اتخذ مكان كاتبك كاتباً آخر . وإلا أقيم مكانك عامل آخر . (٥) الشغب : تهييج الشر .

(٦) الانتهاب : النهب والأخذ . (٧) الحفيظة : الحمية والغضب .

(٨) هو أحد مشهورى البرامكة ومقدميهم ، ولد فى بغداد ونشأ بها ، ثم استوزره هرون الرشيد وألقى إليه مقاليد الدولة . فانقادت له الأمور ، وما زال كذلك حتى غضب الرشيد على البرامكة فقتله فى جملتهم سنة ١٧٨ هـ وهو أحد الموصوفين بفصاحة المنطق وبلاغة القول وكرم اليد والنفس .

(٤)

اقرإ الحكاية الآتية وبين وجه الإيجاز ونوعه فيما يعرض فيها من أمثال :
كان لرجل من الأعراب اسمه ضَبَّةُ ابنان . يقال لأحدهما سعْد وللآخر سُعيْد ، فنَفَرتْ إبل لضبة فتفرق ابناه فى طلبها ، فوجدها سعد فردها ، ومضى سُعيْد فى طلبها ، فلقيه الحارث بن كعْب ، وكان على الغلام بُرْدان ؛ فسأله الحارث إياهما فأبى عليه فقتله وأخذ برديه ؛ فكان ضبّة إذا أمسى ورأى تحت الليل سوادًا قال : أسعد أم سُعيْد ؟ فذهب قوله مثلًا يُضرب فى النجاح والخيبة ، ثم مكث ضبة بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث ، ثم إنه حج فوافى عُكاظَ فلقى بها الحارث بن كعب ، ورأى عليه بُرْديِ ابنه سُعيْد ، فعرفهما ، فقال له : هل أنت مخبرى ما هذان البردان اللذان عليك ؟ قال لقيت غلاماً وهما عليه فسألته إياهما فأبى علىّ فقتلته وأخذتهما ، فقال ضبة : بسيفك هذا ؟ قال : نعم ، قال : أرنيه فإنى أظنه صارماً ؛ فأعطاه الحارث سيفه ، فلما أخذه هزَّه وقال : الحديثُ ذو شُجُون[1] ثم ضربه به فقتله ، فقيل له يا ضَبة : أفى الشهر الحرام ؟ فقال : سبق السيفُ العذل[2]. فهوأَوّل من سارت عنه هذه الأمثال الثلاثة

(٥)

(١) هاتِ ثلاثة أمثلة لإيجاز القِصَر وبين وجه الإيجاز فى كل منها .
(٢) هاتِ ثلاثة أمثلة لإيجاز الحذف . بحيث يكون المحذوف فى المثال الأول كلمة وفى الثانى جملة ، وفى الثالث أكثر من جملة ، وبين المحذوف فى كل مثال .

(٦)

بيِّن ما فى قول أبى تمام فى المديح من بلاغة وإيجاز :

ولوْ صوَّرْتَ نَفْسك لم تَزِدْهــا   علَى ما فيكَ من كَرَم الطباعِ

(١) أى ذو طرق ، الواحد شجن ، يضرب هذا المثل فى الحديث يتذكر به غيره .
(٢) العذل : الملامة .

(٣) الإطناب

البحث :

(١) قال تعالى : « تَنَزَّلُ ٱلْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا »[١].

* * *

(٢) وقال تعالى: « رَبِّ ٱغفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ » .

(٣) وقال : «وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ » .

* * *

(٤) وقال عنترة بن شداد في بعض روايات معلقته :

يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرِّماحُ كأَنَّها أَشْطَانُ بئْرٍ في لَبَانِ ٱلأَدْهَمِ[٢]

يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالسُّيُوفُ كأَنَّها لَمْعُ الْبَوَارِقِ في سَحَابٍ مُظْلِمِ

* * *

(٥) وقال النابغة الْجَعْدِي[٣] :

أَلا زَعَمَتْ بَنُو سَعْدٍ بأَنِّي ـ أَلَا كَذَبُوا ـ كَبِيرُ السِّنِّ فانِي

* * *

---

(١) الروح : جبريل عليه السلام .

(٢) أشطان البئر : حباله ، ولبان الأدهم : صدر الفرس .

(٣) هو حسان بن قيس الجعدى ، شاعر قديم معمر أدرك الجاهلية والإسلام ، وأسلم وحسن إسلامه وأنشد النبي صلى الله عليه وسلم فأعجب به وقال له : لا يفضض الله فاك .

(٦) وقال الحُطَيئة :

تَزُورُ فَتًى يُعْطِي على الْحَمْدِ مَالَه
وَمَنْ يُعْطِ أَثْمان الْمَحَامِدِ يُحَمَّدِ

(٧) وقال ابنُ نُباتة السَّعديّ :

لَمْ يُبْقِ جُودُكَ لِي شيْئًا أُؤَمِّلُهُ
تركْتَني أَصْحَبُ الدُّنْيَا بلا أَمَل

* * *

(٨) وقال ابن المعتز يصف فرساً :

صَبَبْنَا عَلَيْهَا ـ ظَالِمينَ ـ سِيَاطَنَا   فَطَارتْ بها أَيْدٍ سِرَاعٌ وأَرْجُل

البحث :

عرفتَ فيما سبق معنى الإيجاز ؛ ونريد هنا أن نشرح لك نوعاً آخر من الأساليب يقابله ويُضادُّه فتزيد فيه الألفاظ على المعاني لغرض بلاغيّ .

تأمل المثال الأول تجد لفظ « الروح » فيه زائدًا ، لأن معناه داخل في عموم اللفظ المذكور قبله وهو الملائكة ، وانظر في المثال الثاني تجد أن لفظ « لي ولوالديّ » زائد أيضاً ، لدخول معناه في عموم المؤمنين والمؤمنات ، وكذلك يشتمل كل مثال من الأمثلة الباقية على زيادة لفظية ستعرفها فيما يأتي . وسترى أيضاً أنَّ هذه الزيادة لم تجئْ عبثاً ، وإنما جاءت لِلطيفة من اللطائف البلاغيَّة التي تزيد قيمة الكلام وترفع من معانيه ، وأداءُ الكلام على هذا الوجه يُسمَّى **إطناباً** .

ارجع إلى الأمثلة وابحث فيها واحدًا واحدًا تجد طرق الإطناب فيها

مختلفة : فطريقه فى المثال الأول **ذكر الخاص بعد العام** ، فقد خَصَّ الله سبحانه وتعالى الروح بالذِّكر وهو جبريل مع أنه داخل فى عموم الملائكة تكريماً له وتعظيماً لشأنه كأنه جنس آخر ، ففائدة الزيادة هنا التنويه بشأن الخاص.

وطريقه فى المثال الثانى **ذكر العام بعد الخاص** ، فقد ذكر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات وهما لفظان عامان يدخل فى عمومهما من ذُكِر قبل ذلك ، والغرض من هذه الزيادة إفادة الشمول مع العناية بالخاص لذكره مرتين ، مرة وحده ، ومرة مندرجاً تحت العام .

وطريقه فى المثال الثالث **الإيضاح بعد الإبهام** فإن قوله تعالى : «أنّ دابِرَ هؤُلاءِ مقْطُوعٌ مُصْبحِين » إيضاح للإبهام الذى تضمنه لفظ « الأَمر » وذلك لزيادة تقرير المعنى فى ذهن السامع بذكره مرتين ، مرة على طريق الإجمال والإبهام ، ومرة على طريق الإيضاح والتفصيل .

وطريقه فى بيتى عنترة **التكرار** لتقرير المعنى فى نفس السامع وتثبيته ، ويظهر هذا الغرض فى الخطابة ، وفى موطن الفخر والمدح والإرشاد والإنذار، وقد يكون التكرار لدواع أخرى ، منها التحسر كما فى قول الحسين بن مطير [1] يرثى معْن بن زائدة :

فيا قَبْرَ معْنٍ أنْتَ أوَّلُ حُفْرةٍ ... مِن الأَرْض خُطَّتْ لِلسَّماحَةِ موْضِعا [2]
ويا قبرَ معن كَيْف واريْتَ جُودهُ ... وقَدْ كانَ مِنْهُ البَرُّ والبحرُ مترعا

ومنها طول الفصل كما فى قول الشاعر :

لقدْ علِم الحىُّ اليمانون أننى ... إذا قلْتُ أمَّا بعْدُ أنّى خَطِيبُهَا [3]

(١) شاعر عاش فى الدولتين الأموية والعباسية ، وله مدائح فى رجالها ، وكان من أحسن أهل البادية زياً وكلاماً ، توفى سنة ١٦٩ هـ بعد معن زائدة وله رثاء فيه .
(٢) خطت للسماحة موضعاً : أى اتخذت لتكون موضعاً للكرم والجود .
(٣) اليمانون : المنسوبون إلى اليمن .

وطريقه فى المثال الخامس **الاعتراض** ، وهو أن يوتى فى أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين فى المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لغَرض يقصِدُ إليه البليغ ، فجملة « ألا كذبوا » قد جاءت فى بيت النابغة بين اسم إن وخبرها للإسراع إلى التنبيه على كذب من رماه بالكِبَر ، وقد يكون من أغراض الاعتراض الإسراع إلى التنزيه ، نحو : إن الله — تبارك وتعالى — لطيف بعباده ، وقد يكون للدعاء نحو إنى — وقاك الله — مريض .

وطريقه فى المثالين السادس والسابع **التذييل** ، وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها توكيدًا لها ، فإن المعنى فى كلا البيتين قد تمّ فى الشطر الأوّل ، ثم ذُيِّل بالشطر الثانى للتوكيد . وإذا تأملت التذييل فى المثالين وجدتَ بينهما بعض الخلاف . وذلك أن التذييل فى المثال الأول مستقلٌّ بمعناه لا يتوقف فهمه على فهم ما قبله ، ويقال له إنه **جار مجرى المثل** ، أما فى المثال الثانى فهو غير مستقل بمعناه إذ لا يفهم الغرضُ منه إلا بمعونة ما قبله ، ويقال لهذا النوع إنه **غير جار مجرى المثل** .

تأمل المثل الأخير تجد أننا لو أسقطنا منه كلمة « ظالمين » لتوهّم السامع أن فرس ابن المعتز كانت بليدة تستحق الضرب ، وهذا خلاف المقصود ، وتسمّى هذه الزيادة فى البيت **احتراساً** ، وكذلك كل زيادة تجىءُ لدفع ما يُوهِمُهُ الكلام مما ليس مقصودًا .

القَاعدة :

(٦٧) الإِطْنابُ زيادَةُ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى لِفائِدَةٍ (١) وَيكُونُ بِأُمُورٍ عِدة مِنْها :

(١) فإذا لم تكن فى الزيادة فائدة سميت « تطويلا » إن كانت الزيادة غير متعينة ، « وحشواً » إن كانت متعينة ، فالتطويل كما فى قول عنترة بن شداد :

حييت من طلل تقادم عهده ... أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

والحشو كما فى قول زهير بن أبى سلمى :

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ... ولكننى عن علم ما فى غد عمى

(ا) ذِكْرُ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعامِّ لِلتَّنْبيهِ عَلَى فَضْلِ الْخَاصِّ .

(ب) ذِكْرُ العَامِّ بَعدَ الْخَاصِّ لإفادَةِ العُمُومِ مَعَ الْعِنايةِ بِشَأْنِ الخاصِّ .

(حـ) الإيضاحُ بَعْدَ الإبهامِ ، لِتَقْريرِ الْمَعْنى فى ذِهْنِ السَّامِعِ .

(د) التِّكْرَارُ لِدَاعٍ : كتَمْكِينِ الْمَعْنَى من النفس ، وكالتَّحَسُّرِ ، وكَطُولِ الْفَصْلِ .

(هـ) الاعْتِرَاضُ ، وهُو أَنْ يُؤْتَى فى أَثْناءِ الكلاَمِ أَوْ بَيْنَ كلامَيْنِ مُتَّصِلَيْن فى الْمَعْنى بجُمْلَةٍ أَوْ أَكْثر لا مَحَلَّ لها منَ الإعْراب[1] .

(و) التَّذْييلُ ، وهُوَ تَعقيبُ الْجُمْلَةِ بجمْلَةٍ أُخْرَى تَشْتَمِلُ على مَعْنَاهَا تَوْكيدًا لها ، وهُوَ قِسْمانِ :

(١) جَارٍ مَجْرَى الْمَثَلِ إنِ اسْتَقَلَّ مَعْناهُ واسْتَغْنَى عَمَّا قَبْلَهُ .

(٢) غَيْرُ جَارٍ مَجْرَى الْمَثَلِ إنْ لَمْ يَسْتَغْنِ عَمّا قَبْلَهُ .

(ز) الاِحتراسُ ، وَيَكُونُ حِينَما يَأْتى المتكلِّمُ بمَعْنى يُمْكِنُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ فيه لَوْمٌ ، فَيَفْطِنُ لذلكَ ويأْتى بما يُخَلِّصُهُ منْهُ .

نَمُوذَجٌ

بين نوع الإطناب فيما يأْتى :

(١) قال تعالى : « أَفأَمِنَ أَهْلُ القُرَى أن يأْتيَهُمْ بأْسُنا بياتاً وهُمْ نَائِمُون ،

---

(١) ويجب أن يكون للبليغ فى الاعتراض غرض يرمى إليه غير دفع الإيهام ، فإن كان الغرض دفع الإيهام كان احتراساً .

أَوَأَمِنَ أَهْلُ القُرَى أَنْ يـأْتِيهُمْ بـأْسُنَا ضُحًى وهُمْ يلْعبُون ، أَفـأَمِنُوا مكْرَ اللهِ فَلَا يـأْمَنُ مكْرَ اللهِ إِلَّا القَوْمُ الخَاسِرُون » .

(٢) وقال تعالى : « وما جعلْنا لِبشَر مِنْ قَبْلِك الخُلْد أفإن مِتَّ فَهُمُ الخَالِدُون ، كلُّ نَفسٍ ذَائِقةُ الْموْتِ » .

(٣) وقال أبو الطيب :

إنِّى أُصاحِبُ حِلمى وهْوَ بى كَرَمٌ ولَا أُصاحِبُ حِلمى وهْو بِى جُبن

(٤) وقال النابغة الجعْدِىُّ يهجو :

لَوَ انَّ الباخِلين وأَنْتَ مِنْهُمْ رأوْكَ تَعلَّموا مِنْك المِطالَا

(٥) وقالت أعرابية لرجل : كَبتَ اللهُ كُل عدُو لَك إلَّا نَفْسَك .

(٦) وقال تعالى : « أَمدَّكُمْ بما تَعْلَمُونَ أَمدَّكُمْ بـأَنْعام وبنين » .

الإجابة

(١) فى الآية إطناب بالتكرار فى معْرض الإنذار لتقرير المعنى فى نفوس السامعين.

(٢) فى الآية إطناب بالتذييل فى موضعين : أولهما قوله تعالى : « أفإن متّ فهم الخالدون » ، وهذا تذييل لم يجر مجرى المثل ، والثانى قوله تعالى : « كل نفس ذائقة الموت » وهو جار مَجْرَى المثل .

(٣) فى البيت إطناب بالاحتراس فى موضعين : أولهما فى الشطر الأول بذكر وهو بى كرم ، وثانيهما فى الشطر الثانى بذكر وهو بى جُبن .

(٤) فى البيت إطناب بالاعتراض . فقد جاءت جملة : « وأنت منهم » معترضة بين اسم إن وخبرها للإسراع إلى ذم المخاطَب .

(٥) هنا إطناب بالاحتراس : لأن نفس الإنسان تجرى مجْرى العدوّ له ، فإنها تدعوه إلى ما يُوبِقهُ .

(٦) فى الآية إطناب بالإيضاح بعد الإبهام فإن ذكر الأنعام والبنين توضيحٌ لما أُبْهم قبل ذلك فى قوله : « بما تعلمون » .

تمرينات

(١)

وضح الغرض من التكرار فى كل مثل من الأمثلة الآتية :

(١) قال بعض شعراء الحماسة :

إلَى معْدِن العِزِّ المُؤَثَّل والنَّدى   هُناكَ هناكَ الْفَضْلُ والخُلُقُ الجزْل(١)

(٢) وقالَتْ أعْرابيَّةٌ تَرْثِى ولَدِيْها :

يا منْ أحسَّ بُنَيَّيَّ اللذين هُمـا   كالدُّرَّتَيْن تَشظَّى عنْهُما الصَّدف(٢)

يا منْ أحسَّ بُنَيَّيَّ اللذين هُما   سمْعِى وطَرْفِى فطَرْفِى اليوم مُخْتَطَفُ(٣)

(٣) وقال عمرُو بن كلثوم(٤) فى معلقته :

بأَىِّ مشِيئةٍ عمْرو بْن هِنْد(٥)   نكونُ لِقَيْلِكمْ فِيها قِطينَا(٦)

بأَىِّ مشيئة عمْرو بن هند   تُطيعُ بنا الوُشاةَ وتَزْدرِينا(٧)

(٤) قال تعالى : « فإنَّ مع العُسْر يُسْرًا ، إنَّ مع العُسْر يُسْرًا » .

(٢)

بيِّن مواطن الاعتراض وفائدتَه فى الأَمثلة الآتية :

(١) قال العباس بن الأَحنف :

إنْ تم ذَا الهجْرُ يا ظَلُومُ ولا   تم فما لِى فى العيْشِ مِنْ أَرَبِ(٨)

---

(١) معدن العز : موطنه ومركزه ، والمؤثل : المؤصل والمعظم ، والخلق الجزل : الطبع القوى الكريم . (٢) تشظى الصدف : تطاير شظايا ، والشظايا جمع شظية : وهى الفلقة من العصا ونحوها . (٣) الطرف : البصر . (٤) شاعر جاهلى وهو من فحول الشعراء فى الجاهلية ومن فرسانهم وأشرافهم ، وهو صاحب المعلقة التى أولها « ألا هبى بصحنك فاصبحينا » .

(٥) هو ملك الحيرة وكان جباراً عنيداً لا يرى فى الناس من يدانيه فى الشرف والمنزلة ، وقد أراد أن يبتذل عمرو بن كلثوم باتخاذ أمه وصيفة لأمه ، فثارت الحمية فى قلب عمرو بن كلثوم فجرد سيفاً وضرب الملك فقتله . (٦) القيل : الملك دون الملك الأعظم وجمعه أقيال ، والقطين : الخدم ، يقول : كيف تطمع أن نكون خدماً لمن وليت علينا من الأمراء على ما تعلم من عزنا .

(٧) يقول : كيف تطيع الوشاة فينا وتحتقرنا على ما تعلم من قلة صبرنا على احتمال الضيم .

(٨) ظلوم : اسم امرأة .

(٢) وقال أبو الفتح البُسْتى[1] :

إذا حَمِدَ الكريمُ صباحَ يومٍ   وأنّى ذاكَ لَمْ يحْمَدْ مساءَهْ[2]

(٣) وقال أبو خراش الهُذَلىُّ[3] يذكر أخاه عُرْوة :

تَقُولُ أَراهُ بعْدَ عُرْوَةَ لَاهِياً   وذَلِكَ رُزْءٌ لَو علِمْتَ جليلُ

فلَا تَحْسَبِى أَنّى تَنَاسيْتُ عهْدهُ   ولَكنَّ صَبْرِى يا أُمَيْمُ جميلُ[4]

(٤) واعْلَم فعِلْمُ الْمرْءِ ينفَعُهُ   أَنْ سوْف يأْتِى كلُّ ما قُدِرا[5]

(٣)

بيِّن مواطن التذييل ونوعه فى كل مثال من الأَمثلة الآتية :

(١) قال أبو تمام يُعزى الخليفة فى ابنه :

تَعزَّ أَميرَ المؤمنين فإِنَّهُ   لِما قَدْ ترى يُغْذى الصبىُّ ويُولَدُ[6]

هَل ابْنُك إلَّا من سُلَالَةِ آدمٍ   لِكلٍّ علَى حوْضِ المنِيَّةِ موْرِدُ

(٢) وقال إبراهيم بن المهدى فى رثاء ابنه :

تَبدَّلَ دارًا غَيْرَ دارى وجيرةً   سِوايَ وأَحْداثُ الزَّمان تَنُوب

(٣) فإن أَكُ مقْتُولًا فكُنْ أَنْتَ قاتِلى   فبعْضُ منَايا القَوْمِ أَكْرمُ مِنْ بعْض

(٤) قال تعالى : « ذلِكَ جزيْناهُمْ بما كفَرُوا وهلْ نجازِى إلا الكَفُور » .

---

(١) شاعر عصره وكاتبه ، نسب إلى بوست (قرب سجستان) وقد ولى كتابة ديوانها ، ثم انتقل إلى بخارى فمات فيها سنة ٤٠٠ هـ ، وله ديوان شعر .

(٢) يقول : إن الدهر قلب لا يدوم على حال ، فإذا سر إنساناً فى صباح يومه أساء إليه فى مسائه ، ومن سره زمن ساءته أزمان .

(٣) هو خويلد بن مرة أحد بنى هذيل ، وهو من فرسان العرب وفتاكهم ، شاعر مخضرم ، أسلم وهو شيخ كبير يوم حنين ، وكان عداء ، وخراش ابنه ، وعروة أخوه .

(٤) الصبر الجميل : هو الذى لا شكوى فيه .

(٥) أن فى البيت مخففة من الثقيلة ، وضمير الشأن محذوف ، يقول : إن المقدور آت لا محالة وإن تأخر ، وفى هذا تسلية وتسهيل للأمر .

(٦) تعز : تصبر ، يقول : تصبر يا أمير المؤمنين ، فإن الموت سبيل كل حى ، والصبى لا يولد ولا يغذى إلا استعداداً للموت .

(٤)

بين مواطن الاحتراس وسبب الإتيان به فى الأمثلة الآتية :

(١) قال أبو الحسين الجزار[1] فى المديح :

ويَهْتَزُّ لِلْجدْوَى إذَا ما مدَحْتَه   كما اهتزَّ حاشَا وصْفَه شاربُ الخمر

(٢) وقال آخر :

وما بى إلى ماءٍ سِوى النِّيلِ غُلَّةٌ   ولوْ أنهُ أَسْتَغْفِرُ الله زَمْزَمُ

(٣) وقال عنْترة :

يُخبرْكِ منْ شهد الوقيعةَ أنَّنى   أَغْشَى الْوَغَى وأَعِفُّ عِنْد المغْنَم[2]

(٤) وقال كَعْب بن سعيد الْغَنَوى

حلِيمٌ إذَا ما الحْلمُ زَيَّن أَهلَهُ   مع الحِلْم فِى عيْن الرِّجال مهيبُ[3]

(٥)

بيِّن مواقع الإطناب والغرض منه فيما يأْتى :

(١) قال تعالى : « إنَّ اللهَ يأْمُرُ بالعدْل والإحْسان وإيتاءِ ذِى القُرْبى وينْهَى عن الفحْشَاءِ والمُنْكَر والبغْى » .

(٢) وقال أيضاً : « حافِظُوا علَى الصَّلَواتِ والصَّلاةِ الْوُسْطى » .

(٣) وقال الشاعر :

والسَّعْى فِى الرِّزْق والأَرْزَاقُ قَدْ قُسِمتْ   بغْىٌ ألا إنَّ بغْىَ المرْءِ يصْرعُهُ

(٤) وقال تعالى : « وما أَدْراكَ ما يوْمُ الدِّين ثُم ما أَدْراكَ ما يومُ الدِّين » .

---

(١) شاعر مصرى رقيق ، تظهر فى شعره خفة الروح المصرية ، ولد سنة ٦٠١ هـ ومات سنة ٦٧٢ هـ .

(٢) الوقيعة : القتال ، والوغى فى الأصل : صوت المقاتلة فى الحرب ثم استعمل فى الحرب نفسها ، يقول : إنه يغشى الحرب شجاعة ، فإذا كانت الغنيمة كف عفة ؛ لأنه لا يقاتل لأجلها .

(٣) يقول : هو حليم فى المواطن التى يحمد فيها الحلم ، وهو مع حلمه مهيب فى أعين الرجال .

(٥) وقال تعالى : « وقَال الَّذِى آمنَ يا قَوْمِ اتَّبعونِ أَهْدِكُمْ سبيلَ الرَّشادِ ، يا قَومِ إنَّما هذِهِ الحياةُ الدُّنْيا متَاعٌ . وإنَّ الآخِرَةَ هي دارُ الْقَرار » .

(٦) وقال تعالى : « اُسلُكْ يدكَ فِى جيْبكَ تَخْرُجْ بيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سوءٍ » .

(٧) وقال الحماسى :

أَسِجْناً وقَيْدًا واشْتياقاً وغُرْبةً ونَأْيَ حبيبٍ ؟ إنَّ ذَا لَعَظِيمُ
وإنَّ امْرأً دامتْ مواثِيقُ عهْدِهِ علَى مِثْلِ هــذَا إنَّه لكَرِيمُ

(٨) وقال تعالى :

« فَوسْوسَ إليه الشَّيطانُ قَال يا آدمُ هلْ أَدُلُّكَ علَى شَجَرَةِ الخُلْدِ » .

(٩) وقال إبراهيم بن المهدى فى رثاء ابنه :

وإنِّى وإنْ قُدِّمْتَ قَبْلِي لعالِمٌ بأَنِّى وإنْ أُخِّرْتُ مِنْكَ قريبُ

(١٠) قال تعالى : « ويجْعلُونَ لِلهِ البنَاتِ سُبْحانَهُ ولَهُمْ ما يشْتَهُون » .

(١١) وقال أوس بن حَجَر[1] :

ولَسْتُ بخابِئٍ أَبدًا طعاماً حِذَارَ غَدٍ لِكلّ غدٍ طَعــامُ

(١٢) وقال تعالى : « ولتكُنْ مِنكُمْ أُمةٌ يدْعُون إلى الخَيْر ويأْمُرُونَ بالمعْرُوفِ وينْهَوْنَ عَنِ المنْكَرِ » .

(١٣) وقال تعالى : « إنَّ مِنْ أَزْواجكمْ وأَوْلادِكُمْ عدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ، وإنْ تعْفُوا وتصْفَحُوا وتَغْفِرُوا فإن اللهَ غَفُورٌ رحيمٌ » .

(١٤) وقال تعالى : « وما أُبرِّئُ نَفْسِى إنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارةٌ بالسُّوءِ » .

(١٥) قال تعالى : « يا أَبتِ إنِّى رأَيْتُ أَحدَ عشَر كَوْكَباً والشَّمْس والقمر رأَيْتُهُمْ لِى ساجدِين » .

---

(١) من شعراء الجاهلية وفحولها يجيد فى شعره ما يُريد ، وهو من الطبقة الثانية ، وعمر طويلا وكانت وفاته أول ظهور الإسلام .

(٦)

بيِّن ما تراه فى الأَبيات الآتية من العيوب البلاغية :

(١) قال أَبو نواس :

أَقمْنَا بهَا يوْماً ويوْماً وثالِثاً ... ويوْماً لَه يوْمُ الترحُّلِ خامِس[1]

(٢) وقال النابغة فى وصف دار :

تبيَّنْتُ آياتٍ لَها فَعرَفْتُها ... لِستَّة أَعْوامٍ وذَا العام سابعُ

(٣) وقال أَبو العتاهية :

ماتَ واللهِ سعيدُ بْنُ وهْب ... رحِم اللهُ سعِيدَ بْن وهْبِ

يا أَبا عُثْمان أَبْكيْتَ عيْنى ... يا أَبا عُثْمانَ أَوْجعْتَ قَلبى

(٧)

تدبر الكلام الموجز الآتى ثم ضعه فى أُسلوبين من إنشائك يكون فى أَحدهما مساوياً لمعناه ، وفى الآخر زائدًا على معناه :

أَمّا بعد فعِظِ الناس بفِعْلِكَ . وأَسْتَحْى من اللهِ بقَدْر قُربهِ منك . وخَفْه بقدر قدْرته عليك .

(٨)

لماذا كان كل مثال به فصل لكمال الاتصال ضرباً من الإطناب ؟ مثِّل بأَمثلة مختلفة ، وبيِّن نوع الإطناب فى كل مثال .

(١) هات مثالين للإطناب بذكر الخاص بعد العام ، وآخرين للإطناب بذكر العام بعد الخاص . وبيِّن فائدة الزيادة التى تضمنها الكلام فى كل مثال .

(٣) هات مثالين للاعتراض ، وبيِّن فائدته فى المثالين .

---

(١) يريد أنهم أقاموا ثمانية أيام ، عد منها ثلاثة فى الشطر الأول ، ثم أضاف إليها خمسة فى الشطر الثانى ، لأنه يقول إننا أقمنا بعد الثلاثة الأيام الأولى يوماً له يوم الرحيل خامس ، أى خمسة أيام أخرى .

(٣) هات أربعة أمثلة للتكرار الحسن ، وبيِّن غرضك منه فى كل مثال ، واستوف أغراض التكرار التى عرفتها .

(٤) هات مثالين للتذييل الجارى مجرى المثل ، وآخرين للتذييل الذى لم يجر مجْرَى المثل .

(٥) هات مثالين للاحتراس .

(٩)

اشرح بَيْتَى المتنبى فى وصف شِعْب بَوَّان[١] ، وبيِّن نوع الإطناب فيهما :

ملاعِبُ جِنَّة لَوْ سار فيها ... سُلَيْمانٌ لسار بتَرْجُمانِ[٢]
طَبتْ فُرْسانَنَا والْخيْلَ حتى ... خشِيتُ وإنْ كَرُمْنَ مِنَ الْحِرانِ[٣]

أثر عِلمِ المعانى فى بَلاغة الكلام

نستطيع هنا بعد الدراسة السابقة أن نلخص لك مباحث علم المعانى فى أمرين اثنين :

الأول أنه يبيِّن لك وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التى يقال فيها ، ويُريك أن القول لا يكون بليغاً كيفما كانت صورته حتى يلائم المقام الذى قيل فيه ، ويناسب حال السامع الذى أُلقى عليه ، وقديماً قال العرب : لكل مقام مقال .

فقد يؤكد الخبر أحياناً كما علمت ، وقد يُلقى بغير توكيد ، على حسب حال السامع مِنْ جَهْلٍ بمضمون الخبر أو تردد أو إنكار . ومناهضة هذا الأصل بلا داعٍ نُشوزٌ عما رُسم من قواعد البلاغة . انظر إلى قوله تعالى فى شأن رُسل عيسى عليه السلام حين بعثهم إلى أهل أنطاكِية :

«واضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحابَ الْقَرْيةِ إذْ جاءَها الْمُرْسَلونَ ، إذْ أَرْسلْنَا

---

(١) شعب بوان : موضع عند شيراز ، كثير الشجر والمياه ويعد من جنان الدنيا .
(٢) الجنة : الجن ، جعل الشعب لغرابة مناظره كأنه منزل للجن ، ويقول : إن لغة أهله بعيدة عن الأفهام حتى لو أتاهم سليمان مع علمه بلغات الجن لاحتاج إلى من يترجم له .
(٣) طباه : دعاه واستماله ، والحران فى الدابة : أن تقف مكانها فلا تبرح .

إليهمُ اثنيْن فكذَّبُوهُما ، فَعززْنَا بثالِث ، فَقَالُوا إنَّا إلَيكُمْ مُرْسَلُون ، قالُوا ما أنْتُمْ إلاَّ بشَرٌ مِثْلُنَا ، وما أنْزلَ الرَّحْمنُ مِنْ شَيْءٍ إنْ أنْتُمْ إلاَّ تكْذِبُونَ ، قَالوا ربُّنَا يعْلَمُ إنَّا إلَيْكُمْ لَمُرْسلُون » .

فإن الرسل حين أحسُّوا إنكارهم فى المرة الأُولى اكتفوْا بتأكيد الخبر « بإنَّ » . فقالوا : « إنَّا إلَيْكُمْ مُرْسَلُون » ، فلما تزايد إنكارهم وجحودُهم قالوا : « ربُّنا يعْلمُ إنَّا إلَيْكُمْ لَمُرْسَلونَ » ، فَأكدوا بالقَسم وإنَّ واللام .

وقد تَخفى هذه الدقائق على غير أهل اللغة ، رُوِى أن الكِنْدِيَّ[1] ركِب إلى أبى العباس المبرِّد[2] وقال له : إنى لأجد فى كلام العرب حشواً !

فقال أبو العباس : أيْن وجدت ذلك ؟ فقال . وجدتهم يقولون : « عبد الله قائم » ثم يقولون : « إن عبدَ الله قائم » ثم يقولون : « إن عبد الله لقائم » فالألفاظ مكررة والمعنى واحد ؛ فقال أبو العباس . بل المعانى مختلفة ، فالأول إخبارٌ عن قيامه ، والثانى جواب عن سؤال ، والثالث رَدٌّ على منكر .

كذلك يوجب علم المعانى أن يخاطب كل إنسان على قدر استعداده فى الفهم ونصيبه من اللغة والأدب فلا يُجيزُ أن يخاطب العامىُّ بما يخاطبُ به الأديب المُلِمُّ بلغة العرب وأسرارها .

قال بعضهم لبشار بن بُرْدٍ : إنك لَتَجيءُ بالشيء الهجين المتفاوت ؛ قال : وما ذاك ؟ قال : بينا تثير النقْع وتخْلعُ القلوب بقولك :

إذَا ما غضِبْنَا غَضْبةً مُضَرِيةً هتكْنَا حِجاب الشمس أوتُمْطِرَ الدَّمَا
إذَا ما أعرْنَا سيِّدًا مِنْ قَبيلَةٍ ذُرا مِنْبَرٍ صلَّى علينَا وسلَّما

---

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحق فيلسوف العرب كان معاصراً للمأمون والمعتصم والمتوكل ، وله عندهم منزلة سامية ، برع فى الطب والفلسفة والحساب والمنطق والهندسة وطبائع الأعداد وعلم النجوم ، نبغ وليس فى المسلمين فيلسوف غيره ، وحذا فى تأليفه حذو أرسطو .

(٢) هو شيخ أهل النحو والعربية ، وله التآليف النافعة فى الأدب ، وكان حسن المحاضرة مليح الأخبار كثير النوادر ، وتوفى سنة ٢٨٥ هـ .

نراك تقول :

ربابةُ ربّة البيْتِ تصُبُّ الخلَّ فى الزَّيْتِ
لَهَا عشْرُ دجاجاتٍ ودِيكٌ حسنُ الصَّوْت

فقال بشار : لكلٍّ وجْهٌ وموْضع ؛ فالقول الأول جدٌّ ، والثانى قلتُه فى ربابة جاريتى ، وأنا لا آكل البيْض من السوق . وربابة لَهَا عشر دجاجات وديكٌ فهى تجمع لى البيض . فهذا القول عندها أحْسنُ من « قِفَا نَبكِ مِنْ ذكرى حبيب ومنْزِلِ » عندك !

وكثيرًا ما تجد الشَّاعر يسْهُلُ أحْياناً ويلين حتى يُشْبه شعره لغة الخطاب . ويخشُن آونة ويصلُب حتى كأنه يقذفك بالجَلْمَد . كل ذلك على حسب موضوعه الذى يقول فيه والطبقة التى يُنشدها شعرَه . ومن خير الأمثلة لهذا النوع أبو نواس ، فإنه فى خمرياته غيرُه فى مدائحه ووصفه .

واعتبر هذا الأصل بما كان من النبى صلى الله عليه وسلم ، فإنه لما أراد أن يَكتب إلى مَلك فارس اختار أسهل الألفاظ وأوضحها فقال :

« من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلامٌ على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وأدعوكَ بدِعايةِ الله ، فإنى أنا رسول الله إلى الخلق كافَّة لينذر من كان حيًّا ويحِق القولُ على الكافرين ، فأَسلِمْ تسلم ، فإنْ أبيْتَ فإثمُ المجوس عليك » .

وحين أراد أن يكتب إلى أُكَيْدِر صاحبِ دومةِ الجنْدل فَخَّم الألفاظ وأتى بالجزْل النادر فقال :

« من محمد رسول الله لأُكيْدِر حين أجاب إلى الإسلام وخلَع الأنداد والأصنام ، إن لنا الضَّاحيةَ [١] من البَعْل [٢] والبُور [٣] والمَعامى [٤] وأَغفالَ الأَرض [٥] والْحَلْقةَ [٦] والسلاح ، ولكم الضَّامِنَةُ من النَّخل [٧] والمعين [٨] من

(١) الضاحية (من النخل) : النخلة الظاهرة البارزة الخارجة عن أسوار المدينة والعمران .
(٢) البعل : النخل الراسخة عروقه فى الأرض . (٣) البور : الأرض الخراب التى لم تزرع .
(٤) المعامى : جمع معمى وهى الأراضى المجهولة . (٥) أغفال الأرض : الأراضى التى لا أثر للعمارة فيها .
(٦) الحلقة بسكون اللام : السلاح عاماً . (٧) الضامنة من النخل : ما كان داخلا فى العمارة وأطاف بها سور المدينة . (٨) المعين : الماء الجارى على وجه الأرض وقيل الماء العذب الكثير .

المعمور ، لا تُعْدل سارِحَتُكم(١) ولا تُعَدُّ فاردَتُكم(٢) ولا يُحْظَرُ عليكم النَّبات، تقيمون الصلاة لوقتها وتؤدون الزكاة ، عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ».

وتكون مطابقة الكلام لمقتضى الحال أيضاً فيما يتصرف فيه القائل من إيجاز وإطناب : فللإيجاز مواطنه ، وللإطناب مواقعه ، كل ذلك على حسب حال السامع وعلى مقتضى مواطن القول ؛ فالذكيّ الذى تكفيه اللَّمحة يحسن له الإيجاز ، والغبيّ أو المكابر يجمل عند خطابه الإطناب والإسهاب .

وإذا تأملت القرآن الكريم رأيته إذا خاطب العرب والأعراب أوجز كلّ الإيجاز ، وأخرج الكلام مخرج الإشارة والوحْى ، وإذا خاطب بنى إسرائيل أو حكى عنهم أسهب وأطنب فمما خاطب به أهل مكة قوله تعالى :

« إنَّ الذِين تدْعُون مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يخلُقُوا ذُباباً ولَوِ اجْتَمعُوا لَهُ ، وإنْ يَسْلُبْهُمُ الذبابُ شَيْئاً لا يَسْتنْقِذُوهُ مِنْهُ ، ضَعُفَ الطَّالِب والْمطْلوبُ ».

وقَلَّما تَجِدُ خِطاباً لبنى إسرائيل إلّا وهُو مسهب مطوّلٌ ، لأنَّ يهودَ المدينة كانوا يرون أنفسهم أهل علم وأهل كتاب فتجاوزوا الحد فى المكابرة والعناد ، وقد يكون القرآن الكريم نزَّلهم منزلة قصار العقول فأطنب فى الحديث إليهم ، ويشهد لهذا الرأى ما حكاه عنهم وعن مقدار معرفتهم بما فى أسفارهم .

وللإيجاز مواطن يحسن فيها : كالشكر والاعتذار والتعزية والعتاب إلى غير ذلك ، وللإطناب مواضع كالتهنئة والصلح بين فريقين والقَصص والخطابة فى أمر من الأمور العامة ، وللذوق السليم القولُ الفصل فى هذه الشئون .

* * *

أما الأمر الثانى الذى يبحث فيه عِلْم المعانى فهو دراسة ما يستفاد

(١) لا تعدل سارحتكم . السارحة : الماشية ، يريد أن ماشيتهم لا تصرف عن مرعى تريده .
(٢) لا تعد فاردتكم . الفاردة : الزائدة على الفريضة ، يقول : لا تضم فاردتكم إلى غيرها فتعد معها وتحسب .

من الكلام ضمناً بمعونة القرائن ، فإنه يريك أن الكلام يفيد بأصل وضعه معنًى ولكنه قد يؤدى إليك معنى جديدًا يفهم من السياق وترشد إليه الحال التى قيل فيها ، فيقول لك إن الخبر قد يفيد التحسر ، والأمر قد يفيد التعجيز ، والنهى قد يفيد الدعاء ، والاستفهام قد يفيد النفى ، إلى غير ذلك مما رأيته مفصَّلاً فى هذا الكتاب .

ويقول لك إن الخبر قد يلقى مؤكدًا لخالى الذهن ، وقد يلقى غير مؤكد للمنكر الجاحد ، لغرض بلاغى بديع ، أراده المتكلم من الخروج عما يقتضيه ظاهر الكلام .

ويرشدك علمُ المعانى إلى أن القصر قد ينحو فيه الأديب مناحىَ شتى ، كأن يتجه إلى القصر الإضافى رغبةً فى المبالغة ، فيقول المتفائل :

وما الدنيا سِوَى حُلمٍ لذيذ ... تُنَبِّهُهُ تَباشِيرُ الصَّباح

ويقول المتشائم :

هل الدَّهْرُ إلَّا ليْلَةٌ طال سُهْدُها ... تَنفَّسُ عنْ يومٍ أحمَّ عصِيب

وقد يكون من مرامى القصر التعريضُ كقوله تعالى : «إنما يتذكرُ أولو الألباب» إذ ليس الغرض من الآية الكريمة أن يعلم السامعون ظاهر معناها ، ولكنها تعريض بالمشركين وأنهم لفرط عنادهم وغلبة الهوى عليهم فى حكم من لا عقل له .

ويَهديك علم المعانى إلى أن من أغراض الفصل فى بعض أنواعه تقريرَ المعنى وتثبيته فى ذهن السامع ، كما فى الفصل لكمال الاتصال وشبهه .

ولعل فى هذه الكلمة الموجزة مَقنعاً فى بيان ما لعلم المعانى من الأثر فى بلاغة الكلام ، وما يُمَدُّ به الناشئ فى الأدب من أساليب ، وما يرسمُ له من طرق لحسن تأليفها واختيار الأحوال والمواطن التى تقال فيها .

علم البديع

عرفتَ فيما سبق أن علم البيان وسيلة إلى تأْدية المعنى بأساليبَ عدة بين تشبيه ومجاز وكناية ، وعرفت أن دراسة علم المعانى تُعِينُ على تأْدية الكلام مطابقاً لمقتضى الحال ، مع وفائه بغرض بلاغيٍّ يفْهَمُ ضمناً من سياقه وما يُحيط به من قرائن .

وهناك ناحية أُخرى من نواحى البلاغة ، لا تتناول مباحث علم البيان ، ولا تنظر فى مسائل علم المعانى ، ولكنها دراسة لا تتعدى تزيين الأَلفاظ أَو المعانى بأَلوان بديعة من الجمال اللفظى أَو المعنوىّ ، ويسمى العلمُ الجامع لهذه المباحث بعلم البديع . وهو يشتمل كما أشرنا على محسناتٍ لفظية ، وعلى محسنات معنوية ، وإنا ذاكرون لك من كل قسم طرفاً .

المحسِّناتُ اللفظيَّة

(١) الجنَاس

الأَمثلة :

(١) قال تعالى : « ويَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ » .

(٢) وقال الشاعر فى رثاءِ صغير اسمه يَحْيَى :

وَسَمَّيْتُهُ يَحْيَى لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ ... إلى رَدِّ أَمْرِ اللهِ فِيهِ سَبِيلُ

* * *

(٣) وقال تعالى : « فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ » .

(٤) وقال ابن الفارض[١] :

هَلَّا نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ ... لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعَّمٍ بِشَقَاءِ[٢]

(٥) وقالت الخنساءُ من قصيدة تَرْثِى فيها أخاها صخرًا :

إِنَّ الْبُكاءَ هُوَ الشِّفَا ... ءُ مِن الجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ[٣]

(٦) وقال تعالى حكايةً عن هَرون يخاطب موسى :

« خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِى إِسْرائِيلَ » .

البحث :

تأمل الأمثلة السابقة تجد فى كل مثال كلمتين تجانس إحداهما الأخرى وتشاكلها فى اللفظ مع اختلاف فى المعنى ؛ وإيرادُ الكلام على هذا الوجه يسمى **جناساً** .

فى المثال الأول من الطائفة الأُولى تجد أن لفظ « الساعة » مكررٌ مرتين ، وأن معناه مرةً يومُ القيامة ، ومرة إحدى الساعات الزمانية ، وفى المثال الثانى ترى « يَحْيى » مكررا مع اختلاف المعنى . واختلاف كل كل كلمتين فى المعنى على هذا النحو مع اتفاقهما فى نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها يُسمى **جناساً تامّاً** .

وإذا تأمَّلتَ كلَّ كلمتين متجانستين فى الطائفة الثانية رأيت أنهما اختلفتا فى ركن من أركان الوفاق الأربعة المتقدمة ، مثل تقْهرْ وتَنْهَرْ ، ونَهاكَ ونُهَاكَ . والجَوَى والْجوانحِ ، وبيْن وبَنِى ، على ترتيب الأمثلة ، ويُسمى ما بين كل كلمتين . هنا من تجانس **جناساً غير تام** .

(١) هو أبو حفص عمر بن على بن مرشد ، أشعر المتصوفين ، أصله من حماة ، ومولده فى القاهرة ، وله ديوان شعر ، وتوفى بمصر سنة ٦٣٢ هـ وقبره معروف يزار .

(٢) النهى : جمع نُهية وهى العقل ، ويلفى : يوجد .

(٣) الجوى : الحرقة وشدة الوجد ، الجوانح : الأضلاع التى تحت الترائب وهى مما يلى الصدر كالضلوع مما يلى الظهر ، والواحدة جانحة .

والجناس فى مذهب كثير من أهل الأدب غير محبوب ؛ لأنه يؤدى إلى التعقيد، ويحول بين البليغ وانطلاق عِنانه فى مِضْمار المعانى. اللهم إلا ما جاءَ منه عفواً وسَمحَ به الطبع من غير تكلف .

القاعدة :

(٦٨) الجِنَاسُ أَن يَتَشَابَهَ اللفظانِ فى النُّطْق وَيَخْتَلِفَا فى الْمَعْنى . وهُو نَوْعان :

(ا) تَامٌّ : وهو ما اتَّفَقَ فيه اللفظان فى أمورٍ أَربعةٍ هىَ : نَوْعُ الحُروفِ ، وشَكلُهَا ، وعَدَدُها ، وتَرْتيبُها.

(ب) غَيْرُ تَامٍّ : وهو ما اخْتَلَفَ فيه اللفظان فى واحدٍ مِنَ الأُمُور الْمُتَقَدِّمَة .

تمرينات

(١)

فى كل مثال من الأمثلة الآتية جناس تام ، فبيِّن موضعه :

(١) قال أبو تمام :

ما مات مِنْ كرمِ الزمان فإنَّه يحْيا لَدى يحْيي بْنِ عبد اللهِ

(٢) قال أبو العلاء المعرى :

لَمْ نَلْقَ غَيْرَكَ إِنْساناً يُلاذُ بهِ فَلا برحْتَ لِعيْنِ الدهْرِإِنْسانا[1]

(٣) وقال البُسْتىّ .

فَهِمْتُ كتَابك يا سيِّدِى فَهِمْتُ ولاَ عجبٌ أنْ أَهِيما

---

(١) يلاذ به : يلجأ إليه ، وإنسان العين : المثال الذى يرى فى السواد .

(٤) وقال يمدح :

بسيفِ الدَّوْلةِ اتَّسقَتْ أُمورٌ رأيْنَاها مُبدَّدَةَ النِّظَام[١]

سما وحمَى بنِي سامٍ وحامٍ فَلَيس كَمِثْلِهِ سامٍ وحامٍ

(٥) وقال أبو نُواس :

عبَّاسُ عبَّاسٌ إذَا احتَدَم الوغَى والفَضْلُ فَضْلٌ والرَّبيعُ ربيعُ[٢]

(٢)

فى كل مثال من الأمثلة الآتية جناس غير تام ، فوضحه وبيِّن لم كان غير تام ؟

(١) قال تعالى : «وإذا جاءَهُمْ أمْرٌ مِنَ الأمْنِ أو الْخَوْفِ أذاعُوا بهِ[٣]» .

(٢) وقال تعالى : «وهُمْ ينهوْنَ عنْهُ وينْأوْنَ عنْهُ» .

(٣) وقال ابن جُبيْر الأندلسى[٤] :

فَياراكِبَ الوجْنَاء هل أنْت عالِمٌ فِداؤُكَ نَفْسِي كيْفَ تلكَ الْمَعالِمُ[٥]

(٤) وقال الحريرى[٦] يصِفُ هُيام الجاهلِ بالدنيا :

ما يسْتَفِيقُ غــراماً بهَا وفَرْط صَبَابَهْ[٧]

(١) اتسقت : انتظمت . (٢) عباس فى أول البيت هو عباس بن الفضل الأنصارى، قاض من رجال الحديث ، ولى قضاء الموصل فى عهد الرشيد وتوفى بها سنة ١٨٦ ﻫ ، وكلمة عباس الثانية صيغة مبالغة من عبس وجهه إذا كلح وتجهم . والفضل الأول هو الفضل بن الربيع بن يونس وزير الرشيد ثم وزير الأمين ، والفضل الثانى الشرف والرفعة . والربيع الأول هو الربيع بن يونس وزير المنصور العباسى ، والربيع الثانى الخصب والنماء . (٣) يقول : إذا جاء ضعفاء الإيمان نبأ نصر أو هزيمة أفشوه ونشروه . (٤) رحالة عنى بالأدب وبلغ الغاية فيه ، وتقدم فى صناعة القريض والكتابة ، وأولع بالأسفار ، ومات بالإسكندرية سنة ٦١٤ ﻫ .

(٥) الوجناء : الناقة الشديدة . (٦) هو أبو عبد الله محمد القاسم صاحب المقامات الحريرية ، كان أحد أئمة عصره ورزق الحظوة التامة فى عمل المقامات . ومن عرفها حق المعرفة استدل بها على فضل الرجل وغزارة مادته وكثرة اطلاعه . وله غيرها تآليف حسان، توفى بالبصرة سنة ٥١٠ ﻫ .

(٧) الصبابة بالفتح : حرارة الشوق .

وَلَوْ دري لكَفَـــاهُ مِمَّا يَرُوم صُبابَةٌ[١]

(٥) وقال عبد الله بن رواحةَ[٢] يمدح النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلم ، وقيل إنه أمدح بيت قالته العرب :

تحْمِلهُ النَّاقةُ الأَدْماءُ مُعْتَجِرًا   بالبُرْدِ كالبدْرِ جلَّى نُورُهُ الظُّلَمَا[٣]

(٣)

بيِّن مواضع الجناس فيما يأْتى وبين نوعه فى كل مثال :

(١) قال البحترى فى مطلع قصيدة :

هلْ لِما فات مِنْ تَلاَقٍ تلاَفى   أَمْ لِشاكٍ مِنَ الصَّبابةِ شافى

(٢) وقال النابغة فى الرثاء :

فَيالَكَ مِنْ حزْمٍ وعزْمٍ طَواهُما   جديدُ الرَّدَى بيْن الصَّفا والصَّفائح[٤]

(٣) وقال البحترى :

نَسِيمُ الرَّوضِ فى ريحِ شمالٍ   وصوْبُ المُزْنِ فى راحٍ شمولِ[٥]

(٤) وقال الحريرى :

لا أُعْطى زمامِى من يُخْفرُ ذِمامِى[٦] ، ولا أَغْرِسُ الأَيادِى فى أَرض الأَعادى .

(٥) وقال : لهم فى السيْرِ جرْىُ السَّيْل ، وإلى الخَيْر جَرْى الخيل .

(٦) قال البحترى :

فَقِفْ مُسْعِدًا فِيهنَّ إنْ كُنْتَ عاذِرًا   وسِرْ مُبْعِدا عنْهُنَّ إن كنتَ عاذِلا

---

(١) الصبابة بالضم : بقية الماء فى الإناء . (٢) صحابى جليل وشاعر من الشعراء الراجزين ، شهد غزوات كثيرة ، واستخلفه النبى صلى الله عليه وسلم على المدينة فى إحدى غزواته ، ومات سنة ٨ هـ .

(٣) الناقة الأدماء : الشديدة البياض ، والمعتجر : الملتف ، وجلى : كشف .

(٤) الصفا : الحجارة ، الواحدة صفاة ، والصفائح : حجارة رقاق تبلط بها الدور وتسقف بها القبور. (٥) الصوب : نزول المطر ، والمزن : جمع مزنة وهى السحابة البيضاء ، والراح : الخمر ، والشمول : الخمر تنفحها ريح الشمال ، يصف البحترى بذلك أخلاق ممدوحه .

(٦) يخفر ذمامى : ينقض عهدى .

(٧) وقال أبو تمام :

بيضُ الصفَائح لا سُودُ الصَّحائِفِ فى ... مُتُونِهنّ جلاءُ الشَّكِّ والرِّيبِ[١]

(٨) وقال تعالى :

«ذلِكُمْ بما كُنْتُمْ تفرحُون فى الأَرض بغَيْرِ الحقِّ وبما كنْتُم تمْرحون[٢]» .

(٩) وقال عليه الصلاة والسلام :

«الخيلُ معقودٌ بنواصيها الخيْر»[٣].

(١٠) وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

وكنَّا متى يغْزُو النبيُّ قبيلة ... نَصِلْ جانِبيْهِ بالقَنا والقَنَابِلِ[٤]

(١١) وقال أبو تمام :

يمدُّونَ مِنْ أيْدٍ عواصٍ عواصمٍ ... تصُول بأَسيافٍ قواضٍ قَواضِبِ[٥]

(١٢) لا تُنالُ الغُرَرُ إلاَّ بركوب الغرَر[٦] .

(٤)

هات مثالين من إنشائك للجناس التام ، ومثالين آخرين لغير التام ، وراع ألّا يظهر فى كلامك أثر للتكلف.

(٥)

اشرح قول أبى تمام وبين نوع الجناس الذى فيه :

ولمْ أر كالمعْرُوف تُدْعَى حُقُوقُهُ ... مغارِمَ فى الأقوام وهْىَ مغانم[٧]

(١) بيض الصفائح : كناية عن السيوف ، وسود الصحائف : الكتب ، ومتن السيف : حده .

(٢) المرح : شدة الفرح . (٣) النواصى : جمع ناصية وهى مقدم الرأس .

(٤) القنا : جمع قناة وهى الرمح . (٥) عواص : جمع عاصية من عصاه ضربه بالسيف أو العصا ، وعواصم : من عصمه إذا حفظه وحماه ، وقواض من قضى عليه إذا حكم ، وقواضب : من قضبه إذا قطعه . (٦) الغرر : بالضم جمع غرة ، وغرة كل شىء أوله ، والغرر بفتحتين : الخطر .

(٧) المغارم : جمع مغرم وهو ما يلزم أداؤه ، والمغانم : جمع مغنم وهو الغنيمة .

(٢) الإقْتِباس

الأمثلة :

(١) قال عبد المؤمن الأصفهانىّ[١] :

لَا تَغُرَّنَّكَ مِنَ الظَّلَمَةِ كثرةُ الجيوش والأنصار «إنما نُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ[٢] فِيهِ الْأَبْصَارُ» .

(٢) وقال ابن سناء المُلك[٣] :

رَحَلُوا فَلَسْتُ مُسَائِلاً عَنْ دَارِهِمْ
أَنَا «بَاخِعٌ نَفْسِي عَلَى آثَارِهِمْ[٤]»

(٣) وقال أبو جعفر الأندلسىُّ[٥] :

لَا تُعَادِ النَاسَ فى أَوْطانِهِمْ … قَلَّمَا يُرْعَى غريبُ الوطن[٦]
وَإِذَا مَا شِئْتَ عَيْشاً بَيْنَهُمْ … «خَالِق الناسَ بخلْقٍ حَسَن»

البحث :

العبارتان اللتان بين الأقواس فى المثالين الأولين مأخوذتان من القرآن الكريم ، والعبارة التى بين قوسين فى المثال الثالث من الحديث الشريف ، وقد ضمَّن الكاتب أو الشاعر كلامه هذه الآثار الشريفة من غير أن يُصرِّح بأنها من القرآن أو الحديث وغرضه من هذا التضمين أن يستعيرَ

(١) أديب مشهور متصوف وله كتاب يدعى أطباق الذهب رتبه على مائة مقالة عارض بها الزمخشرى . (٢) يقال شخص بصره إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف . (٣) هو القاضى السعيد هبة الله ، كان من الرؤساء النبلاء ، وكان واسطة العقد فى مجالس الشعراء بمصر وهو أول من استكثر من الموشحات وأجاد فيها من المشارقة ، وله ديوان شعر ، وتوفى بالقاهرة سنة ٦٠٨ هـ .
(٤) بخع نفسه : قتلها غماً . (٥) أديب قوى الإدراك ، أجاد فى فنى النظم والنثر ، وجرت له مع لسان الدين بن الخطيب مباحثات ومراسلات ، وله ديوان شعر ، وتوفى نحو سنة ٧٧٢ هـ .
(٦) يرعى غريب الوطن : أى يلحظ بالإحسان .

من قوتها قوة ، وأن يكشف عن مهارته فى إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذى أخذه، وهذا النوع يسمى اقتباساً ؛ وإذا تأملتَ رأيتَ أنِ المُقْتَبِس قد يُغَيِّر قليلًا فى الآثار التى يقْتَبِسُها كالمثال الثانى إذ الآية : «فَلعلَّكَ باخِعٌ نَفْسكَ علَى آثارِهِمْ » .

القاعدة :

(٦٩) الاقْتِباسُ تَضْمِينُ النَّثْر أَوِ الشِّعْر شَيْئاً مِنَ الْقُرْآن الكريم أو الحديثِ الشريفِ مِنْ غَيْر دلالة عَلَى أَنَّهُ منهما ، ويَجُوز أَنْ يُغَيِّرَ فى الأَثَر الْمُقْتَبِس قَليلًا .

تمرينات

(١)

بيِّن فى كل اقتباس مما يأْتى حُسْن تأَتِّى البليغ فى إحكام الصلة بين كلامه والكلام المُقتَبس :

(١) اغتنم فودَك[١] الفاحم[٢] قبل أن يبيَضّ ، فإنما الدُّنيا «جدارٌ يريد أن ينقض[٣] » .

(٢) وكتب القاضى الفاضل[٤] فى الرد على رسالة :

وردَ على الخادِمِ الكتابُ الكريمُ فشكره «وقَرَبه نَجيًّا[٥] » ورفعه «مكاناً عليًّا » وأعاد عليه عصر الشباب «وقدْ بلَغَ مِن الكِبرِ عِتِيًّا »[٦] .

---

(١) الفود : معظم شعر الرأس مما يلى الأذن . (٢) الفاحم : الأسود .

(٣) ينقض : يسقط . (٤) كاتب من أئمة الكتاب ، كان من وزراء السلطان صلاح الدين ومن مقربيه ، وقد اشتهر بسرعة الخاطر فى الإنشاء ، وله طريقة فى الكتابة عمادها السجع والتورية تعرف بالطريقة الفاضلية ، حاكاه فيها من جاء بعده من الأدباء ، ولد بعسقلان ، وتوفى بالقاهرة ٥٩٦ هـ .

(٥) النجى : الذى تساره ، ومعنى قربه نجياً : جعله مناجياً .

(٦) عتياً : مصدر عتا الشيخ إذا كبر وولى .

وقال فى حمام الزَّاجل :

وقد كادت أن تكونَ من الملائكةِ فإذا نيطَتْ بها الرِّقاع[١] صارت «أولِي أَجْنِحةٍ مثْنَى وثُلاَثَ ورباع » .

(٤) ومن كتاب لمُحْيِي الدين عبدِ الظاهر[٢] :

لا عدِمتِ الدولة بيضَ سيوفِهِ الّتِي «يَرَى بها الَّذِين كَذَبُوا على الله وجُوهَهمْ مُسْودَّة » .

(٥) وقال الصاحب[٣] :

أَقُولُ وقدْ رأَيْتُ لَهُ سَحابًا ... مِنَ الهجْرَان مُقْبِلَةً علَيْنَا
وقَد سحَّتْ غَوادِيها بهَطلٍ ... «حواليْنَا» الصَّدُودُ «ولاعلينا»[٤]

(٦) رُب بخيل لَوْ رأَى سائِلاً ... لَظَنَّهُ رُعْباً رسُولَ المنُونْ
لاَ تطْمعُوا فى النَّزْرِ من نَيْله ... « هيْهات هيْهَاتَ لما تُوعدون »

(٢)

اِقتبس الآيات الكريمة الآتية مع إجادة الاقتباس وإحكامه :

(١) إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُم .

(٢) ولا يحيقُ المكْرُ السيِّئُ إلا بأَهْلِه .

(٣) قُلْ هلْ يسْتَوِى الذين يعْلَمُونَ والذِين لا يعْلَمُون .

(٤) ولا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خبير .

(٥) إنَّما الْمُؤْمِنُونَ إخْوةٌ .

---

(١) نيطت بها الرقاع : علقت فى أعناقها الرسائل . (٢) كان من أعظم الكتاب المقدمين فى دولة المماليك ، ويمتاز ببراعته فى كتابة الدواوين فى ذلك العصر ، ولد سنة ٦٢٠ هـ وتوفى سنة ٦٩٢ هـ . (٣) وزير غلب عليه الأدب ، فكان من نوادر الدهر علماً وفضلا وتدبيراً ، استوزره مؤيد الدولة بن بويه الديلمى ، وشعره عذب رقيق ، وتوقيعاته آية الإبداع فى الإنشاء ، وتوفى سنة ٣٨٥ هـ . (٤) سح المطر : سال ، والغوادى : السحب تنشأ صباحاً جمع غادية ، والهطل : تتابع المطر وسيلانه ، يقول : جاءت سحبه بمطر متتابع .

(٣)

صُغ عباراتٍ تَقْتَبِس فى كلٍّ منها حديثاً من الأَحاديث الشريفة الآتية مع العناية بحسن وضعها :

(١) كلُّ معروفٍ صدقَةٌ .

(٢) إذا لم تَسْتَحْيِ فاصنعْ ما شِئْتَ .

(٣) الظلمُ ظلماتٌ يومَ القيامة .

(٤) الأَرْواح جُنُودٌ مجنَّدة .

(٤)

اشرح قولَ ابن الرُّومى فى الهجاء وبيِّن حسن الاقتباس فيه :

لَئن أَخْطأْتُ فى مدْحِيـ ... ـكَ ما أَخْطَأْتَ فى منْعى

لَقَدْ أنزلتُ حاجاتى ... «بوادٍ غَيْر ذِى زَرْعٍ»

(٣) السَّجْع

الأَمثلة :

(١) قال صلى الله عليه وسلم :

« اللهمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً ، وأَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً » .

(٢) وقال أَعرابى ذَهَبَ بابنه السَّيْل :

اللهُمَّ إِنْ كنْتَ قَدْ أَبْلَيْتَ ، فَإِنَّكَ طَالَمَا قَدْ عَافَيْتَ.

* * *

(٣) الحُرُّ إِذَا وَعَدَ وَفَى ، وَإِذَا أَعَانَ كَفَى ، وَإِذَا مَلَكَ عَفَا.

البحث :

إذا تأملتَ المثالين الأولين وجدت كلاًّ منهما مركباً من فِقْرتَين متحدتين فى الحرف الأَخير ، وإذا تأملت المثال الثالث وجدته مركباً من أكثر من فقرتين متماثلتين فى الحرف الأَخير أيضاً ، ويسمى هذا النوع من الكلام **سجعا**[1]. وتسمى الكلمة الأَخيرة من كل فقرة **فاصلة** ، وتُسكَّن الفاصلةُ دائماً فى النثر للوقف .

وأفضل السجع ما تساوت فِقَرُه ، ولا يحسنُ السجعُ إلَّا إذا كان رصين التركيب ، سليماً من التكلف ، خالياً من التكرار فى غير فائدة ، كما رأيت فى الأَمثلة .

القاعدة :

(٧٠) السَّجْعُ تَوَافُقُ الْفَاصِلَتَيْن فى الْحَرْفِ الْأَخِير[2] ، وأَفْضَلُهُ ما تَسَاوَتْ فِقَرُهُ .

تمرينات

(١)

بيِّن السجع فى الأَمثلة الآتية ، ووضِّح وجوه حسنه :

(١) قال صلى الله عليه وسلم :

« رحِم اللهُ عبْدًا قال خَيْرًا فغنم ، أَوْ سكتَ فسلِم » .

(٢) وقال الثعالبي[3] :

الحِقْدُ صدأُ القلوب ، واللَّجاجُ سببُ الحروب[4] .

---

(١) تشبيهاً له بسجع الحمامة إذا هدرت .

(٢) السجع موطنه النثر ، وقد يجىء فى الشعر كقول أبى الطيب :

فنحن فى جذل والروم فى وجل ... والبر فى شغل والبحر فى خجل

(٣) هو أبو منصور النيسابورى ، والثعالبى نسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها ، وكان واحد عصره فى العلم والأدب ، وله تآليف كثيرة منها فقه اللغة ويتيمة الدهر ، وشعره جيد ، وتوفى سنة ٤٢٩ هـ .

(٤) اللجاج : التمادى فى الخصومة .

(٣) وقال الحريرى :

ارتفاع الأخطار ، باقتحام الأخطار[١].

(٤) وقال بعض البلغاء :

الإنسانُ بآدابه ، لا بزيّه وثيابه .

(٥) وقال أعرابى لرجل سأل لئيماً :

نَزَلْتَ بوادٍ غَيْر ممْطورٍ ، وفناءٍ غَيْر معمور ، ورجُلٍ غير ميْسور ، فأقِمْ بنَدم ، أو ارتحل بعدم .

(٦) وقال أعرابى :

باكَرَنا وسْمىٌّ[٢] ، ثم خَلَفه ولِىٌّ[٣] ، فالأَرْضُ كأنها[٤] وشْىٌ منْشور ، عليه لؤلؤٌ منثور ، ثم أتتنا غيوم جراد ، بمناجل[٥] حصاد ، فَجَرَدت[٦] البلاد ، وأهلكت العباد ، فسبحان من يُهلك القوىَّ الأكول بالضعيف المأكول .

(٢)

(١) اقرأ الرسالة الآتية ، وبيِّن جمال السجع فيها ، ثم حُلّها وابْنها بناء آخر لا سجع فيه . كتَب ابن الرومى إلى مريض :

أذنَ الله فى شفائِك ، وتَلقَّى داءَك بدوائك ، ومسح بيدِ العافية عليك ، ووجَّه وفد السلامةِ إليك ، وجعل عِلَّتك ماحيةً لذنوبك ، مضاعفة لمثوبتك .

---

(١) خطر الرجل : قدره ومنزلته ، والخطر أيضاً : الإشراف على الهلاك ، يقول : ارتفاع قدر الإنسان إنما يكون باقتحام المخاوف والمهالك .

(٢) الوسمى : مطر الربيع الأول لأنه يسم الأرض بالنبات . (٣) الولى : المطر الثانى .

(٤) الوشى : نوع من الثياب ذو ألوان . (٥) المناجل : جمع منجل وهو مايحصد به.

(٦) جردت البلاد : جعلتها قاحلة جرداء .

(٢) تفهم ما يأتى وهو مما يُنسب إلى على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، ثم حُله وابْنِه بناءً آخر مسجوعاً :

اتق الله فى كلِّ صباح ومساء ، وخَفْ على نفسك الدنيا الغَرُور ، ولا تأْمنها على حال . واعلم أنك إن لم تَرْدع نفسك عن كثير مما تحبُّ مخافة مكروهه، سمتْ بكَ الأَهواءُ إلى كثيرٍ من الضرر .

(٣)

بيِّن أَمِن المسجوع أم مِن المُرسل ما يأْتى ووضِّح السبب :

كتب هشام[1] لأَخيه وكان أَظهر رغبته فى الخلافة :

أما بعد ، فقد بلغنى اسْتِثْقَالُك حياتى ، واستبطاؤُك مماتى ، ولعَمْرى إنك بعدى لواهى الْجَنَاح ، أَجْذَمُ الكفِّ ، وما استوجبتُ منك ما بلغنى عنك .

(١) أحد ملوك الدولة الأموية فى الشام ، اجتمع فى خزائنه من المال ما لم يجتمع فى خزانة أحد من ملوك بنى أمية ، وتوفى سنة ١٢٥ هـ .

المحسنات المعنوية

(١) التَّوْرِية

الأَمثلة :

(١) قال سِرَاجُ الدين الوَرَّاق[١] :

أَصُونُ أَديمَ وجهِى عَنْ أُنَاس لقاءُ الموتِ عِنْدَهُم الأَديبُ
وَرَبُّ الشعر عندهُمُ بَغِيضٌ وَلَوْ وَافَى بِهِ لَهُمُ «حبَيبُ»

(٢) وقال نَصِيرُ الدين الحَمَّامى[٢] :

أَبْيَاتُ شِعْرِك كالقُصـ ور ولا قُصُورَ بِهَا يَعوقْ[٣]
ومِنَ العجَائبِ لَفْظُها حُرٌّ ومعناها «رَقيقْ»

(٣) وقال الشَّابُّ الظريف[٤] :

تَبَسَّم ثَغْرُ اللَّوْز عَنْ طيبِ نَشْرِهِ
وأَقْبَلَ فى حُسْنٍ يَجِلُّ عَن الوصْف
هَلُمُّوا إليه بينَ قَصْفٍ ولَذَّة
فإِنَّ غصونَ الزَّهْر تَصْلُحُ «للقَصْفِ»

---

(١) شاعر مصرى رقيق ، برع فى التورية وغيرها من أنواع البديع ، وله شعر كثير جيد ، ولد سنة ٦١٥ هـ ومات سنة ٦٩٥ هـ .

(٢) كان يحترف باكتراء الحمامات بمصر ، فلما كبرت سنه اقتصر على الاستجداء بالشعر ، وشعره يدل على نبوغ وعبقرية ، مات سنة ٧١٢ هـ .

(٣) يعوق : أى يمنع من إدراك جمالها .

(٤) هو شمس الدين بن العفيف التلمسانى ، كان نابغة عصره ، وقد فتن بشعره لرقته وجماله الفنى ، ولد سنة ٦٦٢ هـ ومات سنة ٦٨٧ هـ فكانت حياته خمساً وعشرين سنة .

البحث:

كلمة «حَبيب» في المثال الأول لها معنيان: أحدهما المحبوب وهو المعنى القريب الذى يتبادر إلى الذهن بسبب التمهيد له بكلمة «بغيض». والثانى اسم أبي تمام الشاعر وهو حبيبُ بنُ أَوْس. وهذا المعنى بعيد. وقد أراده الشاعر ولكنه تَلطف فَورَّى عنه وستره بالمعنى القريب. وكلمة «رقيق» فى المثال الثانى لها معنيان: الأَول قريب متبادر وهو العبد المملوك وسببُ تبادُره إلى الذهن ما سبقه من كلمة «حُرّ»، والثانى بعيد وهو اللطيف السهل. وهذا هو الذى يريده الشاعر بعد أن سَتَره فى ظل المعنى القريب. وكلمة «القَصْفِ» فى المثال الثالث معناها القريب الكسْر، بدليل تمهيده لهذا المعنى بقوله: «فإن غصون الزهر» ومعناها البعيد اللعب واللهو، وهذا هو المعنى الذى قصد إليه الشاعر بعد أن احتال فى إخفائه ويسمى هذا النوع من البديع تورية، وهو فنٌّ بَرَعَ فيه شعراء مصر والشام فى القرن السابع والثامن من الهجرة، وأتوْا فيه بالعجيب الرائع الذى يدل على صفاء الطبع والقدرة على اللعب بأساليب الكلام.

القاعدة:

(٧١) التَّوْرِيَةُ أَنْ يَذْكُرَ المتكلِّمُ لَفْظاً مُفْرَدًا له مَعْنَيانِ، قَرِيبٌ ظاهِرٌ غَيْرُ مُرَادٍ، وَبَعِيدٌ خَفِيٌّ هُوَ المُرادُ.

تمرينات

(١)

اشرح التورية فى كلِّ مثال من الأَمثلة شرحاً وافياً:

(١) قال سراجُ الدين الورّاق:

كَمْ قَطع الْجُنُودُ من لِسانٍ ... قلّدَ مِنْ نظْمِهِ النحُورا
فَها أَنَا شَاعرٌ سِراجٌ ... فاقْطَعْ لِسانى أَزِدْكَ نُورا[1]

(١) قطع لسان الشاعر: أسكته بعطاياه عن هجائه، ولسان السراج: فتيله.

(٢) وقال :

يا خَجْلَتى وصحائِفى سودٌ غَدتْ ... وصحائِفُ الأَبْرار فى إشراق
ومُوَبِّخ لِى فى القيامةِ قال لى ... أَكَذَاتكونُ صحائفُ «الورَّاق؟»[١]

(٣) وقال أبو الحسين الجزار :

كيْفَ لا أشكرُ الجِزارةَ ما عِشْـ ... ـتُ حِفاظاً وأَهْجُـرُ الآدابا ؟
وبها صارتِ الْكلابُ تُرَجِّى ... نى وبالشِّعْر كُنتُ أَرجُو الكلابا[٢]

(٤) وقال بدْرُ الدين الذهبىُّ :

رِفْقـاً بخِـلٍّ ناصح ... أبلَيْتَهُ صَدًّا وهَجْرا
وافاك سـائلُ دمْعِهِ ... فَرددْتَهُ فى الحال نَهْرا[٣]

(٥) وقال :

يا عاذِلى فيه قلْ لى ... إذا بَدَا كَيْف أَسْلُو ؟
يمُرُّ بى كل وقْتٍ ... وكلَّمـا مرَّ يحلُو

(٦) وقال :

ورياضٍ وقفَتْ أشْجـارُها ... وتمشَّتْ نسْمةُ الصُّبْحِ إليها
طَالعتْ أَوْراقَها شَمْسُ الضُّحا ... بعْد أنْ وقَّعتِ الوُرْقُ عليها[٤]

(٧) وقال الشاب الظريف :

قَامتْ حُروب الدهْر ما ... بين الرِّياض السُّـنْدُسِيَّهْ
وأَتَتْ بأَجمعِهـا لِتَغْـ ... زُوَ روْضَـةَ الورْدِ الجنِيَّهْ
لكنهـا انكسرت لأَنَّ ... الورْد شوْكتهُ قـويَّهْ

---

(١) من معانى الوراق بائع الورق أو الكتب . (٢) قد يراد بالكلاب مجازاً لئام الناس .
(٣) من معانى النهر أن يكون مصدر نهر ينهر بمعنى زجر .
(٤) الورق : جمع ورقاء وهى الحمامة ، ووقعت قد يكون من التوقيع وهو كتابة الاسم فى أسفل الكتاب .

(٨) وقال نصيرُ الدِّين الحمَّامِي :

جُودُوا لنَشْجَعَ بالمدِيـ ـحِ على عُلاكُمْ سَرْمدَا
فالطيرُ أَحسن ما تغـ ـرِّدُ عِنْد ما يقَعُ الندَى[١]

(٩) وقال سراج الدين الورَّاق :

وقفْتُ بأَطلال الأَحِبَّةِ سائلاً ودمْعيَ يَسْقى ثَمَّ عهدا ومعْهَدَا
ومِنْ عجب أَنِّى أُروِّى دِيارهُمْ وحظِّى مِنها حين أَسْأَلها الصَّدَى[٢]

(١٠) وقال ابن الظاهر :

شُكْرًا لِنَسمةِ أَرْضِكم كم بَلَّغَتْ عنِّى تَحِيهْ
لا غرْوَ إِنْ حفِظَت أَحـا ديثَ الهوى فهى الذَّكِيَّهْ[٣]

(١١) وقال ابن نُباتَة المصرى[٤] :

والنَّهْـرُ يُشْـبهُ مِبْردًا فِلأَجْل ذَا يجْلُو الصَّدَى[٥]

(٢)

لكل من الأَلفاظ الآتية أكثر من معنى ، فاستعمل كل لفظ فى مثال للتورية :

الجَد[٦] . حكى . الراحة . القُصُور . عفَا[٧] . قَضَى[٨] . الجُفُون[٩] .

(٣)

فى أى شىء تُوافق التورية الْجنَاس التام ، وفى أى شىء تخالفه ؟

مثِّل بمثال للتورية ، ثم حوله إلى الجناس التام .

---

(١) من معانى الندى : الجود ، وما يسقط من بلل آخر الليل . (٢) من معانى الصدى : الظمأ ، وما يجيبك بمثل صوتك . (٣) الذكى : سريع الفطنة أو ساطع الرائحة .

(٤) هو جمال الدين حامل لواء الشعر والنثر فى عصر المماليك ، وله ديوان شعر مطبوع ، ولد سنة ٦٨٦ هـ. ومات سنة ٧٦٨ هـ. (٥) الصدا بتسهيل الهمزة : وسخ الحديد ونحوه ، والصدى : العطش . (٦) الجد : الحظ أو أبو الأب أو أبو الأم . (٧) عفا : صح ، وعفا المنزل : زال أثره . (٨) قضى : مات أو حكم . (٩) الجفون : أغطية العيون أو أغماد السيوف .

(٤)

هل تستطيع أن تضع كلمة التورية فى العبارات الآتية :

(١) اشتدَّ حزنُ الرياض على الربيع وجَمَدت . . .

(٢) الحمَام أبلغ من الكتَّاب إذا . . .

(٣) قلبي جارُهم يوم رَحلوا ودمعى . . .

(٥)

اشرح قول ابن دَانْيال طبيب العيون[1] وبيِّن ما فيه من حلاوة التورية :

يا سائلِي عنْ حِرْفتِى فى الورَى   واضَيْعتِى فيهم وإفلاسى !
ما حالُ منْ دِرْهَمُ إنفــاقِهِ   يــأْخذه من أَعْيُنِ الناس ؟

(٢) الطِّباق

الأمثلة :

(١) قال تعالى : «وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ»[2].

(٢) وقال صلى الله عليه وسلم : «خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنٍ نَائمة»[3].

* * *

(٣) وقال تعالى : «يَسْتَخفُونَ مِنَ النَّاس وَلايَسْتَخفُونَ مِنَ اللهِ».

(٤) وقال السموءَل :

وَنُنْكِرُ إنْ شِئْنَا عَلَى النَّاس قَوْلَهُمْ
وَلا يُنْكِرُونَ القَوْلَ حِينَ نَقُولُ[4]

---

(١) هو شمس الدولة الموصلى ، صاحب النظم الحلو والنثر العذب والنكت الغريبة ، وكان له دكان للكحل داخل باب الفتوح ، مات بمصر سنة ٧١٠ هـ.

(٢) أيقاظاً : جمع يقظ ككتف ، ورقود : نيام ، جمع راقد .

(٣) يعنى أن خير المال عين ماء ينام صاحبها وهى تظل فائضة تسق له أرضه .

(٤) معنى الشطر الثانى أنهم لشدة بأسهم يخشاهم الناس فلا ينكرون عليهم ما يقولون .

البحث :

إذا تأملت الأمثلةَ المتقدمةَ ، وجدت كلا منها مشتملاً على شيء وضده ، فالمثال الأول مشتمل على الكلمتين : « أيقاظاً » و « رقود » والمثال الثاني مشتمل على الكلمتين : «ساهرة » و «نائمة » .

أما المثالان الأخيران فكل منهما مشتمل على فعلين من مادة واحدة أحدهما إيجابيٌّ والآخر سَلبي ، وباختلافهما في الإيجاب والسلب صارا ضدين ، ويسمى الجمع بين الشيء وضده في الأمثلة المتقدمة وأشباهها طباقاً ، غير أنه في المثالين الأولين يدعى «طباق الإيجاب» وفي المثالين الأخيرين يدعى «طباق السلب» .

القَاعدة :

(٧٢) الطِّباقُ الْجَمْعُ بَيْنَ الشَّيْءِ وضِدّه في الكلام ، وهُوَ نَوْعان :

(ا) طِبَاقُ الإيجاب ، وَهُو ما لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ الضِّدَّان إيجَاباً وَسَلْباً .

(ب) طِبَاقُ السَّلبِ ، وَهُوما اخْتَلَفَ فِيهِ الضِّدان إيجاباً وَسَلْباً .

تمرينات

(١)

بيِّن مواضع الطباق في الأمثلة الآتية ، ووضِّح نوعه في كل مثالٍ :

(١) قال تعالى : « أَوَمَنْ كان مَيْتاً فأَحْيَيْنَاهُ » .

(٢) وقال دِعْبل الخُزاعيُّ :

لا تعجبي يا سلْمُ مِنْ رجُلٍ ضَحِكَ الْمشِيبُ برأسِهِ فَبكَى[1]

(٣) وقال غيره :

على أنني راضٍ بأنْ أَحْمِلَ الهوَى وأَخْرُجَ مِنْهُ لاَ عليَّ ولا لِيَا[2]

---

(١) سلم : مرخم سلمى اسم امرأة .
(٢) في على معنى التضرر وفي اللام معنى الانتفاع ، ومن هنا جاء الطباق بين الحرفين .

(٤) وقال البحترى :

يُقَيِّضُ لِى مِنْ حيْثُ لا أَعْلَمُ النوى ... ويَسرى إلىَّ الشَّوقُ مِنْ حيْثُ أَعْلَمُ[١]

(٥) وقال المُقنَّع الكندِى[٢] :

لهُمْ جلُّ مالى إن تَتابع لى غِنًى ... وإنْ قَلَّ مالى لَمْ أُكلِّفْهم رِفْدا[٣]

(٦) وقال تعالى :

«ولكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يعْلَمُون[٤]. يعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحياةِ الدُّنْيا »[٥].

(٧) وقال تعالى :

«لَهَا ما كَسبتْ وعلَيْها ما اكْتَسبتْ» [٦].

(٨) وقال السموءل بن عادياء :

سلِى إن جهلْتِ النَّاس عنا وعنْهُمُ ... فَليْس سواءٌ عالِم وجهُولُ[٧]

(٩) وقال الفرزدق يهجو بنى كُلَيْب :

قبح الإلٰهُ بنى كُلَيْبٍ إنَّهمْ ... لاَ يغدِرونَ ولا يَفُونَ بِجَـــار[٨]

(١٠) وقال أبو صخر الْهُذلىُّ[٩] :

أَما والَّذِى أَبْكَى وأَضْحكَ والذى ... أَماتَ وأَحْيا والذى أَمرُه الأَمرُ
لَقَدْ تَركَتْنِى أَحْسُدُ الوحْش أَنْ أرى ... خَلِيليْن مِنْها لايروعُهُما الذعْرُ[١٠]

---

(١) يقول يقضى عليه بالبعاد فلا يدرى له سبباً ، ويغالبه الشوق فيعرف مصدره ومبعثه .

(٢) شاعر مقل من شعراء الإسلام فى عهد بنى أمية ، وكان له شرف ومروءة وسؤدد فى عشيرته ، وكان سمح اليد بماله لايرد سائلا ، وإنما لقب بالمقنع لأنه كان أجمل الناس وجهاً . وكان يخشى إذا حسر اللثام عن وجهه أن تصيبه العين ، ولذلك كان يمشى مقنع الوجه ملثما .

(٣) الرفد : العطاء والصلة ، يقول : إنى إذا ازددت مالا ازددت لهم بذلا ، وإن قل مالى لم أطلب منهم عطاء . (٤) أى لايعلمون أمور الآخرة (٥) أى يعلمون أمور الدنيا الظاهرة .

(٦) أى للنفس ثواب ماكسبته من الطاعات ، وعليها عقاب مااقترفته من المعاصى .

(٧) يقول : إن كنت جاهلة حالنا فسلى الناس عنا يخبروك ، فليس العالم كالجاهل .

(٨) يذم بنى كليب بأنهم ضعاف لايستطيعون الغدر بأحد ، ويذمهم بأنهم لايفون بحقوق الجار .

(٩) أحد بنى هذيل وهو شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، وكان مواليا لبنى مروان متعصباً لهم ، وله فى عبد الملك مدائح .

(١٠) راعه : أفزعه ، والذعر : الخوف ، يقول فى البيتين : أقسم بمن بيده الحزن والسرور والإماتة والإحياء ، لقد جعلتنى الحبيبة فى حال إذا تأملت معها الوحوش وهى تأتلف فى مراعيها تمنيت أن أكون مثلها فى تآلفها ، لأنى أرى كل أليفين منها آمنين لا يفزعهما خوف من الوشاة والرقباء.

(١١) وقال الحماسى :

تأخَّرْتُ أسْتَبْقى الْحياةَ فَلَم أجِدْ ... لِنَفْسى حياةً مِثل أنْ أتَقَدّما[١]

(٢)

اقرأ ما كتبه ابن بطوطة[٢] فى وصف مصر وبيِّن جمال الطباق فى أسلوبه:

هى مجْمعُ الوارد والصادر[٣] ، ومحط رَحْل[٤] الضعيف والقادر ، بها ما شِئتَ من عالِم وجاهِل ، وجادٍّ وهازل ، وحليم وسفيه ، ووضيعٍ ونبيه ، وشريف ومشروف ، ومُنْكَر ومعروف ، تمُوج موْج البحر بسكّانها ، وتكاد تَضِيق بهم على سَعة مكانها .

(٣)

حول طباق الإيجاب فى الأَمثلة الآتية إلى طباق السلب :

(١) العدوُّ يُظهر السيئة ويُخْفى الحسنة .

(٢) ليس من الحزم أن تُحْسِن إلى الناس وتسىء إلى نَفْسك .

(٣) لا يليق بالمُحْسن أن يُعْطِى البعيد ويمْنَعَ القريب .

(٤)

حول طباق السلب فى الأَمثلة الآتية إلى طباق الإيجاب :

(١) يَعْلم الإنسانُ ما فى اليوم والأَمس ، ولا يعلم ما يأْتى به الغد .

(٢) اللئيم يعْفُو عند العجز ، ولا يعفو عند المقدرة .

(٣) أُحب الصدق ولا أُحب الكذب .

---

(١) يقول : إنه تأخر عن القتال إبقاء على حياته ، فرأى أن الإقدام أحفظ لحياته وأبقى لها لأنه يدفع الأعداء عن نفسه ويقتلهم قبل أن يقتلوه .

(٢) رحالة مشهور ، ولد بطنجة سنة ٧٠٣ هـ ، وسافر إلى مصر والعراق والشام واليمن والهند والصين وغيرها من الأقطار الشرقية ، ثم رجع إلى المغرب وأخذ يملى رحلته المسماه (تحفة النظار فى غرائب الأمصار) وقد ترجمت إلى كثير من اللغات الأوربية ، وتوفى سنة ٧٧٩ هـ .

(٣) محل اجتماع من يأتى إليها ومن ينزح عنها . (٤) الرحل : ما يجعل على ظهر البعير للركوب.

(٥)

(١) مثل لكل من طباق الإيجاب وطباق السلب بمثالين من إنشائك .
(٢) هات مثالين لطباق الإيجاب ، ثم حولهما إلى طباق السلب .
(٣) هات مثالين لطباق السلب ، ثم حولهما إلى طباق الإيجاب .

(٦)

اشرح البيت الآتى ، وبيِّن نوع الطباق به :

والشَّيْبُ يَنْهضُ فى الشَّبابِ كأنَّه لَيْلٌ يصِيحُ بجانِبيْهِ نَهَار[1]

(٣) المقابلة

الأَمثلة :

(١) قال صلى الله عليه وسلم للأنصار :
«إنكم لَتكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَع ، وتَقِلُّونَ عِنْدَ الطَّمَع » .
(٢) وقال خالد بنُ صَفْوَانَ يَصِفُ رَجُلاً :
لَيْسَ له صديقٌ فى السِّر ، وَلَا عَدُوٌّ فى الْعلَانِيَةِ .

* * *

(٣) قال بعض الخلفاء : مَنْ أَقْعَدَتْه نِكايَةُ اللِّئام ، أَقَامَتْهُ إعانةُ الكِرام .
(٤) وقال عبدالملك بن مَرْوان[2] : مَا حَمِدْتُ نَفْسى عَلَى محبوب ابتدأْتُه بعَجْزٍ ، ولا لُمْتهَا عَلَى مكروه ابتدأْتُه بحزم .

(١) البيت للفرزدق ، والمراد بالشباب هنا الشعر الأسود .

(٢) ملك من أعاظم ملوك بنى أمية ودهاتها ، انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥ هـ فضبط أمورها ، ونقلت فى أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية ، وهو أول من صك الدنانير فى الإسلام ، وكان واسع العلم والمعرفة ، توفى سنة ٨٦ هـ .

البحث :

إذا تأملت مثالى الطائفة الأولى وجدت كل مثال منهما يشتمل فى صدره على معنيين . ويشتمل فى عجزه على ما يقابل هذين المعنيين على الترتيب . فنى المثال الأول بيّن النبيُّ صلى الله عليه وسلم صِفتين من صفات الأنصار فى صدر الكلام وهما الكثرة والفزع ، ثم قابل ذلك فى آخر الكلام بالقلة والطمع على الترتيب ، وفى المثال الثانى قابل خالد بن صفوان الصديق والسرّ بالعدو والعلانية .

انظر مثالى الطائفة الثانية تجد كلاًّ منهما مشتملاً فى صدره على أكثر من معنيين . ومشتملاً فى العجز على ما يقابل ذلك على الترتيب ، وأداء الكلام على هذا النحو يسمى مقابلة .

والمقابلة فى الكلام من أسباب حسنه وإيضاح معانيه ، على شرط أن تتاح للمتكلم عفواً ، وأما إذا تكلفها وجرى وراءها ، فإنها تعتقل المعانى وتحبسها ، وتحرم الكلام رونق السلاسة والسهولة .

القاعدة

(٧٣) الْمُقَابَلَة أَنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيَيْن أَوْ أَكْثَرَ ، ثم يُؤْتَى بمَا يُقَابِلُ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيب .

تمرينات

(١)

بيِّن مواقع المقابلة فيما يأتى .

(١) روت عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

«عليك بالرِّفق يا عائشة . فإنه ما كان فى شىء إلا زانه ، ولا نُزِع من شىء إلا شانه » .

(٢) وقال بعض البلغاء : كدرُ الجماعة خيرٌ من صفْو الفُرْقَة .

(٣) وقال تعالى : «يُحِلُّ لهُمُ الطَّيِّباتِ ويُحَرِّمُ عليْهِمُ الْخَبائث »

(٤) وقال جرير :

وباسِطُ خَيْرٍ فِيكُمْ بيمِينهِ وقَابِضُ شَرٌّ عنْكُمُ بِشِمالِهِ

(٥) وقال البحترى :

فإذا حاربُوا أَذَلُّوا عزِيزًا وإذا سالَمُوا أَعَزُّوا ذليـــلا

(٦) وقال الشريف :

ومنْظَرٍ كان بالسَّرَّاءِ يُضْحِكُنى يا قُرْبَ ما عادَ بالضراءِ يُبْكِينى

(٧) وقال تعالى : «لِكَيْلا تَأْسوْا على ما فاتكمْ ولا تَفْرحُوا بما آتَاكمْ»

(٨) وقال تعالى : «باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمةُ وظَاهِرُه مِنْ قِبَلِهِ الْعذَابُ ».

(٩) وقال النابغة الجعْدِىُّ :

فَتًى كانَ فِيه مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ على أن فِيهِ مَا يَسُوءُ الأَعَادِيَا

(١٠) وقال أبو تمام :

يَا أُمَّةً كانَ قُبْحُ الجوْرِ يُسْخِطها دهْرًا فأَصْبَحَ حُسْن العَدْلِ يُرْضِيها

(١١) وقال أيضاً :

قَدْ يُنْعِمِ اللهُ بالبلوَى وإنْ عظُمتْ ويبْتَلِي اللهُ بعضَ القَوْمِ بالنِّعمِ

(١٢) وقال تعالى :

«فَأَمَّا منْ أَعْطَى وَاتَّقَى وصدَّقَ بالْحُسْنَى فَسنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى . وأمَّا مَنْ بخِلَ واسْتَغْنَى وكذَّب بالْحُسْنَى فَسنُيَسِّرُه لِلْعُسْرى ».

(١٣) وقال المعرىّ :

يا دهْرُ يا مُنجزَ إيعادِهِ ومُخْلِفَ المأْمول مِنْ وعْدِهِ

(٢)

ميِّز الطباق من المقابلة فيما يأتى :

(١) « فأُولئك يُبَدِّلُ اللهُ سيِّئَاتِهِمْ حسنات ».

(٢) وقال تعالى : « وَأَنَّه هُوَ أَضْحكَ وأَبْكَى وَأَنهُ هُوَ أَمَاتَ وأَحْيَا » .

(٣) وقال تعالى : «فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرهُ لِلْإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْره ضَيِّقاً حَرَجاً » .

(٤) وقال أبو الطيب :

أَزُورُهُمْ وسوادُ اللَّيْلِ يشْفَعُ لى وأَنْثَنِى وبيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِى بى

(٥) الكريم واسع المغفرة ، إذا ضاقت المعْذِرة .

(٦) غَضَبُ الجاهِلِ فى قَوْله ، وغضبُ العاقل فى فِعْله .

(٧) وقال المنصور : لا تخرجُوا من عزِّ الطاعة إلى ذلِّ المعصية .

(٨) لَئِنْ ساءَنِى أَنْ نِلتِنِى بِمَساءَةٍ لَقَدْ سَرَّنِى أَنِّى خَطَرْتُ ببالِكِ

(٩) وقال النابغة :

وإن هبطَا سهلاً أَثارَا عَجاجَةً وإنْ علَوا حزْناً تَشَظَّتْ جنَادِلُ[1]

(١٠) قال أَوْس بن حَجر :

أَطَعْنَا رَبنَا وعصاهُ قَوْمٌ فذُقْنا طَعْمَ طَاعَتنَا وذَاقُوا

(٣)

إيت بمقابل الأَلفاظ الآتية ، ثم كون منها ومن أَضدادها بعض أمثلة للطباق ، وبعض أَمثلة أُخرى للمقابلة :

قدِّم . الليل . الصحة . الحياة . الخير . المنع . الغنى .

---

(١) تشظت جنادل : تكسرت حجارة .

(٤)

(١) هات مثالين للمقابلة تُقابل في كل منهما معنيين بآخرين.
(٢) » » » » » » » ثلاثة معان بثلاثة أُخرى .

(٥)

اشرح البيت الآتي . وهل ترى أن الشاعر وُفِّق فيه إلى المقابلة ؟

لِمنْ تطْلُبُ الدنْيا إذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا سُرُورَ مُحِبٍّ أَوْ إساءَةَ مُجْرِمِ

(٤) حسن التعليل

الأَمثلة :

(١) قال المعرى فى الرثاء :

وَمَا كُلْفَةُ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ قَدِيمَةً وَلَكِنَّهَا فِى وَجْهِهِ أَثَرُ اللَّطْمِ [١]

(٢) وقال ابن الرومى :

أَما ذُكاءُ فَلَمْ تَصْفَرَّ إِذْ جَنَحَتْ إِلَّا لِفُرْقَةِ ذَاكَ الْمَنْظَرِ الْحَسَن

(٣) وقال آخر فى قِلَّةِ المطر بمصر :

مَا قَصَّرَ الغيثُ عَنْ مِصْرٍ وتُرْبَتِهَا طَبْعاً وَلَكِنْ تَعَدَّاكُمْ مِنَ الخَجَلِ

البحث :

يرْثِى أبو العلاء فى البيت الأَول ويبالغ فى أَن الحزن على المرثى شَمِل كثيراً من مظاهر الكون . فهو لذلك يدّعى أَن كلفةَ البدر وهى ما يظهر على وجهه من كدْرة ، ليست ناشئة عن سبب طبيعى ، وإنما هى حادثة من اللطم على فراق المرثىّ .

ويرى ابن الرومى فى البيت الثانى أَن الشمس لم تَصفَرَّ عند الجنوح

(١) الكلفة : كدرة تعلو الوجه .

إلى المغيب للسبب الكونى المعروف عند العلماء . ولكنها اصفرت مخافة أن تفارق وجه الممدوح . وينكر الشاعر فى البيت الثالث الأسباب الطبيعية لقلة المطر بمصر ، ويتلمس لذلك سبباً آخر هو أن المطر يخجل أن ينزل بأرض يعمُّها فضلُ الممدوح وجوده ؛ لأنه لا يستطيع مباراته فى الجود والعطاء .

فأنت ترى فى كل مثال من الأمثلة السابقة أن الشاعر أنكر سبب الشىء المعروف والتجأ إلى علة ابتكرها تناسب الغرض الذى يرمى إليه ، ويسمى هذا الأسلوب من الكلام **حسن التعليل** .

القاعدة :

(٧٤) حُسْنُ التَّعْلِيلِ أَنْ يُنْكِرَ الأَدِيبُ صَرَاحَةً أَوْ ضِمْناً عِلَّةَ الشَّيْءِ الْمَعْرُوفَةَ ، وَيَأْتِى بعلَّةٍ أَدَبِيَّةٍ طَرِيفَةٍ تُنَاسِبُ الغَرَضَ الَّذِى يَقْصِدُ إِلَيْهِ .

تمرينات

(١)

وضح حُسْن التعليل فى الأبيات الآتية :

(١) قال ابن نباتة :

لَمْ يزَلْ جُودُه يجُورُ على الْمـــال ... إلى أن كَسا النُّضَارَ اصْفِرارا

(٢) وقال شاعر يمدح ويُعلل لزلزال حدث بمصر :

مازُلزِلَتْ مِصْرُ مِنْ كَيْدٍ يرادُ بها ... وإنما رقَصتْ مِنْ عدْلِهِ طَربا

(٣) أرى بدْرَ السَّماءِ يلوحُ حيناً ... ويبْدُو ثمَّ يلْتحِفُ السَّحابا

وذَاكَ لأَنَّه لمَّا تَبدَّى ... وأبْصر وجْهَكَ اسْتَحْيا وغابا

(٤) وقيل فى وصف فرس أدهم ذِى غرَّة[1] :

وأدْهم كالغُراب سَواد لوْنٍ ... يَطِيرُ مَع الرِّياحِ ولاَ جنَاحُ

كَساهُ اللَّيْلُ شملتَهُ[2] وولَّى ... فَقَبَّل بيْن عيْنَيهِ الصَّباحُ

(١) الأدهم : الأسود ، والغرة : بياض فى جَبْهة الفرس . (٢) الشملة : ثوب يتلفف به .

(٥) وقال ابن نُباتة السعدىّ فى فرس مُحجَّل[1] ذى غُرة :

وأدهَم يستَمِدُّ الليلُ مِنهُ ... وتَطْلُعُ بيْنَ عيْنيْه الثريَّا[2]
سرى خَلْفَ الصَّباحِ يطيرُ زَهْوًا ... ويَطْوى خَلْفَهُ الأفلاكَ طيًّا[3]
فلما خَافَ وشْكَ الفَوْتِ مِنهُ ... تَشَبَّثَ بالقَوائِمِ والمُحيَّا[4]

(٦) وقال الأُرَّجانىّ :

أبْدى صنيعُك تقصير الزَّمان ففى ... وقْتِ الرَّبيعِ طُلوعُ الورْدِ مِن خَجَل

(٧) وقال بعضهم يرثى كاتباً :

اسْتَشْعر الكُتَّابُ فَقْدَكَ سالِفاً ... وقَضَتْ بصِحةِ ذَلِكَ الأيامُ
فَلِذَاكَ سُوِّدتِ الدُّوِىُّ كآبةً ... أسفاً عليْكَ وشُقَّتِ الأقلامُ

(٨) وقال آخرُ :

سبقَتْ إليْكَ مِنَ الحدائق وَرْدةٌ ... وأتَتْكَ قَبْلَ أوانِهــا تَطْفِيلا[5]
طَمِعتْ بلَثْمِكَ إذْ رأتْكَ فجمَّعتْ ... فَمهَــا إليْكَ كَطَالِبٍ تَقبيلا

(٩) لا يطْلُعُ البدْرُ إلاَّ مِنْ تَشوُّقِهِ ... إليك حتّى يُوافى وجْهَكَ النضِرا

(١٠) بكت فَقْدَكَ الدُّنْيا قَديماً بدمْعِها ... فكان لها فى سالِفِ الدَّهْرِ طُوفانُ[6].

(٢)

علل لما يأْتى بعلل أدبية طريفة :

(١) دُنُوّ السحاب من الأرض . (٣) كُسوف الشمس .

(٢) احتراق دارٍ غابَ عنها أهلوها. (٤) نزول المطر فى يوم مات فيه عظيم .

---

(١) التحجيل : بياض فى قوائم الفرس . (٢) يقول : إن الفرس لشدة سواده يستعير الليل لونه ، ويشبه الشاعر غرة الفرس بالثريا . (٣) الزهو : الكبر والفخر ، والأفلاك : جمع فلك وهو مدار النجوم . (٤) وشك الفوت : سرعته ، والتشبث : التعلق ، يقول : إن الصباح لما خاف أن يسبقه الفرس تعلق بقوائمه ووجهه ليمنعه السبق .

(٥) أتتك تطفيلا : أتتك بلا دعوة منك . (٦) الطوفان : المطر الغالب والماء الغالب يغشى كل شيء ، يريد الشاعر الطوفان الذى حدث فى زمن نوح عليه السلام .

(٣)

مثل تمثالين من إنشائك لحسن التعليل .

(٤)

اشرح البيتين الآتيين ، وبيِّن ما فيهما من حسن التعليل ، وهما لأبي الطيب فى المدح :

أَلَسْتَ ابنَ الأُلَى سعدُوا وسادوا ... ولَمْ يلِدُوا امْرأً إلاَّ نَجيبا
وما ريحُ الرِّياض لَهَا ولكِنْ ... كَساها دفنُهمْ فى التُّرْب طيبا

(٥ و ٦) تأكيدُ المدح بما يُشْبهُ الذَّم وعَكْسُه

الأمثلة :

(١) قال ابن الرومىّ :

لَيْسَ بهِ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ ... لَا تَقَعُ الْعَيْنُ عَلَى شِبْهِه

(٢) وقال آخر :

ولَا عَيْبَ فِى مَعْرُوفِهِمْ غَيْرَ أَنَّهُ
يُبَيِّنُ عَجزَ الشَّاكِرِينَ عَنِ الشُّكْرِ

* * *

(٣) وقال صلى الله عليه وسلم : « أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بَيْدَ أَنِّى من قُرَيْش » .

(٤) وقال النابغة الجَعْدِىُّ :

فتًى كَمُلَتْ أَخْلاقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ ... جَوَادٌ فَمَا يُبْقِى عَلَى الْمال بَاقيا

البحث :

لا أظنك تتردد فى أن الأمثلة السابقة جميعها تفيد المدح ولكنها وُضعت فى أسلوب غريب لم تَعْهَدْه ، ولذلك نرى أن نشرحه لك .

صدَّر ابن الرومى فى المثال الأول كلامه بنفى العيب عامة عن ممدوحه ، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هى «سوى» فسبق إلى وهم السامع أن هناك عيباً فى الممدوح ، وأن ابن الرومى سيكون جريئاً فى مصارحته به ، ولكن السامع لم يلبث أن وجد بعد أداة الاستثناء صفةَ مدح ، فراعه هذا الأسلوب ، ووجد أن ابن الرومى خدعه فلم يذكر عيباً ، بل أكّد المدح الأول فى صورة توهم الذم ، ومثل ذلك يقال فى المثال الثانى .

انظر إلى المثال الثالث تجد أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف نفسه بصفة ممدوحة وهى أنه أفصح العرب ، ولكنه أتى بعدها بأداة استثناء فدهش السامع ، وظن أن النبي صلى الله عليه وسلم سيذكر بعدها صفةً غير محبوبة ، ولكن سرْعان ما هدأت نفسه حين وجد صفة ممدوحة بعد أداة الاستثناء ، وهى أنه من قريش ، وقريش أفصح العرب غير منازَعين . فكان ذلك توكيدًا للمدح الأول فى أسلوب ألف الناس سماعه فى الذّم ، وكذلك يقال فى المثال الأخير . ويسمى هذا الأسلوب فى جميع الأمثلة المتقدمة وما جاء على شاكلتها **تأكيد المدح بما يشبه الذم** .

وهناك أسلوبٌ **لتوكيد الذم بما يشبه المدح** وهو كالأسلوب السابق ، له صورتان : فالأولى نحو : لا جمال فى الخطبة إلاّ أنها طويلة فى غير فائدة ، والثانية نحو : القوم شِحاحٌ إلاّ أنهم جُبناء .

القواعد :

(٧٥) تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بما يُشْبِهُ الذمّ ضربان :

(١) أنْ يُسْتَثْنَى مِنْ صِفَة ذَمٍّ مَنْفِيَّةٍ صِفَةُ مَدْح

(ب) أَن يُثْبَتَ لِشَيْءٍ صِفَةُ مَدْحٍ ، ويُؤْتَى بَعْدَها بِأَدَاةِ ٱسْتِثْنَاءٍ تَلِيهَا صِفَةُ مَدْحٍ أُخْرَى .

(٧٦) تأْكِيدُ الذَّمِّ بما يُشْبِهُ المدحَ ضربان .

(ا) أَن يُسْتَثْنَى مِنْ صِفَةِ مَدْحٍ مَنْفِيَّةٍ صِفَةُ ذَمٍّ .

(ب) أَنْ يُثْبَتَ لِشَيْءٍ صِفَةُ ذَمٍّ ، ثُمَّ يُؤْتَى بَعْدَها بِأَدَاةِ ٱسْتِثْنَاءٍ تَلِيهَا صِفَةُ ذَمٍّ أُخْرَى .

تمرينات

(١)

اشرح ما فى الأمثلة الآتية من تأْكيد المدح بما يشبه الذم ، وبيِّن ضربه :

(١) قال ابنُ نُباتة المِصْريّ :

ولَا عيْبَ فِيهِ غَيْر أنّي قَصدْتُهُ ... فَأَنْستْنِيَ الأَيَّامُ أهلاً وموْطِنَا

(٢) وُجُوهٌ كأَزْهار الرِّياض نَضَارةً ... ولَكِنّها يوم الهياجِ صُخُورُ

(٣) ولَا عيْب فِيكُمْ غيْرَ أَنَّ ضُيُوفَكُمْ ... تُعابُ بِنِسْيان الأَحِبةِ والوطَنْ

(٤) هم فُرْسان الكلام إلّا أنّهم سادة أمجاد .

(٢)

اشرح ما فى الأمثلة الاتية من تأْكيد الذم بما يشبه المدح ، وبين ضربه :

(١) لا فضل للقوم إلّا أنهم لا يعرفون للجار حقّه .

(٢) الكلام كثير التعقيد سِوَى أنه مبْتَذَلُ المعانى

(٣) لا حُسْن فى المنزل إلَّا أنه مُظْلِم ضيق الحجرات .

(١) ومثل أداة الاستثناء فى ذلك أداة الاستدراك .

(٣)

بيِّن ما في الأمثلة الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذّم وعكسِهِ :

(١) قال صفيُّ الدِّين الحلِّى[١] :

لاَعيْب فِيهم سِوى أَنَّ النزيلَ بِهِمْ   يسْلُو عَنِ الأَهْلِ والأَوْطَانِ والحَشَمِ

(٢) لا خير في هؤلاء القوم إلا أنهم يعيبون زمانَهم والعيبُ فيهم .

(٣) ولاَعيْبَ فِيهِ لامْرِئٍ غَيْرَ أَنَّهُ   تُعابُ لهُ الدُّنْيا ولَيْس يُعابُ

(٤) هو بذىءُ اللسان غير أن صدره مَجمَعُ الأَضْغان .

(٥) تُعَدُّ ذُنوبِي عِنْد قَومٍ كَثِيرةً   ولاَ ذَنْبَ لِي إلاَّ العُلاَ والْفَضائِلُ

(٦) لا عزة لهم بين العشائر غير أن جارهم ذليل .

(٧) الجاهل عدوٌّ نَفْسِهِ لكنَّهُ صديق السفهاء .

(٨) لا عيب في الروض إلا أنه عليل النسيم .

(٤)

(١) امدح كتاباً قرأته وأكِّد المدح بما يشبه الذم

(٢) امدح بلدًا زرتَه " " " " "

(٣) ذُم طريقاً سلكْتَها . وأكد الذم بما يشبه المدح .

(٥)

اشرح البيتين الآتيين وبين في أسلوبهما تأكيد المدح بما يشبه الذم :

مدَحْتُكمْ بمديحٍ لَوْ مدحْتُ بهِ   بحْرَ الحجاز لأَغْنَتْنِي جواهِرُهُ[٢]

لاَعَيْبَ لى غَيْرَ أَنِّى مِنْ ديَارِكُم   وزَامِرُ الحيِّ لَمْ تُطرِبْ مَزَامِرُه

---

(١) شاعر الجزيرة ، ولد ونشأ في الحلة « بين الكوفة وبغداد » ثم تأدب ونظم الشعر وأجاده ، وهو من أئمة البديع المغالين في استعماله بلا كثير تكلف ، وله ديوان شعر ، وتوفي ببغداد سنة ٧٥٠ هـ .

(٢) يريد ببحر الحجاز بحر عمان حيث يغاص على اللؤلؤ .

(٧) أُسلوبُ الحكيم

الأَمثلة :

(١) قال تعالى : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ » .

(٢) وقال ابن حجّاج[1] :

قالَ ثَقَّلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مِرَارًا
قُلْتُ ثقّلْتَ كاهِلِي بالْأَيادِي[2]
قالَ طَوَّلْتُ قُلْتُ أَوْلَيْتَ طَوْلًا
قالَ أَبْرَمْتُ قُلْتُ حَبْلَ وِدَادى[3]

البحث :

قد يخاطبك إنسان أو يسأَلك سائل عن أمر من الأمور فتجد من نفسك ميلًا إلى الإعراض عن الخوض فى موضوع الحديث أو الإجابة عن السؤال لأَغراض كثيرة منها أَن السائل أَعجزُ من أَن يفهم الجواب على الوجه الصحيح ، وأَنه يجْمُل به أَن ينْصرف عنه إلى النظر فيما هو أنفع له وأجدى عليه . ومنها أَنك تخالف محدثك فى الرأى ولا تريد أن تجبهه برأيك فيه . وفى تلك الحال وأَمثالها تَصرفه فى شىء من اللباقة عن الموضوع الذى هو فيه إلى ضرب من الحديث تراه أَجدر وأَولى .

اُنظر إلى المثال الأَول تجد أَن أَصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم سأَلوه عن الأَهِلة ، لِمَ تبْدو صغيرةً ثم تزداد حتى يتكامل نورها ثم تتضاءل حتى لا تُرى ، وهذه مسأَله من مسائل علم الفلك يُحتاج فى فهمها إلى دراسة

---

(١) هو أبو عبد الله بن أحمد البغدادى ، شاعر فكه مقتدر علىّ المعانى التى يديرها ، كثير الهزل والفحش فى شعره وله ديوان شعر كبير ، توفى سنة ٣٩١ هـ . (٢) الكاهل : ما بين الكتفين .
(٣) طولت : أطلت الإقامة ، والطول : التفضل والإحسان ، أبرمت من معانيها : أمللت ، ومن معانيها أحكمت فتل الحبل .

دقيقة طويلة فَصرفهم القرآن الكريم عن هذا ببيان أن الأهلة وسائل للتوقيت فى المعاملات والعبادات ؛ إشارة منه إلى أن الأولى بهم أن يسألوه عن هذا ؛ وإلى أنَّ البحث فى العلوم يجب أن يُرْجأ قليلاً حتى تتوطد الدول وتَسْتَقِرَّ صخرة الإسلام .

وصاحبُ ابن حجاج فى المثال الثانى يقول له قد ثقَّلْتُ عليك بكثرة زياراتى فيصرفه عن رأيه فى أدب وظُرْف وينقل كلمته من معناها إلى معنى آخر ؛ ويقول له : إنك ثقَّلتَ كاهلى بما أغدقت علىَّ من نِعم . ومثل ذلك يقال فى البيت الثانى ؛ وهذا النوع من البديع يسمى : **أسلوب الحكيم** .

القاعدة :

(٧٧) أُسْلوبُ الحكيمِ تَلَقِّى الْمُخَاطَبِ بغيرِ ما يَتَرَقَّبُهُ ، إمَّا بتَرْكِ سؤالِهِ والإجابةِ عن سؤالٍ لم يَسْأَلْهُ ، وإمَّا بحَمْلِ كلامِهِ عَلَى غيرِ ما كانَ يَقْصِدُهُ ؛ إشارَةً إلى أَنَّهُ كانَ يَنْبَغِى له أَنْ يَسْأَلَ هٰذا السؤال أَوْ يَقْصِدَ هٰذا الْمَعْنَى .

تمرينات

(١)

بيِّن كيف جاء الكلام على أسلوب الحكيم فى الأمثلة الآتية :

(١) ولقد أتيتُ لصاحبي وسألته   فى قرْض دِينار لأمر كانا
فأجابنى واللهِ دارِى ما حوتْ   عيْناً فقلْتُ له ولا إنْساناَ(١)

(٢) قيل لشيخ هَرِم : كم سِنك ؟ فقال : إنى أَنْعَمُ بالعافية .

(٣) قيل لرجل : ما الغنى ؟ فقال : الجود أنْ تجودَ بالموجود .

(٤) سئل غريبٌ عن دينه واعتقاده ، فقال : أُحِبُّ للناس ما أُحِبُّ لنفسي .

(٥) قيل لتاجر : كم رأس مالك ؟ فقال : إنى أمينٌ وثقَةُ الناس بى عظيمة

(١) العين : الذهب والباصرة ، والإنسان قد يراد به إنسان العين وقد يراد به أحد بنى آدم .

(٦) قال الحجَّاج للمهلَّب : أنا أطول أم أنت ؟ فقال : أنْت أطْولُ[1] وأنا أبْسط. قامة .

(٧) سئل أحد العمَّال ما ادخرتَ من المال ؟ فقال : لا شيء يعادل الصحة .

(٨) دخلَ سيد بن أنيس على المأمون فقال له المأمون : أنْت السَّيِّد ، فقال : أنتَ السيد وأنا ابن أنس .

(٩) طلبتُ مِنه دِرْهماً يوْماً فأظْهَر الْعجَبْ
وقال ذَا مِنْ فِضَّةٍ يُصْنعُ لا مِنَ الذَّهبْ

(١٠) قال تعالى : « ويسْألونَك ماذا يُنْفِقُون ، قُلْ ما أنْفَقْتُم مِنْ خَيْرٍ فللوالِدَين والأقْربين واليتامَى والْمساكِينِ وابنِ السَّبيل » .

(١١) لمَّا توجه خالد بن الوليد لفتح الحيرة أتى إليه من قِبَل أهلها رجل ذو تجربة ، فقال له خالد : فيم أنت ؟ قال : فى ثيابى . فقال : علام أنت ؟ فأجاب : على الأرض ، فقال : كم سِنك ؟ قال : اثنتان وثلاثون ، فقال : أسألك عن شيء وتجيبنى بغيره ؟ فقال : إنما أجبتُ عما سألتَ .

(١٢) ولمَّا نَعَى الناعِي سألناه خشْيةً وللعيْن خوف البيْن تَسكابُ أمطار
أجاب قضى ! قلنا قَضى حاجةَ العُلَا فقال مضَى ! قلنا بكل فَخار[2]

(٢)

إذَا سُئِلْت الأسئلة الاتية وأردت أن تَتَّبع أسلوب الحكيم فكيف تجيب؟

(١) ما دخْلُ أبيك ؟ (٣) ما ثمنُ هذه الحُلَّة ؟

(٢) أين منزلك ؟ (٤) كم سنة قَضيْت فى التعليم الثانوى؟

---

(١) من معانى أطول أنها اسم تفضيل من الطول ضد القصر ، وأنها اسم تفضيل من الطَّول بمعنى التفضيل .

(٢) قضى من معانيها مات ، وأدى ، ومضى من معانيها مات ، ومضى بكذا ذهب به واختص .

(٣)

كون مثالين من إنشائك تجرى فيهما على أسلوب الحكيم .

(٤)

اشرح البيتين الآتيين وبيِّن النوع البديعيّ الذى فيهما :

جاءنى ابْنى يوْماً وكنتُ أَراهُ   لِى رَيْحانَةً ومصْدرَ أُنْسِ
قال ماالروح ؟قُلتُ إنكَ رُوحى   قال ما النفْسُ ؟قلتُ إنكَ نفسى

والحمد لله أولاً وآخِرًا

أسئلة امتحان شهادة الدراسة الثانوية للقسم الثانى

(١) أسئلة الدور الأول

أجب عن الأسئلة الأربعة الآتية :

(١) هاتِ مثالين للهمزة التى يُطْلَب بها التصور ، وآخرين للهمزة التى يطلب بها التصديق ، وأتِ بجواب الاستفهام فى كلِّ مثال .

(٢) تكلم من علم البيان على البيتين الأخيرين من قول الشريف :

وليْلَةٍ خُضْتُها على عجَل　　وصُبْحُهَا بالظلام مُعْتَصِم
تَطَلَّع الفجرُ فى جوانِبها　　وانْفَلَتتْ من عِقالها الظُّلمْ
كأنما الدَّجْنُ فى تزاحمِهِ　　خَيْلٌ لها من بُروقهِ لُجُم

الدَّجْن = الغَيْم

(٣) إذا علمت أنَّ «مقِيلاً» و «مَقالاً» اسما مكان . فما مضارع كلٍّ منهما مع بيان السبب .

(٤) أعرب البيت الآتى إعراباً موجزًا :

سلام إذا لم تكن لُقْية　　وإن يدًا أن تردوا السلاما

يدًا = نعمة

أجب عن سوالين من الأسئلة الآتية :

(١) خطب أبو بكر - رضى الله عنه - فكان ممَّا قال :

«أيُّها الناس ! إنّى وُلِّيتُ عليكم ، ولست بخيركم . فإن أحسنت فأعينونى ، وإن زُغْتُ فقَوِّمونى » .

بيِّن سبب ما جاء فى الجمل السابقة من فصل ووصل .

(٢) تقول العرب فيمن جاهر قوماً بالعداوة :

«لبس لهم جلْد النَّمِر . وجلْد الأَرْقَم ، وقَلَب لهم ظَهْر المِجنّ» .

الأَرْقم = الحيَّة . المجن = الترس

فَبِمَ تُسمِّي هذا الضرب من التعبير فى علم البيان ؟ وما سرّ البلاغة فيه؟

(٣) تكلم من علم البيان على قول أعرابىّ :

«كنتُ فى شبابى أَعَضُّ على الملام ، عضَّ الجواد على اللجام ، حتّى أخذ المشيبُ بعِنانى » .

(٤) هاتِ مثالاً للتورية فى وصف غناء الطيور ، مستعملا كلمة «عُود» .

(٢) أسئلة الدور الثانى

أجب عن الأسئلة الأربعة الآتية :

(١) قد ينادي القريب بأداة لنداء البعيد ، وقد ينادى البعيد بأداة لنداء القريب فما الأغراض البلاغيَّة لذلك ؟ مثِّل .

(٢) تكلم من علم البيان على قول الشريف فى الشيب :

ضوءٌ تَشَعْشع فى سوادِ ذَوائبي ... لا أَستضيء به ولا أَستصْبِحُ

بعتُ الشبابَ به على مِقَةٍ له ... بيعَ العـليم بأنه لا يربح

المِقَةُ : المحبة

(٣) يقولون إنَّ التصغير يردُّ الأَشياء إلى أصولها ، فكيف توضِّح ذلك بتصغير ما يأتى :

دارٌ ــ صِيغة ــ موقِظ.

(٤) أعرب البيت الآتى إعراباً موجزًا :

ليت الغمام الذى عندى صواعقه ... يُزيلهنَّ إلى من عنده الدِّيمُ

أجب عن سؤالين من الأسئلة الآتية :

(١) بيِّن الغرض من الاستفهام فى البيت الآتى :

وهل نافعى أن ترفع الحجب بيننا ودون الذى أملت منك حجاب ؟

(٢) بيِّن فى البيت الآتى الجمل الأصلية والفرعيَّة ، ونوعها من حيث الاسميَّة والفعليَّة . وإذا كان به إطناب فأين هو ؟ وما اسمه ؟

ليس الزمانُ وإن حرصتَ مُسالماً خُلُقُ الزَّمان عداوة الأحرار

(٣) اجعل كلاًّ مما يأتى مشبهاً به فى تشبيه تمثيل :

(ا) الهلال يبدو صغيرًا ، ثم ينمو ، ثمَّ يصير بدرًا .

(ب) العواصف تدع النبات الضعيف ، وتقصف الأشجار العالية .

(٤) اكتب سجعتين فى آخر كل منهما كلمة «الراحة» وسمِّ هذا النوع .

فهرس

تراجم الأعلام الواردة فى حاشية كتاب البلاغة الواضحة

فهرس

دليل
البلاغة الواضحة
البيان والمعانى والبديع
للمدارس الثانوية

وهو يشتمل على حل جميع التمرينات التى تضمنها كتاب « البلاغة الواضحة »
فى أسلوب أدبى واضح

تأليف
على الجارم و مصطفى امين

بسم اللّه الرحمٰن الرحيم

نَـحْمَد اللّــه ونُـصلّي عــلى سيّدنـا مـحمد وعـلى جـميع الأنبيـاء والمرسليـن، وبعد فقد رأينـا الحـاجة دافـعةً إلى خِـدْمة كتـابنا «البـلاغة الواضحة» بالإجابة عن تمريناته، لأن ما فيه من نصوص الأدب الكثيرة وما في مسـائله وتطبيقاته من الْجِدَّة والابتكار، قد يُـلجىءُ الطـالبَ فـي أول عهده بالبلاغة وبهذا الأُسلوب الطريفِ منها إلى الاستعانة بمن يأخذ بيده ويَهديه الطريقَ السَّوِىَّ فى التفكير.

على أنّ اطلاعَ الطالب عـلى نمـاذجَ كـثيرةٍ فـى حـل مسـائل الأدب وشواهده يَغْرِسُ فيه من غير شكٍّ مَـلَكةَ البـلاغة، ويَـطْبَعُه عـلى الذوق العربىّ فى معالجة كثير من نصوصها، ويُبَصِّره بأسرار الكلام البليغ وما فيه من ضروب الحسن وبدائع البيان.

علم البيـــــان

أركان التشبيه

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٢١ من البلاغة الواضحة

الرقم	المشبه	المشبه به	الأداة	وجه الشبه
١	أنت	البحر	الكاف	السماحة
	أنت	الشمس	الكاف (مقدرة)	العُلوّ
	أنت	البَدْر	» »	الإشراق
٢	العُمْر	الضَّيف	مثـــل	ليس له إقامة
	العمر	الطَّيف	الكــــاف	» » »
٣	كلام فلان	الشَّهد	»	الحلاوة
٤	الناس	أسنان المُشْطِ	»	الإستواء
٥	نظرة	لهيب النار	أشْبه	التَّوَقُّدُ
٦	الضمير المستتر في كان	الوَبْلُ عِند المَحْل	كأن	الجود
٧	الأعناق	الأعلام	»	الشهْرة
	الآذان	أطراف أقلام	كأن (مقدرة)	الدِّقَّة
	فُرسان	أُسودُ آجام	» »	الجُرأة
٨	أقوال الملوك	السيوف المواضى	الكاف	القطع والبَتُّ
٩	القَلْب	الحجارة	»	القسوة والصلابة
١٠	جبين فلان	صفحة المرآة	»	الصفاء والتلألؤ

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ٢١ من البلاغة الواضحة

(١) العَزيمة الصادقة كالسيف القاطع

(٢) كأن البخيلَ شجرةٌ لا تُثْمر

(٣) الحديث المُمْتِع يُشْبِه نَغَمَ الأوتار

(٤) المطر للأرض مِثلُ الحياة تَدِبُّ فى الأجسام

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ٢٢ من البلاغة الواضحة

(١) كأن القِطَارَ فى السرعة سَهْمٌ خَرَج من قَوْسه

(٢) الهَرَمُ الأكبر كالطَّوْد فى الارتفاع

(٣) الكتاب كالجليس الصالح فى تهذيب النفوس

(٤) الحِصان فى السرعة كالريح العاصفة

(٥) كأن المصابيح فى تلألئها نجومُ السماء

(٦) حسبتُ الصديق فى عطفه وحُنوّه أخاً شفيقاً

(٧) المعلم كالنَّجم يَهْدِي الضالَّ ويُرشد الحائر

(٨) الدمع مثلُ الدر فى الصفاء

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ٢٢ من البلاغة الواضحة

(١) حَسِبْتُ محمداً فى الجود بحراً

(٢) خِلْتُ خالداً فى الجُرْأة أسداً

(٣) المربِّية فى الشفقة كأم رَءوم

(٤) خُلُق علىّ كالنسيم العليل رِقّة ولُطفاً

(٥) فِكْرُكَ فى إظهار الحقائق كالمرآة الصافية

(٦) كأن الأمانىّ فى إنعاش النفوس حُلمٌ لذيذ

الإجابة عن تمرين (٥) صفحة ٢٢ من البلاغة الواضحة

الرقم	التشبيه المطلوب	المشبه	المشبه به	وجه الشبه
١	الشيب في البياض كالصبح	الشيب	الصبح	البياض
٢	الشعر في السواد كالليل	الشعر	الليل	السواد
٣	هذا الدواء مثل الحَنْظَل في المرارة	هذا الدواء	الحنظل	المرارة
٤	كأن حديثك الشُهدُ في حلاوته	حديثك	الشُهد	الحلاوة
٥	مَشْيك كمَشي السُلحفاة في البُطء	مَشيك	مشي السُلحفاة	البُطء
٦	الجواد في السرعة كالبرق الخاطف	الجَواد	البَرق الخاطف	السرعة
٧	عَضَلُه كالحديد في الصلابة	عضَلُه	الحديد	الصلابة

الإجابة عن تمرين (٦) صفحة ٢٢ من البلاغة الواضحة

خرجتُ ذات يَوْم إلى شاطىء البحر فرأيتُ سفينةً كأنها مدينة تجري في موج كالجبال، وتعصِف بها الريحُ فتميل ذات اليمين وذات الشمال، طوْراً ترتَفع وطوْراً تَنْخَفِض، وما زالت بين رفع وخَفض حتى أوَت الى الميناء وتركت الموج وراءها كأنه قِطَعُ الليل.

الإجابة عن تمرين (٧) صفحة ٢٢ من البلاغة الواضحة

(١) يقول المتنبي إن فضل ممدوحه عامٌ يشمل القريب والبعيد ، فهو كالبدر ينشر نوره على الناس كافةً لا فرق في ذلك بين إنسان وآخر، وكالبحر يَغمُر بجوده، فهو يَقذِف للقريب بلآلئه ويبعَث للبعيد بسحائبه، وكالشمس تُشرق على الكوْن شرقاً وغرباً، فلا تخطىء بلداً ولا تَحْرِم مكاناً.

(ب) وقد نشأ جمال التشبيه من أشياءَ عِدة: أولها اهـتداء الشـاعر إلى تشبيه ممدوحه بثلاثة أشياء يجمع كلٌّ منها معنى واحداً؛ وثانيها غرابة وجه الشبه الذى قَصَدَ إليه فى كل من هذه التشبيهات، فإن الشائع أن يُشَبَّه الإنسان بالبَدْر والشمس فى حُسْن الطلعة، وأن يُشَبَّه بالبحر فى الجود، أما أن يشبه بكل من هذه الثلاثة فى النفع العام والفضل الشامل فذلك أمر غير مألوف ولا ينقاد إلا لأديب؛ وثالثها ما وُفِّق إليه الشاعر من بيان وجه الشبه فى سلاسة وسهولة؛ هذا إلى ما تضمنه الشعر من خيال لطيف وتصوير بديع.

أقسام التشبيه

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٢٦ من البلاغة الواضحة

الرقم	المشبه	المشبه به	نوع التشبيه	السبب
١	قلوبهم (أي الشجعان)	قلوبهن (أي السيوف)	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
	الحسام بكف الجبان	الجبان	» »	» » » » » »
٢	فعل خلع الأمير بنا	فعل السماء بالأرض	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
٣	المشرفية	الكتب	»	» » » »
	الخميس العرمرم	رسل	»	» » » »
٤	اسم كان المستتر	السيف	»	» » » »
	» » »	الكف	»	» » » »
	» » »	القلب	»	» » » »
٥	الرجل ذو المروءة	الأسد	مرسل مجمل	ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه
٦	لسيرة	صحيفة الأبرار	مرسل مفصل	» » ووجه الشبه
٧	المال	سيف	مؤكد مفصل	حذفت الأداة وذكر وجه الشبه
٨	الجواري	الأعلام (الجبال)	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
٩	الضمير في كأنهم	أعجاز نخل خاوية	» »	» » » » » »
١٠	الربيع الجديد	الضمير في بك	» »	» » » » » »
	أنت	عيد	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
١١	كلمة طيبة	شجرة طيبة	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
	» خبيثة	» خبيثة	» »	» » » » » »

الرقم	المشبه	المشبه به	نوع التشبيه	السبب
١٢	نور الله	مشكاة فيها مصباح إلخ	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
	الزجاجة	الكوكب الدريّ إلخ	» »	» » » » » »
١٣	القلوب	الطير	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
١٤	هزة الممدوح	هزة سيف	مرسل مجمل	ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه
	جرأة »	جرأة الليث	» »	» » » » »
١٥	أخي	شجر لا يخلف ثمره	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
	»	بحر لا يخاف كدره	»	» » » »
١٦	قصور	الكواكب	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
١٧	رأي الحازم	ميزان	مؤكد مفصل	حذفت الأداة وذكر وجه الشبه
١٨	الرعد	الأسد	مرسل مجمل	ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه
١٩	الشمعة المفتولة المجدولة	قدر الأسل	» »	» » » » » »
	الضمير في كأنها العائد على الشمعة	عمر الفتى	» »	» » » » » »
	النار	الأجل	» »	» » » » » »
٢٠	السائل	ملك الموت	» »	» » » » » »
٢١	ضمير المتكلم العائد على الأعرابي	زماما	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
٢٢	وجوه	النهار	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
	نفوس	الليل	» »	» » » »
٢٣	الضمير في أشبهتِ	أعدائي	» »	» » » »
	حظي منك	حظي منهم	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
٢٤	الممدوح	السيف	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
	»	الغيث	» »	» » » »
	»	الليث	» »	» » » »

الرقم	المشبه	المشبه به	نوع التشبيه	السبب
٢٥	هذا الشعر	ملك	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
	هو	الشمس	»	» » » »
	الدنيا	فلك	»	» » » »
٢٦	الضمير في كانوا	الظلام	»	» » » »
	» » كنت	النهار	»	» » » »
٢٧	رجاء أبي المسك وقصده	أمضى سلاح تقلده المرء	»	» » » »
٢٨	فلان	القلنة	مرسل مفصل	ذكرت » » »
٢٩	هو	سماء	بليغ	حذفت » » »
٣٠	الضمير في أصبحت	سماء	مؤكد مفصل	» » وذكر وجه السبب
	الناس	أرضاً	بليغ	» » ووجه الشبه
٣١	التاء في كنت	غماماً	»	» » » »
٣٢	الدنيا	المنجل	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
٣٣	الحمية من الأنام	الحمية من الطعام	مرسل مجمل	» » وحذف وجه الشبه
٣٤	الليل	طفل	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
	ليالي هذه	عروس من الزنج	»	» » » »
	هرب النوم	هرب الأمن	»	» » » »
٣٥	السروج	أهلة	»	» » » »
	هم	بدور	»	» » » »
	الأسنة	أنجم	»	» » » »
٣٦	الفجر	السيف	»	» » » »
	الدجى	الغمد	»	» » » »
	الغلس	الثوب	»	» » » »

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ٣١ من البلاغة الواضحة

(١) التشبيهان المفصلان

(١) كأن إيماض السيوف فى ظهوره وسرعة خفائه بوارق

(٢) وكأن عَجَاجَ الخَيْل فى سواده وانعقاده فى الجو سحاب مظلم

(ب) التشبيهان المؤكدان

(١) إيماض السيوف فى ظهوره وسرعة اختفائه بوارق

(٢) وعَجَاج الخيل فى سواده وتراكُمه فى الجوّ سَحاب مظلم

(حـ) التشبيهان البليغان

(١) إيماض السيوف بوراق (٢) عَجَاج الخيل سحاب مظلم

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ٣١ من البلاغة الواضحة

(١) التشبيهان المُرْسَلان المفصّلان

أنا فى نظر الحاسد كالنار فى هولها وشدتها، ومع الإخوان كالماء الجارى فى صفائه وعذوبته

ب) التشبيهان المرسلان المجملان

أنا كالنار فى مرتقى نظر الحاسدين، وكالماء الجارى مع الإخوان

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ٣١ من البلاغة الواضحة

(١) التشبيه المؤكد المفصل: أنتما فى القَطْع والتَّفرقة شقًّا مِقَصّ

(٢) التشبيه البليغ: أنتما شقا مقص

الإجابة عن تمرين (٥) صفحة ٣١ من البلاغة الواضحة

(١) الماء كالمِرْآة الصَّافية
(٢) خِلْت القَلاعَ جِبالا
(٣) كأن الأزهار نجوم السماء
(٤) حَسِبْت الهلا نِصْفَ سِوَار
(٥) كأن السيارة ريح
(٦) الكريم كالبحر
(٧) الرعد يَحْكِي زئير الأسد
(٨) المطر للأرض مِثْلُ الحياة للأجسام

الإجابة عن تمرين (٦) صفحة ٣٢ من البلاغة الواضحة

(١) أخلاقك فى الرقة نسيم الرَّوض
(٢) حَدِيثٌ كأنه الماء الزلال يُثْلِج الصدور ويُنْعِش النفوس
(٣) دَارُكَ جَنَّة الخُلْدِ لاَ تُسْمَعُ فيها لاغيةٌ
(٤) القاهرة كبُرْج بابل تَكْثُرُ فيها اللغاتُ واللهجات
(٥) كلامها دُرّ فى عُلُوّ قِيمته
(٦) هذا الطفل زهرة فى الحسن والبهاء
(٧) الصيف فى مصر نار موقدة فى شدة حَرِّه
(٨) وجهك البدر المتألق فى الحسن والإشراق

الإجابة عن تمرين (٧) صفحة ٣٢ من البلاغة الواضحة

(١) اللسان دليلُ القلب
(٢) المال آلةُ المكارم
(٣) الشرف بِلوّر رقيق
(٥) الملاهى سُبُل الغَىّ
(٦) الذليل غَيْرُ الحَّى
(٧) الحَسَد نار تتأجج فى القلوب

الإجابة عن تمرين (٨) صفة ٣٢ من البلاغة الواضحة

(ا) الشرح

هذه البطيخةُ شَهِيّةٌ لذيذةُ الطعم يَجْرى شرابها كالدَّم ولكنه دمٌ حلال في جميع الأديان والشرائع، وهى إن شَقَقْتَها نصفين كان كل نصف كأنه البدر في حسنه واستدارته، وإن قسمتها أقساماً عدةً كان كل قسم كأنه الهلال في شكله وصورته.

(ب) بيان نوع التشبيه

في البيت الثانى تشبيهان بليغان لحذف أداة الشبه ووجهه من كل منهما، فالتشبيه الأول في قوله «نصفها بدر»، والثانى في قوله «صارت أَهِلّة»

الإجابة عن تمرين (٩) صفحة ٣٢ من البلاغة الواضحة

(ا) الموازنة

كِلا القولين يدل على ازدِهار الرّوض بنزول الغَيْث، وكلاهما يَنْقُل إليك صُوَراً من التشبيهات الجميلة والأخيلة اللطيفة في عذوبة ألفاظ وانسجام تأليف، ولكنك إذا أخذتَ توازن بين القولين، رأيت أن الشاعر في الأبيات الأولى نظر إلى الروض جملة ولم يتأمل أجزاءه جزءا جزءا، وكأنما بَهَرَه الروض بجماله الشامل فألهاه عن النظر والتحديق في أنواع زهره ونباته فأقبل عليك بصورة تُشبه ما يراه العصفور وهو مُحَلِّق في الفضاء؛ أما في الأبيات الثانية فإنه نظر في قطع الروض قطعةً قطعة، وتأمّل كل زهرة فيه، ووصفها بما جاد به خياله الرائع وبيانه الساحر؛ ولا جدال في أن مسالك التشبيه في القول الأول غايةٌ في الدقة والجمال، فتشبيه رِضا الروض عن الغيث برضا الصديق عن صديقة تشبيه قليل نادر؛ وتشبيه الطَّلّ

وهو منتشر على الأزهار ببقايا الدموع العالقة بالخد الجميل تشبيه عزيز بلغ الغاية فى الدقة والنهاية فى الحسن؛ ولكنَّ تشبيه ثَرَى الروض بالمسك الفَتيق تشبيه مطروق مبذول. أما تشبيهات القطعة الثانية ففيها تشبيه الأقْحوان باللَّجين وهو لا يدل على براعة شعرية؛ وفيها تشبيه النرجس بالعيون وهو تشبيه مألوف ولكنه زاد فيه ما أكسبه رونقاً ولطفاً، فإنه شَبَّه النرجس عند ذبوله وابتداء انطباقه بالعين يطوف عليها طائف الكَرَى فيَغْلبها ويُسَيْطِر عليها.

ب) نوع التشبيه

فى القول الأول تشبيهات ثلاثة مرسلة مجملة: أولها تشبيه رضا الروض عن الغيث برضا الصديق عن صديقه فإن كلا منهما رضا تام لاسُخْط فيه؛ وثانيها تشبيه ثرى الروض بالمسك الفتيق فى طِيب الرائحة وذَكائها؛ وثالثها تشبيه الطل وهو منتشر على الأزهار ببقايا الدموع العالقة بالخد الجميل فى صفاء اللون وجمال المنظر.

وفى القول الثانى تشبيهان مرسلان مجملان أيضاً: أولهما تشبيه الأقحوان باللجين فى الصفاء؛ وثانيهما تشبيه النرجس بالعيون فى الشكل والصورة.

الإجابة عن تمرين (١٠) صفحة ٣٣ من البلاغة الواضحة

يا لها ليلة جادت فيها السماء بمطر كأفواه القِرَب. وزَأَر رَعْدُها كأنه الأسد لغاضب، وحَجَبَت فيها مَطارف السحاب ضوء الكواكب، وسُلَّ سيفُ البرق من قرابة فخَطَفَ الأبصار وملأ القلوب رُعْباً وفَزَعاً.

تشبيه التمثيل

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٣٧ من البلاغة الواضحة

الرقم	المشبه	المشبه به	وجه الشبه
١	صورة السماء والنجوم منثورة فيها وقت الصباح	صورة رياض من البنفسج تخللتها أزهار الأقاحي	صورة شيء أزرق انتشرت في أثنائه صُور صغيرة بيضاء
٢	حال عجينة الرّقاقة في يد الخباز، تكون في أول أمرها كرة صغيرة ثمّ تنبسط وتستدير بسرعة	حال دائرة في الماء ناشئة من إلقاء حجر فيه، تكون في أول أمرها صغيرة ثمّ تنداح سريعاً	صورة شيء يبدو في أول أمره صغيراً مستديراً ثمّ يأخذ في الإتساع والإنبساط وشيكا
٣	حال الشيب يبتدىء بشعرة تؤثر فيما جاورها من الشعر الأسود فتشيبه جميعاً	حال الحريق العظيم تبدؤه شرارة صغيرة	صورة شيء يبدو في صغير اولا ثمّ لا يلبث أن ينتج أمراً عظيماً خطيراً
٤	حال الشاعر وقد عرفت الدنيا فضله وتطلعت الى معونته في أيام ضعفه وعجزه	حال الصارم في كفّ منهزم	صورة شيء نافع يجيء في غير أوانه فلا يُجدى
٥	حال الدنيا في سرعة تقضّيها وانقراض نعيمها بعد الإقبال	حال النبات في جفافه وذهابه حطاماً بعدما التفّ وتكاثف وزيّن الأرض بخضرته	صورة شيء مُبهج يبعث الأمل في النفوس في أول أمره ثمّ لا يلبث أن يظهر في حال تدعو الى اليأس والقنوط

الرقم	المشبه	المشبه به	وجه الشبه
٦	(أ) حال الرجل الصالح قبل أن يصاحب فاسداً وبعد أن يصاحبه	(أ) حال مياه الامطار قبل اختلاطها بماء البحر وبعده	(أ) صورة شيء طيب يحتفظ بمزاياه الطيبة مادام بعيداً عن عناصر الفساد، ويفقد هذه المزايا متى اختلط بعنصر خبيث
	(ب) حال من يَصنع المعروف لعاجل الجزاء	(ب) حال من يُلقي الحبّ للطير لِيَصيدها	(ب) فعل شيء ظاهره الرِّفق، وباطنه الأَثَرَةُ وحبُّ الذات
٧	حال امتزاج نفس الشاعر بنفس ممدوحه	حال امتزاج الماء والرَّاح	الصورة الحاصلة من امتزاج شيئين متوافقين
٨	حال الشاعر يُثير نغمُ المُغنية بالفارسية في نفسه كامن الشوق وهو لا يفهم لغتها	حال الأعمى يَهوى الغانيات وهو لا يرى شيئاً من حسنهنّ	صورة قلب يتأثر وينفعل بأشياء لا يدركها كلّ الإدراك
٩	حال الشاعر مع صديقه العاقّ يدعوه الوفاء الى الإبقاء على مودته، ويدعوه ما يراه فيه من العقوق الى قطعه، وهو بين الأمرين حائر، ولكنه يُصغي أخيراً إلى داعي الوفاء	حال عطشان رأى ماء تَحُول بينه وبين الشرب منه هوّة يخشى منها الهلاك على نفسه لو دنا منه فوقف حائراً، ولكنه لا يستطيع الإنصراف عن الماء	صورة من يريد شيئاً فَتحُول العقبات دونه فتدركه الحيرة ولكنّه لا ييأس
١٠	حال من ينفق قليلاً في سبيل الله ثمّ يلقى جزاء جزيلا	حال باذِر حبّة أنبتت سبْعَ سنابل فى كل سنبلة مائة حبة	صورة من يَعْمَل قليلاً فيجني من ثمار عمله كثيراً

وجه الشبه	المشبه به	المشبه	الرقم
صورة شيء يعجب الناظرين في أول أمره ثمّ لا يلبث أن تزول نضارته ويسوء حاله	حال مطر أنبت زرعاً فنما وقوى وأُعجب به الزّراع ثمّ أصابته آفة فيبس واصفرّ وتفتت	حال الحياة الدنيا في مسراتها وسرعة تقضّيها	١١
(أ) صورة الشيء يخدع مَنظَرُه ويسوءُ مَخبَرُه	(أ) حال سراب بفلاة يظنه الظمآن ماء فيذهب إليه فلا يجده شيئاً	(أ) صورة أعمال غير المؤمنين من حيث إنها قد تظهر جميلة خيِّرة ولكنها في الحقيقة حابطة لا ثواب لها	١٢
(ب) صورة أشياء قد تراكمت وخلت من النور، فإن أعمال الكفار لبطلانها خالية من نور الحق والظلمات المتراكمة لا نور فيها	(ب) صورة ظلمات متراكمة من لُجّ البحر والموْج والسحاب	(ب) كما تقدم	

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ٤٠ من البلاغة الواضحة

(١) شبّه الشاعر النفس بالطفل بجامع أن كلاً ينشأ على ما تعوّدَه، فوجه الشبه مفرد، وعلى هذا يكون التشبيه غير تمثيل.

(٢) شبّه الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وهم ثابتون فوق ظهور خيلهم بالشجر في الثبات والرسوخ، فوجه الشبه مفرد، والتشبيه من أجل ذلك غير تمثيل

(٣) شبّه المتنبى هيئة الأسد وهو يمشى على الثَّرَى برِفْق من شدة زهْوِه بنفسه بهيئة الطبيب الذى يَجُسُّ المريض برفق، ووجه الشبه صورة شىء يَمَس شيئاً آخر فى رِفْق وتُؤَدة، فالتشبيه تشبيه تمثيل.

(٤) شبِّهَتْ صورة البُحَيْرة فى النهار وقد سَطَعَت عليها أشعة الشمس وأحاطت بها البساتين الخضراء الضاربة إلى السواد، بصورة القَمر يسطع وقد أحاط به سواد الليل؛ ووجه الشبه صورة شىء أبيض لمّاع مستدير يحيط به سواد، فالتشبيه تشبيه تمثيل.

(٥) شُبِّهَ الليل فى البيت الأول بالصُّدود والفِراقِ الخالى من الوَداع، بجامع ما يبعثه كلٌّ فى نفس الإنسان من الحزن والوحشة؛ ثم شُبِّه فى البيت الثانى بالثقيل الذى تَكْرَهُ العينُ رؤيته وتَنْفِر الأذن من سماع حديثه، بجامع النفور والكراهية فى كلٍّ، وبذلك يكون فى كل من البيتين تشبيه غير تمثيل.

(٦) شبه اللّه سبحانه حال الذين اتَّخذوا الأوثان نُصَرَاء يَنْصُرونَهم من دون اللّه ـ وهى أضعفُ من أن يُلْتَجأَ إليها ـ بحال العنكبوت تَتَّخذ من خيوطها بيتاً تعتقد أنه يَقِيها صَوْلَة الأعداء ـ وإنه لواهٍ ضعيف ـ ووجه الشبه صورة شىء يَحْتَمِى بآخر لا يَحْمِيه، فالتشبيه تمثيل.

(٧) تَشْبيه النهر بالسِّوار تشبيهٌ غيرُ تمثيل، لأن وجه الشبه وهو التَّقَوُّس مفرد؛ وتشبيه حال الهر وهو أبيض اللون مُلْتوٍ وقد أحاط الزهر الأبيض لِشاطئيه بحال المَجَرَّة وقد انتشرت بحافتيها النجوم، تشبيه تمثيل، إذ وجه الشبه الصورةُ الحاصلةُ من وجود شىءٍ أبيضَ مستطيلٍ فى التواء وحَوْله أجسام صغيرةٌ بيضاء.

(٨) شبَّه الأعرابىّ المرأة بالشمس فى البهاء وحُسْن الطلعة، فالتشبيه غير تمثيل.

(٩) شبه اللّه تعالى الكافرين فى حال إعراضهم عن استماع المواعظ النافعة بحُمُر مُسْتَنْفِرةٍ فَرَّتْ من الصيادين، ووجه الشبه شدة النفور، فالتشبيه غير تمثيل.

(١٠) شبَّه الشاعر هؤلاء الناس بشجر السَّرْو، بجامع حُسْن المنظر وعدم الإنتاج، فالتشبيه غير تمثيل.

(١١) شَبَّه التِّهاميُّ العَيشَ بالنوم فى الغفلة، والمنيّةَ باليَقظَة فى الانتباه، والمرء بالخيال السارى فى سرعة الزوال، وكل تشبيه من هذه غير تمثيل.

(١٢) شبَّه الشاعر حال الدموع وهى بيضاء صافية فوق خدها المُحْمَرّ بحال الطَّلِّ فوق الجُلّنار، ووجه الشبه صورة قطرات بيضاء فوق شىء أحمر، فالتشبيه تمثيل.

(١٣) شَبّه اللّه تعالى أحد علماء بنى إسرائيل وقد آتاه عِلْماً واسعاً نافعاً فكَفر بما عَلِمَ ومال إلى حُطام الدنيا واتّبع هواه، بالكلب في أخَسّ صفاته وأذلّها وهى دوام اللّهْث، ووجه الشبه الضّعةُ والْخِسّة، فالتشبيه غير تمثيل.

(١٤) شبه اللّه سبحانه وتعالى أولاً حال المنافقين تبْدو لهم الدلائل الواضحة فَيَلْمَحُون هدايتها ثم يعودون إلى ماكانوا فيه من ضلال، بحال من أوْقَد ناراً فتمتّع بضوئها قليلا ثم لم يلبث أن أُطفِئَتْ هذه النار فغَشِيه الظلامُ الحالك ووجه، الشبه هنا الهيئةُ الحاصلة من وجود هداية قصيرة يتلوها ظلام الحَيْرةِ والارتباك، فالتشبيه تمثيل.

ثم شبههم مرة ثانية بحال قوم أصابتهم السماء في ليلة مظلمة فيها رعد وبرق وصواعق، فأمْسُوا فى خوف ورُعْب، وأخذوا يَمْشون كلما أضاء لهم البرق ويَقِفون حينما ينطفىء ضَوؤه، ووجه الشبه صورة قوم تملكهم الفزع وقد عرضت لهم أسباب الهداية فانتفعوا بها قليلا ثم ما لبثوا أن أحاط بهم الضلال، فالتشبيه تمثيل.

(١٥) شبَّه أبو الطيب الزجاجة البيضاء والرَّاح فيها ضاربةٌ إلى السواد بهيئة بياض العين المُمحْدِق بسوادها، ووجه الشبه صورة شىء أسودَ يحيط به شىء أبيضُ فالتشبيه تمثيل.

(١٦) شبَّه الرَّفَّاء هيئةَ النار تَرْمِي بالشَّرَر وقد انتشر الَّلهَب فوقها، بهيئة ياقوتة مُشَبَّكة تتناثر منها قُراضةُ الذهب، ووجه الشبه صورة شيء مُحْمَر تتطاير عنه أشياء صغيرة صفاء، فالتشبيه تمثيل.

وفي قوله مَطارف اللهب تشبيه غير تمثيل، فقد شبَّه لَهَبَ النار بأرْدية الحرير، بجامع أن كلاً منهما ينتشر على ما تحته فيُغَطِّيه.

(١٧) شبه الشاعر الدُّولاب يَدُور والماء يَنْصَبُّ من كِيزَانِه، بهيئة فَلَكٍ يدور بأنجم مُلتفَّةٍ حوله التفاف العِقد بالرقبة فمنها الشارق والغارب، ووجه الشبه صورة شيء دوَّار تتصل به أجسام بيضاء لماعة يظهر بعضها ويختفي بعض آخر.

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ٤٣ من البلاغة الواضحة

(١) كأن الجيش المنهزم يَتْبعه الجيش الظافر ليل يُطارده.

(٢) الرجل العالم بين من لا يَعْرِفون منزلته كالمصحف في بيت زِنديق.

(٣) الحازم يَعمل في شبابه لكِبَره كالنملة تجمع في الصيف ما تحتاج إليه في الشتاء.

(٤) كأن السفينة تجرى وقد تركت وراءَها أثراً مستطيلاً عروسٌ تُجَرِّر أذيالها.

(٥) المُذْنِب لا يَزيده الصَّفح إلا تمادياً كاللئيم لا يزيده الإحسان إلا تمَرُّداً.

(٦) كأن الشمس وقد غطاها السحاب إلا قليلاً حسناء مُنْتَقِبة.

(٧) خِلت الماء وقد سَطَعَتْ فوقه أشعة الشمس وقت الأصيل صفائحَ من لُجَيْنٍ مُوَّجتْ بالذهب.

(٨) المتردد في الأمور يَجذبه رأيٌ هنا ورأيٌ هناك كريشة في مَهَبِّ الريح لا تَسْتَقِرُّ على حال.

(٩) الكلمة الطيبة لا تُثْمر في النفوس الخبيثة كالحبّة الصالحة لا تَنْبُتُ في الأرض السَّبِخَة.

(١٠) المريض وقد أَحَسَّ دَبيب العافية بعد اليأس كالنبت المتعطّش جُودُهُ رَذاذ فيَبْعَثُ فيه الحياة.

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ٤٣ من البلاغة الواضحة

(١) العالم المتواضع لا يزيده تواضعه إلا رِفعة وشرفاً كالشعلة إذا نُكِّسَت زادت اشتعالاً.

(٢) كأن المليحة تَنْتَقِب تارة وتَسْفِر أخرى الشمس تحتجب بالغمام ثم تظهر.

(٣) الغِنَى يُصيب صِغار الأقدار من الناس ويَتخطىء أهل الشرف والنُّبل كالماء يُسْرع إلى الأماكن المنخفضة ولا يصل إلى المرتفعة.

(٤) مَثَل الغنىّ يُعطِي العامل الفقير ليَسْتَذِلهُ ويَسْتَنْفِدَ جهوده كمثل الجزّار يُطعِم الغنم ليذبحها.

(٥) حَسِبتُ النجوم خلال السماء أزهاراً بيضاء فى مروج خضراء.

(٦) مَثَل الكريم الذى يُساعد البائسين فى الخفاء كمثل الجدول لا تسمع له خريراً وآثاره ظاهرة فى الرياض.

(٧) الشِّعر الرائع عند دوى الأفهام السقيمة كالماء الزلال فى فم المريض.

(٨) الطفل تظهر عليه علامات الفطنة فإذا ما كبر تجلَّت مواهبه وذاع فضله يَحْكى القمر يَبْدو صغيراً ثم يصير بدراً.

(٩) أرزاء الدهر وحوادثُه تُخْطىء الأصاغر وتُصيب الأكابر كالريح تمِيل الشجيرات اللدْنةَ وتَقْصِف الأشجار العالية.

(١٠) الفلاح المصرىُّ بين عِصابة المرابين كالْحَمَل بين الذِّئاب.

الإجابة عن تمرين (٥) صفحة ٤٤ من البلاغة الواضحة

(١) الناس والحوادث تنتابهم كركاب سفينة فى بحر مُضْطرب.

(٢) الشَّيب يَنْهَض فى الشَّعر الفاحم كالصبح يَتَنَفَّس فى الليل.

(٣) الأسنة فى القَتَام مثلُ النجوم فى الليل.

(٤) القمر يبدو خياله فى البحيرة كوجه الحسناء يظهر فى المرآة.

الإجابة عن تمرين (٦) صفحة ٤٥ من البلاغة الواضحة

يقول إن وفاة المَرْثِيِّ أثرت فيه فأوهنت من قوته وسلبته ما كان فيه من عِزٍّ ومَنَعة، حتى لقد أصبح لا يُغْنى فى الشدائد كما لا يُغْنى الغِمد وقت القتال وقد خلا من السيف؛ ولقد صار من فرْط حزنه ويأسه يَميل إلى العُزْلة ووَحْدة ولا يَلْقى الناس إلاَّ مضطرًا، فهو كالوحوش تَنْفِر بطبيعتها من الأنسان وقد يضطرها الجوعُ الشديد إلى غِشْيان منازله.

أما منشأ الحسن فى البيتين فيرجع إلى التشبيهين البديعين اللذين ساقهما المَدلالة على ما كان لوفاة إسمعيل من الأثر فى نفسه، فإنه فى البيت الأول شبه نفسه بعد وقوع المصاب بغمد فارقه سيفه وقت الفَزَع، وهو تشبيه يدل دلالة واضحة على أنه أصبح ضعيفاً قليل النفع والغَنَاء.

وفى البيت الثانى شبّه حاله بعد وفاة إسماعيل فى نفوره من الناس وزُهده فى لقائهم، بحال الوَحْش تَنْفِر بطبيعتها من الإنسان ولا تَرضَى العيش بجانبه إلا إذا أَضَرَّ بها الجوع ومَسَّها الضر، وهو تشبيه يُريك كيف حالت حاله وتغيّرت طباعه بوقوع هذا المصاب.

الإجابة عن تمرين (٧) صفحة ٤٥ من البلاغة الواضحة

كانوا آمنين مطمئنين، فدهَمَهم سيل جارف غَمر مساكنهم فصَدَّع بُنْيانها وزَعْزع أركانها، حتى صارت كأنها السفن المحطَّمة فى البحر الهائج المضطرب، ولو رأيتهم وقد أشرفوا على الْخَطَر فخرجوا مذعورين يَحْملون أطفالهم والسيل يَقْفو آثارهم، لِخَلْتَهم قَطِيعاً يُطارده الصيادون وقد أخذ منه الجَهْد ونَهكَه الإعياء.

التشبيه الضمني

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٤٨ من البلاغة الواضحة

الرقم	المشبه	المشبه به	نوع التشبيه	السبب
١	حال الممدوح يضحك في غير مبالاة عند ملاقاة الشجعان ويُفزعهم بأسه وسطوته	حال السَّيف عند الضرب له رونق وضحك	ضِمنيّ	لم يُصرَّح بالتشبيه على صورة من صُوَرِه المعروفة
٢	حال العطاء يتأخر وُصوله ويكون ذلك دليلاً على كثرته	حال السحب تُبطيء في السير ويكون ذلك دليلاً على غزارة مائها	«	كما تقدم
٣	حال المضيم لا يفرح بيسره وسَعَة رزقه وهو في أسر الذل	حال الميت لا يفرح بما عليه من الأكفان الحسان	«	« «
٤	حال الشاعر لا يُعَدّ نفسه من أهل دهره وإن عاش بينهم	حال الذهب يختلط بالتراب مع أنه ليس من جنسه	«	« «
٥	حال الشاعر يَذْكره قومه إذا اشتدت بهم الخطوب ويطلبونه فلا يجدونه	حال البدر يُطلب عند اشتداد الظلام	«	« «
٦	حال الممدوح يَزْدَحِم طالبو المعروف ببابه	حال المَنْهَل العَذْب يَزْدَحِم الناس عنده	«	« «

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ٤٩ من البلاغة الواضحة

(١) يشبه أبو العتاهية من يَرْجو النجاةَ من عذاب الآخرة ولا يَسْلُك مسالكها بسفينة تحاول الجَرْىَ على اليبَس؛ والتشبيه هنا ضمنىّ لأنه لم يصرح فيه بذكر الطرفين على صورة من صور التشبيه المعروفة.

(٢) ا ـ «حِبْرُ أبِى حَفْصٍ لُعَابُ الليل» تشبيه صريح للتصريح فيه بطرفى التشبيه، بليغ لحذف الأداة ووجه الشبه.

ب ـ «كأنَّه ألْوانُ دُهْم الخَيْل» تشبيه صريح، مُرْسَل لذكر الأداة، مُجْمل لحذف وجه الشبه.

حـ ـ «يَجْرِى إلى الأخوان جَرْىَ السَّيل» تشبيه صريح بليغ.

(٣) يشبه الشاعر حال المحبوبة إذا نَظَرتْ وإذا أعرضت، بحال السهام تُؤلم إذا وَقَعت وتؤلم إذا نُزِعَت؛ والتشبيه هنا ضِمنيّ لأنه لم يأت على صورة من صورة المعروفة.

(٤) تشبيه صريح، بليغ لحذف الأداة ووجه الشبه.

(٥) يُشَبه البحْتريّ أخلاق ممدوحه تزداد حسناً فى نظر الأنسان لوجودها فى جِوار أخلاق وَضِيعةٍ لأقوام لا فضل فيهم ولا مجد لهم، بحال الكواكب العِظام تزداد تلألؤاً فى الليل البهيم، وهو تشبيه ضِمنىٌّ لأنه لم يُصرَّحْ فيه بطرفى التشبيه على صورة من صوره المعروفة.

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ٤٩ من البلاغة الواضحة

(١) إن الحَسُود فى موته كَمَداً بسبب صَبْرك عنه وقلّة جَزَعك لما ينالك من أذاه، مِثْلُ النار يأكل كل بعضُها بعضاً إذا لم تَجِد وَقوداً.

(٢) إن احتجابك عنى يزيد آمالى فى عطائك كالسماء يُرْجَى مطرها حين تَحْتَجِب بالغمام.

(٣) أنت وقد فُقْتَ الأنام مع أنّك منهم، مِثلُ المِسْك فاق دَمَ الغزال وهو منه.
(٤) أنت فى تَعَذُّر انتقالك عن المنزلة السامية التى كَسَبْتَها بجِدّك، مِثْلُ الأقمار لا تخرج عن هالاتها.
(٥) أنت وقد تَوَلَّى اللّهُ حِفْظَك ورَفَع منزلتك فلم تَصل إليك سهام أعاديك، مثل القمر يخْطِىء كلٌّ من أراد أن يَرْميه بسهم، وذلك لأنه أرفع مجلاً من أن يَبْلُغَه سَهْم راميه.
(٦) ليس بعجيب أن تسْبق الناس جميعاً فى سبيل المَجد والشرف، فإنك كالجواد العربيّ الكريم لا يُجاريه غيره من أنواع الجياد.

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ٥١ من البلاغة الواضحة

(١) لا تَعْجب من الخمر تنزل صفراء من فم الإبريق يَعْلوها فى أثناء انْصبابها الحبابُ الأبيض، «فالدُّر يَتَحَدَّر فى سِلك من الذهب».
(٢) يأتى الليل بظلمته، وتَجْرِى النجوم فى مَجَرَّته، فيَهُزّك هذا المنْظَر وما هو بالمنظر الغريب، «فالرَّوضُ تَطْفو على نَهْر أزاهره».
(٣) إن ثار الغبار وقت القتال فارتفع فوق الرءوس وأظلم به الجو واهتزت فى أثنائه السيوف، فما ذاك بعجيب «فالليلُ تَتهاوى كواكبه».

الإجابة عن تمرين (٥) صفحة ٥١ من البلاغة الواضحة

(١) لقد ظهر الحق بعد خفائه ولا بِدْع فالشمس يَحْجُبها الغمام حيناً ثم تَبْرُز من وراء السُّحُب.
(٢) إن تظْهر المصائب فضل الكريم، فالنار تَزيد الذَّهب نقاء.
(٣) إذا وَعَد الكريم ثم أعْطى، فالبرق يَعْقُبُه المطر.
(٤) خَرَجت الكلمة من فيه ولم يَسْتَطِع رَدَّها، ولا عجب فالسهم يَخْرُج من قوسه فيتعَذّر رَدُّه.

الإجابة عن تمرين (٦) صفحة ٥١ من البلاغة الواضحة

(١) إن راقنى من الحديقة خُضْرتُها وانتشارُ النَّوْر والأزهار فى جَنَباتها، فقديماً راقنى مَنْظَرُ السماء وانتشارُ النجوم فى أديمها.

(٢) لا تعجب للطيارة تحلِّق فى الجوّ فالنَّسر مَسْكَنه السماء.

الإجابة عن تمرين (٧) صفحة ٥١ من البلاغة الواضحة

يقول: واحسرتاه على دلائل الفضل وأمارات النُّبل التى ظهرت فى هذين الطفلين! فقد تَقَضَّت وأَذِن اللّه فى زوالها وهى فى أول نَشْأتها ومهد طفولتها، وكم تمنَّيْتُ لو أمهلها اللّه حتى تَرَعْرَعَتْ واستكمنت نماءها وأصبحت أخلاقاً قوية وطباعاً مَكينة، فقد كان ذلك مُتَوَقَّعاً لها ومُقدَّراً فيها، ولا عجب فالهلال متَى بدا وأخذ ينمو تَوَقَّع الناس تمامه وأيقنوا أنه سيَصير بدراً كاملاً.

وفى هذين البيتين تشبيه ضِمنىٌّ، فقد شبه الشاعر حال دلائل الفضل والنُّبل التى بدت فى الطفلين وما كان يُقدَّر لها من النُّمو والتحوُّل إلى طباع راسخة وأخلاق قوية لو أن الدهر أبقى عليها، بحال الهلال يبدو صغيراً فيراه الرائى فيُوقِن أنه سيتم ويصبر نذراً كاملاً.

أغراض التشـــبيه

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٥٦ من البلاغة الواضحة

(١) الغرض من التشبيه بيان إمكان المشبه، لأن الشاعر لما وَصَفَ ممدوحه بالدُّنوّ ثم بالعلُوّ وكان فى ذلك مَظنَّةُ تناقض أتى بالشبيه ليَدُل على أن ذلك ممكن.

(٢) الغرض من التشبيه فى قوله «سَكَنْتِ سواد القَلْب إذ كنْتِ شِبْهَهُ» تزيين المشبه، لأن الشاعر شَبَّه حبيبته بحبة القلب السوداء وهى مَناطُ الحياة فى الإنسان.

(٣) الغرض تقرير حال المشبه، لأن ظهور فضل العالِم مع تَعَمُّدِه إخفاءَه، يحتاج إلى التَّثْبيت والإيضاح بالمثال الحسِّيّ.

(٤) يُشبه الشاعر حاله مع ليلَى فى أنه كلما دنا منها بَعُدت عنه، بحال القابض على الماء يحاول إمساكه فيَسِيل وَيَخْرُجُ من بين أصابعه، والغرض من هذا التشبيه تقرير حال المشبه.

(٥) الغرض هنا تقبيح المشبه، لأن قَهقَهه القرد ولَطْم العجوز مستكرهان تَنْفِرُ منهما النفس.

(٦) فى البيتين تشبيهان، أولهما فى قوله «لِىَ مَنْزِلٌ كَوِجَارِ الضَّبّ» وثانيهما فى قوله «أراه قالَبَ جِسْمى»، والغرض من التشبيه الأول تقبيح المشبه، ومن الثانى بيان حاله من حيث الضيق والسعة.

(٧) يشبه الشاعر حال الماء تَرَجْرَجَ بفِعل الريح وسطعت فوقَه أشعة الشمس بحال دِرْع مُوَّجت بالذهب؛ والغرض من هذا التشبيه تزيين المشبه وإظهارهُ فى حال تُبْهج النفس وتَسر الخاطر.

(٨) شبه الشاعر خادمه فى البيت الأول بالوَلد فى الإخلاص وصِدْق المحبة، وشَبَّهه فى البيت الثانى باليد والذِّراع والعَضُد فى كثرة النَّفْع وحسن المعاونة، والغرض من التشبيهين تزيين المشبه، لأن الناس اعتادوا وصفَ العبيد باللؤم والخِسَّة.

(٩) الغرض من التشبيهات الثلاثة التى جاءت فى البيت الثانى تحسين المشبه وتزيينه، إذ ضِياء النهار وَوضَحُ اللؤلؤ وثَغْر الحبيب أمور مستحسنة تُكْسِب المشبه وهو الشَّيب حُسْناً.

١٠ الغرض من التشبيه فى قوله «كعَيْشِ الأديب» تقبيح المشبه، لأن الأدباء جَرَوْا من قديم الزمان على وصف عيش الأديب بأنه ضَنْك يُحيط به البؤس والشقاء.

(١٠) الغرض من التشبيهات الثلاثة فى البيتين تقبيح المشبه.
(١١) الغرض من التشبيهات الثلاثة فى قوله «كأنه جُزْءٌ لا يَتَجَزَّأُ من لَيْل، أو نقطةُ مِداد، أو سُوَيْدَاء فؤاد» بيان مقدار حال المشبه، لأن الكاتب لما وَصَفَ البُرْغُوث فى صدر كلامه بالسواد أراد أن يبين لنا مقدار هذا السواد.

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ٥٨ من البلاغة الواضحة

(١) كأن النَمِر أسد فى صَوْلته وشِدة فَتْكه.
(٢) كأن الكرة الأرضية برتقالة فى الاستدارة.
(٣) تناول المريض دواءَ مُرًّا كأنه العَلْقم.
(٤) خِلْتُ النار وقد شَبَّت فى المنزل جَهنم انتقلت إلى الأرض.
(٥) الرجل الطائشُ يَرْمى نفسه فى المهالك ولا يدرى، كالفراش يُلْقى نفسه على النار.
(٦) فلان يعيش فى ظلام الباطل ويؤذيه نور الحق، كالخفاش يعيش فى الظلام ويَتضرُّ به النور.
(٧) حَرْبٌ ضَرُوس أثارتها كلمة، وهل معظم النار إلا من مُسْتَصْغَرِ الشرَرِ.
(٨) فلان يَتْعَب فى صِغَره ليستريح فى كبره، كذلك النملة تَنْصَبُ فى جمع قُوتها فى الصيف لتستريح فى الشتاء.
(٩) كلب كأنه الصاحب الأمين.
(١٠) الشيخوخة نُضْجُ ثِمار الحياة.
(١١) الصيف نار جهنم.
(١٢) الشتاء شَبَحٌ ترتعد لهوله فرائص الفقراء والبائسين.

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ٥٩ من البلاغة الواضحة

التجأنا من شِدة الحرّ اللافح إلى وادٍ مُخصِبٍ جادَتْهُ الأمطار، فاستَظْللنا بأشجاره العظيمة، فَحنَتْ علينا غصونُها كما تَحْنو الأم الرءوم على طِفل قريب العهد بالفِطَام، وشَرِبْنا من نَميره العَذْب زُلالاً كان ألذَّ من الخَمْر يحْتَسيها جماعة الشاربين في مجالس اللهو والسرور.

والغرض من التشبيه في قوله «حَنَا عَلينا حُنُوَّ المرْضِعات على الفَطِيم» إمَّا بيان مقدار حال المشبه، لأن الشِّعر يُفْهم منه أن الوادى أنقذهم من الهَجِير بظله، فأراد هنا أن يُبيِّن مقدار حال المشبه وهو ميل الأغصان فوقهم في رِفق وحُنُوّ، وإمَّا تقرير حال المشبه، لأنه لما ذَكَر حُنُوَّ الأغصان عليهم أراد أن يُقَرِّر هذه الحال ويُثبِّتَها في الأذهان، فشَبَّهَهَا بشيء معهود أجَلى ما يظهر فيه الحنوُّ والعطف فقال «حُنُوّ المُرْضِعات».

وفي البيت الأخير تشبيه يُسمّيه شِهاب الدين الحَلَبيُّ تشبيه التفضيل، (راجع حاشية كتاب البلاغة الواضحة صفحة ٦٠)، والغرض من هذا التشبيه بيان مقدار حال المشبه.

التشبيه المقلوب

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٦١ من البلاغة الواضحة

(١) لأن المعروف فى عُرف الأدباء أن تُشبَّه غُرَّة المهر بالصبح، لأن وجه الشبه وهو البياض أقوى فى الصبح منه فى غُرَّة المهر، ولكن الشاعر عَدَل عن المألوف وقَلَب التشبيه للمبالغة، بادعاء أن وجه الشبه أقوى فى غرة المهر.

(٢) فى البيت ضَرب من التشبيه، فإن الشاعر فى الحقيقة يريد أن يُشَبِّه حُمْرة الورد بحمرة خدَّى محبوبته، ويشبهُ مَيْلَ الغُصن إذا هَزَّه النسيم بتَثَنِّى قَدِّها ولا شك أنك تَرى كِلا التشبيهين مقلوب، لأن المألوف فيما جرى عليه الشعراء أن تُشَبْه الخدودُ بالورد فى الحمرة، والقَدُّ بالغصن فى اللين والمرونة.

(٣) اعتاد الشعراء أن يُشبهوا اليد بالجَدول أو نحوه فى كثرة التدفّق، فاليد تتدفّق بالإحسان والعطاء، والجدول يتدفّق بالماء الذى هو حياة النفوس والأرواح ولكننا نرى أن البحترىَّ هنا قَلَبَ التشبيه، فشبّه البِركة وتدفقها بيد المُتَوَكل مُدعيا أن تدفق العطاء فى يد الممدوح أقوى من تدفق الماء فى البركة.

(٤) شُبِّه البحرُ بَجَدْوَى الممدوح وعطائه فى العِظَم والكثرة، وشُبِّه نُور البدر بجمال وجهه لما فى كلّ من التلألؤ والإشراق، ولا شك أنك تَلْمَحُ أن التشبيه فى الموضعين مقلوب، لأن المعهود أن يُشبَّه العطاء بالبحر، وجمالُ الوجه بنور البدر. لأن وجه الشبه أقوى فى كل من البحر ونور البدر.

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ٦٢ من البلاغة الواضحة .

المشبه	المشبه به	نوع التشبيه	السبب	الغرض
١ سواد الليل	شعر فاحم	مقلوب	خروجه عن المألوف من تشبيه الشيء بما هو أقوى منه في وجه الشبه، إذ السواد في الليل أقوى منه في الشعر الفاحم	المبالغة في بيان حال المشبه به
٢ عجاجة	سماء	غير مقلوب	جريه على المألوف من تشبيه الشيء بما هو أقوى منه في وجه الشبه	بيان حال المشبه
أسنة	الكواكب	» »	كما تقدم إذ اللمعان في الكواكب أقوى وأتم لأن	بيان مقدار حال المشبه
٣ النيل	كلامه	مقلوب	وجه الشبه وهو التأثير أقوى في النيل	المبالغة في بيان حال المشبه به
الوبل	نواله	»	لأن وجه الشبه وهو الكثرة أتم في الوبل	المبالغة في بيان حال المشبه به
٤ كلماتي	قلائد الأعناق	غير مقلوب	لأنّ وجه الشبه وهو الحسن أقوى في المشبه به	تزيين المشبه
٥ وجهه	صبح	» »	جريه على المألوف، إذ أن وجه الشبه وهو البياض أقوى في المشبه به	بيان مقدار حال المشبه
سائر الجسم	ظلام	» »	لأن وجه الشبه أتم في المشبه به	بيان مقدار حال المشبه

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ٦٢ من البلاغة الواضحة

(١) قَصرٌ فوق هَضْبة كأن اللؤلؤ حصاها، والمسكَ المشوبَ بالعنبر ترابُها.

(٢) كأن يَدَ الغَيْث عند الأرض وقد حَرَّقها المَحْلُ يَدُ الفتح بن خاقانَ عندكم.

(٣) لستُ أنساه وقد بدا من بعيد وكأن تَثنّي الغُصْنِ الغضِّ تَثنيه.

(٤) كأن نَوْرَ الرياض فى الضحا تَهلّلُ وجهه، وكأن الطلَّ فى الصبح أخلاقه والتشبيهات المقلوبة هنا أبلغ من غير المقلوبة، لما فيها من المبالغة بادعاء أن وجه الشبه فيما اشتهر كونه مشبهاً أقوى وأتم، ولذلك صح جعل المشبه مشبهاً به.

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ٦٣ من البلاغة الواضحة

(١) ركبتُ جواداً سباقاً كأنه القِطار.

(٢) كأن ذِكْرك الجميلَ الزَّهرُ فى طِيب نَشره.

(٣) خِلْتُ حُجتك الساطعة صبحاً منيراً.

(٤) كأن عزيمة الفارس يومَ النِّزال سيفه.

الإجابة عن تمرين (٥) صفحة ٦٣ من البلاغة الواضحة

(١) قَصْفُ الرعد يُشْبه صوته.

(٢) كأن سواد الليل شَعره.

(٣) لَمْعُ البرق يَحْكى ابتسامه.

(٤) أزهار الربيع مِثلُ أخلاقه.

(٥) شعاع الشمس يُشْبه نُور جَبينه.

(٦) كأن الصاعقة غَضَبُه.

الإجابة عن تمرين (٦) صفحة ٦٣ من البلاغة الواضحة

(١) كأن دَبيبَ الصحة في جسم المريض قدومُك لزيارتى.

(٢) كأن جُرْأة الأسد جُرْأتك.

(٣) كأن نَهيق الحِمار صوته المنْكَر.

(٤) كأن تَوَقد النار حرارة حقده.

(٥) كأن حَدَّ الحسام حَدُّ عزيمتك.

(٦) كأن مكر الثعلب احتياله.

الإجابة عن تمرين (٧) صفحة ٦٤ من البلاغة الواضحة

(١) كأن عَصْفَ الريح رَكْضُ الجياد. (٤) كأن الدرر ألفاظك.
(٢) كأن ذُل اليتيم تواضعك. (٥) كأن صفاء الماء صفاء نَفْسك.
(٣) كأن نَضرةَ الورد طلعتك. (٦) كأن السحر بيانك.

الإجابة عن تمرين (٨) صفحة ٦٤ من البلاغة الواضحة

معنى الردّ الذى ساقه أبو تمام فى البيتين أنه يقول لنُقّاده: إن الأديب يَجْرى فى التشبيه على السَّنَن المعروف عند العرب، وأن العرب قد اشتهر بينهم عَمْرُو ابنُ مَعْد يكرَبَ بالإقدام، وحاتمٌ بالجود، وأَحْنَفُ بالحلم، وإياسٌ بالذكاء، وأصبح كل واحد من هؤلاء مَثلاً عالياً فى الصفة التى اشتهر بها، فالأسلوب العربى يَقْضِى على الشاعر أن يجعل كلَّ واحد من هؤلاءِ لأعلام مشبهاً به سواء أَوُجِدَ بعده من هو أعظم منه فى هذه الصفة وأقوى أم لم يوجد، وقد سلك القرآن الكريم هذا السَّنَنَ فشبه نور اللّه سبحانه وتعالى وهو بلا شك أقوى الأنوار بنور المصباح فى مشكاة، لأن العرب اعتادوا واتفقوا أن يجعلوا هذا النور أكبر الأنوار وأعظم الأضواء.

ويمكن أن ندفع عن أبى تمام بحجة أخرى تَرُدُّ نقْدَ هؤلاء النقاد، وهى أنه لم يُشبه ممدوحه فى الإقدام بعمرِو بنِ مَعْدِ يكرِبَ فَحَسب، بل شبهه فى الإقدام بعَمْرو، وفى السماحة بحاتم، وفى الحلم بأَحْنف، وفى الذكاء بإياس؛ فكأنه يقول: إن اللّه جَمَعَ فى هذا الممدوح من الصفات العالية ما فرّقه فى غيره من عظماء الرجال؛ وبهذا ترى أن نقد الشعر الذى أنشده أبو تمام لَيس له وجه صحيح، لأنه لم يُشبِّه ممدوحه بواحد من صعاليك العرب كما زَعَم النُّقاد، ولكنه ادَّعَى أن اللّه جَمع فيه من أحاسن الصفات ما لم يَجْتمع لغيره.

والتشبيه الذى كان يُرْضى هؤلاء النقاد هو التشبيه المقلوب، فكانوا يُريدونه على أن يقول. كأنّ إقدام عَمْرو إقدامُك، وكأن سماحة حاتم سماحتُك، وكأن حِلم أحنف حلمُك، وكأن ذكاء إياسٍ ذكاؤك.

الإجابة عن تمرين (٩) صفحة ٦٥ من البلاغة الواضحة

(١) شجاع كأن جُرْأةَ الليث جُرْأتهُ وحَدَّ السَّيف عزيمته وعُلوَّ النجم هِمَّته.

(٢) ركبتُ سفينةً تكاد الريح فى السرعة تُشْبِهُها، وكأن الجَبَلَ هَيْكلُها والرعْدَ صَفيرها.

(٣) شِعر كأنَّ الدرر كلماته، والسحرَ تاثيره، والماءَ العَذْبَ سُهولته.

الإجابة عن تمرين (١٠) صفحة ٦٥ من البلاغة الواضحة

وَجْه الحُسْن البيانىّ أن الأدباء اعتادوا أن يشبهوا الشجعان بالأسود فى الجُرْأة والإقدام، ولكنّ المتنبى أَنِف من هذا التشبيه، لأن جُرْأة الأسود إنما هى فِطْرة فيها وغريزة خُلِقَتْ معها، وأن هذه الجرأة إنما قَوِيَتْ فى هذا الصِّنف من الحيوان لأنه لا عقل له يُدرك به شِدة المخاطر المحدقة به، فالجرأة فيه كما يراها المتنبى لا تُعَدُّ فضيلة؛ أما شُجعانُ الذين يَمدحهم ويُطْرى صِفاتِهم فإن الجرأة فيهم على أتمّ أحوالها، لما يَزِينهم من العقل الكامل الذى كان يُظَنُّ أنه يَعْقلُهم عن المخاطرة ويحول بينهم وبين الإقدام؛ لهذا يقول: إنى لم أجد لهؤلاء القوم شبيهاً فى شجاعتهم، وإذا هَمَمْتُ أن أشبههم بالأسود جرياً على مألوف العرب رأيت فى الأسود حَقَارةً تحول دون التشبيه، لأنها معدودة فى البهائم، ولو كان لها عقل ما كانت لها هذه الجرأة ولا ذلك الأقدام.

الحقيقة والمجـــاز

المجاز اللغويّ

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٧٢ من البلاغة الواضحة

المجاز	السبب	العلاقة	توضيح العلاقة	القرينة
١ تَطْرُد (الثانية)	لأن الفقر لا يُطْرَد لأنه أمر معنويّ	المشابهة	شبهت إزالة الفقر بطرده لأن في كلٍّ إبعاداً	لفظية وهي كلمة الفقر
٢ الشمس (الثانية)	لأن الشمس لا تكون في اللثام	»	شبهت طلعة الممدوح بالشمس لما في كليهما من الإشراق	لفظية وهي في لثامه
٣ الصمصام (الأول)	لأن الشطر الأول يدل على أن المقصود هو المعنى العارض	»	شُبه الممدوح بالسيف لما في كليهما من المضاء	حالية تفهم من المقام
٤ احتلت	لأن الأرض لا تَحْتل	»	شبه انتشار الفساد في الأرض بالاحتلال لما لكليهما من سيىء الأثر	لفظية وهي الأرض
٥ مات (الثانية)	لأن مَضرب السيف لا يموت	»	شبه انكسار السيف بالموت لزوال النفع عند حدوث كلٍّ منهما	لفظية هي مضرب سيفه
٦ سار (الثانية)	لأنّ النصر لا يسير	»	شبهت ملازمة النصر له بالسير تحت لوائه لما في كل من المصاحبة	لفظية وهي النصر
٧ بَنَتْ (الثانية)	لأن الفَخَار لا يُبْنى	»	شبهت أعماله التي تدعو إلى الفخر بالبناء لما في كليهما من تأسيس شيء وترسيخ بقائه	لفظية وهي الفخار

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ٧٣ من البلاغة الواضحة

(١) كلمة «الشمسين» مثنى مفرده شمس: والشاعر يريد الشمسين الشمس الحقيقية المعروفة، شمساً ثانية هي أخت سيف الدولة، فأحد المفردين اللذين يَشملها هذا المثنى حقيقيّ والآخر مجازيّ.

(٢) كلمة «بدرا» بالنسبة إليها مستعملة فى معناها الحقيقىّ، وبالنسبة إليه مستعملة في معناها المجازىّ، لأن صَدر البيت يدل على أنها كانت تَنظر إلى بدر السماء، وعلى أنه كان يَنْظُر إليها.

(٣) يقول: إنها نَشرت ثلاثَ غدائِرَ من شعرها فى ليلة من الليالى فأرتنى أربع ليالٍ هى الغدائر الثلاث والليلة، فكلمة «ليالى» جَمْعٌ شَمِل ثلاث ليال هى الغدائر وليلةً رابعةً هى الزمن الذى يَتَقَضى بين غروب الشمس وطلوعها فإذا أردنا أن نبين المجاز من الحقيقة فى هذه الكلمة، رأينا أن بعض ما أُطْلِقت عليه مجازىٌّ وهو الغدائر الثلاث، وبعضه حقيقىٌّ وهو الزمن المعروف.

(٤) كلمة «القَمَرين» مثنى قَمَر، والشاعر يريد بالقمرين القمرَ الحقيقى المعروف، وقمراً ثانياً هو وجه من يَتَشَبَّبُ بها، فأحد المفردين اللذين يشملها هذا المثنَّى حقيقىٌّ والآخر مجازىٌّ.

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ٧٤ من البلاغة الواضحة.

إجابة (ا)

(١) يَخْجَلُ فى سمائه حين يلمع البرق اذا افْتَرَّ ثَغْرها.

(٢) أسرَجْتُ الريِّح وسَبَقتُ بها الريح.

(٣) لما أنْهَلَّ المطر من يديك أصْغَرتُ المطر.

(٤) نثر الخطيب الدرر فأزْرَى بالدرر.

(٥) رأيتُ ثعلباً يَكيد لأمته كيداً يَعْجِز عنه كلُّ ثعلب.

(٦) حَلَّقَ فى سماء مصر نسر استقلّه فَوْج من المسافرين فانزعج من أزيزه نَسر السماء.

(٧) سِرْنا فى روض مُبتسم أزرت نجوم الأرض فيه بنجوم السماء.

(٨) رُبَّ يَتيمٍ أذاقة اليُتم الحَنْظَلَ قبل أن يَعْرِف معنى.

إجابة (ب)

(١) غَرِقَت السفينة فغَرِقتْ آمال أصحابها.

(٢) لا فرق بين من قَتَل نفساً بغير حق ومن قتل الفضيلةَ بالاستهتار والمُجوُن.

(٣) مَزَّقت المرأةُ جَيْبَها بعد أن مَزَّق الدهرُ شملَ أهلها.

(٤) من شَرِب الخمرَ شَرِبت الخمرُ عَقله.

(٥) دَفَنوُه فدفنوا العِلْمَ الحِجَا.

(٦) من أراق دماً مُحَرَّماً فقد أراق مُروءته.

(٧) رمانا العدوُّ بنباله بعد أن رمانا بدهائه واحتياله.

(٨) من سَقط فى الامتحان فكأنما سقط من شاهِق.

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ٧٤ من البلاغة الواضحة

الجملة بعد وضع المفعول به	العلاقة وشرحها	القرينة وشرحها
أحيا محمدٌ عليّ الصناعةَ	المشابهة، فقد شُبهت الصناعة بإنسان، لما لكلّ من الأثر النافع	لفظية وهي كلمة أحيا
نَثر الخطيب الدرر	المشابهة، فقد شُبّهت الكلماتُ بالدرر لما في كليهما من الحسن	لفظية، وهي كلمة الخطيب
زرعَ المحسن المعروفَ	المشابهة، فقد شُبِّه المعروف بنبات لما في كلٍّ من الإنتاج	لفظية، وهي كلمة زرع
قوَّمَ المعلم أخلاق التلاميذ	المشابهة، فقد شبهت الأخلاق بالرماح، لأن كلا يَقْبل التَّثقيف	لفظية، وهي كلمة قوَّم
قتل الكسلان الوقت	المشابهة، فقد شُبِّه الوقت بحيوان لأن كلا قد يكون نافعاً وقد يكون ضاراً	لفظية، وهي كلمة قتل
حاربت أوربا الجهل	المشابهة، فقد شبه الجهل بعدوٍّ، لما لكليهما من الضرر	لفظية، وهي كلمة حاربت

الإجابة عن تمرين (٥) صفحة ٧٤ من البلاغة الواضحة

(١) لا تكن أُذُنا تُصغي إلى كلّ واش

يُراد بالأُذن هنا الرجُل، فإطلاق الأُذن على الرجل مجاز علاقته الجزئية

(٢) المَلِكُ العظيمُ تخضَع الممالك ليمينه

نَعرفُ أنّ يُمنى اليدين أقواهما، فإطلاق اليمين هنا على القوّة مجاز علاقته السببيّة، لأنّ اليمين سبب القوّة ومصدرها

الإجابة عن تمرين (٦) صفحة ٧٤ من البلاغة الواضحة

(١) زَأَرَ الرّعد (٣) جَرَى البحر من كَفيْك

(٢) تَبَسّمَ الزّهْرُ (٤) جَنَى المجتهد ثِمار تَعبه

الإجابة عن تمرين (٧) صفحة ٧٤ من البلاغة الواضحة

(١) ظهرتْ للناس وقتَ الشروق فرأَوا نُوريْن، نور الشمس من ناحية ونورك من أخرى، وقد كانت دَهْشتهم عظيمةً حقًّا، لأنهم لم يَرَوا قبلَ ذلك شمسين تَجتمعان فى آن ويتعانق ضياؤهما، شمس تظهر من الغرب هى أنت، وشمس تلمع فى الشرق وهى شمس السماء.

(ب) وكلمة «شمس» تضمنت حقيقة ومجازا معاً، هما الشمس الحقيقية التى تظهر فى السماء، والشمس المجازية وهى وجه الممدوح.

الاستعارة التصريحية والمكنية

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٧٨ من البلاغة الواضحة

(١) شُبّهَت السفينة بزَنْجية بجامع السواد فى كلّ، ثم استعير اللفظُ الدالُّ على المشبه به وهو زَنجية للمشبه وهو السفينة، فالاستعارة تصريحية، والقرينة حالية ثم شُبّه طلا السفينة الأسودُ بالأهاب وهو الجِلد، بجامع أن كلاً يَسْتُر ما تحته، ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبة به وهو الإهاب للمشبه وهو طِلاء السفينة، فالاستعارة تصريحية، والقرينة حالية.

(٢) شبّه المُوسَى بالبرق بجامع اللمعان، واستعير اللفظ الدالُّ على المشبه به وهو البرق للمشبه وهو الموسَى، فالاستعارة تصريحية، والقرينة «فى كفه».

(٣) شُبّه يَجَنُّبُ كلّ مظاهر البُخْل بالقتل، بجامع الزوال فى كل، فالاستعارة تصريحية والقرينة «البخل».

وشبّه تجديد ما اندثر من الكرم بالإحياء، بجامع الإيجاد بعد العدم فى كلّ فالاستعارة تصريحية، والقرينة «السماحا».

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ٧٨ من البلاغة الواضحة

(١) شبّه الفضلُ بإنسان ثمّ حُذِف المشبه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو عيون، فالإستعارة مكنية، والقرينة «إثبات العيون للفضل».

وشبّه المجد بإنسان، ثمّ حذف المشبه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو آذان، فالاستعارة مكنية، والقرينة إثبات الآذان للمجد.

(٢) شُبّهت السيوف برجال، وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو أقْسم، فالإستعارة مكنيه، والقرينة إثبات الإقسام للسيوف.

(٣) شبه الغَنِيّ بإنسان، وحُذِف المشبه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو يُسْحَبُ ذيله، فالإستعارة مكنية، والقرينة إثبات سَحْب الذيل لِلغَنِيّ

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ٧٩ من البلاغة الواضحة

الرقم	الإستعارة	نوعها	السبب
١	الإنسان المحذوف[1] الذي شبّه به المشيب	مكنية	لأن المشبه به محذوف
٢	(أ) يصومون	تصريحية	لأنه صُرِّح فيها بلفظ المشبه به، إذ شبّه الامتناع عن عمل المعروف بالصوم
	(ب) يُفطِرون	«	لأنّه صُرِّح فيها بلفظ المشبه به، فقد شبّه اقتراف الآثام بالإفطار
٣	(أ) الحيوان المحذوف الذي شبّه به المال	مكنية	لأن المشبه به محذوف، وقد تكون كلمة المال هنا حقيقة لأن العرب تُطلق المال وتريد الإبل

(١) جرينا في الإستعارة المكنية على مذهب الجمهور، وهو أن الاستعارة في لفظ المشبه به المحذوف وهناك رأي للسكاكي يذهب فيه الى أن الاستعارة في المشبه المذكور في الكلام، وأنه لم يستعمل في حقيقته، وإنّما استعمل في معنى جديد متخيل.

الرقم	الاستعارة	نوعها	السبب
	(ب) الحيوان المحذوف الذى شبه به المعروف	مكنية	لأنّ المشبه به محذوف
٤	(أ) الأعداء المحذوفة التي شبهت بها المنايا	»	» » » »
	(ب) الجنود المحذوفة التي شبهت بها الأملاك	»	» » » »
٥	(أ) الإنسان المحذوف الذى شبهت به العناية	»	» » » »
	(ب) نَمْ	تصريحية	لأنّه صُرِّح فيها بلفظ المشبه به فقد شُبِّه اطمئنان النفس بالنوم
٦	القادة المحذوفة التى شبهت بها الخلافة	مكنية	لأنّ المشبه به محذوف

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ٨٠ من البلاغة الواضحة

الأسماء	الاستعارة التصريحية	الإستعارة المكنية
الشمس	عَطِّرت الشمس في البَهْو فاختفت النجوم	بزغت الفتاة
البلبل	أنشد البلبل قصيدة أبي فراس	غَرَّدَ المغني فأطربَنا
البحر	حادثتُ بحراً بَهرني حسنُ بيانه	ليس لجودك ساحل
الأزهار	تفتحت أزهار السماء	تفتحت نجوم السماء
البرق	أقبل الجنديّ والبرق في يمينه	ومَض السيف في يده

الإجابة عن تمرين (٥) صفحة ٨٠ من البلاغة الواضحة

(١) كأنّ السحابة والريحُ تسيِّرها فلا تمانع دابة سَلِسَ قِيادُها، وكأن الثّرى وقد حَرَّقه احتباس المطر إنسان يستغيث.

(٢) كأن الثلج بياض المشيب، وكأن الجبال أناسِيٌّ لها لِمَمٌ.

(٣) كأن القلم سحاب، وكأن المِداد لَيلٌ أحَم.

الإجابة عن تمرين (٦) صفحة ٨٠ من البلاغة الواضحة

(١) ظَهرَ النور فى جزيرة العرب فبَهرَ الناسَ بما أَوْحَى اللَّهُ إليه من الهُدَى والفُرقان.

(٢) يَشكر لك غُصْنٌ غَرَسَه إحسانُك وفرع هزَّه عطفك وحنانُك.

(٣) أنا لا أَنْبو حين أُقاتلك وإن نَبَتِ السيوفُ الصوارم.

(٤) يا لها من حِجارة تحملونها بين ضلوعكم.

(٥) رأيت عَلَماً فى رأسه نار يَأْتَمُّ الناسُ به ويَهْتدون بهديه.

(٦) غَرْسُ يديك معترف بفضلك.

(٧) إذا لَقينى زَأَر وزَمْجَر، وإذا نزل ساحة الحرب أعْمَلَ جناحيه وجَفَل من صَفِير الصَّافِر.

الإجابة عن تمرين (٧) صفحة ٨١ من البلاغة الواضحة

(ا) يا لها من حمامةٍ مطوّقة تبكى بين غصون ألبان وتَبُثُّ فى سَجْعها ما تعانيه من حرارة الشوق وآلام الغرام، وكأنما أوراق الغصون حولها صُحُف تقرأ فيها حديث الصبابة وسطور الوجد، ولو كانت صادقة فيما تزعم من الحزن والجوَى ما ازدانت بفنون من الزينة، وما رأينا فى عُنُقها طوقاً ولا أبصرنا فى كفيها خضاباً.

(ب) وفى البيت الأول استعارة مكنية، فقد شُبِّهت الحمامةُ (وهى مرجع الضمير فى تُملى وتَتْلو) بامرأة، ثم حُذِف المشبه به ورُمِزَ إليه بشىء

من لوازمه وهو تملى وتتلو، والقرينة إثبات الإملاء والتلاوة للحمامة. وفى البيت الثانى شبهت الحمامة (وهى مرجع الضمير فى صدقت وفى تقول) بامرأة، ثم حذف المشبه ورُمِزَ إليه بشىء من لوازمه وهو صدقت وتقول على سبيل الاستعارة المكنية، والقرينة إسناد الصدق والقول إليها، وفى كلّ من كلمتى لَبِسْت وخَضَبَتْ استعارة تصريحية.

تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٨٦ من البلاغة الواضحة

(١) فى «صافَح» استعارة تصريحية تبعية شُبِّه فيها وصُول الشعر إلى الأسماع بالمصافحة، ثم اشتق من المصافحة صافَحَ بمعنى وصَل إلى الأسماع، والقرينة «الأسماع»(١) وفى «الضمائر والقلوب» استعارة مكنية أصلية شُبِّهت فيها الضمائر والقلوبُ بأناسىّ، ثم حُذف المشبه به ورُمِز إليه بشىء من لوازمه وهو التَّبَسُّم، والقرينة إثبات التَّبَسُّم للضمائر والقلوب.

(٢) فى «الشَّبِيبة والصِّبا» استعارة مكنية أصلية شبهت فيها الشبيبة والصِّبا بصديق، ثم حذف المشبه به ورُمز إليه بشىء من لوازمه وهو المصاحبة، والقرينة إثبات المصاحبة للشبيبة والصِّبا.

وفى «لَبِس» استعارة تصريحية تبعية شبه فيها التمتع باللهو باللُّبس، واشتق من اللبس لبس بمعنى تَمَتَّع، والقرينة «ثوب اللهو»؛ وفى «ثوب اللهو» تشبيه بليغ أضيف فيه المشبه به إلى المشبه، ويصح إجراء استعارة مكنية فى «اللهو» بأن يشبه بإنسان له ثوب أعاره الشاعر.

---

(١) كل استعارة تبعية قرينتها استعارة مكنية ، غير أنه إذا أجريت الاستعارة فى واحدة امتنع إجراؤها فى الأخرى، فيجوز لك هنا أن تضرب صفحاً عن إجراء الاستعارة فى «صافح».

(٣) فى «شَمال» استعارة مكنية أصلية شبهت فيها الشَّمال بإنسان، ثم حذف المشبه بهِ ورُمز إليه بشيء من لوازمه وهو «حَيَّتك» والقرينة إثبات التحية للشَّمال.

وفى «الغُصن» استعارة مكنية أصلية شُبِّه فيها الغصن بإنسان، ثم حُذف المشبه بهِ ورُمز إليه بشيء من لوازمهِ وهو المناجاة، والقرينة إثبات المناجاة للغصن.

وفى «تَدَاعَى» استعارة تصريحية تبعية شُبه فيها تعاقب تغريد الطير بالتداعى، واشتق من التداعى تداعىَ بمعنى تعاقب تغريده، والقرينة «الطير».

(٤) فى «أضاء» استعارة تصريحية تبعية شبه فيها لمعان السلاح بالإضاءة بجامع الإشراق، ثم اشتق من الإضاءة أضاءَ بمعنى لَمَع، والقرينة «السلاح» وفى «تألق» استعارة تصريحية تبعيه شبه فيها لمْعُ السلاح بتألق البرق، واشتق من التألق بمعنى لَمَع، والقرينة «بحر حديد».

(٥) فى «الليل» استعارة مكنية أصلية شبه فيها الليل بحىّ يطلب مَدداً من سواد المهر، ثم حذف المشبه به ورُمز إليه بشيء من لوازمه وهو يَسْتَمِدُّ، والقرينة إثبات الاستمداد لليل.

وفى «الثريا» استعارة تصريحية أصلية شبهت فيها غرة المهر بالثريا بجامع البياض فى كلّ، ثم استعير المشبه بهِ للمشبهِ والقرينة «بين عينيه».

(٦) فى «كوكبا» استعارة تصريحية أصلية شبه فيها الابن بالكوكب بجامع صِغر الجسم وعلو الشأن فى كل، ثم استعير المشبهُ بهِ للمشبه والقرينة نداؤه.

(٧) فى «ضوء» استعارة تصريحية أصلية شبه فيها الشيب بالضوء بجامع البياض، والقرينة «فى سواد ذوائبى» ، وهذا على إعراب «ضوء» مبتدأ وجملة «لا أستضى، به» خبراً، وإذا أُعْرِب «ضوء» خبراً لمبتدأ محذوف لم تكن هناك استعارة.

وفى «الشباب» استعارة مكنية أصلية شُبّه فيها الشباب بسلعة، ثم حُذف المشبه به ورُمِزَ إليه بشيٍ من لوازمه وهو بِعْتُ، والقرينة «بعت».

(٨) فى «عانقت» استعارة تصريحية تبعية شبهت فيه الملامسة بالمعانقة بجامع الاتصال فى كل، ثم اشتق من المعانقة عانقت بمعنى لامست، والقرينة «شرفاته».

(٩) فى «الضحا» استعارة مكنية أصلية شبهت فيها الضحا بإنسان، ثم حُذف المشبه به ورُمِزَ إليه بشىء من لوازمه وهو يضاحك، والقرينة إثبات المضاحكة للضحا.

(١٠) فى «الشيب» استعارة مكنية أصلية شبه فيها الشيب بإنسان، ثم حذف ورُمز إليه بشىء من لوازمه وهو عَفَا وصَفَح، والقرينة إثبات العفو والصفح للشيب.

(١١) فى كلّ من «الغصون والنسيم» استعارة مكنية أصلية، فقد شُبّه كلٌّ منهما بإنسان، ثم حُذف المشبه به ورمز إليه بشىء من لوازمه وهو النشاط فى الأولى والأنفاس فى الثانية، والقرينة إثبات النشاط للأغصان فى الأولى، والأنفاس للنسيم فى الثانية.

(١٢) فى «ضَلَّ» استعارة تصريحية تبعية شُبِّه فيها انقطاع عهد اللهو بضلال الطريق، بجامع عدم الوصول إلى الغاية، واشتُق من الضلال ضَلَّ بمعنى انقطع عهده؛ وفى «فجر» استعارة تصريحية أصلية شبه فيها الرأس بالفجر بجامع البياض، والقرينة «برأسى».

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ٨٧ من البلاغة الواضحة

(١) إن نَزَل المطر من عَيْنَىّ سَحّاً فإن ذلك ناشىء عن لمعان البوارق بمَفرِقى.

(٢) لا ضَرَرَ من التباعد مع قُرب القلوب.

(٣) إنّها سحابة زاد بكاؤها وكثُر ضَحِكُ بَرْقِها وقد دنت من الأرض لإرخاء طُنبها

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ٨٨ من البلاغة الواضحة

(١) شَرُّ الناس من يَهدِم دينه ويَبني دنياه.
(٢) من يشتري النفوسَ بالإحسان خيرٌ ممن يبيعُها بالعُدوان.
(٣) إن خاض المرء فيما لا يعنيه وفرَّ من الحقِّ فإنه يَعثُر وَشيكا.
(٤) خير ما يتحلَّى به الشبابُ عزيمة تكبحُ النفس إذا جَمحَتْ.

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ٨٨ من البلاغة الواضحة

الاستعارات الأصلية	الاستعارات التبعية
(١) ظهر الصبحُ في مفرقِي	(١) أحيا حديثك ميِّت الآمال
(٢) غنَّت القيانُ فوق الأغصان	(٢) إذا غَرسْتَ جميلاً فاسقه غَدَقاً
(٣) حَمَل الفارس جَدْولاً في غِمْده	(٣) حالَفَنا الفَوْز

الإجابة عن تمرين (٥) صفحة ٨٨ من البلاغة الواضحة

(١) الشرح:
نزلنا مكاناً تجلَّى فيه جمال الكون، فمن حدائق تفتحت أزهارها في غير أوان، كأنَّها تبسم للشمس الضاحكة، وقد جرى فيها الماء بين الظلال، ودار دُولابُها فَسمِعنا لدورته صوتاً أشجاناً، حتى لكأنه مُغترب نأى عن أهله وأوطانه فأنَّ جزعاً لذكرى عهوده السالفة ودياره النازحة، وقد جرى الماء من ثقوبه فأشبه باكياً تفيض عيونه وتجري مياه شُؤونه، وقد حنا على زهر الروض حنوَّ الأب، فغذاه بنميره العذْب على حين بخِل الغمام وعقَّ بنيه من صنوف النبات وفنون الأزهار، وإذا شاهدته بَهَرَك جِدُّهُ وكَدُّه فإنَّه لا يفتأ مُشمِّراً في السير دائباً، وهو على كثرة كدْحه لا يلحقه نَصبٌ ولا يَمسّه لُغوب، ثمَّ هو على طول سيره واتصال حركته لا ينتقل من مكانه

ولا يَرِيم[1]، وكأنه السائل المُلِحُّ فهو لا يبرح يَسْتَجْدِي البحر رِفده ويَسْتمْنِحُهُ عطاءه، فإذا جاده بمائه بعَثَ به إلى الروض فأحياه وألبسه حُللاً مُوَشَّاة بجمال خُضْرة الأعشاب وبديع ألوان الأنوار.

(ب) بيان الاستعارات:

(١) فى النُّوْر استعارة مكنية شبه فيها النَّوْر بإنسان وحذف المشبه به ورُمِز إليه بشي من لوازمه وهو «مُبْتَسماً» وهو القرينة.

(٢) فى «أنَّ» استعارة تصريحية تبعية شبِه فيها صوت الدولاب بالأنين بجامع امتداد الصوت فى رَنَّةِ حزن، ثم استعير لفظ المشبه به للمشبه واشتق من الأنين أنَّ بمعنى صوَّتَ، والقرينة «دولاب».

(٣) فى «عَقّ» استعارة تصريحية تبعية شُبِّهَ فيها منع الغمام مَطَرَه عن الزهر بالعقوق، بجامع الإهمال والترك، ثم اشتق من العقوق عَقّ بمعنى مَنَع مطره، والقرينة «من الغمام».

(٤) فى مرجع الضمير المستتر فى يطلب وهو «الدولاب» استعارة مكنية شبِّه فيها الدولاب بإنسان، ثم حُذف المشبه به ورُمِز إليه بشيء من لوازمه وهو يطلب، والقرينة إتيان الطلب للدولاب.

(٥) فى «البحر» استعارة مكنية شُبِّه فيها البحر بالكريم بجامع المنح، ثم حذف المشبَّه به ورُمز إليه بشيء من لوازمه وهو «رفْد»، وإثبات الرِّفْد للبحر قرينة.

(٦) فى «ارتَدى» استعارة تبعية شُبِّه فيها ظهور النُّوّار والعُشْب فوق وجه الأرض بالارتداء بجامع الستر والتغطية، ثم اشتق من الارتداء ارتدى بمعنى ظهر فوقه، والقرينة «النُّوّارَ والعُشْبا».

---

(١) رام يريم أى برح.

تقسيم الاستعارة إلى مرشحة ومجردة ومطلقة

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٩٢ من البلاغة الواضحة

(١) استعارة مكنية في الربيع، شبه بإنسان ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «أيدى» وإثباتها للربيع قرينة، وفي كَتَبَتْ. والصحائف. والسطور. ترشيح.

(٢) استعارة مكنية في الدهر، شبه بالجَمَل، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الكلاكل، والقرينة إثبات الكلاكل للدهر، وفي ذِكر «أناخ» ترشيح.

(٣) في كل من النَّواطير والثالب استعارة تصريحية أصلية؛ شبه فيها سادات مصر بالنواطير بجامع ولاية كلّ على ما هو مشرف عليه. وشبه الأشْرار بالثعالب بجامع الدَّهاء والحيلة، وفي «بَشِمْنَ والعناقيد» ترشيح، وفي «نامت» استعارة تصريحية تبعية شُبِّهت فيها الغَفْلةُ بالنوم بجامع عدم التحرك لطلب الحق.

(٤) استعارة مكنية في الموت. شبه فيها الموتُ بقائد بجامع التغلب على الغير، ثم حُذِف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «يَخْطِر» والقرينة إثبات الخطر للموت، وفي ذكر الأجْناد. والأنْصُل. والعَوالي. ترشيح.

(٥) استعارة تصريحية أصلية في حبال، شبهت فيها أشعة الشمس بالحبال، بجامع الاستطالة والامتداد، ثم استعير المشبه به للمشبه، والقرينة الشمس، وفي ذكر «كِفّةُ حابل تُحيط بنا» ترشيح.

وفي «الموت» في البيت الثاني استعارة مكنية شبه فيها الموت بإنسان. والقرينةُ إسناد الظَّمأ والسَّغَب إلى الموت، والشطر الأخير ترشيح.

(٦) استعارة مكنية في الزمان شُبِّه فيها الزمان بإنسان بجامع التغير، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو بنوه، والقرينة إثبات الأبناء للزمان، وفي ذكر الشَّبِيبَةِ والهَرم ترشيح.

(٧) استعارة مكنية في «هموم» شبهت فيها الهموم بعدو بجامع خشية الضرر من كل، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «نام»، والقرينة إثبات النوم للهموم، وجملة قلت لها إلى آخر البيت ترشيح.

(٨) استعارة تصريحية تبعية في تقتل. شبهت فيها إضاعة زمن الشباب في اللهو واللعب بالقتل، بجامع حصول الأثر السيىء، ثم اشتق من القتل تقتل بمعنى تُضَيِّع وقتك سُدى، والقرينة وقت شبابك، والجملة الأخيرة ترشيح.

(٩) استعارة تصريحية أصلية في جلساء شبهت فيها الكُتب بالجلساء بجامع الاستفادة من كل ثم استعير المشبه به للمشبه وفي لا نَمَلُّ حديثهم. وألباء. ومأنونون غَيْباً ومَشهداً. ترشيح.

(١٠) الاستعارة مكنية في كاف المخاطب في انتضيتك. شبه الممدوح بالسيف بجامع النفع وإخافة الغير، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو انْتَضى، والقرينة ذكر الانتضاء. والشطر الثاني ترشيح.

(١١) استعارة تصريحية تبعية في تلَطَّخ، شبه فيها ما يصل الشخص من الذم من جَرَّاء فعله السيىء بالتَّلَطخ، بجامع النفور والاشمئزاز، ثم اشتق من التلطخ تلطخ بمعنى وصل الذم إليه، والقرينة «بعار»، وفي ذكر «لن يُغْسل عنه أبداً» ترشيح.

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ٩٣ من البلاغة الواضحة

(١) استعارة مكنية في نفسه، شهت فيها النفس بجواد بجامع أن كلا يُكْبَح، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «أَلْجَمَ»، والقرينة إثبات الإلجام للنفس، وفي ذكر الابعاد عن الشهوات تجريد.

(٢) استعارة تصريحية تبعية في اشتر، شبه فيها حِفظ العرض بالاشتراء، بجامع الحصول على المطلوب، ثم اشتق من الاشتراء اشتر بمعنى احفظ، والقرينة «عِرْضَك» وفي ذكر الأذى تجريد.
(٣) استعارة مكنية في «رأيه»، شبه فيها الرأى بمصباح بجامع أن كلا يُظْهِر المخفِيّ، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو أضاء، والقرينة إثبات الإضاءة للرأى، وذكر مُشكِلات الأمور تجريد.
(٤) استعارة مكنية في لسانه، شبه فيها اللسان بجمل ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «انطلق من عقاله»، والقرينة إثبات الانطلاق من العقال للسان، وفي ذكر أوْجَزَ وأعْجَزَ تجريد.
(٥) استعارة تصريحية تبعية في «اكتحل» شُبِّه فيها الاتصاف بالنوم بالاكتحال، بجامع أن كلا يَظْهَرُ في العين أثره، ثم اشتق من الاكتحال اكتحل بمعنى اتصفَ بالنوم، والقرينة «بالنوم» وفي ذكر الأرق والسُّهد تجريد.
(٦) استعارة تصريحية أصلية في «الظبيات» شبهت فيها النساء بالظلبيات بجامع الحسن، ثم استعير المشبه به للمشبه، وفي ذكر البراقع والحجال تجريد.
(٧) استعارة تصريحية تبعية في «تَخُضْ» شبه فيها التكلم فيما لا يعني بالخَوْض في الماء، بجامع التعرض للضرر، ثم اشتق من الخوض تخوض بمعنى تتكلم والقرينة «حَديث» وفي ذكر «ليس من حقك سماعه» تجريد.
(٨) استعارة تصريحية تبعية في «لاتتفكهوا»، شبه فيها التكلم في الأعراض بالتكفل بجامع أن بعض النفوس قد تميل إلى كلّ، ثم اشتق من التفكه تفكه بمعنى تكلم في العِرْض والقرينة «بأعراض الناس» وفي «فَشرُّ الخلُق الغِيبة» تجريد.
(٩) استعارة تصريحية أصلية، في «حُسام مُهَنَّد»، شبه فيها اللسان بالحُسام المهنّد بجامع شدة التأثير، ثم استعير المشبه به للمشبه، والقرينة بين فكيْد وفي ذكر «له كلام مُسَدَّد» تجريد.

(١٠) استعارة مكنية فى «الأرض»، شبهت فيها الأرض بامرأة بجامع الحسن، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشىء من لوازمه وهو اكتسب، والقرينة إثبات الاكتساء للأرض، وذكر النبات والزَّهر تجريد.

(١١) استعارة مكنية فى «البرق» شبه فيها البرق بإنسان، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشىء من لوازمه وهو «تَبَسَّم»، والقرينة إثبات التبسم للبرق، وفى ذكر «أضاء ما حوله» تجريد.

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ٩٤ من البلاغة الواضحة

(١) استعارة تصريحية فى «يشرب»، شُبِّه فيها إذهال العقل بالشرب، بجامع أن كلا يُنفِذ ما يَقَع عليه، والقرينة «عقلى»، والاستعارة مُطلقة لخلوِّها من ملائمات المشبه والمشبه به.

(٢) استعارة تصريحية أصلية فى كلّ من بَدْر، وبَحْر، وغمامة، ولَيث الشَّرَى، وحمام، والقرينة النداء، ومُطْلَقةٌ لعدم اقترانها بما يلائم المشبه أو المشبه به.

(٣) فى «المال» استعارة مكنية لحذف المشبه به وهو الإنسان وذِكْر شىء من لوازمه وهو «عابس» والقرينة إثبات العُبوس للمال، وهى مُطلقَةٌ لخلوها من ملائم المشبه أو المشبه به.

(٤) فى «اشْتَرَوْا» استعارة تصريحية تبعية؛ فقد شُبِّه اختيارهم الضلالةَ والعذابَ وتَرْكهُم الهُدَى والْمغْفِرَةَ بالاشتراء، بجامع الحصول على شىء، واشتق من الاشتراء اشتروا بمعنى اختاروا. وكانت مُطْلَقة لخلوها من ملائم المشبه أو المشبه به.

(٥) استعارة تصريحية أصلية فى «جبالا» شبهت فيها السفن الضخمة بالجبال، وتَمْخُرُ العُبَاب قرينة وكانت مُطْلَقة لعدم ذكر شىء يلائم المشبه أو المشبه به.

(٦) فى «الخَبَر» استعارة مكنية فقد شبه بطائرة وحذف المشبه به ورمز إليه بشىء من لوازمه وهو طار. و«فى المدينة» يصلح للمشبه وللمشبه به لذلك كانت الاستعارة مطلقة.

(٧) فى «الطير» استعارة مكنية، شبه فيها الطير بانسان وحذف المشبه به ورمز إليه بشىء من لوازمه وهو غَنى وفى ذكر «أُنْشودته» ترشيح وفى ذكر فوق الأغصان تجريد، لذلك كانت الاستعارة مُطْلقة.

(٨) استعارة تصريحية أصلية فى «الشمس»، فقد شبهت المرأة الحسناء بها ثم استعير المشبه به للمشبه، والقرينة من خدرها، وهى مطلقة لعدم ذكر شىء يلائم المشبه أو المشبه به.

(٩) فى «الدهر» استعارة مكنية، شبه فيها الدهر بقائد وحذف المشبه به ورمز إليه بشىء من لوازمه وهو يَهْجُمُ، وفى ذكر «بجيش» ترشيح وفى ذكر «من أيامه ولياليه» تجريد، لذلك كانت الاستعارة مطلقة.

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ٩٥ من البلاغة الواضحة

(١) فى «مطر» استعارة تصريحية أصلية شبهت فيها الدموع بالمطر بجامع نزول الماء، والقرينة فى «الخدّ»، وفى ذكر «الخدود» تجريد، وفى ذكر «المُحُول» ترشيح، لأن المحل يحصل من احتباس المطر، فالاستعارة مُطلقة.

(٢) فى «نهار» استعارة مكنية، شبه فيها النهار بامرأة وحذف المشبه به ورمز إليه بشىء من لوازمه وهو الوجه، وإثبات الوجه للنهار قرينة، وفى ذكر «بَرْقعتْ» ترشيح لأنه يلائم المشبه به فالاستعارة مرشحة.

(٣) استعارة تصريحية تبعية فى «شِيموُا» شبه طلب العطاء من الممدوح بشَيْم البرق أى التطلع إليه انتظاراً للمطر، ثم اشتق من الشَّيْم شيمُوا بمعنى اطلبوا والقرينة «نَدَاه»، وفى «إذا ما البرق لم يُشَم» ترشيح.

(٤) فى «هَمِّهِ» استعارة مكنية، شبه فيها الهمم بمَعْدِن يصْدأ، وحْذف المشبه به ورمز إليه بشىء من لوازمه وهو صدأ، والقرينة إثبات الصَّدأ لِلهَمّ، وذكر «العانى» تجريد، وفى «يجلو» ترشيح، فالاستعارة مطلقة.

وفى «النسيم» استعارة مكنية، شبه فيها النسيم بإنسان ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو يعثر، وذِكر الذيل ملائم للمشبه به، فالاستعارة مكنية مرشحة.

وفى «زهرها» استعارة مكنية أيضاً، والقرينة إثبات الضحك للزهر، ولما كان الكمُّ ملائماً للمشبه به وهو الإنسان كانت الاستعارة مرشحة.

(٥) فى «الرياض» استعارة مكنية، فقد شبهت بإنسان ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو شُكْر، الذى هو القرينة، وذكر الأمطار تجريد، فالاستعارة مجردة.

(٦) شبهت المحبوبة بالبدر بجامع الحسن، ثم استعير المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية، والقرينة «وَعَدَ» وفى ذكر الزيادة والوفاء تجريد.

(٧) فى «جَبَلٌ» استعارة تصريحية أصلية، فقد شبه الرجل الثقيل بالجبل، والقرينة زارنى؛ ولما كانت الثرثرة ملائمة للرجل كانت الاستعارة مجردة.

(٨) ا ـ فى «الرأى» استعارة مكنية، شبه فيها الرأى بفارس وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الجولة؛ والهوى يلائم كلاًّ من المشبه والمشبه به، فالاستعارة مطلقة.

ب ـ فى «فِطام» استعارة تصريحية أصلية، شبه كبح النفس عن شهواتها بالفطام بجامع ترك الشيء المحبوب فى كل، ثم استعير المشبه به للمشبه، والقرينة النفس، وفى ذكر «الصِّبا» الذى يرادُ به الميل إلى الجهل ترشيح فالاستعارة مرشحة.

(٩) شبهت النعمة بثوب بجامع أن كلاًّ يستر صاحبه، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «اللُّبس» فالاستعارة مكنية، وفى قوله «كأنها من ثيابهم» ترشيح لملاءمة الثياب للمشبه به.

الإجابة عن تمرين (٥) صفحة ٩٦ من البلاغة الواضحة

(ا) الاستعاراتُ المراشحة:

لا تَلْبَس الرِّياء فانه يَشِفُّ عما تحته، ولا تجر وراء العطيش فإنه يقودك إلى الهاوية، ولا تعت بمودة الإخوان عَبَثَ الطفل بلعْبته، ولا تصاحب الشر فإنه بئس القرين، ولا تنخدع -إذا نظرت فى الأمور- بسراب يَلمع فيحسبه الظمآن ماء، بل اتبع النور دائماً في هذه الدنيا تُضاء أمامَك السبل واجتنب الظلام فكم سار فى الليل هلك، وإذا عَثَرْتَ فقم غير يائس فإنّ لكل جواد كَبْوة، وإذا حاربك الدهر بجيوشه فتحمل غير عابس.

(ب) الاستعارات المجردة:

لا تلبس الرياء فإنه خلق ذميم، ولا تجر وراء الطيش فالخفة شأن الجهلاء، ولا تعبث بمودة الإخوان يَنْفَضوا من حولك، ولا تصاحب الشر فإنه خَصْلةٌ بغيضة، ولا تنخدع إذا نظرت فى الأمور بسراب من غير تفكير أو تَمحِيص بل اتبع دائماً النور الذى تَهْدِيك إليهِ التجربة فى هذه الدنيا، واجتنب الظلام الذى يَنْبو عقلك عن إدراكه، وإذا عثرت فقم غير يائس فلستَ بأول مخطىء، وإذا حاربَك الدهر بأيامه ولياليه فتحمل غير عابس.

الإجابة عن تمرين (٦) صفحة ٩٦ من البلاغة الواضحة

(ا) الاستعارات التصريحية:

(١) رَكِبْنا رِيحاً ذاتَ عَصْفٍ شديد	(تصريحية مرشحة)
(٢) حادثنى ثعلب ضِقْتُ ذَرْعاً بمراوغته	(تصريحية مرشحة)
(٣) يفيض الجَدْول بلُجَين سائغ شرابه	(تصريحية مجردة)
(٤) رأيتُ قرص الذهب فى الأفق وقد مالَ إلى الغروب	(تصريحية مجردة)
(٥) على النَّضَد كوكب	(تصريحية مطلقة)
(٦) رأيتُ زهرة ساحرة العينين تجرى فى بستان	(تصريحية مطلقة)

(ب) الاستعارات المكنية:

(١) مات الأملُ بعد أن أعيا الأطباء	(مكنية مرشحة)
(٢) أضاء رأيك الظلام	(مكنية مرشحة)
(٣) مات الأمل فيَئِسْنا	(مكنية مجردة)
(٤) أضاء رأيك مُشكِلاتِ الأمور	(مكنية مجردة)
(٥) مات الأمل	(مكنية مطلقة)
(٦) أضاء رأيك	(مكنية مطلقة)

الإجابة عن تمرين (٧) صفحة ٩٦ من البلاغة الواضحة

سَرَيْتُ فى تلك الليلة تدفعنى العَجَلَة إلى الغاية التى أقصد إليها، وقد غاب صبحها وتَحصَّن بسواد الليل يَسْتره ويخفيه، وما زلت أخوض الظلماء حتى ظهر الفجر فى جوانب الليل وانقشع الظلام كأنما أُفْلِت من عِقال، وقد ملأ الغمام أقطار السماء وازدحمت السحبُ فيها كأنها الخيل الراكضة، وكأن البروق اللامعة لُجُم هذه الخيل.

وفى الأبيات كثير من ضروب الجمال البيانىّ: أولها إبداع الخيال فى تصوير خوف الصباح من الظهور واعتصامه بجيوش الظلماء لما فى هذه الليلة من الوَحْشَةِ الإبراق والإرعاد؛ وثانيها أن الشاعر أيَّد هذا الخيالَ بقوله «تَطَلَّع الفجرُ فى جوانبها»، مما يعطيك صورة المذعور الخائف فهو يتطلع فى خشية ليرقُبَ مواطن الخطر، وليثق من زوالها قبل أن يبرز للعيان؛ وثالثها تَصْوير ذهاب الليل بإبل كانت فى عقالها لا تستطيع الحركة انفلتت من هذا العقال ففرَّت هنا وهناك شاعرة بالحرية بعد طول الأسر والاحتباس، ورابعها تمثيل قِطع السحاب متزاحمةً متراكمةً والبرق تلمع خلالها، بصورة الخيل الراكضة وقد لمعت لُجُمِها من سقوط أشعة الشمس فوقها.

الاستعارة التمثيلية

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٩٩ من البلاغة الواضحة

(ا) الحال التى تُفْرض لتكون مشبهاً.

(١) مَنْ يُسِيءُ إليك وينتظرُ حُسْنَ الجزاء.

(٢) من يُلِحُّ فى أمر يتعذَّر مَيْله.

(٣) من يُقَدِّمُ النُّصْحَ لمن لا يفهمه أو لمن لا يَعْمَل به.

(٤) من يخاطر بنفسه فى أمر أو مكان فيه هلاكُه لا محالة.

(٥) المَنْصِبُ يَشْغَلهُ من هو أهلٌ له.

(٦) من يَغتر بغَنىً مُثْرٍ بخيل فيطمع فى نواله.

(٧) من يُلِحُّ فى طلب شيء يتعذر قضاؤه.

(٨) من يَدْرُس العلوم العالية قبل تحصيل مبادئها.

(٩) الرجل الحازم سديدُ الرأى يَهْفو.

(١٠) الرجل يخْطِيء مرةً فيستفيد من خطئه فلا يعود إليه.

(١١) الكريم أو العالم يَكْثر زُوَّارُه وطُرَّاقه.

(١٢) الاجتهاد فى الدرس ثم الاعتماد على اللّه فى نتيجة الامتحان.

(١٣) التلميذ يَكْسَل طَوَال العام فيخيب فى الامتحان.

(١٤) الإقدام على العمل مع العاملين فى ثِقة، فلعل المُقْدِمَ ينال ما كان يظنه عسيراً.

(١٥) المريض يَعصي أمر الطبيب فيكون فى ذلك هلاكه.

(١٦) السفيه يُسَلِّط اللّه عليه من هو أشد منه لؤماً وسَفَها.

(١٧) المَغِيظُ يَفيض بما فى نفسه بعد طولِ الصبر وكَظْمِ الغَيظ.

(١٨) التلميذ الذكيّ المجدُّ فى دروسه قد يرسب.

(١٩) العالمُ يقْصَد ويُترَكُ مَنْ دونه معرفةً وعلماً.

(٢٠) العامل يُهَانُ ويُعْطَى أجراً قليلاً.

(ب) إجراء الاستعارات فى التراكيب الأولى.

(١) شُبِّهَتْ حال من يسيء إليك وينتظر حسن الجزاء بحال من يَـزْرَع الشوك ويطمع أن يجنى منه عِنباً، بجامع أن كلا تطمع فيما لا يكون، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

(٢) شبِّهت حال من يُلِحُّ فى أمر يتعذر نَيْله بحال من ينفخ فى رماد بارد، بجامع أن كلا منهما لا يحصل من عمله على مَقْصِده، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

(٣) شبِّهت حال من يُقَدِّم النصح لمن لا يفهمه أو لمن لا يعمل به بحال من يَنْثر الدُّرَّ أمام الخنازير، بجامع أن كلاًّ لا ينتفع بالشيء النفيس الذى أُلقى إليه، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

(٤) شبِّهت حال من يخاطر بنفسه فى أمرٍ أو مكان فيه هلاكه لا محالة بحال من يطلب الصيد فى مأوى الأسد، بجامع أن كلا منهما يُعَرِّض نفسه للضرر المحقق، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية والقرينة حالية.

(٥) شبهت حال المَنْصِبِ يَشْغَلُه من هو أهل له بحال القَوْس أخذها باريها، بجامع أن كلا أهل لما أسند إليه، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ١٠٠ من البلاغة الواضحة

(١) الاستعارة مكنية فى الوفاء، شُبه بماء وحذف المشبه به ورُمِزَ إليه بشيء من لوازمه وهو غاض؛ (يقال غاض الماء إذا قل ونَقَص).

(٢) الاستعارة تمثيلية، فيقال مثلاً شبِّهت حال من يصالح غيره والحقد لا يزال كامناً فى قلوبهما بحال الجُرْح يلتم قبل أن يـنْظَف مما بـه مـن

فساد، بجامع عودة الأثر المؤلم فى كل، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(٣) الاستعارة تمثيلية، فيقال مثلا شبهت حال المُصْلِح يبدأ الإصلاح ثم يأتي غيره يُبطِل ما عَملَه الأوَّل اعتداداً بنفسه أو كراهةَ أن يُنْسَبَ الإصلاح إلى غيره، بحال البُنيان يُنهَضُ به حتى إذا أوشك على التمام جاء من يَهْدِمه، بجامع عدم الوصول إلى الغاية فى كلٍّ، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(٤) الاستعارة تصريحية أصلية؛ شبه الدّين بالطريق، بجامع أن كليهما يوصل إلى الغاية، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(٥) الاستعارة تصريحية تبعية فى يموج، شُبِّه ازدحامُ الناس واختلاطهم بالموج، بجامع الحركة والاضطراب فى كلٍّ، ثم اشتق من الموج يموج بمعنى يختلط، والقرينة لفظية وهى «بعضهم فى بعض».

وفى قوله تعالى: «ونُفِخ فى الصور» استعارة تمثيلية، شبهت حال أمر القدرِّ الإلهية ودعوة الناس إلى الحساب ونهوضهم طائعين متزاحمين بحال النفخ فى البوُق لدَعْوَةِ الناس إلى الاجتماع، بجامع السمع والطاعة فى كل ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه والقرينة حالية.

(٦) الاستعارة تمثيلية، فيقال مثلاً شبهت حال من يبلغ غايته من عظائم الأمور فيتَعَففُ عن صغائرها بحال من يكتفى بالبحر ولا يتطلب الماء القليل، بجامع الاستغناء بالكثير عن القليل فى كل، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(٧) الاستعارة تمثيلية، شبهت حال الوارث الذى يُبَعْثر فيما ورثه عن أبيه بحال القائد مَلَكَ بلاداً بلا قتال فهان عليه تسليمها لأعدائه، بجامع التفريط فيما لا يُتْعَبُ فى تحصيله فى كل، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه والقرينة حالية.

(٨) الاستعارة مكنية في «أَحْسَابُهُمْ وَوجوُهُهُمْ»، شبهت الأحساب وَالوجوه بمصابيح بجامع الحسن، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «أضاء» الذى هو القرينة، والشطر الثانى من البيت ترشيح.

(٩) الاستعارة تمثيلية، شبهت حال من يجتهد فى تحصيل العلم مثلاً فيُنْفِق فيه ماله وصحته للحصول على مَنْصِب رفيع بحال من يَخْطُب الحسناء فلا يَهوُله عِظَمُ مهرها، بجامع البَذْل فى كل للحصول على الغاية، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(١٠) الاستعارة تمثيلية، شبهت حال من يخاف الهلاك فيَصْبر على الذُّلّ الدائم المِمضّ بحال من يَفِرّ من الأفعى التى فى لدغتها الموت إلى العقارب التى فى لسعها الألم الطويل والعذاب الأليم، بجامع الفرار من موت مريح إلى عذاب دائم، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(١١) فى الكلام تشبيه تمثيل، شبهت فيه حال من يُهْدِى كتاباً أَلّفه مثلاً إلى العالم المختص بهذا العلم بحال من يبعث تمراً إلى هجر، (وهى بلدة تشتهر بكثرةْ تمرها) بجامع إهداء الشيء إلى مصدره فى كل.

(١٢) فى البيت استعارة تصريحية تبعية فى «تُحْيِي ويَقْتُل» شبه، جَلْب المال من الغنائم بالإحياء بجامع الإيجاد فى كل، وشبه إنفاق المال بالقتل بجامع الإزالة فى كل، ثم استعير فى كليهما اللفظ الدال على المشبه به للمشبه واشتق منه تُحْيِى ويَقْتل، والقرينة فى الأولى الصوارم، وفى الثانية التبسم والجدا.

(١٣) استعارة تصريحية أصلية فى «السيف» شبه سيف الدولة بالسيف بجامع أن كليهما يُرْهب ويقطع، والقرينة النداء، «وليس مغمداً» ترشيح.

(١٤) الاستعارة تمثيلية، شبهت حال من يُكثر من ذم الرجل العظيم فلا يَضِيره بذمه بحال الكلاب تنبح سحاباً، بجامع أن كليهما لا يبلغ قصده، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(١٥) الاستعارة تمثيلية، شبهت حال من يتقلد مَنْصِباً فيَنْحَطُّ قدرُ المَنْصِب بسوء أعماله بحال الجبان يَحْمل سيفاً فلا يُحْسِن استعماله، بجامع التأثير السيىء، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(١٦) استعارة مكنية فى «ضِغْنِهِ»، شُبه الضِّغن بحيوان مفترس بجامع أن كليهما مصدر الغدر، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشىء من لوازمه وهو تقليم الأضافر الذى هو القرينة.

(١٧) الاستعارة تمثيلية، شبهت حال الرجل المعروف بكمال الأخلاق تضعف نفسه فَيزل أحياناً بحال المرأة الحسناء بها صفة تنافى الجمال، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

(١٨) الاستعارة مكنية فى «صَبْرا»، شبه الصبر بالماء ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشىء من لوازمه وهو «أفرغْ» الذى هو القرينة.

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ١٠٢ من البلاغة الواضحة

(١) «مَنْ يُرِدْ مَوَاطِرَ مِنْ غَيرِ السَّحائب يَظْلم».

شُبهت حال المتعلم يخْتار لتلقى العلم خير أستاذ ويترك غيره بحال من يطلب المطر من السحائب ولا يرجوه من غيرها، بجامع طلب الشىء من مصدره فى كل.

(٢) «إن الشَّمس بعضُ الكواكب».

شبهت حال الرجل يَفْضُل جميعَ رجال أسرته مع أنه منهم بحال الشمس تفضل جميع الكواكب مع أنها من جنسها، بجامع الاشتراك فى الصفة العامة والانفراد بصفة خاصة.

(٣) «فى طلعة البدر ما يُغْنيك عن زُحَل».

شبهت حال الطالب يستغنى بالكتاب الجامع فى علم من العلوم عن

المختصرات في هذا العلم، بحال من يَظْهَرُ له البدر فيستغني بنوره عن البحث عما خفي من الكواكب بجامع الاكتفاء بالجليل عن الحقير.

(٤) «ورُبما صَحَّت الأجسامُ بالعِلل».

شبهت حال من يصرح برأيه في شجاعة فيخشى الناسُ عليه مغبة هذه المجازفة، ولكن هذه الشجاعة تكْبره في عين رئيسية وترفع مكانته عنده، بحال الجسم يصاب بالحمى فيكسب مناعة وقوة، بجامع أن كليهما أنتج خيراً لم يكن متوقعاً.

(٥) لأمْرٍ غَدَا مَا حَوْلَ مَكَّةَ مُقْفِراً جَدِيباً وَبَاقِي الأَرْضِ غَيرَ جَدِيبِ

شبهت حال الكتب المنحطة الأساليب يُقبل الناس على شرائها ويَهجرون الكتب النافعة، بحال مكة وما حولها، نراها مقفرة وهي أقدس مكان وترى غيرها من البلاد خِصْباً، بجامع أن خير الأشياء قد لا ينال حظه في هذه الحياة.

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ١٠٢ من البلاغة الواضحة

(١) هذا الطلب بطيء الفهم ولكنه بِجِدّه يُبرّز على رفاقه، وليس عجيباً فمن الناس من «يَمْشي رُوَيْداً وَيَكوُنُ أوَّلاً».

(٢) طَمِعْت في نوال من كان يطمع في نوالك، فاذا نجوتَ منه فقد «رَضِيتَ مِن الغَنيمةِ بالإياب».

(٣) تَرْفَعُ الناسَ بعلمك إلى أسمى المناصب وأنت تُقَاسي ألوان الفقر «فَأنْتَ تُضيء للناس وتَحْتَرِق».

(٤) دَفَعَتْك الحاجة إلى استجداء اللئيم «فكَفى بِكَ دَاءً أنْ تَرَى الموتَ شافياً».

(٥) يتظاهر فلان بغير طبعه فَيرَى فيه الناسُ أثر التكلف، ولا بدع «فَلَيسَ التَّكَحُّلُ في العَيْنين كالْكحَل».

(٦) من طلب العلم فليصبر على الآلام، «ولابُدَّ دوُنَ الشَّهْدِ من إبَرِ النَّحْل».

(٧) إنَّ هذا الفارسَ لن يفوز في السباق كيفما أَجْهدَ فرسه، ولا عجب «فهو يَنفُخ في غَير ضَرَم».

(٨) إنك تُنْشِد الشعر لمن لا يَفْهَمه «فأنتَ تَحدُو بلا بعير».

الإباحة عن تمرين (٥) صفحة ١٠٣ من البلاغة الواضحة

(١) تاجرٌ اختار عاملا فى دكانه ليُشْرِفَ عليه واغتاله، شبهت حال هذا التاجر بحال من اتخذ الأسد وسيلة للصيد فافترسه فيما افترس من الصيد، بجامع سوء البصر بما يُسْتخدم ورجاء الخير مما طبع على الشر، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

(٢) آثار الفتنة أو الخلاف تبدو فى أثناء هدوء ظاهريّ، شبهت حال بروز هذه الآثار فى أثناء هذا الهدوء بحال بصِيص النار يظهر من بين ثنايا الرماد، بجامع وجود الشيء على الرغم من خفائه ثم اشتداده إذا أهمل، واستعير التركيب الذال على المشبه به اللمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية والقرية حالية.

(٣) مخاطبة العظماء يَجِب فيها التروى والتفكير والإيجاز، شبهت هذه الحال بحال من يَمشى فى الظلام مثلا فإنه يَتبَصر فى موضع قدمه قبل رفعها، بجامع الحَيْطَةِ وتجنُّب الخطر، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية والقرينة حالية.

(٤) مُعاداة الرجل العظيم والسَّعْى فى تحقيره بمساواته بمن هم دونه، شبهت هذه الحال بحال من يَحْسُد الشمس على عظم ضوئها ويجتهد أن يجد لهابين الكواكب مثيلا. بجامع أن كليها عَمَلٌ متعب لا يُجْدى. ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

(٥) من ينكر جَمال الشِّعْر لضعف ذَوْقه الأدبيّ، شبهت هذه الحال بحال من ينكر وجود الشمس لرَمَدٍ أصابه، ومن ينكر طعم الماء لمرض يغيِّر الطعوم فى فيه، بجامع الجهل بحسن الأشياء فى كل، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية والقرينة حالية.

(٦) الرجل يتغلب على الأقوياء فيثق بفوزه على من هم دونه، شبهت هذه الحال بحال الفارس يخوض الوغى فينجو فلا يأبه لما يصيبه من

وَحَل الطريق، بجامع أن القدرة على العظيم الجليل تدعو إلى الاستهانة بما هو دونه، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

(٧) حال المثابر المُجِدّ الذى يتحمل المتاعب فى سبيل غايته مقرونةً إلى حال المهمل المفَرِّط، شبهت هذه الحال بحال شجاع يقتحم الأهوال في الحرب مقرونة بحال من يَقضى وقته فى احتساء الخمر، بجامع أن أحد الشخصين أَتَمُّ رجولة وأسمى منزله من الآخر، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية والقرينة حالية.

(٨) حال صديق عزيز تحبه وترعى مودته تُصِيبك منه إساءة فتصفح عنه، شبهت هذه الحال بحال عَزَّةَ تَسُبُّ كُثَيِّراً فلا يثنيه ذلك عن حبها بجامع غفران الإساءة من المحبوب إبقاء على مودته، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة والقرينة حالية.

(٩) حال ضعيف المنزلة والمكانة يُهَدِّدك بما يضرك وهو لا يستطيع أن يفعل من ذلك شيئاً، شبهت هذه الحال بحال الفَرَزْدَق حين زعم أنه سيقتل مِرْبعاً وهو أضعف من أن يصل إليه، بجامع تهديد الضعيف العاجز للقويّ القادر فى كل، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية والقرينة حالية.

(١٠) حال الغَضَب يُكْظَم إلى حين إذا توالت أسباب إثارته انفجر، شبهت هذه الحال بحال المِرْجَل فيه ماء على النار فهو يَئز حتى إذا استمرت النار تحته فَارَ ماؤُه، بجامع الانحباس والانفجار فى كل عند توالى تأثير المؤثر، ثم استعير التركيب الدالُّ على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية والقرينة حالية.

(١١) حال العالم يبدى رأيه فيما انفرد بعلمه فيجب تصديقه، شبهت هذه الحال بحال حَذَام، وهى امرأة كانت فيما يزعم العرب تبصر من مسافة ثلاثة أيام ولا تخطىء، بجامع أن كلاً ثقةٌ فيما يقول، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

(١٢) حال المناصب تنحط منزلتها بعد موت أهل الفضل والكفاية فيتقدم إليهاى الأغنياء؛ شبهت هذه الحال بحال الشاة التى هُزِلَتْ حتى كاد يَبِينُ لَحْمُهَا عن كُلْيَتَيْها فيتقدم كل مُفْلِس لشرائها، بجامع أن انحطاط الشىء يسبب انحطاط الراغبين فيه، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

الإجابة عن تمرين (٦) صفحة ١٠٤ من البلاغة الواضحة

(ا) يَمْشِى وَئِيداً ويرجو أنْ ينال قَصَبَ الرهان.

(ب) يزرع فى أرض سَبِخَةٍ.

(حـ) يَنْقُضُ غَزْلَهُ بيده، ثم يُبرِمُه، ثم يَنْقضه أخيراً.

(ء) ١ ـ الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَن.

٢ ـ أنْ تَرِدَ الماءَ بماءٍ أكْيَس.

يقال فى إجراء الاستعارة فى المثال الأول شبهت حال من يأبى بيع قطنه حين غلاء سعره ثم تدفعه الحاجة إلى بيعه رخيصاً بحال المرأة التى هَجَرَتْ زوجها وقت الصيف حتى إذا جاء الشتاء وهو وقت الحاجة والشدة ذهبت إليه فأبى أن يُؤْوِيَها، بجامع إهمال الفرصة عند سنوحها وطلبها فى غير إبَّانِها.

ويقال فى إجراء الاستعارة فى المثال الثانى شبهت حال الفلاح الذى يَدَّخر فى سنة الخِصْب قليلاً من المال حَيْطَةً وحذراً من أن

تكون السنة المقبلة سنة جَدْب، بحال الراكب المسافر يحمل الماء مع علمه أنه سيجد في طريقه ماء، بجامع الحيطة وعدم الاعتماد على شيء قد لا يكون.

الإجابة عن تمرين (٧) صفحة ١٠٥ من البلاغة الواضحة

إن الزمان قَذَفَنى برزاياه وأحداثِه، وفجع قلبى بمن أُحِبُّهم، وغطَّاه بنبال مصائبه، حتى لو أنه أراد أن يرمينى بسهم حادث جديد ما وجد مكاناً لموقع السهم.

وقد أبدع أبوالطيب فى التصوير فصور المصائب سهاماً لأنها تَنْصَبُّ فى سرعة وتتوالى فى كثرة كما يُسرِع توالى السهام، ولأنها قوية التأثير شديدة الإيلام، وصوَّر هذه الكثرة تصويراً عجيباً فادعى أن السهام لكثرتها لم يخل مكان منها فى فؤاده، وأنها لم تكتف بما نالت بل استمرت تَهْوِى عليه فأصبحت النِّصالُ تسقط على النصال.

وفى البيت الثانى استعارة تمثيلية، شبهت فيها حال تزاحم المصائب وتراكمها بحال السهام تتكاثر حتى يقع بعضها فوق بعض.

المجاز المرسـل

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ١١١ من البلاغة الواضحة

(١) يُريد بالعينين دمعَهما لأنه هو الذى ينْسَكِبُ أى يَسِيل، فالعلاقة المحلية.

(٢) يريد بالنفوس الدماءَ لأنها هى التى تَسِيل، ووجود النفس فى الجسم سبب في وجود الدم فيه، فالعلاقة السببية.

(٣) يريد بمَغْنِ قبرَه بدليل قوله «وقولا لقبره» فالعلاقة الحالية.

(٤) يريد بالبحر السفن التى تجرى فيه، فالعلاقة المحلية؛ وفى كلمة «طِين» فى البيت الثانى مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان.

(٥) اليد مستعملة مرتين فى القوة، أو القدرة، لأن اليد الحقيقية سبب لهما، فالعلاقة السببية.

(٦) يريد أنه نزل ببلد كذا بين، لأن الكذابين لا يُنزَلُ بهبم وإنما ينزل بمكانهم، فالعلاقة الحالية.
(٧) يريد بالمهند الحرب والسيف آلتها وسببها فالعلاقة السببية(١).

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ١١٢ من البلاغة الواضحة

(١) يُرادُ أن ابن خَلْدون سكن بعض بلاد مِصْر ولم يسكن القطر جميعه، فالعلاقة الكلية.
(٢) المراد بالقمح والذرة والشعير الخبز الذى كان قمحاً أو ذرة أو شعيراً، فالعلاقة اعتبار ما كان.
(٣) الكِنَانَةُ وِعاء توضع فيه السهام، والوعاء لايُنْثَرو إنما ينثر ما فيه، فالعلاقة المحلية.
(٤) الغَيْثُ المطر وهو لا يُرعَى وإنما الذى يُرعَى النبات الذى كان المطر سبب ظهوره، فالعلاقة السببية.
(٥) المراد برحمة الله جنته لأن الرحمة معنى من المعانى والمعنى لا يَحُلُّ الإنسان فيه ولما كانت الرحمة حالة فى الجنة فى الآية الشريفة مجاز مرسل علاقته الحالية.
(٦) الغمامة السحابة الممطرة وهى سبب فى إنبات العشب فإطلاقها على العشب مجاز مرسل علاقته السببية.
(٧) تقَرَّ عَينُها أى تَهْدَأ والذى يهدأ النفس والجسم فإطلاق العين عليهما مجاز مرسل علاقته الجزئية.
(٨) الشهر لا يُشاهد وإنما الذى يشاهد الهلال الذى يَظْهَر أوَّلَ ليلة فى الشهر، والهلال سبب في وجود الشهر، فاطلاق الشهر علية مجاز علاقته المسببة.
(٩) الذى عمل العمل الذى يستحف عليه الجزاء إنما هو النفس والجسم لا اليدان وحدهما، فإطلاق اليدين على النفس والجسم مجاز علاقته الجزئية.

---

(١) من علاقات المجاز المرسل الآلية وهى كون الشىء واسطة لإيصال أثر إلى شىء آخر، ومثالها قوله تعالى: واجعل لى لسان صدق فى الآخرين، أى اجعل لى ذكراً حسناً، وذلك لأن اللسان آلة للذكر الحسن، وقد يكون من الظاهر الواضح تخريج المثال السابع هذا التخريج.

(١٠) معنى اركعوا صلوا ولما كان الركوع جُزْءَ الصلاة كان إطلاقه عليها مجازاً علاقته الجزئية.

(١١) الغلام عند ولادته لا يُدْرِك، فلا يتصف بالحِلْم أو غيره من الصفات، ولكنه يكون حليماً حينما يَبْلُغُ مَبْلَغَ الرجال، فاستعمال «حليم» هنا مجاز علاقته اعتبار ما يكون.

(١٢) الإنسان لا يتكلم بفَمِه ولكنه يتكلم بلسانه، فإطلاق الأفواه على الألسنة مجاز علاقته الكلية.

(١٣) الذل إنما هو للشخص لا لرأسه ليس غير وإن كان الذل أوضح ما يظهر فى الرأس، فإطلاق الناصية على الشخص مجاز علاقته الجزئية.

(١٤) الدَّلو لا تسقى الأرض وإنما الذى يسقيها الماء، فإطلاق الدلو على الماء مجاز علاقته المحلية.

(١٥) الوادى الأرض المنبسطه التى انفرج عنها جبلان وهى لا تسيل وإنما يسيل ما فيها من ماء، فإطلاق الوادى على الماء الذى به مجاز علاقته المحلية.

(١٦) شككت ثيابه أى قلبه لمجاورة الثياب للقلب، فكأنها مَحله وكأنه حال فيها، فالمجاز علاقته المجاورة أو المحلية.

(١٧) الخمر سبب الحمق، فإطلاق الحمق عليها مجاز علاقته المسببية.

(١٨) إطلاق البيت وإرادة الزوج مجاز علاقته المحلية.

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ١١٣ من البلاغة الواضحة

(١) المقصود من الرقاب أشخاص العبيد لا رقابهم ليس غير، ولكن لما كانت الرقاب عادة مَوْضعَ وضع الأغلال فى العبيد المأسورين أُطْلِقَتْ عليهم، ففى كلمة الرقاب مجاز مرسل علاقته الجزئية.

(٢) فى كلمة «مجدا» استعارة بالكناية، شبه فيها المجد ببناء يشاد ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشىء من لوامه وهو شاد، والشطر الثانى من البيت ترشيح.

(٣) المراد بكلمة القوم آراؤهم لأنها هي التي تتفرق، ولما كانت الكلمة سبب ظهور الآراء، أطلقت عليها ففيها مجاز مرسل علاقته السببية.

(٤) في الوفاء والغدر مستعارتان بالكناية، شبهاً بالماء ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من الزمه وهو غاض وفاض.

(٥) المراد واجعل لي قول صدق فأطلق اللسان الذي هو آلة القول على القول نفسه. ففي كلمة اللسان مجاز مرسل علاقته الآلية[١].

(٦) في الأرض استعارة بالكناية، شبهت فيها الأرض بذي روح ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «أحيا» ، «وبعد موتها» ترشيح.

(٧) لم يُفرض القِصاص فيمن قُتِل قبل نزول الآية الكريمة وإنما فُرض فيمن سيقتل بعد نزولها، ففي «القتلى» مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون.

(٨) المجلس وهو مكان الجلوس لا يُقرِّر شيئاً وإنما يُقرِّر مَنْ فيه من الوزراء ففي كلمة المجلس مجاز مرسل علاقته المحلية.

(٩) في كلمة حديقة استعارة تصريحية أصلية، شبهت فيها القصيدة مثلاً بالحديقة بجامع الجمال واستهواء النفوس، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه والقرينة بعثت، لأن الحديقة لاتُبعث، وبقية المثال تجريد.

(١٠) المراد شربت قهوة كان أصلها بُنّاً، فإطلاق البُن على القهوة مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان.

(١١) «لا تكن أذناً» أي لا تكن رَجُلاً، فإطلاق الأذن على الرجل مجاز علاقته الجزئية، وإنما خصت الأذن لأنها العضو الوحيد الذي تُلقى إليه الأحاديث.

(١٢) اللص لا يَسْرِق المنزل أي الأرض والبناء وإنما يَسْرِق ما فيه، فإطلاق المنزل على محتوياته مجاز مرسل علاقته المحلية.

(١٣) الخمر لا تعْصَر لأنها سائل، وإنما الذي يعصر هو العنب، فإطلاق الخمر وإرادة العنب مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون.

---

(١) شرحنا ذلك في رقم ٧ من تمرين (١).

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ١١٤ من البلاغة الواضحة

(١) لا تكن عيناً علينا، فإنّ التجسس من أقبح الرذائل.

(٢) شاهدت الشأمَ فأُعْجِبْتُ بجمال منظرها.

(٣) اهتمت المدرسة بالألعاب الرياضية.

(٤) تألّمت المدينة لشدّة الغلاء.

(٥) لبست الكتّان في فصل الصيف.

(٦) رجال مصر يتعلمون اليوم فى مدارسها الابتدائية.

الإجابة عن تمرين (٥) صفحة ١١٤ من البلاغة الواضحة

(١) القلم	ما أحسن قلمك	(مجاز مرسل علاقته السببية)
	قرأت ما طرّزه قلمك	(استعارة)
(٢) السيف	ووَضْعُ الندى في موضع السيف بالعُلا مُضرٌ كوَضعِ السيفِ في مَوْضعَ النّدَى	
	المراد بالسيف العقاب فهو مجاز مرسل	
	إذا غضب سيفه شرب من دماء أعدائه	(استعارة)
(٣) رأس	اشتريت رأساً من الغنم	(مجاز مرسل علاقته الجزئية)
	غلى رأسه غيظاً	(استعارة)
(٤) الصديق	أعرّفك بصديقك المخلص	(مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون)
	جلست الى الصديق الناصح ألتمس الحكمة من سطوره	(استعارة)

الإجابة عن تمرين (٦) صفحة ١١٤ من البلاغة الواضحة

لا تنخدع بما تراه من مظاهر الحبّ فى وجوه الأمويّين، فإنّ قلوبهم تنطوي على حقد دفين يُشبه الداءَ المُعضِل، وليس من أسباب الكيس والحكمة مع هؤلاء

والحِكْمة مع هؤلاء أن تَلْجَأَ إلى عِقابهم، بل يجب استئصال شأفتهم حتى لا يبقى على ظهر الأرض أُمَوِيٌّ يَكِيدُ للخلافة.

والمراد بالسوط هنا العقاب، فاطلاق السوط عليه مجاز مرسل علاقته السببية.

المجـــاز العقلى

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ١١٩ من البلاغة الواضحة

(١) الحَرَمُ لا يكون آمِناً لأن الإحساس بالأمن من صفات الأحياء، وإنما هو مأمون، فاسم الفاعل أسند إلى المفعول. وهذا مجاز عقلى علاقته المفعولية.

(٢) المنزل لا يَعْمُر غَيرَه وإنما هو معمور، ففى عامر مجاز عقلى علاقته المفعولية والحُجَر ليست مضيئة وإنما هى مضاءة، ففى مضيئة مجاز عقلى علاقته المفعولية.

(٣) فى إسناد الفعل إلى المصدر مجاز عقلى علاقته المصدرية.

(٤) الليل ليس بنائم وإنما هو منوم فيه، ففى نائم مجاز عقلى علاقته المفعولية.

(٥) فى إسناد سيل الدم إلى الأبطح مجاز عقلى علاقته المكانية.

(٦) فى إسناد الضرب والتفريق إلى الدهر مجاز عقلى علاقته الزمانية، لأن الذى فرق شملهم الحوادث والمصائب التى حدثت فى الدهر.

(٧) فى إسناد البناء إلى هامان مجاز عقلى علاقته السببية.

(٨) المَشْرَب وهو مكان الشرب لا يكون عذباً وإنما يَعْذُب الماء الذى فيه، فإسناد العذوبة إلى مكان الشرب مجاز عقلى علاقته المكانية.

والماء لا يكون دافقاً غَيْرَه بل مدفوقاً، ففى دافق مجاز عقلى علاقته المفعولية.

(٩) سَتُبْدِى لك الأيام أى حوادث الأيام، فإسناده الإبْداءِ إلى الأيام مجاز عقلى علاقته الزمانية.

(١٠) الأَيْكَةُ الشجرة وهى لا تُغَنِى، فإسناده الصَّدْح إليها مجاز عقلىٌ علاقته المكانية لأنها مكان الطيور التى تَصْدَح، والصبح لأُبَنَّه الأطيار وإنما يقع فيه التنبيه، فإسناد التنبيه إليه مجاز عقلى علاقته الزمانية.

(١١) إسناد الإفناء إلى قول الكماة مجاز عقلى علاقته السببية، لأن قول الكاة «ألا أَيْنَ المُحَامُون» سبب فى هجوم هؤلاء المحامين وقتلهم.

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ١٢٠ من البلاغة الواضحة

(١) «وارِد» أى مَوْرُوْد «صادر» أى مَصْدور عنه، ففى الكلمتين مجاز عقلى علاقته المفعولية أو المكانية، لأن كلا من الوِرْد والصَّدَر أسند إلى مكانه وهو الطريق.

(٢) الشرف لا يصعد وإنما يُصْعَد به إلى الرتب العالية، ففى صاعد مجاز عقلىٌ علاقته المفعولية.

(٣) فى إسناد التضريس إلى الزمان والطَّحْن إلى الأيام مجاز عقلى علاقته الزمانية.

(٤) فى إسناد الفعل إلى المال مجاز عقلى علاقته السببية، لأن المال هو الذى يدفع صاحبه إلى الفعل.

(٥) ا ـ النَّصَبُ التَّعَبُ، وَهَمٌّ ناصب أى يَنْصَبُ فيه صاحبه ويتعب، فهو مجاز عقلى علاقته المفعولية.

(٦) ب ـ الجَدُّ الحَظُّ والرِّزْق، وهو لا يَعثُر وإنما يِعِثرُ صاحبه فى طريق الحياة، ولكن لما كان الجدُّ السيىء هو سبب العثار أسند إليه، فهو مجاز عقلىٌ علاقته السببية.

حـ ـ اليوم لا يكون عاصِفاً وإنما الريح هى التى تَعْصِفُ فيه، فالمجاز فى هذا التركيب عقلى علاقته الزمانية.

ء ـ الريح تُلْقِح النبات فإذا هى لم تفعل سُمِّيت عقيماً، والحقيقة أن الريح نفسَها ليست عقيماً ولكنَّ النبات الذى تمر عليه فلا يُنْتِج هو العقيم، ولما كانت الريح سبباً فى هذا العُقم أُسْنِد العُقْم إليها على سبيل المجاز العقلىّ لعلاقة السببية.

هـ ـ العجَبُ الأمر الذى يُتَعَجَّبُ منه وهو لا يمكن أن يَعْجَب، لأن العَجَب صفة من صفات العقلاء، ولكن العَجَب يدعو إلى تَعَجُّبِ الناس فاستعمل اسم الفاعل هنا مكان اسم المفعول، وهذا مجاز عقلى علاقته المفعولية.

(٦) غَيَّرَ رأسه أى لوَّن رأسه فَحَوَّلَه من السواد إلى البياض، وقد أسند تغْيير لَوْن الرأس إلى توالي الليالي وهذا لا يُشيب، وإنما الشيب يَحْدُث من ضعف فى أصول الشَّعر ومواطن غِذائه ولكن لما كان كرُّ الليالى سبباً فى هذا الضعف أُسْنِد لون الشعر إلى مَرّ الليالى، ففى الإسناد مجاز عقليّ علاقته السببية.

(٧) ا ـ الأسفار لا تَرمى المسافر بعيداً، وإنما الذى يُطَوِّحُ به ما يَرْكَبُه من قِطار ونحوه، ولكن لما كانت الأسفار هى السبب فى امتطاء وسائل الانتقال أسند الرَّمْىُ إليها فالمجاز عقلى علاقته السببية.

ب ـ الحَرْب القتال واختلافٌ بين فريقين تَفْصِل فيه القوة، وهى فى ذاتها لا توصَف بالغَشم الذى هو الظلم، وإنما يتصف بهذا الوصف المحاربون والمقاتلون، ولكن لما كان اشتغال الحرب سبباً فى الظلم أسند الظلم إلى الحرب، ففى التركيب مجاز مرسل علاقته السببية.

حـ ـ الموت لا يموت وإنما يموت من أصابه، فمعنى التركيب موت مُمَاتٌ به، فاسم الفاعل أسند إلى المفعول، فالمجاز عقلى علاقته المفعوليه.

ء ـ الشعر لا يكون شاعراً بل الذى يكون شاعراً بما فيه من حسن وإبداع هو سامعه، فمعنى التركيب شِعْر مشعور بحسنه، وهذا مجاز عقلى علاقته المفعولية.

(٨) الذى يَصِفُ حسن الوجه إنما هو من يراه، ولكن لما كان الوجه وما أُودع فيه من جمال هو السبب فى دفع الناس إلى وصفه أسند الوصف إليه، وهذا مجاز عقليّ علاقته السببية.

(٩) إنما يَضَع الإنسانَ وَيَحُطُّ منزلتَه ما يَظْهَر فيه من طَمع وجَشَع وجُبنٍ ومَلَقٍ وَرَثَاثة مَلْبس إلى ما سوى ذلك، ولكن لما كان الشُّح هو السبب فى هذه الصفات أسند الوَضْع إليه لعلاقة السببية.

(١٠) الأرض لا تَعِد الناس بالخير لأن الوعد من صفات العقلاء، وإنما يَعِد أصحابُها فهم يَعِدُون أهلهم برخاء العيش، ولكن لما كانت الأرض وما فيها من نبات يُرْجَى ثَمَرُهُ هى السبب فى هذا أسند الوعد إليها، والمجاز عقلى علاقته السببية.

(١١) بَطَش به أَخَذه بالعُنْف والقسوة ونَكَّلَ به ـ وأهوال الدنيا لا تَبْطِش بالناس وإنما يَبْطِش بهم من هو أقوى منهم لضعفهم الذى كانت مصائب الأيام سبباً له، فإسناد البطش إلى الأهوال مجاز مرسل علاقته السببية.

(١٢) الذى يَعِي هو العقل لا الأُذْن، ولكن لما كانت الأذن سبيلاً إلى العقل وسبباً فى وصول المعانى إليه أسند الوعى إليها على المجاز العقلى لعلاقة السببية.

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ١٢٠ من البلاغة الواضحة

(١) يُراد بالوجه الجمالُ الظاهر، ويراد باللسان الفصاحة، ولا يمكن أن يريد الشاعر حقيقة الوجه أو اللسان؛ وإطلاق الوجه وإرادةُ الجمال مجاز مرسل علاقته المحلية؛ وإطلاق اللسان وإرادة الفصاحة وحسن التعبير مجاز مرسل علاقته السببية.

(٢) يخْتَرِمُ أن يُهْلك، والْهمُّ لا يُهْلك الجسم، لأن الذى يُهْلك هو المرض الذى سببه الهمُّ، والهم لا يُشِيبُ الرأس لأن الذى يُشِيبُ هو الضعف فى جذور الشَّعر الناشىء عن الهمّ، فإسناد الاخترام والإشابة إلى الهمّ مجاز عقلى علاقته السببية.

(٣) يُريد بالصبح الشَّيْب، ويريد بالظلام الشَّعر الأسود، ففى كلّ من كلمتى الصبح والظلام استعارة تصريحية أصلية، والقرينة حالية.

(٤) السُّمُّ لا يكون ناقِعاً وإنما يكون منقوعاً فى ماء ونحوه، ففى كلمة ناقع مجاز عقليٌّ علاقته المفعولية.

(٥) القافِية الحرفُ الأخيرُ الذى تُبنَى عليه القصيدة، والشاعر لا يقول قافية وإنما يقول بيتاً من الشِّعر أو أبياتاً، ففى إطلاق القافية على البيت الشِّعرىّ أوْ القصيدة مجاز مرسل علاقته الجزئية.

(٦) يريد بالسماء المطر، ففى إطلاق السماء على المطر مجاز مرسل علاقته المحلية.

(٧) الذوائب جمع ذؤابة وهى شَعْر الرأس الطويل، وفى كلمة الليل استعارة مكنية، شُبه فيها الليل بإنسان ثم حذف ورمز إليه بشىء من لوازمه وهو دوائب، وكلمة ذوائب قرينة المكنية.

(٨) فى الضمير المستتر فى «يُرِيد» استعارة مكنية شبه فيها الجدار بإنسان، ثم حذف ورمز إليه بشىء من لوازمه وهو «يُرِيد»، وكلمة يريد قرينة المكنية.

(٩) فى كلمة «لأَبِسُها» استعارة تصريحية تبعية، شبه فيها الانصاف بالفضيلة باللبس بجامع الملازمة، ثم استعير من اللبس لأَبِسٌ بمعنى مُتَّصِف، والقرينة لفظية وهى «فلا فضيلة».

(١٠) «وَجاءَ رَبكَ» أى أمر ربك بالفَصْل فى مَصِيَر الناس يوم القيامة، فمنهم مَنْ حُكِمَ بعذابه ومنهم من حكمه بنعيمه، وفى إطلاق الرَّب وإرادة أمره مجاز مرسل علاقته السببية. لأن اللّه هو سبب هذا الأمر ومَصْدَرُه.

(١١) الضمير فى «يُذَبِّحُ» يعود إلى فِرْعَون، وفرعون نَفْسُه لم يُذَبِّحْ، وإنما أعوانه هم الذين كانوا يُذَبِّحون مُؤْتمِرين بأمره، فإسناد التذبيح الى فرعون مجاز عقلى علاقته السببية.

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ١٢١ من البلاغة الواضحة

(ا) الشرح:

مَرّت على مَنْ سَبَقَنا فى هذه الحياة أحوالُ هذا الزمان وتقلباتُ صروفه، وقد شَغَلتهم شُئونه وأَحْداثُه كما شُغِلنَا بها، والزمان مطبوع على

الكَدَر لا يجود على أهله إلا بلحظات من السرور، فتراهم يفارقون الحياة ونفوسهم ملأى بالآلام لِمَا أصابهم من جَوْرِهِ وعَسْفه، وإذا خَرَجَ عن طبعه وجاءت لياليه بشيء من النعيم أسرع فأعقبه كَدَراً وغَمّاً، وكأن الناس لم يكتفوا بويلات الزمان فَعَمِلوا على أن يكونوا عوناً له على بَنِي أُمِّهِمْ، فإذا أنبتت الأرض عُودا جعلوه رُمْحاً ورَكبوا في رأسه سِناناً لأفْناء إخْواتهم.

(ب) بيان ما في الأبيات من مجاز عقليّ:

(١) في «إنْ سَرَّ بعضَهم» مجاز عقليّ، لأن الزمان وهو الوقت لا يَسُرُّ وإنما تسر الحوادث التي به، فالعلاقة الزمانية.

(٢) في كل من «تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لياليه» وفي «تُكَدِّرُ الإحسانا» مجاز عقليٌّ علاقته الزمانية.

(٣) في «كلَّما أنبت الزمانُ» مجاز عقلي علاقته الزمانية.

الكنـــاية

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ١٢٦ من البلاغة الواضحة

(١) الصفة التي تلزم من أنها تنام إلى وقت الضحا أنها مُنَعَّمة مُدلَّلَة مخذومة تَعِيشُ في عز ورفاهية.

(٢) « « « « أنه ألقى عصاه أنه أقام بعد طول النُّقْلة والسفر.

(٣) « « « « أنها ناعمة الكَفَّيْنِ أنها تعيش في رخاء يقوم عنها الخدم بشئون البيت.

(٤) « « « « أنه قرع سنه النَّدَمَ، لأن النادم يَقْرَعُ سنه عادة.

(٥) « « « « إشارة الناس إليه بالبنان العِظَمُ والشهرةُ وعلوُّ المكانة.

(٦) « « « « تقليب الكفين الندمُ والحزن، لأن النادم والحزين يَعْمَلان ذلك عادة.

(٧) الصفة التى تلزم من ركوب جَناحَىْ نعامة السرعة، لأن النعامة نشتهر عند العرب بسرعة عدوها.

(٨) » » » » » لَىّ الليالى كَفهُ على العصا الشيخوخة والهَرم، لأن الهَرِم يمْشى على العصا وَيَعْتمد عليها.

(٩) » » » » » أنَّ حال الفرس عند ركوبه وعند النزول عنه بَعْدَ الْعَدْو سواء، أنه كريم عَتِيق لا يُصَاب بما يظهر بعد العدو من عَرَق واضطراب نفس.

(١٠) » » » » » أنه لا يَضَعُ العصا عن عاتقه أنه كثير الأسفار، فقد كان من عادة العرب أن يَرْبِطوا زادهم وما يحتاجون إليه فى نهاية عصا يَحْمِلونها فى أثناء السير.

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ١٢٦ من البلاغة الواضحة

(١) الموصوف المقصود من «مواطن الكِتْمان» القلوب، لأنها مواطن الأسرار الخفية.

(٢) » » » » » مَنْ يُنَشَّأ فى الحِلْيَة» البنْت، لأن أهلها يجَمّلونها بالحلية وأنواع الزينة منذ نَشْأَتها.

(٣) » » » » » «طاعة» هو شجرة الخِلاف، لأن المنصور كان يعرف نوع الشجرة وإنما سأل الربيع لِسَبْرِ غَوْر أدبه أو ليجعل السؤال وسيلة لتجاذُب الحديث بينهما.

(٤) » » » » » «عُروقُ الرماح» هو أعواد الخِيْزُران، لأن الفَضْل كَنَى بعروق الرماح عن الخيزران، مخافة أن ينطنق باسم أم الرشيد أمامَه.

(٥) » » » » » «موطن الأسرار» هو القلب أو الدماغ.

(٦) » » » » » «سَليل النار» هو السيف، لأن للنار شأناً كبيراً فى صُنْع السيف، فكأنها وَلدَتْه وأنْتجَتْه.

(٧) الموصوف المقصود من «النذير» الشيب، لأن الشيب نذير الفناء والهلاك.

(٨) « « « « «رَغْوَة الشباب» الشيب، لأن الشباب إذا بلغ نهايته كان كالشراب الذى طال عليه العهد فاخْتَمَر فظهرت عليه رَغوَة.

(٩) « « « « «غبار وقائع الدهر» الشَّيْب لأن الاعتقاد السائد أن الشيب أثر الهموم وتوالى المصائب، فكأنه الغبار الذى أثاره صاحبه فى مجالدة الأيام.

(١٠) « « « « «الأدْهَم» القَيْد، لأنه من حديد فهو أسود.

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ١٢٨ من البلاغة الواضحة

(١) أراد الشاعر أن يَنْسُبَ إلى ممدوحه سماحةَ النفس والمروءةَ والنَّدَى فعَدَل عن نسبتها إليه مباشرة، وقال: إن هذه الصفات فى القُبَّةِ التى ضُرِبَتْ عليه ونسبة الصفات إلى القبة تستلزم نسبتها إلى الممدوح.

(٢) حينما دخَل الأعْرابى البَصْرة ولم يكن له عهد بالحَضَر، رَأى أهلها فى زِىّ جميل ولكنه لم يَجِدْ فيهم حُرِّية أَهلِ البَدْو، لأن للمدن قيوداً وقوانين لا عهد لأهل البادية بها، فَبَدلَ أن يقول إن أهل البصرة مُسْتعبَدون، قال إن ثيابهم تضم تحتها عبيداً، فنسب العبودية إلى ماله اتصال بهم وهو الثياب.

(٣) بدل أن يصف الممدوح بأنه مَيْمونُ الطلعة، قال إن اليُمْنَ يتبعه أينما سار واتباع اليُمن ظلَّه، يستلزم نسبته إليه.

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ١٢٨ من البلاغة الواضحة

(١) كناية عن صفة لأنه يلزم من كونه بَلِيل الرِّيق عند الخطابة ثباتهُ واطمئنانُه، ويلزم من قلة حركاته فصاحتُه وطَوَاعِية الكلام له، لأنه لا يَحْتاج إلى الحركات التى يَلْتَجِىء إليها الخطيب عند ما تَقْصرُ عبارته عن تأدية المعانى التى يُريدُها.

(٢) كناية عن نسبة، لأنه أراد أن يَنْسُب إلى ممدوحه السماحة والمجد وما بعدهما فادَّعَى أنها قَيْده وأسره وطَوْعُ أمره، ويلزم من ذلك نسبتها إليه.

(٣) ا ـ رَحابة الذِّراع كناية عن صفة هى الكرم، لأن طول الذراع يستلزم طول الجسم، وطول الجسم يستلزم الشجاعة عادة، والكرم والشجاعة صنوان.

ب ـ نقاء الثوب كناية عن صفة هى العفة والطهارة، لأن العناية بطهارة الثوب تستلزم عادة الحِرْص على طهارة النفس.

حـ ـ طهارة الإزار كناية عن صفة هى العِفة، وقد بينا علة الكناية فى المثال السابق.

ء ـ سلامة دواعى الصدر كناية عن صفة هى كرم النفس وكراهة الأذى، لأنه يلزم من أنَّ أنواع الوجدان التى تجيش فى القلب طاهرة أن يكون الشخص طيِّب النفس بعيداً عن الشر.

(٤) «بحيث يكون اللبُّ والرُّعْبُ والحِقْد» أى فى المكان الذى تكون به هذه الصفات وهذا كناية عن موصوف هو القلب، لأن القلب موضع هذه الصفات.

(٥) فى «موطن الحلم» كناية عن موصوف هو الصدر. فقد جرت عادة العرب أن يَنسُبوا الحلم الى الصدر فيقولون فلان فسيح الصدر، أو فلان لا يَتسعُ صدره لمثل هذا، أى لا يحلُم على مثل هذا.

(٦) فى المثال كناية عن نسبة، لأنه بدل أن يَصِف المرأة بالسَّقَم والنحول مباشرة وبدل أن يقول إن ساقيها فى الصلابة واليُبس كعُرْقُوبَىْ نعامة، ادعى أن ذيلها يَسْتُر منها ساقين نحيلين وهذا يفيد نسبة النحول إليها.

الإجابة عن تمرين (٥) صفحة ١٢٩ من البلاغة الواضحة

(١) كناية عن التَّقْطِيب والتَّجَهُّم، وفى هذا المثال يصح إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ.

(٢) كناية عن نسبة الكرم إلى الممدوح، لأنه بدل أن يَنْسُب إليه الكرم ادَّعى أنه يَسِير حيث سار، لأنه يلزم من ذلك اتصافه به، وهنا لا يصح إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ.

(٣) ا ـ «لَبِسَ جِلْد النَّمِر» كناية عن صفة هى المجاهرة بالْعُدْوان، وهنا لا يصح إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ.

ب ـ «لَبِسَ جِلْد الأرقم» كناية عن صفة هى المجاهرة بالعُدوان، وهنا لا يصح إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ.

حـ ـ «قَلَبَ ظهْرَ المِجَنِّ» كناية عن صفة هى المجاهرة بالْعُدْوان، وهنا يصح إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ لأن العربيّ فى وقت السلم كان يجعل الترس بحيث يكون باطنه المجوَّف ظاهراً للناس، فإذا دعاه داعِي الشر أمسك به وجعل ظهره إلى الأعداء مُتقيا به الضَّرب أو السهام.

(٤) ا ـ «عَرِيض الوِسادة» كناية عن صفة هى الغباوةُ والبلادةُ، لأن عرض الوسادة يستلزم طول القفا، وهذا يستلزم البلادة، وهنا يصح إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ.

(٥) عدم جَوْلِ الخَلْخَال والقُلْب يستلزم سِمَن المرأة وامتلاءَ جسمها، لأنها لو كانت سقيمة لتحرك الخَلْخال فى ساقها والقُلْب فى مِعْصَمِها ففى البيت كناية عن صفة.

(٦) ا ـ فى «الكَرَمُ فى أثناء حُلَّته» كناية عن نسبة الكرم إليه.

ب ـ نَفْخُ الشِّدقين كناية عن صفة هى الكِبْر، لأنه يلزم من نفخ الشدقين التظاهر بالعظمة.

حـ ـ في وَرَمِ الأنف كناية عن صفة هي الغضب، لأن من مظاهر شدة الغضب انتفاخ الأنف.

(٧) قلة الجُرْذان كناية عن صفة هي الفَقْر والضِّيق وأنه ليس في المنزل من الفضلات ما يسبب كثرة الجُرْذان فيه.

(٨) بياض المطابخ أي نظافتها وعدم تَشَكِّي الإماء أي الجواري من الطبخ ومن غسل المناديل التي تفرش عند الطعام، كل هذا كناية عن صفة هي البخل وأنهم يكتفون بالخبز عن الأُدْم والطَّبخ.

(٩) نظافة مطبخ داود ونظافةُ ثياب طباخه كلتاهما كناية عن صفة هي البخل والشح.

(١٠) نقاء الكأس أي نظافتها والقصعةِ والمِنْديل والقِدْر، كل هذا كناية عن صفة هي البخل والضَّنُّ على النفس بالقليل من متاع الحياة.

الإجابة عن تمرين (٦) صفحة ١٣٠ من البلاغة الواضحة

نحن قوم إذا حارَبْنا كنا أول الصفوف، وإذا اشتد هَوْلُ الحرب صَمَدْنا غير مبالين بويلاتها ولم تحدثنا أنفسنا بِفرار، فَدِماء القتال تَقْطرُ دائماً على أقدامنا، لأننا نُضْرَبُ في صُدورنا ولا تَسِيل على أعقابنا لأننا نُضرَبُ من الخلف كما يصاب الجبناء.

وفي البيت كنايتان:

الأولى: سَيْلُ دم الجروح على الأعقاب، وهذا كناية عن صفة هي الجبن والفرار.

الثانية: سَيْلُ الدم على الأقدام، وهذا كناية عن صفة هي الإقدام والشجاعة

علم المعـــاني

تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ١٤٢ من البلاغة الواضحة

إجابة (أ)

الجملة (١)	نوعها	المسند إليه	المسند
تمسك بحبل القرآن	إنشائية	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل تمسك)	الفعل (تمسك)
واستنصحه	»	» (» » » استنصح)	» (استنصح)
وأحلّ حلاله	»	» (» » » أحل)	» (أحل)
وحرم حرامه	»	» (» » » حرم)	» (حرم)
واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقي منها	»	» (» » » اعتبر)	» (اعتبر)
فان بعضها يشبه بعضا	خبرية	اسم إنّ (بعضها)	خبر إنّ (يشبه بعضاً)
وآخرها لاحق بأولها	»	المبتدأ (آخرها)	الخبر (لاحق)
وكلها حائل مفارق	»	» (كلها)	الخبر (حائل مفارق)
وعظم اسم الله إلى آخره	إنشائية	الفاعل (الضمير المستتر في الفعل عظم)	الفعل (عظم)

إجابة (ب)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
توقوا البرد في أوله	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل (توق)
وتلقوه في آخره	»	» (» »)	» (تلق)
فانه يفعل بالأبدان كفعله بالأشجار	خبرية	إسم إنّ (الضمير المتصل)	خبر إنّ (جملة يفعل)
أوله يحرق	»	المبتدأ (أوله)	الخبر (جملة يحرق)
وآخره يورق	»	» (آخره)	الخبر (جملة يورق)

(١) الجمل قسمان رئيسية وغير رئيسية، فالجملة الرئيسية هي المستقلة التي لم تكن قيداً في غيرها، والجملة غير الرئيسية هي ما كانت قيداً في غيرها وليست مستقلة بذاتها، كجملة فعل الشرط، وجملة الصفة، وجملة الحال، وجملة الخبر، والجملة التفسيرية، والجملة الواقعة مفعولاً.

والجمل الرئيسية هي المعول عليها في علم المعاني ولذلك قصرنا التطبيق عليها كما ترى.

إجابة (حـ)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
لذت بعفوك	خبرية	الفاعل (الضمير المتصل بالفعل لاذ)	الفعل (لاذ)
واستجرت بصفحك	»	» (» » » استجار)	» (استجار)
فأذقني حلاوة الرضا	إنشائية	» (» المستتر في الفعل أذق)	» (أذق)
وانسني مرارة السخط فيما مضى	»	» (» » » أنس)	» (أنس)

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ١٤٢ من البلاغة الواضحة

إجابة (أ)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
ألا إنما الدنيا نضارة أيكة	خبرية	المبتدأ (الدنيا)	الخبر (نضارة أيكة)
جف جانب(١)	»	الفاعل (جانب)	الفعل (جف)
هي الدار	»	المبتدأ (هي)	الخبر (الدار) (٢)
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة	إنشائية	الفاعل (عيناك)	الفعل (تكتحل)
فإنك ذاهب	خبرية	اسم إنّ (المتصل)	خبر إن (ذاهب)

إجابة (ب)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
ليس الكريم إلى آخر البيت	خبرية	اسم ليس (الكريم)	خبر ليس (الذي يعطي الخ)
بل الكريم الذي » »	»	المبتدأ (الكريم)	الخبر (» » »)
لا يستثيب ببذل العرف محمدة	»	الفاعل (الضمير المستتر في يستثيب)	الفعل (يستثيب)
ولا يمن إلى آخر البيت (٣)	»	» (الضمير المستتر في الفعل يمن)	» (يمن)

(١) الجملة الشرطية هي في الحقيقة جملة الجواب، أما جملة فعل الشرط فهي جملة فرعية.

(٢) والجملة التالية للمسند حال منه. (٣) جواب الشرط المحذوف الدال عليه ما قبله لا يعول عليه، مثال ذلك سأكافئك إن اجتهدت، وعلى هذا فالجملة الرئيسية في البيت هي جملة «ولا يمن».

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ١٤٣ من البلاغة الواضحة

(أ) الشرح: لا تُحْسِن إلى غير الكرام فإنهم يَحفَظون الجميل ويُجازون عليه الإحسان؛ أمّا اللئام فإنهم يقابلون الحسنة بالسيئة، ولذلك لا يحْسِن إليهم إنسان إلا عاد آسفاً نادماً.

(ب) تعيين الجمل الخبرية والإنشائية في النثر المتقدم.

الجملة	نوعها	الجملة	نوعها
لا تحسن إلى غير الكرام فإنهم يحفظون الجميل ويجازون عليه بالإحسان	إنشائية خبرية	أما اللئام فإنهم يقابلون الحسنة بالسيئة ولذلك لا يحسن إليهم إنسان إلا عاد آسفاً نادماً	خبرية

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ١٤٣ من البلاغة الواضحة

إجابة (ا)

يَعيش القَرَويّون في أكناف الرِّيف حيثُ الحقُول واسعةٌ والمياهُ جاريةٌ، وحيث الهواء نقيٌّ والسكينة شاملة؛ يَسكُنُ فقراؤهم في أكواخ صغيرة، ويُقيم أغنياؤهم في بيوت كبيرة، طعامهم خَشِن، وشرابهم في الغالب رَنْقٌ، يكْدَحون في طلب العَيش فَيَصلون لَيْلهم بنهارهم في فَلح الأرض وتربية الماشية، وهم قوم هادئون وادعون، يَتَساندون في المُلِمّات ويتسابقون في أعمال المروءات.

إجابة (ب)

كتابي إلى الصديق العزيز ألبسه الله ثوب العافية؛ وبعد فقد بلغني نبأ العلّة التي انتابتك، فكان في ذلك همّي وحزني وَوَدِدْتُ لو قاسمتك هذا السّقم، وتحمّلتُ عنك بعض الألم، ولكنّها غمّة ثمّ تَنكشِف، وشدّة ثمّ تنفرج، فاصبر لتنال أجر الصابرين، واعتكف في بيتك، ولا تعرّض عينيك لضوء الشمس، ولا تمش في مَهَبِّ الريح، واعتزل الآن كتابك وقلمك، وأقبل على الطبيب واستنصحه حتى يأذن الله بشفائك والسلام.

الخـــــبر

الغرض من إلقاء الخبر

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ١٤٩ من البلاغة الواضحة

(١) الغرض إفادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الكلام (فائدة الخبر).

(٢) » » » أن المتكلم عالم بأخلاقه الكريمة وصفاته الطيبة (لازم الفائدة).

(٣) » إظهار الفجر، فإن أبا فراس إنما يريد أن يفاخر بشجاعة قومه وكرمهم.

(٤) » » الأسى والحزن على فقد الشباب.

(٥) » » الحزن والتحسر على موت معن بن زائدة.

(٦) » الاسترحام والاستعطاف.

(٧) » إظهار الضعف والعجز والندم على ماكان منه أيام صباه، ثم الاسترحام والاستعطاف.

(٨) » إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم الذى تضمنه الكلام(لازم الفائدة).

(٩) » الحث على السعي والجد.

(١٠) » إفادة المخاطب الحاكم الذى تضمنه الكلام (فائدة الخبر).

(١١) » » » » » » » (» »)

(١٢) » التوجع والتحسر على ماضي صحته وقوته.

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ١٥٢ من البلاغة الواضحة

(١) يقول المتنبى إنى أحْلُم فى كلّ موضع يُعدُّ فيه الحلم كرماً، وأغْضَب في كل موضع يُعَدُّ فيه الحلم جُبناً، ولا أرْضى بمال يَجْلبُ لى الذلّ والعار، ولا تطيب نفسى بلذة يَدْنس منها عِرضى ويَضِيعُ بها شرفي.

(ب) وغرض المتنبى من هذا القول الفخر بشجاعته وعِزّةِ نفسه وصيانَةِ عِرْضه.

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ١٥٢ من البلاغة الواضحة

مَنْ مِنَ الناس لا يَعْرِف بلادى؟ هِيَ أرضُ الفراعنة، ومكان الاتصال بين الشرق والغرب، شمسها ساطعة، وسماؤها صافية، وهواؤها معتدل جميل، نيلها سلسال يَفِيض عليها بالخَيْر والبركة، وأرضها مُخْصِبة تُنْبِتُ الذهب والفضة، وقد كانت فى القديم مهد الحضارة ومَبْعث العِلم والحكمة، وهى الآن تنافس الممالك والأقطار، وتسابقها فى ارتقاء المدنية وتقدم العمران.

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ١٥٢ من البلاغة الواضحة

إجابة (١)

(١) كانت عائشة أُمُّ المؤمنين رَضى الله عنها حَجَّةً فى رواية الحديث ومسائل الدين.

(٢) كان معاوية بن أَبى سُفْيان أوّلَ ملوك الأمَويّة.

(٣) فَتح عَمْرو بنُ العاص مِصْر سنة عشرين من الهجرة.

*

* *

(٤) نَالَكَ من السفر نَصَبٌ شديد.

(٥) أنت تنال من الناس فى غَيْبَتِهم.

(٦) إنك تَحْلم فى مَوْضِع الحلم، وتَغْضَب فى موضع الغضب.

إجابة (٢)

(١) حَلَفْتُ فلَمْ أترِكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً ... وَلَيْسَ وَرَاء اللّـهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ

(٢) لقد هَدّنى الحزن، وصِرْتُ لا أَقْوَى على مدافعة الخطوب.

(٣) ذَهَبَ الشبابُ وذهبت أيامه البيض.

إجابة (٣)

(١) الجزاء على قَدْر العمل ... (٢) مِثْلُكَ لا يُعَوَّلُ عليه.

(٣) فضائلى عَدَدُ النجوم.

أضرب الخبر

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ١٥٩ من البلاغة الواضحة

رقم العبارة	الجملة الخبرية	ضرب الخبر	أدوات التوكيد
١	الدهر يخلق الأبدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الأمنية	ابتدائي	
	نصب	»	
	تعب	»	
٢	ذهب التكرم والوفاء من الورى	»	
	وتصرما إلا من الأشعار	»	
	وفشت خيانات الثقات وغيرهم	»	
	اتهمنا رؤية الأبصار	»	
٣	فأقسم ما تركي عتابك عن قلى	طلبي	القسم
	ولكن لعلمي أنه غير نافع	»	أن
٤	إني وإن قصرت إلى آخر البيتين	إنكاري	إن واللام
٥	ألا إنّ أولياء الله لا خوف عليهم الخ	»	أداة الاستفتاح وإن
٦	قد أفلح المؤمنون إلى آخر الآية	طلبي	قد
٧	ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم	إنكاري	القسم المحذوف وقد
	وأسمت سرح اللهو حيث أساموا	»	القسم وقد لأن المعنى ولقد أسمت
	وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه	»	القسم وقد لأن المعنى ولقد بلغت الخ
	فإذا عصارة كلّ ذاك أثام	ابتدائي	
٨	ولم أر كالمعروف	»	
	أما مذاقه فحلو	طلبي	أما
	وأما وجهه فجميل	»	»
٩	ولست بمبد للرجال سريرتي	»	الباء الزائدة في الخبر
	ولا أنا عن أسرارهم بسئول	»	» » » »
١٠	إن الذي الوحشة في دارة الخ	»	إن

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ١٦٠ من البلاغة الواضحة

رقم الجملة	الجمـــلة الخبرية	ضرب الخبر	أدوات التوكيد
١	إن أمير المؤمنين كان حبلا من حبال الله إلى	طلبى	إن
	قوله بعده ولا أزكيه عند ربه وقد صار إليه	ابتدائى	
	فبرحمته (١)	»	
	فبذنبه	»	
	وقد وليت بعده الأمر	طلبى	قد
	ولست أعتذر من جهل	ابتدائى	
	ولا آسى على طلب علم	»	
	غيره	»	
	يسره	»	
٢	لئن كنت محتاجاً إلى آخر البيت	إنكارى	القسم وإن
	وما كنت أرضى الجهل خدنا وصاحبا	ابتدائى	
	ولكنني أرضى به حين أحرج	»	
	ولي فرس للحم بالحلم ملجم	»	
	ولي فرس للجهل بالجهل مسرج	»	
	فإني مقوم	طلبى	إن
	فإني معوج	»	»

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ١٦٠ من البلاغة الواضحة

إجابة (أ)

للعلوم الفضل الأول على الإنسان، وإنّها لأحقّ من الآداب بعنايته وأولى برعايته، فهي أصل مدنيته وأساس حضارته، بها ارتقت الصناعات، وتقدمت وسائل السفر، ونَضِجَت فنون الطب والعلاج، وقد استطاع الإنسان بفضلها أن يستخرج كنوز الأرض، وأن يستخدم قوى الطبيعة، وأن يُسخّر البحر والهواء لإرادته ومشيئته، وإنك لتراه الآن فى الحرب أقوى شوكة وأمضى سلاحاً، وتراه فى السلم موفور الراحة رافلاً فى أثواب النعيم.

(١) الجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف والتقدير فذلك برحمته. أمّا جملة يعطف عنه ففرعية لأنها فعل الشرط.

إجابة (ب)

الآداب تقصّ عليك أخبار الغابرين، وتشرح لك شرائع الأمم، وتزيدك علماً باللغات وأُصولها، وتبين علاقة الإنسان بأخيه، وإنّها بذلك لتختلف عن العلوم، فهي تقوي في الإنسان جانبه الأدبي، أمّا العلوم فنفعها ماديّ، وإنّ في الآداب لمجالاً للعظة والإعتبار، وهي عنوان الماضي وعدّة المستقبل، وإنّها لَعونٌ على نقل أُصول المدينة من شعب الى آخر وقد تكون العلوم أداة شرور ومعْوَل فساد فتُثير الحروب وتقطع بين الناس، أمّا الآداب فإنّها دائماً رسول سلام يبُثّ أسباب المحبة والوئام.

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ١٦١ من البلاغة الواضحة

(١) إنّ القناعة غنى.
(٢) يَسرُّني أن الجو صَحْو.
(٣) أُحبُّ الصدق أما الكذبَ فأمقته.
(٤) ما كلّ غَنِيٍّ بسعيد.
(٥) لئن اجتهدت لتكافأن.
(٦) ألا انّ السرور لا يدوم.
(٧) لقد نصحتك فلم تقبل نصحي.
(٨) لعمرك ما ندمت على سكوت مرّة.
(٩) قد يُدرك المتأنّي حاجته.
(١٠) إنّ من البيان لسحراً.

الإجابة عن تمرين (٥) صفحة ١٦١ من البلاغة الواضحة

(ا) عجيب أن تظنني صديقاً لك وأنت تحبّ علوي وتودّني في حضرتي دون غَيبَتي! إن ظنك لكاذب، فصديقي هو الذي يُعادي من أُعادي، وهو الذي يحفظ عهدي ويحرص على مودّتي في غيبتي وحضوري.

(ب)

الجملـــة	ضربها	أدوات التوكيد
تود عدوي	ابتدائي	
ثمّ تزعم أنني صديقك	طلبي	أن
إنّ الرأي منك لعازب	إنكاري	إن واللام
وليس أخي من ودني رأي عينه	ابتدائي	
ولكن أخي من ودني وهو غائب	»	

خروج الخبر عن مقتضى الظاهر

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ١٦٦ من البلاغة الواضحة

(١) مقتضى الظاهر فى المثال الأول أن يلقى الخبر غير مؤكَّد، لأن المخاطب خالى الذهن من الحُكم، ولكن لَمَّا تقدم فى الكلام ما يُشعِر بنوع الحكم أصبح المخاطب متطلعاً إليه، فنزِّل من أجل ذلك منزلة السائل المتردد واستحسن إلقاء الكلام إليه مؤكداً جرياً على خلاف مقتضى الظاهر، فقيل «إن صلاتك سكن لهم».

(٢) الظاهر يَقْضِى هنا أن يُلقى الخبر مؤكداً لأن المخاطبين يجحدون وحدانية الإله، ولكن لما كان بين أيديهم من الدلائل والشواهد ما لو تأملوه لارتدعوا عن إنكارهم جُعِلوا كغير المنكرين، وألقى إليهم الخبر خالياً من التوكيد جرياً على خلاف مقتضى الظاهر، فقيل لهم «اللّه أحد اللّه الصمد».

(٣) مقتضى الظاهر أن يُلقى الخبر خالياً من التوكيد، لأن المخاطب هنا لا ينكر أن الفراغ فساد ولا يتردد فى ذلك، ولكنَّ رُكونَه إلى الكسل وانصرافَه عن العمل أمارة من أمارات الإنكار، فنزِّل من أجل ذلك منزلةَ المنكر وأُلقِىَ إليه الخبر مؤكداً وجوباً.

(٤) الظاهر يقتضى التوكيد، لأن المخاطب ينكر فائدة العلوم، ولكن لما كان بين يديه من الدلائل والشواهد ما لو تأمله لترك الإنكار جُعلَ كغير المنكر وألقى إليه الخبر خالياً من التوكيد جرياً على خلاف مقتضى الظاهر.

(٥) الكلام هنا كالكلام فى المثال الأول.

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ١٦٦ من البلاغة الواضحة

إجابة (١)

(ا) لا تَظْلِمْ إن الظلم وَخِيمُ العاقبة. (ب) اُتْرُكِ المِراءَ فإنه يَجْلِبُ الشَّرَّ.

المخاطب هنا لا ينكر الحكم ولا يتردد فيه، وكان مقتضى الظاهر أن يُلْقى إليه الخبر خالياً من التوكيد، ولكن لَمَّا تقدم فى كل من المثالين ما

يُشعر بنوع الحكم أصبح المخاطب متطلعاً إليه، فَنُزِّلَ من أجْلِ ذلك منزلةَ السائل المتردد، وأُلْقِيَ إليه الخبر مؤكداً استحساناً جرياً على خلاف مقتضى الظاهر.

إجابة (٢)

(ا) إن الصلاة لواجبة (تقول ذلك لتارك الصلاة).

(ب) تاللّه إن الإسراف مضِر (تقول ذلك للمبذِّر).

المخاطب فى الحالتين غير منكر للحكم، ولكنَّ علاماتِ الإنكار باديةٌ عليه فى الحالتين فَتَرْكُ الصلاة أمارة من أمارات إنكار وجوبها، والتبذير علامة على إنكار ضرر الإسراف، ومن أجل ذلك نُزِّلَ منزلة المنكر وَأُلْقِيَ إليه الخبر مؤكداً وجوباً.

إجابة (٣)

(ا) العلم أفضل من المال (تقول ذلك لمن يعتقد العكس).

(ب) الطباع تتغير (تقول ذلك لمن ينكر تغير الطباع).

المخاطب فى الحالتين منكر للحكم الذى تضمنه الخبر، وكان مقتضى الظاهر على هذا أن يلقَى إليه الخبر مؤكداً وجوباً، ولكن المتكلم لم يأبه لإنكار المخاطب وألقى إليه الخبر خالياً مَن التوكيد، لأن لديه من الدلائل والشواهد ما لو تأمل لارتدع عن الإنكار، وبذلك خرج عن مقتضى الظاهر.

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ١٦٦ من البلاغة الواضحة

(ا) يقول أمدحُ بَنى عَبسٍ وأَأْعْجَبُ من خيرهم وسُودَدِهم، فإنهم ووَلَدُوا من السادة الإماجد ما يَلِدُه العَرَبُ العِظام.

(ب) كان الظاهر أن يلقى الخبر هنا خالياً من التوكيد. لأن المخاطب خالى الذهن من الحكم، ولكنَّ المتكلم لما بدأ كلامه بقوله «للّه در بنى عبس» وهى جملة تدل على المدح أصبح الامخاطب متطلّعاً إلى نوع هذا المدح، فنزِّلَ من أجل ذلك منزلة الطالب المتردد، وأُلقِيَ إليه الخبر مؤكداً استحسانا جرياً على خلاف مقتضى الظاهر، فقيل له (لقد تَسَلُوا من الأكارم ما قدِ تَنسِلِ العرب).

الإنشـــــاء

تقسيمه إلى طلبيّ وغير طلبى

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ١٧٢ من البلاغة الواضحة

رقم المثال	صيغة الإنشاء	نوع الإنشاء	طريقته
(١)	ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي	غير طلبى	التعجب
(٢)	لعلّ عَتْبك محمودٌ عواقِبُه	» »	الرجاء
(٣)	فياليت ما بيني وبين أحبتي إلخ	طلبى	التمني
(٤)	ولَعَمْري لقد شَغَلْتَ المنايا بالأعادي	غير طلبى	القسم
	فكيف يطلبنَ شُغلاً	طلبى	استفهام
(٥)	يا من يُقتّل مَن أراد بسيفه	»	النداء
(٦)	تالله ما علِمَ امرؤ الخ	غير طلبى	القسم
(٧)	بئس المقتَني	» »	الذمّ
(٨)	لُم الليالي التي أخنت على جدتي	طلبى	الأمر
	واعذرني	»	»
	ولا تلُم	»	النهي
	بئس الليالي إلخ	غير طلبى	الذم

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ١٧٣ من البلاغة الواضحة

إجابة (١)

للانشاء الطلبى	للانشاء غير الطلبى
(١) أَتْقِنْ عملك	(١) ما أحسن فعل المعروف.
(٢) لا تنْهَرْ سائلا.	(٢) بئس خُلقاً الرياء.
(٣) أَتُحْسِنُ السباحة؟	(٣) لعمرك ما تُدْرك الغلا بالتمنى.
(٤) ليت النعيم دائم.	(٤) لعل حظك سعيد.

إجابة (٢)

(١) وحياتك لأَصْدُقَنَّكَ.

(٢) تالله لأتركن صحبة الأشرار.

(٣) نعم العادل عُمَرٌ.

(٤) بئس العمل ظلمُ العباد.

(٥) أَعْذِب بماء النيل.

(٦) ما أصعب السفر فى الصحراء.

إجابة (٣)

(١) لا تحتقر أحداً	الإنشاء هنا طلبى
(٢) أمسافر أخوك؟	» » »
(٣) ليت أيام الصفاء تدوم	» » »
(٤) لعل الله يجمع شمْلَنا	» » غير طلبى
(٥) عسى الله أن يُفَرِّج شِدَّتنا	» » » »
(٦) حبذا نُصرَةُ الضعفاء.	» » » »
(٧) لا حبذا الرِّياء.	» » » »
(٨) ما أجمل مناظر الريف.	» » » »
(٩) وحياتك لأجتهدنَّ.	» » » »
(١٠) هل يسود حسود؟	» » طلبى

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ١٧٤ من البلاغة الواضحة

رقم العبارة	الجملة	نوعها	ملحوظات
١	لعمرك	إنشاء غير طلبي	
	ما ضاقت بلاد بأهلها	خبر من الضروب الطلبي	مؤكّد بالقسم
	ولكن أخلاق الرجال تضيق	» » » »	» »
٢	فماذا الذي تغني كرام المناصب (١)	إنشاء طلبي	لأنّه استفهام
٣	ليت الجبال تداعت عند مصرعه (٢)	» »	» تمن
٤	جملة القسم المحذوفة المدلول عليها باللام	إنشاء غير طلبي	» قسم
	جملة جواب الشرط المحذوف المدلول عليه بجواب القسم (٣)	خبر من الضروب الإنكاري	مؤكد بالقسم وقد
٥	للهو آونة (٤)	خبر من النوع الإبتدائي	
٦	أخلاي	إنشاء طلبي	لأنّه نداء
	عتبت	خبر من الضرب الإبتدائي	
	ولكن ما على الأرض معتب	» » » »	
٧	إنّ المساءة للمسرة موعد	خبر من الضرب الطلبي	التوكيد بإن
	اختان رهن للعشية أو غد	خبر من الضرب الإبتدائي	
	فيقن	إنشاء طلبي	أمر
	وتزود	» »	»
٨	وكل شجاعة في المرء تغني	خبر من الضرب الإبتدائي	
	ولا مثل الشجاعة في حكم	» » » »	
٩	ذريني	إنشاء طلبي	أمر
	فإنّ البخل لا يخلد الفتى	خبر من الضرب الطلبي	التوكيد بإن
	ولا يهلك المعروف من هو فاعله	خبر من الضرب الإبتدائي	

(١) تقدم أن جملة جواب الشرط هي الجملة الرئيسية المعتد بها في علم المعاني، أمّا جملة الشرط فجملة فرعية، وكذلك جملة الصلة. (٢) أما جملة تداعت عند مصرعه فهي جملة فرعية لأنها خبر ليت، وكذلك جملة فلم يبق من أركانها حجر لأنّها معطوفة عليها والمعطوف على الفرعي فرعي. (٣) إذا اجتمع شرط وقسم فالمعول عليه عند علماء المعاني هو جواب الشرط مطلقاً سواء أكان مذكوراً أم محذوفاً وهذا بخلاف ما هو معروف في علم النحو، أما جملة الشرط في البيت هنا وكذلك جملة جواب القسم فتعدان جملتين فرعيتين.
(٤) أمّا جملة تمر ففرعية لأنها صفة لآونة، وكذلك جملة كأنّها قبل لأنّها حال، وكذلك جملة يسودها حبيب لأنّها صفة قبل.

رقم العبارة	الجملـــة	نوعها	ملحوظات
١٠	وكل امرئ يوماً سيركب	خبر من الضرب الإبتدائي	
١١	وما الجمع بين الماء إلى آخر البيت	» » » الطلبي	التوكيد بالباء الزائدة
١٢	يا ابنتي	إنشاء طلبي	النداء
	فانبذي عادة التبرج	» »	أمر
	فجمال النفوس أسمى وأعلى	خبر من الضرب الإبتدائي	
	يصنع الصانعون ورداً	» » » »	
	ولكن وردة الروض لا تضارع	» » » »	

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ١٧٥ من البلاغة الواضحة

(١) هل الروض مُزهِر؟

(٢) ليت الطير مغرّد؟

(٣) لا تتنافسوا أيّها الصناع فيما يضرّ

(٤) متى يفيض النيل؟

(٥) أنَشِط العامل؟

(٦) هل أجاد الكاتب؟

الإجابة عن تمرين (٥) صفحة ١٧٥ من البلاغة الواضحة

(أ) الإنشاء في البيت الأول طلبي وطريقة النداء، أمّا في البيت الثاني فطلبي أيضاً ولكن طريقة الأمر.

(ب) يا أيّها الرجل الذي يتجمّل للناس بما ليس من طبعه ويُظهرُ لهم ما لا يُبطِن خِسّةً وملقاً، سِرْ على سَجيّتك، ولا تتكلف ما ليس خُلُقك، وإلاّ غلبك طَبعُك، وانكشف للناس رياؤك وتصنّعك.

الأَمْرُ

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ١٨١ من البلاغة الواضحة

(١) الأمر هنا يُفيد الإرشاد، لأن المتكلم يَقْصِد أن يَنْصَح المخاطب ويَهْدِيَهُ إلى الطريقة المُثْلَى في معاملة الناس، ولا يَقْصِد إلى إلزامه بشيء.

(٢) الأمر في الشطر الأول يفيد الالتماس، لأن الشاعر يخاطب خليليه المساويين له في الرتبة، وصيغة الأمر إذا صدرت من رفيق لرفيقه أو من نِدّ لندِّهِ كان المراد بها محض الالتماس؛ والأمر في الشطر الثاني يفيد التعجيز، لأن الشاعر لا يقصد إلى تكليف صاحبيه أن يُعيدا إليه عهد الشباب، لأن ذلك ليس في طوقهما، وإنما يريد أن يبين لهما أنهما عاجزان عن ذلك.

(٣) الأمر في الشطر الأول يفيد التمني، لأن المتكلم لا يريد أن يُكلِّف الدار أن تتكلم لأن كلام الدار مستحيل، وإنما يتمنى لو أنها تقدر على الكلام، والتمني يكون كثيراً في الأمور المستحيلة؛ والأمر في الشطر الثاني «وعِمِي صباحاً دَارَ عَبْلَةَ واسْلَمِي» لا يُقْصَد منه تكليف، وإنما يراد منه الدعاء للدار أن يُنْعِمَ اللّه حالها وأن يُسلمها من البِلَى.

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ١٨١ من البلاغة الواضحة

(١) الأمر في «اسْلَم» للدعاء لأنه من الأدنى وهو الشاعر إلى الأعلى وهو الممدوح.

(٢) الأمر في «أرني» للتعجيز، لأن المتكلم لا يريد أن يكلف المخاطب أن يُرِيَهُ مُعاشراً مسامحاً، وإنما يريد أن يقول له: إن المعاشر المسامح لا وجود له في هذه الدنيا، فأنت إذا بحثت عنه أعياك البحث.

(٣) صِيغة الأمر هنا تفيد التسوية لأن المعنى صَبْرُكُم وعدمه سيان.

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ١٨٢ من البلاغة الواضحة

الرقم	صيغة الأمر	المعنى المراد	الرقم	صيغة الأمر	المعنى المراد
١	تمسك بحبل القرآن	النصح والإرشاد	٥	فاسلم إلى آخره	الدعاء
	واستنصحه	» »	٦	فامض	الإهانة والتوبيخ
	وأحل حلاله	» »	٧	قفا	الإلتماس
	وحرم حرامه	» »		ودعا	»
٢	استعذ بالله الخ	» »	٨	فانقلوا	التعجيز
	وكن من خيارهم	» »	٩	أقلّ إشتياقاً الخ	التوبيخ
٣	زاحم العلماء	» »	١٠	وعش الخ	التخيير
	وأنصت إليهم	» »	١١	أسعدن	التمني
٤	أجزني	الدعاء		عدن	»
	ودع كل صوت	»		إيه	»

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ١٨٣ من البلاغة الواضحة

١
(١) اكتب ما أمليه عليك
(٢) لِيُؤدِّ كلٌّ منكم واجبه
(٣) إليك عنّي
(٤) سكوتاً إذا تكلّمتُ

٣
(١) افعل ما بدا لك
(٢) اصنع ما شئت

*
* *

٢
(١) قل خيراً أو اسكت
(٢) جامل الناس أو اعتزلهم

٤
(١) أدْرَءوا عن أنفسكم الموت
(٢) هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين

الإجابة عن تمرين (٥) صفحة ١٨٣ من البلاغة الواضحة

المخاطب في الحال الأولى مكبٌّ على اللعب مُهْمل درسَه فالمتكلم من أجل ذلك يوبخه على حاله، وهو في الحال الثانية قد أتعب نفسه في القراءة وأضنى جسمه في التحصيل، فالمتكلم ينصحه أن يترك درسه ويقبل على اللعب ليستريح

ويعود إليه نشاطه، فإن الإكثار من الدرس والإقلالَ من اللعب يورثان الغباوة، أما في الحال الثالثة فالمخاطب متمادٍ فى لعبه منصرفٌ كل الانصراف عن درسه، ولذلك يريد المتكلم أن يبيّن له أنه سيعاقب على هذا الإهمال.

الإجابة عن تمرين (٦) صفحة ١٨٤ من البلاغة الواضحة

المخاطب فى الحال الأولى أعْلَى منزلة من المتكلم؛ وفى الحال الثانية مساوله في الرتبة؛ وفى الثالثة جاهل بالسباحة لا يعرفها؛ أما فى الحال الرابعة فهو يعرف السباحة وجسمه فى حاجة إلى التمرين، فالمتكلم يرشده إلى العمل الذى هو فى حاجة إليه.

الإجابة عن تمرين (٧) صفحة ١٨٤ من البلاغة الواضحة

(١) بكرّ إلى عملك. (٢) لِيَخْرُجْ عليٌّ إلى الرياض.

(٣) صبراً على الشدائد يا نفسى. (٤) خذ سيفك أيها البطل.

(٥) مكانك يا هِشام. (٦) تَرْكاً المِزاح يا محمد.

الإجابة عن تمرين (٨) صفحة ١٨٤ من البلاغة الواضحة

(ا) يُوصِى أبو مسلم قُوّادَه بثلاث خِلال إنْ تمسَّكوا بها تَمَّتْ لهم وسائل النصر فى الحروب، يقول لهم قَوُّوا قلوبكم ولا تجعلوا للخوف إليها سبيلاً فإن قوة القلب تُهَيّيء للمحارب أسباب الظَّفَر، وأَكْثِرُوا من ذكر ما بينكم وبين العَدُوّ من الأحقاد وأسبابِ العداوة فإن ذلك يُثِيرُ فى قلوبكم الحَمِيَّةَ ويَزِيد فى إقدامكم ويدفعكم إلى منازلته، والْتَفوا حول طائفتكم فى القتال ولا تبتعدوا عنها فإنها كالحِصْن يمتنع فيه المقاتل فلا تصل إليه سِهام الأعداء.

(ب) أما بلاغة هذا القول فلأنه في إيجازه وقلّة لفظه قد استوفى أسباب الظَّفَر والانتصار فى الحروب، ولأن جميع أوامره جاءت مؤيَّدَةً بالبراهين مشفوعةً ببيان الأسباب، فلم يُتْرَك فيه مجال للحَيْرَةِ ولا سبيلٌ إلى الشك، هذا إلى جزالة الأسلوب وقوة المعْنَى وحسنِ البيان.

النهـــــى

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ١٨٩ من البلاغة الواضحة

(١) النهى هنا للإرشاد، لأنّ المتكلم لا يريد إلاّ أن ينصح المخاطب ويُرْشِده الى عدم الإنخداع بمظهر العدو.

(٢) النهى هنا للتمني، لأنّ المتكلم يخاطب ما لا يعقل، والنهي إذا كان لما لا يعقل كان القصد منه التمني.

(٣) النهى هنا للتهديد، لأنّ المتكلم يقصد أن يُخَوّف المخاطب عاقبة العناد.

(٤) النهى هنا للتحقير، لأنّ المتكلم يريد أن يبين أنّ مخاطبه حقير وليس أهلاً أن يحاول من الأعمال العظيمة ما حاوله الكرام.

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ١٩٠ من البلاغة الواضحة

الرقم	صيغة النهي	المعنى المراد	الرقم	صيغة النهي	المعنى المراد
١	لا تطلبن كريماً الخ	التيئيس	٧	لا تحسبوا	التحقير
٢	لا تحسب المجد الخ	التوبيخ والتعنيف	٨	لا تطويا السر الخ	الإلتماس
٣	لاتطمحن إلى المراتب	الإرشاد	٩	ولا تأكلوا أموالكم الخ	المعنى الحقيقي للنهي
٤	الخ لا تأمن عدوا الخ	«	١٠	ولا تشك الخ	الإرشاد
٥	فلا تنلك الليالي	الدعاء	١١	ولا تطلب المجد	التحقير
٦	لا تلهينك الخ	الإرشاد			

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ١٩٠ من البلاغة الواضحة

١ (١) لا تبرح مكانك حتى أرجع إليك
(٢) لا تسافر بغير إذن منّى

٢ (١) لا تُشمِت بى الأعداء
(٢) لا تلوماني كفى اللوم مابيا
(٣) لا تَصْعُب أيها الإمتحان

٣ (١) لا تُعاد الناس في أوطانهم
(٢) لا تنتظِر بعد ذلك عفواً
(٣) لا تعمل عملاً نافعاً

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ١٩١ من البلاغة الواضحة

(١) يكون النهى فى هذه الجملة للإرشاد إذا كان المخاطب مريضاً محتاجاً إلى الراحة والحركة تضره ويريد المتكلم أن ينصح له.

ويكون للتهديد إذا كان قويّاً متكاسلاً وعليه واجب لم يؤده بعد ويريد المتكلم أن يخوفه شر العاقبة.

ويكون للتوبيخ إذا كان متراخياً غارقاً فى فراش النوم وقرناؤه عاملون مُجِدُّون.

الإجابة عن تمرين (٥) صفحة ١٩١ من البلاغة الواضحة

(١) لا تعتمد على غيرك	(النهى هنا للارشاد)
(٢) لا تُطِعْ أمرى	(« « للتهديد)
(٣) لا تكثر من عتاب الصديق	(« « للارشاد)
(٤) لا تنه عن الشر وتَفعَلَه	(« « للتوبيخ)
(٥) لت تعتذروا اليوم	(« « للتيئيس)
(٦) لا تؤاخذنى بكل هفوة	(« « للدعاء)
(٧) لا يحضُرْ عَلِىٌّ مَجْلِسَنا	(« « يراد به معناه الحقيقى)
(٨) لا يُهْمِلِ القرويون تعليم أبنائهم	(« « للارشاد)

الإجابة عن تمرين (٦) صفحة ١٩١ من البلاغة الواضحة

(ا) يقول عاشر الناس واصْحَبْهم على ما فيهم من عيوب ونقائص، ولا تكلف أحداً منهم غير طبعه، ولا تُلْزِمْه غير أخلاقه التى نشأ عليها، وإلا طال عَتْبك عليهم، فَتعِبْتَ منهم وتَعِبوا منك. وآل أمرك معهم إلى الشقاق والفِراق وعليك ألا تغْتَرَّ بظواهر الناس، وألا تنخدع بما يلاقونك به من طلاقة وبشاشة فالبرق كثيراً ما يُومِضُ ويَلمع ولا يكون بعده مطر.

(ب) المراد من صيغتى النهى فى البيتين الإرشاد، لأن المتكلم ينصح المخاطب ويرشده إلى الطريق القويم فى معاشرة الناس حتى ينتفع بصحبتهم ويسلمَ من أذاهم.

الاستفهام وأدواته

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٢٠٢ من البلاغة الواضحة

الرقم	السؤال المطلوب	شرح الإجابة
١	أقبل الظهر تزورني أم بعده؟	السؤال هنا عن الظرف وهو مفرد، فيستفهم بالهمزة ويؤتى بعدها بأحد الشيئين المتردد فيهما ثمّ يؤتى بالآخر بعد أم
٢	أعمي حامد هو ا لذي اشترى بيتاً أم عمّي محمود؟	السؤال هنا عن المسند اليه، فيستفهم بالهمزة ويليها المسند اليه ثمّ يؤتى بالمعادل بعد أم ويصح أن تضع السؤال هكذا: ــ أي عمي اشترى بيتاً أحامد أم محمود؟
٣	أفي الربيع تزرع القصب أم في الصيف؟	السؤال هنا عن الظرف فيتبع في تكوين السؤال ما اتبع في المثال الأول
٤	هل تميل إلى السفر؟	السؤال هنا عن النسبة، وهل والهمزة صالحتان للإستفهام عنها، فتذكر إحداهما ويؤتى بعدها بالجملة.

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ٢٠٢ من البلاغة الواضحة

الرقم	السؤال	شرح الإجابة
١	أمتأثراً نظم القصيدة؟	السؤال هنا عن الحال وهو مفرد، فيستفهم بالهمزة ويؤتى بعدها بالمسؤل عنه، ثمّ لك أن تأتي بالمعادل بعد أم وألا تأتي به.
٢	أقلما اشترى أم دواة؟	السؤال هنا عن المفعول به، فيؤتى بالهمزة ويؤتى بعدها بالمسؤل عنه، ثمّ لك أن تأتي بالمعادل بعد أم وألا تأتي به.
٣	أليلاً كتب الرسالة أم نهاراً؟	السؤال هنا عن الظرف، ويتبع في تكوين السؤال ما اتبع في سابقه.
٤	إعلي الفائز أم محمد؟	السؤال هنا عن المسند اليه، ويتبع في تكوينه ما اتبع في الأمثلة السابقة.
٥	أخصبة مصر أم مجدبة؟	السؤال هنا عن المسند، ويتبع في تكوينه ما اتبع في الأمثلة السابقة.
٦	أفي البيت ترك الكتاب أم في المدرسة؟	السؤال هنا عن الجار والمجرور، ويتبع في تكوينه ما اتبع في الأمثلة السابقة.

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ٢٠٢ من البلاغة الواضحة

الرقم	السؤال المطلوب	شرح الإجابة
١	من أول الخلفاء الراشدين؟	من . يطلب بها تعيين العقلاء
٢	ما أطول شارع في المدينة؟	ما . » » » »
٣	كيف كانت مصر أيام المماليك؟	كيف . للسؤال عن الحال
٤	متى ينضج العنب؟	متى . للسؤال عن الزمن ماضياً أو غيره
٥	كم مدرسة عالية في مصر؟	كم . يطلب بها تعيين العدد
٦	أين موطن القبلة؟	أين . للسؤال عن المكان
٧	ما الصدق؟	ما . يطلب بها حقيقة المسمّى
٨	ما الضيغم؟	ما . » » شرح الإسم الذي بعدها

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ٢٠٣ من البلاغة الواضحة

إجابة (١)

(أ) الإستفهام هنا يفيد النفي، لأنّ المعنى ليس الدهر إلاّ ساعة ثمّ تنقضي.

(ب) الإستفهام هنا للإنكار، فإنّ المتكلم يقول للمخاطبين إنّه لا يليق بكم أن تدعوا غير اللّه، فهو يُنكر عليهم عقيدتهم.

(ح) الإستفهام هنا للتعظيم لأنّ الشاعر لا يجهل الملك ولكنّه يقصد الى إكباره وتعظيمه ولذلك يصفه بنفاذ الكلمة، ويُشبّهه بتُبّع مَلِكِ اليمن صاحب القوة والسلطان.

إجابة (٢)

(أ) الإستفهام هنا للتوبيخ، فإنّ المتكلم يريد أن يوبخ المخاطب على نسيان المعروف وإنكار الجميل.

(ب) الإستفهام هنا للتعجب، لأنّ القائلة تعجب من حال ابنها معها يَقْسو عليها ويَبْغي تأديبها وهي في سن الشيخوخة، فهو لا يرعى لها حقّ الأمومة ولا حُرْمَةَ السن، وإنّها لحال جديرة بالعجب.

(ح) الإستفهام هنا للتمني، لأنّ أبا العتاهية في البيت الثاني يتمنى لو أنّ الأمين يرجع عن هذا الجفاء ويعود الى البرّ به والعطف عليه كما كان يفعل في أيام الرضا

الإجابة عن تمرين (٥) صفحة ٢٠٣ من البلاغة الواضحة

الرقم	صيغة الإستفهام	الغرض	الشرح
١	ومن لم يعشق الدنيا قديما	النفي	لأن الشاعر يريد أن يقول ليس هناك أحد لم يولع بحب الدنيا والعاء فيها
٢	أكان تراثا ما تناولت أم كسبا	التسوية	لأن المعنى إذا استوليت على معالى الأمور استوى عندى أن أكون قد بلغها عن إرث أو عن كسب
٣	وهل تغنى الرسائل فى عدو	النفي	فإن المعنى لا تغنى
٤	لمن ادخرت الصارم المصقولا	التعجب	لأن المعنى ينم عن دهشة الشاعر فهو يسأل فى تعجب ويقول لأى عظيم أعددت سيفك إذا كنت تصرع الأسد بالسوط وهو أشد الحيوان بأساً
٥	أو ليس هجر القول الخ	الإنكار	لأن أبا تمام يريد أن يقول إنّه لا يليق بى أن أهجو من غمرنى بفضله وإحسانه
٦	وكيف أخاف الفقر إلخ	التعجب	لأنّه بعد أن وثق من جود ممدوحه يعجب كيف يخالجه خوف من الفقر
٧	ما أنتِ يا دنيا أرؤيا نائم إلخ	التعجب	يعجب من جمالها وسرعة تقضيها
٨	وما لك تعنى بالأسنة إلخ	التعجب	فالشاعر يعجب من أن الممدوح يعتنى بادخار الأسلحة وما له من حاجة إليها، لأن حظه يطعن الأعداء فيقتلهم بغير سنان
٩	هل بالطلول لسائل رد (الخ البيت)	التمنى	فالشاعر يتمنى لو أن الطلول ترد السؤال وأنها تتكلم
١٠	حتى متى أنت في لهو وفي لعب	الإستبطاء	فإن الشاعر يريد أن يقول للمخاطب طال العهد عليك وأنت لاه عن آخرتك
١١	أيحبط ما يفنى بما لا ينفد	النفى	أى لا يحبط
١٢	من ذا الذى يشفع عنده إلاّ بإذنه	التحدى والتعجيز	فإن الغرض تحدى أى إنسان أن يصل الى هذا المقام إلا بإذن الله
١٣	أيدرى الربع الى آخر البيت	التمنى	فإن الشاعر يتمنى لو أنّ الربع يدرى ما فعل من إراقة دمه وما هيجه في قلبه من الشوق

الرقم	صيغة الإستفهام	الغرض	الشرح
١٤	وكيف تملك الدنيا إلى آخر البيت	التعجب	فإن أبا الطيب يعجب أن يكون سيف الدولة طبيب الدنيا الشافي لعللها وفساد أهلها ثم تقصد إعلاله
	وكيف تنوبك الشكوى الى آخر البيت		يعجب أبو الطيب من أن تنال سيف الدولة شكاية وهو المستغاث عند النوائب الدافع للشكايات
١٥	أتظن أنك إلى آخر البيت	التحقير	لأن الشاعر يريد أن يحط من شأن المخاطب كما يستفاد من سياق الكلام

الإجابة عن تمرين (٦) صفحة ٢٠٥ من البلاغة الواضحة

إجابة (١)

الأداة	السؤال	الجواب
الهمزة	أمسافر أخوك أم مقيم؟	هو مقيم (والهمزة هنا للتصور)
	أيزرع القطن في غير مصر؟	نعم (« « للتصديق)
هل	هل للصديق الوفي وجود؟	لا (هل هنا بسيطة)
	هل يحس النبات؟	نعم (« « مركبة)
من	من فتح مصر؟	عمرو بن العاص
	من أول الخلفاء الراشدين؟	أولهم أبو بكر رضي الله عنه
ما	ما السرى؟	السرى السير ليلا
	ما الخبر؟	هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته
متى	متى يزرع القطن في مصر؟	في فصل الربيع يزرع القطن في مصر
	متى يكثر السياح في مصر؟	في الشتاء
أيان	أيان يوم الفصل في قضيتي؟	يوم الخميس
	أيان يوم الإمتحان؟	أول يوم في الشهر المقبل
كيف	كيف أنت؟	أنا في خير وعافية
	كيف بات المريض؟	بات مستريحا
أين	أين يصب النيل؟	يصب النيل في البحر الأبيض المتوسط
	أين يكثر النخيل؟	يكثر النخيل في البلاد الحارة

الأداة	السؤال	الجواب
أنّي	أنى تكون له الرياسة علينا ونحن أكبر منه سناً؟	تكون له الرياسة عليكم لأنه أحزمكم
	أنى لك هذا المال؟	ورثته عن أبي
كم	كم كتابا قرأت؟	قرأت كتابين
	كم حجرة في المنزل؟	في المنزل ست حجرات
أى	أي فصول السنة تفضل؟	أفضل فصل الربيع
	أى بلد تسكن؟	أسكن القاهرة

إجابة (٢)

(١) أصباحاً سافرتَ أم مساء؟
(٢) أماشياً جئت أم راكباً؟
(٣) أفي المدرسة كتابك أم في المنزل؟
(٤) أعاد الرسول؟
(٥) أتُقبَلُ توبة المُذنِب؟
(٦) أتجيد السّباحة؟

إجابة (٣)

(١) هل المريخ مسكون؟
(٢) هل تسير الكواكب؟
(٣) هل الشمس أكبر الكواكب؟

إجابة (٤)

(١) أنى يكون له الفضل علينا؟ (أنى هنا بمعنى كيف)
(٢) أنى لكم هذه الأموال الكثيرة وقد عهدتكم مُعدمين؟ (أنى هنا بمعنى من أين)
(٣) أنى يفيض النيل؟ (أنّى بمعنى متى)

الإجابة عن تمرين (٧) صفحة ٢٠٥ من البلاغة الواضحة

إجابة (١)

(١) سَواءٌ علينْا أجَزِعْنا أمْ صَبَرْنا ما لَنا مِنْ مَحيص
(٢) متى يَستَقيمُ الظِلُّ والعُودُ أعْوَجُ
(٣) أيُثابُ المُسيءُ ويُعاقَبُ المُحسن؟

إجابة (٢)

(١) من هؤلاء الذين بَنَوا مَجْدَ مِصْرَ؟

(٢) أهذا الذى كنتَ تَعْتَمِد عليه؟

(٣) أتأمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكم؟

إجابة (٣)

(١) أتُسِيء إلى الناس ثم تَرْجو أن تكون سَيِّداً؟

(٢) هل زمان الشباب يعود؟

(٣) إلاَمَ تَلْهُو وَتَنِى وَمُعْظَمُ العُمْرِ فَنِى.

الإجابة عن تمرين (٨) صفحة ٢٠٦ من البلاغة الواضحة

(ا) يمدح الشاعر الفَضْلَ بن يَحْيى بكثرة البذل والعطاء، وقد تَخَيَّل لائمة تلومه على كثرة بذله وإتلافه المال، فهو يقول لها إن لَوْمَك لا يؤثر فيه ولا يمنعه عن جوده، فإنه كالبحر طبعه الجود والكرم ولا يَحُولُ هذا الطبع بِعَذْل أو لوم، ثم عاد الشاعر فأكد هذا المعنى فى البيت الثانى بأسلوب أَطْلَى وأجمل فقال إن لَوْمَك إياه على بذله وسخائه ذاهب شُدَّط، فإنه كالغمام دَأبه القَطْر وطبعه أن يَعُمَّ الناس بالغيث ولا يَعْذُله فى ذلك أحد.

(ب) فى البيت استفهام فى ثلاثة مواضع.

(١) فى قوله «هل أثر اللوم فى البحر» والغرض من الاستفهام هنا النفى فإن المعنى إن اللوم لا يؤثر فى البحر.

(٢) فى قوله «أتَنْهَيْنَ فَضْلاً عن عطاياه لِلْوَرى» والاستفهام هنا للتعجب، يعجب لها كيف تنهاه عن العطاء وهو كالغمام طبعه الجود.

(٣) فى قوله «ومن ذَا الذى يَنْهَى الغمامَ عن القَطْرِ»، والاستفهام هنا للنفى، يريد أنه ليس فى استطاعة مخلوق أن يَنْهَى الغمام عن الجود.

التمنـــــى

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٢٠٨ من البلاغة الواضحة

الرقم	الصيغة	الأداة	المعنى المراد	البيـــــان
١	فلَيْتَ الشـــامتين بــه فَدَوْه	ليت	التمنّى	لأنّ المطلوب هنا ممكن غيرمطموع فى حصوله، والأداة «ليت» مستعملة فى أصل وضعها
	وليت العُمْرَ مُدَّ له فطالا	»	»	البيان هنا كسابقه
٢	فليت طالعة الشمسين غائبةٌ	»	»	» » »
	وليت غائبة الشمسين لم تَغِب	»	»	» » »
٣	عل اللياليَ التى أضنَتْ الخ	علَّ	الترجى	لأن المطلوب هنا ممكن مطموع في حصوله، والأداة مستعملة فى أصل وضعها
٤	لعلى أبلغ الأسباب	لعل	التمنى	لأن المطلوب هنا غير مطموع فى حصوله، وقد استعمل لعل هنا موضع ليت، لإبراز المتمنّى فى صورة الممكن القريب الحصول
٥	فلو أنّ لنا كرّة	لو	التمنى	لأن المطلوب هنا غير ممكن الحصول، وقد استعمل لو موضـــع ليت مبالغة فى إظهار بعد المطلوب، وذلك لأن لو تدل فى أصل وضعها على امتنـــاع الجواب لامتناع الشرط
٦	هل الأزمن اللائى مَضَيْن رواجع	هل	التمنى	لأن المطلوب هنا مستحيل، وقد استعملت هل موضع ليت، لإبراز المتمنى فى صورة الممكن القريب لحصول الكمال العناية به والتشوق إليه
٧	ليت الملوك على الأقدار مُعطية	ليت	الترجى	لأن المطلوب هنا مطموع فى حصوله، وقد استعملت ليت موضع لعل لإبراز المرجوّ فى صورة المستحيل مبالغة فى بعد نيله
٨	ليت المدائح تستوفي مناقبه	ليت	الترجى	البيان هنا كالبيان في سابقه.

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ٢٠٩ من البلاغة الواضحة

إجابة (١)

(١) لَيْتَ الكَواكِبَ تَدْنُو لى فَأَنْظِمَهَا عُقُود مَدْحٍ فَمَا أَرْضَى لَكُمْ كلِمِى

(٢) ليت أُمّى لم تَلِدْنى.

*

* *

(١) هل من سبيل إلى الخلود فى هذه الدنيا (٢) هل تطول الأحلام اللذيذة

*

* *

(١) لو أنَّ أيام الصبا تعود (٢) لو أنَّ النعيم يدوم

*

* *

(١) أَسِرْبَ القَطاهَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلِّى إلى مَنْ قَدْ هَوِيتُ أَطِير

(٢) لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّى حِينَ يَقْسِمُهَا تَأْتِى عَلَى حَسَبِ العِصْيَانِ فِى القِسَمِ

إجابة (٢)

(١) لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ ورُبَّمَا صَحَّتِ الأجسامُ بالعِلَلِ

(٢) عَسَى الكَرْبُ الَّذِى أَمْسَيْتُ فِيهِ يَكُونُ وَراءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ

إجابة (٣)

(١) ليتك تُخْلص فى مودتك (تقول ذلك لصديق عاق)

(٢) ليت الصحة تعود إلىّ (يقول ذلك مريض يائس)

ليت فى كلّ من المثالين تفيد الرجاء، لأن المطلوب فى كل منهما ممكنٌ مطموع فى حصوله، ولكن المتكلم آثر استعمال «ليت» مع أن المقام لِلعَلّ لِيُبْرِز المرجوّ فى صورة المستحيل، مبالغة فى الدلالة على بعد نيله.

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ٢٠٩ من البلاغة الواضحة

قَبَّحَ اللّهُ هذه الدنيا ولَعَنَها من دار. فهى مُقَام شقاء وتعب لأهليها ولا سيما ذوى الهموم الكبيرة والمطالب العالية، وإنّى وقد سَمَتْ إلى

المناصب الرفيعة همتى دائمُ التَّشكِّى كثير الآلام، وكم أتمنى لو علمتُ أن يأتى يومٌ يصافينى فيه الزمان فأُنْشِدُ قصائدى خاليةً من شكاية الدهر ومعاتبة الأيام.

النـــداء

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٢١٣ من البلاغة الواضحة

(١) الأداة «يا» وقد استعملت فى نداء القريب(١) على خلاف الأصل إشارة إلى علوّ مرتبة المنادَى.

(٢) الإداة «أيا» وقد استعملت فى نداء القريب(٢) على خلاف الأصل إشارة إلى علو مرتبة المنادَى وارتفاع شأنه.

(٣) الأداة «الهمزة» وقد استعملت فى نداء البعيد(٣) على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادَى حاضر فى الذهن لا يَغِيب عن البال فكأنه حاضر الجثمان.

(٤) الأداة «يا» وقد نُودِىَ بها القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادَى وضيعُ الشأن فى نظر المتكلم، فكأن بُعْدَ درجته فى الانحطاط، بُعْدٌ فى المسافة(٤).

(٥) الأداة «أيا» وقد نُودِىَ بها القريب(٥) على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادَى غافل لاه فكأنه غير قريب.

(٦) الأداة «يا» وقد نودى بها القريب(٦) على خلاف الأصل إشارة أن المنادى رفيع الشأن جليل القدر.

---

(١) إنما كان المنادى هنا قريباً لأن أبا الطيب ينشد قصيدته فى حضرة ممدوحه.

(٢) إنما كان المنادى هنا قريبا لأنه المولى جل شأنه وهو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد.

(٣) بعد المنادي هنا ظاهر لأن المتكلم ينادى سكان موضع ببلاد العرب وهم بعيدون عنه.

(٤) فرعون ينظر إلي موسي نظرة احتقار وهو معه فى مكان واحد.

(٥) لأن الظاهر أن أبا العتاهية يخاطب نفسه الغارقة فى بحار الآمال، وليس هنا أقرب إلى الانسان من نفسه بل هى هو.

(٦) الدليل على قرب المنادى أن أبا الطيب كان ينشد القصيدة فى حضرة الممدوح.

(٧) الأدارة «أى» وقد استعملت فى نداء القريب جرياً على الأصل[١].
(٨) الأداة «الهمزة» وقد استعملت فى نداء القريب جرياً على الأصل.
(٩) الأداة «أيا» وقد نوُدِىَ بها القريب[٢] على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادَى غافل لاه فكأنه غير قريب.
(١٠) الأداة «يا» وقد نودى بها القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادَى صغير القدر.

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ٢١٤ من البلاغة الواضحة

(١) أىْ صديقى. أكتب إليك وقد بلغ الشوق غايته.
المنادى هنا بعيد، وقد نودى بأى الموضوعة للقريب إشارة إلى حضور فى الذهن.
(٢) يا هذا اترك البَذاءَةَ ولا تُؤْذِ الكرام بفاحش قولك.
المنادى هنا قريب، وقد نودى بيا الموضوعة للبعيد إشارة إلى أنه وضيع القدر صغير الشأن.
(٣) أيا لاهياً إن الوقت كالسيف.
المنادىَ هنا قريب، وقد نودى بأيا الموضوعة لنداء البعيد إشارة إلى أنه غافل لأه فكأنه غير حاضر.
(٤) يا رجل النجدة والمروءة جئتُ أرجو معونتك.
المنادى هنا قريب، وقد نودى بيا إشارة إلى أنه جليل القدر خطير الشأن فكأن بعد درجته فى العظم بُعْدٌ فى المسافة.

الإجابة عن تمرين(٣) صفحة ٢١٤ من البلاغة الواضحة

(١) المراد بالنداء هنا التحسر على فقد النادَى.
(٢) الغرض من النداء هنا إغراء المخاطب على الإقدام ومنازلة العدو.

---

(١) سياق الكلام فى هذا المثال والذى بعده يدل على قرب المنادى.
(٢) استعمال اسْم الإشارة «هذا» يدل على أن المنادى قريب.

(٣) الغرض هنا التحسر على فقد الولد وانقطاع الرجاء من حياته.
(٤) الغرض هنا الزجر، فالشاعر يزجر نفسه وينهاها أن تسلك في زمن الشيخوخة ما كانت تسلكه أيام الشباب من دواعي اللهو وأنواع المجون.
(٥) المراد بالنداء هنا التحسر.

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ٢١٥ من البلاغة الواضحة

١ ا ـ أَسُكانَ نَعْمَانِ الأراكِ كَفى فِراقا.
ب ـ أأُبَيّ لا تَبْعَدْ وَلَيْسَ بخالد حَيٌّ ومَنْ تُصِبِ المَنُونُ بَعِيدُ

المنادَى في كل من المثالين بعيد، وقد نودي بالهمزة الموضوعة للقريب إشارة إلى أنه حاضر في الذهن لا يَغِيبُ عن البال فكأنه حاضر الجثمان.

*
* *

٢ ا ـ يا سيدي ومولاي.
ب ـ فَرِّج كربتي يا مُفَرِّجَ الكروب.

المنادَى في كل من المثالين قريب، وقد نودي بيا الموضوعة لنداء البعيد إشارة إلى أنه جليل القدر خطير الشأن، فكأنه علو مرتبته بُعْدٌ في المسافة.

٣ ا ـ يا هذا تأدب.
ب ـ ابتعد عن الكرام يا رجل.

المنادَى في كل من المثالين قريب، ولكنه نودي بيا الموضوعة للبعيد إشارة إلى أنه وضيع القدر صغير الشأن، فكأن انحطاط منزلته بُعْد في المسافة.

*
* *

٤ ا ـ يا غافلاً والموتُ يَطْلُبُه.
ب ـ إلى متى هذا اللهو يانفسي.

المنادَى فى كلّ من المثالين قريب، ولكنه نودي بيا إشارة الى غفلته فنزل من أجل ذلك منزلة البعيد.

٥ أ ـ يا موتُهُ لوْ أقْلَتَ عثرَتَهُ يا يومَهُ لو تركتَهُ لِغَدِ
ب ـ أفؤادي متى المَتابُ ألَمّا تصحُ والشيبُ فوقَ رأسي ألمّا
ح ـ أقدِم أيّها الفارس

الإجابة عن تمرين (٥) صفحة ٢١٥ من البلاغة الواضحة

(أ) كان سيف الدولة فى بعض الأحيان يُقرّبُ إليه قوماً من المتشاعرين فيسمع إنشادهم ويجيزهم، ويُعرضُ عن أبى الطيب ويُقصيه على فضله وأدبه، ولما طال أمر ذلك أنشد أبو الطيب قصيدته التى منها هذان البيتان، فهو يقول فيهما:
يأيها الملك الذي عمّ عدله جميع الناس ما عداني، أنت سبب شكايتى وموضع خصومتى، وأنت خصمي فى هذه المخاصمة وأنت الحاكم فيها، وإذا كان الخصم هو الحاكم فلا أمل فى الإنتصاف منه، إنى أربأُ بنظرك الثاقب الذى يصدقك حقائق المنظورات أن ينخدع بالمظاهر الخلابة فيُسَوّى بينى وبين غيرى ممن يتظاهرون بمثل فضلى وهم بعيدون منه فيكون حاله كحال الذي يظن الوَرَم شَحْماً.

(ب) الغرض من النداء هنا الإغراء، فإنّ أبا الطيب يريد أن يُغري سيف الدولة ويُحبّب إليه أن يَعْدِل في معاملته وألا يُفرّق في عدله بين إنسان وآخر.

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٢٢٢ من البلاغة الواضحة

الرقم	نوع القصر باعتبار طرفيه	نوعه باعتبار الواقع	طريق القصر	المقصور	المقصور عليه
١	صفة على موصوف	إضافي	إنّما	عليك	البلاغ (١)
	» » »	»	»	علينا	الحساب
٢	صفة على موصوف	حقيقي	تقديم المفعول به	نعبد	إيّاك (٢)
	» » »	»	» » »	نستعين	إيّاك
٣	موصوف على صفة	إضافي	العطف بلا	الحمد	كونه في جميع الناس
٤	صفة على موصوف	»	العطف ببل	يتغابى	للب
٥	» » »	»	العطف بلا	يهتزّ عطفاه	هزة المجد
٦	» » »	حقيقي	النفي والإستثناء	قلت	الحق
٧	موصوف على صفة	إضافي	إنّما	الدنيا	بلاغ
٨	» » »	»	النفي والإستثناء	العيش	مدة (٣)
	» » »	»	» »	المال	هالك
٩	صفة على موصوف	»	تقديم الجار والمجرور	يطرد	رجاء جودك
	» » »	»	» » »	ينفد	أن تمادي
١٠	» » »	»	العطف ببل	التعجب	سلامة الأموال
١١	صفة على موصوف	حقيقي	النفي والإستثناء	التوفيق	لفظ الجلالة (٤)
	» » »	»	تقديم الجار والمجرور	التوكل	كونه على الله
	» » »	»	» » »	الإنابة	كونها الى الله
١٢	صفة على موصوف	»	» » »	أشكو	لفظ الجلالة
١٣	موصوف على صفة	إضافي	إنّما	نحن	كوننا في جمل سواسيه

(١) فى رقم ١ قصران الأول في قوله «إنّما عليك البلاغ» والثانى فى الجملة المعطوفة وهى قوله «وعلينا الحساب».

(٢) فى رقم ٢ جملتان للقصر وهما ظاهرتان.

(٣) فى رقم ٨ جملتان للقصر أيضاً وكلتاهما من قصر الموصوف على الصفة فالعيش فى الجملة الاولى موصوف والمدة التى تنقضى صفته، والمال فى الجملة الثانية موصوف والهلاك صفته.

(٤) فى رقم ١١ ثلاث جمل للقصر كما ترى.

الرقم	نوع القصر باعتبار طرفيه	نوعه باعتبار الواقع	طريق القصر	المقصور	المقصور عليه
١٤	موصوف على صفة	إضافي	تقديم الخبر	أنت	راحل } (١)
	» » »	»	» »	البقاء الطويل	مضر
١٥	صفة على موصوف	»	العطف بلكن	يربغون	يقصون
	» » »	»	إنّما	نفر	من الصف الخ } (٢)
١٦	» » »	»	النفي والإستثناء		كاف الخطاب
	» » »	»	» »	»	حبائك
١٧	» » »	»	تقديم الجار والمجرور	تذال	على مثلها

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ٢٢٤ من البلاغة الواضحة

(١) المقصور عليه في الجملة الأولى «الصباح[٣]» فالمتكلم يقول إنّ علياً يُحبّ السباحة في الصباح لا في أيّ وقت آخر، ومفهوم هذا القول لا يمنع أن يُحبّ عليّ في الصباح أنواعاً أُخرى من التمرين البدنيّ كالتجديف وركوب الخيل، وكذلك لا يمنع أن يكون هناك من يشارك علياً في حبّ السباحة وقت الصباح.

(٢) أمّا في الجملة الثانية فالمقصور عليه «عليّ» ويكون المعنى أنّ علياً وحده هو الذى يحبّ السباحة في الصباح، ومفهوم هذا القول لا يمنع أن يحبّ عليّ أنواعاً أُخرى من التمرين البدنيّ في ذلك الوقت، ولكنّه يمنع أن يشارك علياً أحداً في حبّه السباحة وقت الصباح.

(٣) والمقصور عليه في الجملة الثالثة هو «السباحة» ومعنى ذلك أنّ علياً يحبّ في الصباح السباحة وحدها ولا يحبّ غيرها، ومفهوم هذا القول يمنع أن

---

(١) في رقم ١٤ جملتان للقصر الأولى قوله «راحل أنت» والجملة الثانية «ومضر بك البقاء الطويل».

(٢) في رقم ١٦ ثلاث جمل للقصر وهي ظاهرة.

(٣) علمت أنّ المقصور عليه مع «إنّما» يكون مؤخراً دائماً.

يحب عليٌّ فى الصباح أنواعاً أخرى من أنواع التمرين البدنى، ولا يمنع أن يكون هناك من يشارك علياً فى حُب السباحة وقت الصباح.

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ٢٢٤ من البلاغة الواضحة

(١) الجملة الأولى تفيد أن سعيداً وحده هو الذى يُجيد الخطابة ولا يُشاركه غيره فى هذه الصفة، وهذا لا يمنع أن يتصف سعيد بصفات أخرى كالشعر والكتابة مثلا.

أما الجملة الثانية فتفيد أن سعيداً يُجيد الخطابة وحدها ولا يُجيد غيرها من الأعمال، على أن من الجائز أن يكون هناك من يشارك سعيداً فى إجادة الخطابة.

فأنت ترى أن الجملة الأُولى أبلغ فى مدح سعيد من جهتين: أما أولاً فلأنها تفيد أنه مُتَفَرِّد بإجادة الخطابة لا يُشاركه غيره فى هذه الصفة، وأما ثانياً فلأنها لا تَنْفِى أن له أعمالا أخرى يجيدها.

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ٢٢٤ من البلاغة الواضحة

(١) ما الفراغ إلا مفسدة.

القصر هنا قصر موصوف على صفة، إضافىّ لأن الغرض قصر الفراغ على الفساد بالنسبة إلى الصلاح والطريق النفى والاستثناء.

(٢) إنما بَرَكة المال فى أداء الزكاة.

قَصرٌ موصوف على صفة، إضافىّ لأن الغرض تخصيص البركة بأداء الزكاة بالإضافة إلى منعها، فلا ينافى هذا أن تكون البركة فى شىء آخر كالتدبير والاقتصاد، وطريق القصر «إنما».

(٣) فى التأنى السلامة.

قصر موصوف على صفة، إضافىّ لأن الغرض قصر السلامة على كونها فى التأنى بالإضافة إلى العجَلَة، فلا ينافى أن تكون السلامة فى شىء آخر كالحَذَر والحَيْطَة، والطريق تقديم الخبر.

(٤) صداقة الجاهل تَعَب لا راحة.
قصر موصوف على صفة، إضافيّ لأن الغرض قصر صداقة الجاهل على التعب بالإضافة إلى الراحة، والطريق العطف بلا.
(٥) عن السفيه سكَتُّ.
قصر صفة على موصوف، حقيقي لأنه يريد أنه لم يَسْكت عن أحد من الناس إلا عن السفيه، والطريق تقديم الجار والمجرور.
(٦) إنما طول التجارب زيادة في العقل.
قصر موصوف على صفة، إضافيّ، والطريق «إنما».
(٧) برؤية الإخوان يَدوم السرور.
قصر صفة على موصوف، إضافيّ لأن التخصيص هنا بالإضافة إلى رؤية الأعداء مثلاً، ولا ينافى هذا أن يدوم السرور برؤية الأهل والولد الصالح أو غيرها.
(٨) إنما غَدَرَكَ مَنْ دَلَّكَ على الإساءة.
قصر صفة على موصوف، حقيقيّ لأن المراد أن الغدر الجدير بهذه التسمية لا يكون إلا ممن دَلَّكَ على الإساءة، والطريق «إنما».
(٩) إنما يسود المرء قومه بالإحسان إليهم.
قصر صفة على موصوف إضافيّ، والطريق «إنما».
(١٠) وما وَضْعُ الإحسان في غير موضعه إلا ظلم.
قصر موصوف على صفة، إضافيّ لأن الغرض التخصيص بالظلم بالإضافة إلى العدل؛ فلا ينافى هذا أن يكون لوضع الإحسان في غير موضعه صفات أخرى.

الإجابة عن تمرين (٥) صفحة ٢٢٤ من البلاغة الواضحة

إذا قيل هذا القول لمن يَدَّعى أن سرور الوالدين يكون بكثرة الأبناء لا بنجابتهم كان قصر قَلْب، وإذا قيل لمن يَدَّعِي أن سرور الآباء يكوين بكثرة الأبناء ونجابتهم معاً كان قصر إفراد، وإذا قيل لمن يتردد في أن سرور الآباء يكون بكثرة الأبناء أو نجابتهم كان قصر تعيين.

الإجابة عن تمرين (٦) صفحة ٢٢٥ من البلاغة الواضحة

(١) العالمَ العاملَ نحترم.

*
* *

(٢)
أ ـ ما مَلِلنا إلاّ صُحبة الجهال.
ب ـ إنّما مَلِلْنا صحبة الجهال.
ح ـ مللنا صحبة الجهال لا صحبة العلماء.
د ـ ما مللنا صحبة العلماء بل صحبة الجهال.
هـ ـ ما مللنا صحبة العلماء لكن صحبة الجهال.
و ـ صحبة الجهال مللنا.

*
* *

(٣)
ا ـ لا يُعرَفُ الصديق إلاّ عند البلاء.
ب ـ يُعرَف الصديق عند البلاء لا عند السراء.

الإجابة عن تمرين (٧) صفحة ٢٢٥ من البلاغة الواضحة

الأرض متحركة لا ثابتة

القصر هنا قصر موصوف على صفة، إضافيّ لأن الغرض تخصيص الأرض بالحركة بالإضافة إلى الثبات، وهو قصر قلب. وطريق القصر العطف بلا

الإجابة عن تمرين (٨) صفحة ٢٢٥ من البلاغة الواضحة

الجملة	نوع القصر باعتبار طرفيه	طريق القصر	المقصور	المقصور عليه
سهماً دعوت	صفة على موصوف	تقديم المفعول به	دعوتِ	سهماً
عادلاً حكمتما	» » »	» » »	حكمتما	عادلاً
في بيته يُؤتى الحكم	» » »	تقديم الجار والمجرور	يؤتى الحكم	في بيته
لنفسه بغى الخير	» » »	» » »	بَغَى الخير	لنفسه
بحقّك أخذتِ	» » »	» » »	أخذتِ	بحقّكِ

الإجابة عن تمرين (٩) صفحة ٢٢٦ من البلاغة الواضحة

إجابة (١)

(١) إنما يتذكر أولو الألباب (حقيقيّ)
(٢) إنما حَرَّم اللهُ الغِيبَةَ (إضافيّ)

إجابة (٢)

(١) ما افتَرَيْنَا فى مَدْحِه بل وَصَفْنا بَعْضَ أخْلاقه وذلك يَكْفى (إضافيّ)
(٢) ما الدَّهْرُ عِنْدكَ إلا رَوْضَةٌ أُنُفٌ يا مَنْ شَمائِلُه فى دَهْرِهِ زَهَرٌ (إضافيّ)

إجابة (٣)

(١) لا يَعْلَمُ الغَيْبَ إلا اللهُ (صفة على موصوف)
(٢) إن أنت إلا وَفِيٌّ (موصوف على صفة)
} النفى والاستثناء

* * *

(١) إنما يفوز المُجِدُّ (صفة على موصوف)
(٢) إنما الجو معتدل (موصوف على صفة)
} إنما

* * *

(١) يكافأ المجدّ لا الكسلان (صفة على موصوف)
(٢) على كاتب لا شاعر (موصوف على صفة)
} العطف بلا

* * *

(١) لا أعتمد على غيرى لكن على نفسى (صفة على موصوف)
(٢) ما الأرض مخصبة لكن مجدبة (موصوف على صفة)
} العطف بلكن

* * *

(١) ما باع علىٌّ بل محمد (صفة على موصوف)
(٢) ما هو خائن بل أمين (موصوف على صفة)
} العطف ببل

* * *

(١) الصدقَ أُحِبُّ (صفة على موصوف)
(٢) وَفِيٌّ أنت (موصوف على صفة)
} تقديم ما حقه التأخير

إجابة (٤)

(١) ما أنا طامع بل قانع. (٢) ما المرء بثيابه لكن بآدابه.

الإجابة عن تمرين (١٠) صفحة ٢٢٦ من البلاغة الواضحة

(ا) يقول أبوالطيب: لا ينال السُّودَدَ والشرف إلا السيد الذكىّ الذى يَضْطَلِعُ بعظائم الأمور ويأتى من الأعمال الجليلة ما لا يستطيعه أكابر الرجال ويَهَبُ ما يهب من مال كَسَبه بحدِّ السيف لا من مال وَرِثَه عن أبيه، فإن المال الموروث تجهل قيمته فَتَسْخَى به الأكُفُّ، أما المال المكسوب بحد السيف فعزيز على النفس لما فى نَيْلِه من المشقة والمخاطرة بالروح.

(ب) القصر هنا قصر صفة على موصوف، وهو إضافىّ لأن الغرض تخصيص إدراك المَجْد بالسيد الفَطِن الكَسُوب بحد السيف بالإضافة إلى الوارث الكسوبِ بغير السيف، وطريق القصر النفى والاستثناء.

الفصل والوصل

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٢٣٦ من البلاغة الواضحة

(١) وَصَلَ بين الجملتين لاتفاقهما خبراً وتناسبهما فى المعنى ولأنه لا يوجد هناك ما يقتضى الفصل.

(٢) وَصَل ابن الرومى بين شطرى البيت للسبب المتقدم.

(٣) فَصَلَ أبو الطيب بين شطرى البيت لأنّ بينهما كمالَ الاتصال إذ الشطر الثانى توكيد للأوّل، ووَصَل بين الجملتين فى الشطر الثانى لاتفاقهما خبراً وتناسبهما فى المعنى ولأنه لا يوجد هناك ما يقتضى الفصل.

(٤) فَصَلَ بين جملة النداء وجملة الأمر بعدها لأن بينهما شِبهَ كمال الاتصال، فإن الثانية جواب عن سؤال يفهم من الأولى، ووَصلَ بين جملة «أرِنى» الأولى، وجملة «أرِنى» الثانية، وجملة «لا تَكِلْنى» لاتفاق الجمل الثلاث إنشاء وتناسبها فى المعنى.

(٥) فصل الشريف الرضى بين شطرى البيت لأن بينهما كمال الاتصال، إذ الشطر الثانى توكيد للأول، لأن كلا الشطرين يفيد التوجع والتحسر على المرثىّ.

(٦) فصل حسان بين الجملتين فى الشطر الأول من البيت الأول لأن بينهما كمال الاتصال إذ الثانية توكيد للأولى، وفصل بين الشطر الأول والشطر الثانى من البيت الأول لاختلافهما خبراً وإنشاء فبينهما كمال الانقطاع، وفصل بين الجملتين «لا بارك اللّهُ» و«اَحْتال» لكمال الانقطاع، لاختلافهما خبراً وإنشاء، ووَصل بين شطرى البيت الثانى لاتفاقهما خبراً وتناسبهما فى المعنى.

(٧) فصل النابغة بين شطرى البيت لأن بينهما كمال الاتصال، إذ أن الشطر الثانى بيان للشطر الأول؛ ووَصَل بين جملتى الشطر الثانى لاتفاقهما خبراً وتناسبهما فى المعنى.

(٨) فصل الطغرائى بين شطرى البيت لأن بينهما كمال الانقطاع إذ الأول إنشاء والثانى خبر.

(٩) وَصَل الشاعر بين الجملتين فى الشطر الأول من البيت لاتفاقهما خبراً وتناسبهما فى المعنى؛ وفصَل بين الشطرين لأن بينهما شبه كمال الاتصال، إذ الشطر الثانى جواب عن سؤال نشأ من الشطر الأول كأن قائلا قال له: لِمَ لا يغيض الدمع ولِمَ لا يَسْلو الفؤاد؟ فقال «نزَلَ الحِمَامُ عَرِينةَ الرئبال».

(١٠) وصلت الشاعرة بين الجملتين «يُزْوِى» و«يَبْلُغ» لأنها أرادت إشراكهما فى الحكم الإعرابىّ، إذ كلتاهما فى محل نصب.

(١١) وصل أبو الطيب بين شطرى البيت لاتفاقهما خبراً وتناسبهما فى المعنى.

(١٢) وَصل الشاعر بين الجملتين «العين عَبْرَى» و«النفوس صوادى» لاتفاقهما خبراً وتناسبهما فى المعنى؛ ووَصَل بين الجملتين «مات الحِجا» و«قَضَى جلال النادى» للسبب المتقدم عينه؛ وفَصَل بين الشطرين لأن الشطر الثانى جواب سؤال نشأ من الشطر الأول.

(١٣) بين شطرى البيت كمال الانقطاع لاختلافهما خبراً وإنشاء.

(١٤) وَصل عُمارة اليمنيُّ بين شطرى البيت لاتفاقهما خبراً وتناسبهما في المعنى.

(١٥) بين «فال» و«قال» شبه كمال الاتصال لأن اللاحقة جواب عن سؤال نشأ من السابقة كأن سائلا قال فيما ردّ عليه.

(١٦) بين جملة «ولّى مُسْتكبراً» وجملة «كأنْ لَمْ يَسْمَعْها» كمال الاتصال، لأن الثانية توكيد للأولى، وكذا بين الجملة الثانية والجملة الثالثة.

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ٢٣٨ من البلاغة الواضحة

(١) إنما كان العطف فى بيت أبى تمام مَعِيباً لأنه لا مناسبة فى المعنى بين المعطوف والمعطوف عليه، إذ لا علاقة مطلقاً بين مرارة النَّوى وكرم أبى الحسين.

(٢) إنما حَسُنَ أن تقول علىّ خطيب وسعيد شاعر لأن هناك رابطة تجمع بينهما وهى هنا التماثل بين المسندين فى الجملتين، إذ الخطابة والشعر من وادٍ واحد وإنما قَبحَ أن تقول علىّ مريض وسعيد عالم، لأنه لا مناسبة بين الجملتين، إذ لا رابطة بين مَرَضِ علىّ وعِلْمِ سعيد.

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ٢٣٨ من البلاغة الواضحة

إجابة (١)

(ا) يَهْوَى الثَّنَاءَ مُبَرِّزٌ ومُقَصِّرٌ   حُبُّ الثناءِ طبيعةُ الإنسان

الشطر الثانى هنا مؤكد للشطر الأول، فبينهما كمال الاتصال.

(ب) كَفَى زَاجراً لِلْمَرْءِ أَيَّامُ دَهْرِهِ   تَرُوحُ لَهُ بالواعِظاتِ وتَغْتَدِى

الشطر الثانى هنا بيان للشطر الأول، فبينهما كمال الاتصال.

(حـ) علىّ يساعد البائسين، يُطْعمهم إذا جاءوا.

جملة «يطعمهم إذا جاءوا» بدل من جملة يساعد البائسين، لأن إطعام الفقراء بعضٌ من مساعدة البائسين، فبين الجملتين كمال الاتصال.

إجابة (٢)

(ا) بَعيدٌ عنِ الخُلاَّنِ فى كلِّ بَلدَةٍ   إذَا عَظُمَ المطلوبُ قَلَّ المساعِدُ

(ب) وَمَا أَنَا بالباغِى عَلَى الحبِّ رِشْوةً   ضَعِيفٌ هَوًى يُبْغَى عليه ثَوَابُ

إجابة (٣)

(ا) لَستُ مُسْتَسْقِياً لِقبْرِكَ غَيْثاً   كَيْفَ يَظْمَا وَقَدْ تَضَمَّن بَحْرا

(ب) البحر مضطرب. العِنَب لذيذ الطعم.

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ٢٣٨ من البلاغة الواضحة

(١) الشمس تَسْفِرُ أَحْياناً وتَلْتثم.

(٢) وَشرُّ الحِمَامَيْنِ الزُّؤَامَيْنِ عِيشَةٌ   يَذِلُّ الذِى هَا وَيُضَامُ

الوصل فى كل مثال من المثالين السابقين لقصد إشراك الجملتين فى الحكم الإعرابىّ.

*

* *

(١) فَيَأيها المنصورُ بِالْجِدِّ سَعْيُه   ويأيها المنصورُ بِالسَّعْى جَدُّه

(٢)وأَحْسَنُ وَجْهٍ فى الوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ   وأَيْمَنُ كَفٍّ فيهم كَفُّ مُنْعِمِ

الوصل فى كل مثال من المثالين السابقين لاتفاق الجملتين إنشاء أو خبراً وتناسبهما فى المعنى.

*

* *

(١) لا وأيدك اللّه.

(٢) لا وجعلنى اللّه فداءك.

الوصل فى المثالين السابقين لاختلاف الجملتين خبراً وإنشاء وإيهام الفصل خلافَ المقصود.

الإجابة عن تمرين (٥) صفحة ٢٣٨ من البلاغة الواضحة

(ا) يقول أنت شجاع تُكثر من قَتْل الأعادى بحد سيفك، ولكنك بالغتَ فى إنعامك وإحسانك إلىّ حتى عجزتُ عن شكرك فصرتُ كالقتيل العاجز، وهأنذا كلما نظرتُ إليك بَهَرَتْنى محاسنك فحار بَصَرِى، وكلما أردتُ مَدْحَك تزاحمت علىّ فضائلك فحار لسانى.

(ب) فَصَل بين شطرى البيت الأول لاختلافهما إنشاء وخبراً إذ الشطر الأول إنشاء والثانى خبر، فبينهما كمال الانقطاع؛ ووصل بين شطرى البيت الثانى لاتفاقهما خبراً وتناسبهما فى المعنى.

الإيجاز والإطناب والمساواة

الإيجـــاز

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٢٤٣ من البلاغة الواضحة

(١) فى الآية إيجاز بحذف جملة الشرط فإن تقدير الكلام فلو كان معه إله إذاً لذهب كل إله بما خلق، وفى جملة جواب الشرط إيجاز قِصَر، فإن ألفاظها قليلة ومعانيها كثيرة، وحجتها دامغة، فإنها تقيم البرهان على وحدانية الإلة وتَفَرُّدِه فى تدبير الكون بكلام لا يوازيه فى الاختصار شىء.

(٢) فى الآية إيجاز قصر، فقد انطوى تحت ألفاظها القليلة كثير من مكارم الأخلاق فإنّ فى العفو محاسنةَ الناس والرفْقَ فى كل الأمور والمسامحةَ والإغضاء، وفى الأمر بالعُرْف تَقْوَى اللّه وصلة الرَّحم وصون اللسان عن الفُحْش وغَضّ الطرف عن كل محرّم، وفى الإعراض عن الجهال الصبر والحلم وكَظْم الغيظ.

(٣) فى الحديث الشريف إيجاز قصر، فانه كلام قصير الأطراف ولكنه كثير المعانى، يقول صلى الله عليه وسلم «إن من البلاغة فى القول ما يعمل عمل السحر فيُظهِر الباطل فى صورة الحق والحقَّ فى صورة الباطل» والحديث مَثَل يضرب عند استحسان المنطق وإيراد الحجة البالغة.

(٤) فى الآية إيجاز قصر لأنها جمعت من نعم الجنة ما لا تحصره الأفهام.

(٥) فى الآية إيجاز بحذف جواب لو، والتقدير لرأيت حالة منكرة، وفى قوله تعالى «فلا فَوْت» إيجاز قِصَر.

(٦) فى الآية إيجاز حذف لأن جواب إن محذوف، وتقدير الكلام وإن يكذبوك فلا تجزع فقد كذبت الخ.

(٧) فى الحديث الشريف إيجاز قِصَر فإنه من جوامع الكلم الترخص بها النبى صلى الله عليه وسلم.

(٨) فيه إيجاز قِصَر لأن معانيه كثيرة وألفاظه قليلة من غير حذف.

(٩) فى بيت المسوءل إيجاز قِصَر فإن ألفاظه القليلة قد جمعت مكارم الأخلاق من سماحة وشجاعة وتواضع وحلم وصبر واحتمال مكاره، فإن هذه الأمور كلها مما تَضيم النفوسَ لما يَحْصُل فى تَحَمُّلها من المشقة والعناء.

(١٠) فى الآية إيجاز قِصر لأن الله تعالى صَوَّر أكبر حادثة من حوادث الأرض فى ألفاظ قليلة جامعة.

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ٢٤٤ من البلاغة الواضحة

(١) كتاب طاهر بن الحسين من أحسن الأمثلة لأيجاز القِصر، فإنه على اختصاره وقلة ألفاظه حوى جميع ما يريد المأمون أن يطلع عليه من أحوال القتال واتجاه النصر فيه، وجمالُه فى وضوح معانيه وشفائِه نفوسَ سامعيه وتركه فضول الكلام؛ ولأن كاتبه يعلم أن المأمون متشوِّف إلى معرفة نتيجة القتال فأراد أن يُعَجِّل له المسرة فاختار لذلك سبيل الإيجاز.

(٢) فى خطبة زياد إيجاز قِصَر، فقد جمعت فى ألفاظها القليلة جميع ما يَكره الناس من أخلاق زياد من غير تصريح، كما استوعبت جميع خلال الخير التى تنطوى تحت نصائحه الغالية ووصاياه النافعة، وجمال الإيجاز هنا فى سلاسته وحسنِ سبكه ودلالتهِ على تمكن صاحبه من البلاغة والبراعة فى التعبير.

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ٢٤٥ من البلاغة الواضحة

وجه جمال الإيجاز فى هذه التوقيعات جميعها أن ألفاظ كل منها على قلتها وقِصَرِ أطرافها تنطوِى على معان كثيرة متزاحمة، وكل ذلك فى سلاسة ووضوح وحسن سبك، مما يدل على تمكن القائل من فنون البلاغة وبَصَرِه بوجوه تصريف الكلام، والإيجاز فى أكثر هذه التوقيعات إيجاز قِصَر، وسنشرح لك فيما يأتى كل توقيع لتعرف ما ينطوى تحته من المعانى.

(١) فى التوقيع الأول يُخاطب أبو جعفر جماعة الشاكين فيقول لهم: إنكم إن استقمتم وأطعتم وقمتم بواجبكم، بَعَثَتْ صفاتكم هذه العطف والحنان فى قلب عاملكم فرأيتم منه أميراً عادلاً وأباً شفيقاً وصديقاً معيناً، وإن ساءت أخلاقكم فخننتم وعصيتم وتواكلتم فى أموركم. أغْضَبَ ذلك قَلْبَ عاملكم فرأيتم فيه أميراً قاسياً غليظاً لا يَرْحَم ولا يُعين.

(٢) يقول إن سبب نقصان النيل يرجع إلى ما انتشر فى جنودك من الظلم والعَسْف والفسق وغير ذلك من أنواع الذنوب والمعاصى، ولو أنك حَمَلْتَهم على طاعة الله فامتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه وكَفوا عن إيذاء الناس لعمكم النيل بخيراته وبركاته وجَرَى عليكم بما تحبون وتشتهون؛ فأنت ترى كيف جمع أبو جعفر أنواع الذنوب والمعاصى تحت كلمة واحدة هى «الفساد» وكيف استقصى وسائل إصلاح النفوس فى كلمة واحدة هى «التطهير» وكيف استوعب الصفاتِ المحبوبة فى النِّيل فى قوله «يعطيك القياد».

(٣) لو أردت أن تضع معنى هذا التوقيع فى صيغة أخرى مختصرة لما تهيأ ذلك فى أقل من ضِعْف ألفاظه كأن تقول مثلاً: ضَعْ مكان كاتبك كاتباً آخر وإلا تفعل فسيوضع مكانك عامل آخر، على أن ألفاظ التوقيع على سلاستها ووضوحها أكثر اتساقاً وانسجاماً.

(٤) يقول: إن جَوْرَك وظلمك وما سلكته مع الرعية من ضروب العسف، كل ذلك دعاهم إلى العصيان ودفعهم إلى الفتنة، ولو أنك عَدَلْتَ فيهم وقَسَمْتَ بينهم بالسوية لرأيتهم وادعين مسالمين؛ ويقول إن وعدك بالعطاء ثم إخلافَك قد أوغرا صدورهم فأقدموا على النهب والسلب والتعدى على مال الدولة، ولو أنك وَفَيْتَ بوعودك ما كان فيهم ناهب ولا سالب.

(٥) يقول: سارع إلى درء الفساد قبل استفحاله وإلا عَظُمَ أمره وعجزتَ عن مقاومته.

(٦) يقول: أكسبتهم الطاعة ما نَعِموا به من غِنىً وجاه وسلطان وأورثهم التَّمَرُّد والعصيان ما شَقوا به من فقر وذل وانحطاط حال، ففى كلمة «أنبتتهم» جميع أسباب الرخاء والنعيم، وفى كلمة «حصدتهم» جميع مظاهر الذل والشقاء من أسر وتشريد ومُصادرة وقَتْل.

(٧) يقول المأمون: إن الإنسان متى قدَر على عدوّه وتمكن منه، سكنت نفسه وذهب عنه الغضب، فعاد لى كرمه وحلمه وآثر العفو على الانتقام، فانظر كيف اجتمعت كل هذه المعانى فى ثلاث كلمات مع الوضوح والسلاسة.

(٨) يقول له: سأكْفيك شَرَّ ما تخاف من فقر وجَوْر وذُلّ وغير ذلك من أصناف المكاره، فَحَذْف المفعول الثانى هنا للتعميم وَوَضْعَ الفعل فى صورة الماضى لتأكيد تحقيق الوعد حتى كأنه حصل فعلا، وليفيد أن كفايته آتية لا ريب فيها.

(٩) يقول جعفر لعامله: عَمَّ جَوْرُك وساءت سيرتك، وسَخِط الناس عليك، فكثر الشاكون منك، وقل الشاكرون لك فإمّا أن تستقيم وتُصْلِح ما فسد من أمورك؛ وإما أن تعتزل الحكم ليتولاه من هو أولى وأصلح منك.

(١٠) يقول إنه سيقَ إلى السجن بذنبه وجُرْمه، فعقابه عَدْلٌ لا جور فيه، ولكن توبته تشفع له فترفع عنه ما هو فيه من بلاء وتعذيب.

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ٢٤٦ من البلاغة الواضحة

في الحكاية ثلاثة أمْثَال هي:

(١) أسَعْدٌ أمْ سُعَيْدٌ (٢) الحديثُ ذُو شُجُون (٣) سَبَق السيفُ العَذل

والأمثال الثلاثة من باب الإيجاز، وهكذا كل الأمثال السائرة؛ أما المَثَل الأول فالإيجاز فيه إيجاز حَذْف إذ المبتدأ فيه محذوف وتقدير الكلام أسعدٌ أنت أم سُعَيدٌ؟ وهذا مثل يضرب في الخيبة والنجاح، تقوله إذا أرسلت إنساناً في حاجة وعاد إليك ولم تَدْرِ أظافراً عاد أم خائباً.

أما المثَلاَن الآخران فالإيجاز في كل منها إيجاز قِصَر، لأن كلاًّ منهما يدل على معنى كثير في لفظ قليل من غير أن يكون فيه حذف، فالمَثل «الحديث ذو شجون» ثلاث كلمات، ويدل على أن الحديث يدعو بعضُه بعضاً وأنَّ طرفا منه يُذِكّر بطرف آخر، وهلم جرّاً، والمثل «سَبَقَ السيفُ العَذَل» ثلاث كلمات أيضاً، ويفيد أن اللوم على الفائت لا يُجْدِي لأن الملوم لا يَقْدِر على رَدّ ما فات.

الإجابة عن تمرين (٥) صفحة ٢٤٦ من البلاغة الواضحة

إجابة (١)

(١) قال تعالى: «والفُلْكَ الَّتى تَجْرِى فى الْبَحْرِ بمَا يَنْفَعُ النَّاسَ» فقد جمع هذا القول أنواع التجارات وصنوف المرافق التى لا يأتى على آخرها العَدُّ والإحصاء.

(٢) قال صلى الله عليه وسلم: «إذا أعطاك الله خيراً فَلْيبنْ عليك» يقول إذا أوسع الله لك فى الرزق فليظهر أثر ذلك عليك بالصدقة والمعروف.

(٣) وقال أيضاً: «تَركُ الشرِّ صدقة» فقد جمعت كلمة الشر الكذب والنميمة والغيبة والحَسَد والغَدْر والخِداع والظلم إلى غير ذلك من أصناف الشرور.

إجابة (٢)

(١) قال تعالى: «ولو أنَّهمْ صَبَرُوا» أى ولو ثبت أنهم صبروا، فقد حذف من الكلام هنا كلمة واحدة هى كلمة ثبت.

(٢) وقال: «وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكمْ وَرَحْمَتُهُ وَأنَّ اللّهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ» فجواب لولا هنا محذوف، والتقدير ولولا فضل اللّه عليكم ورحمته لَعَجّل لكم العذاب، ويدلّ على هذا الحذف قوله وأنَّ اللّه رءوف رحيم.

(٣) وقال: «إذْهَبْ بِكتَابى هَذا فَألْقِهْ إلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرجعوُنَ: قَالَتْ: يَاأيُّهاَ الْملأُ» فهناك جُمَلٌ محذوفة بين قوله «ماذا يرجعون» وقوله «قالت» فإن المعنى فعل ذلك فأخذت الكتاب فقرأته فقالت.

الإجابة عن تمرين (٦) صفحة ٢٤٦ من البلاغة الواضحة

تَتَجَلّى بلاغة البيت فى سلامة لفظه ووضوح معناه وبلوغه الغاية فى باب المديح وأما الإيجاز فيه إيجاز قِصَر، إذ أن ألفاظه على قلتها تحمل من المعانى شيئاً كثيراً إذ أنه بَدَلَ أن يَصِفَ ممدوحه بكثير من الصفات العالية يقول له: إنك جَمَعْت كل هذه الصفات، فلو أردت أن تَخْلق نفسك خَلقاً جديداً على ما تحبُ وتشْتَهِى ما استطعتَ أن تُضيف خُلُقاً واحداً إلى ما جمعته من مكارم الأخلاق.

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٢٥٣ من البلاغة الواضحة

(١) كَرَّرَ الشاعر فى هذا البيت حيث قال «هناك هناك الفضل» الخ ليوكد المعنى الذى قصد اذلى وليُثَبِّته فى ذِهن السامع.

(٢) الغرض من التكرار هنا التحسر وإظهار الجزع على فقد الولدين.

(٣) التكرار هنا لتوطيد ما تضمنه الكلام من التقريع والتوبيخ، ولتقرير المعنى فى نفس السامع.

(٤) التكرار هنا أيضاً لتوكيد المعنى وتقريره فى نفوس السامعين.

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ٢٥٣ من البلاغة الواضحة

(١) جملة «ولا تَمَّ» معترضة بين الشرط وجوابه؛ وقد قَصَد الشاعر بهذا الاعتراض أن يسارع إلى دعاء اللّٰه ألا يُقِدّر وقوع هذا الهجر والتقاطع بينه وبين محبوبته.

(٢) جملة «وأنى ذاك» معترضة أيضاً بين جملتى الشرط والجواب؛ والغرض من الاعتراض هنا الإسراع إلى التنبيه على أن الزمان مُولَع دائماً بالإساءة، وأنه من البعيد جداً أن يمر بالإنسان وقت سعيدٌ لا شكاية منه.

(٣) اعترض الشاعر فى البيت الأول بين الصفة وموصوفها بقوله «لو علمتِ»؛ والغرض من الاعتراض هنا التنبيه على عظم المصاب وشدة تأثيره فى نفسه وذلك لأن مفعول «علمت» محذوف تقديره لو علمت مبلغه وعظيم تأثيره فى نفسى، واعترض فى الشطر الأخير بين المسند إليه والمسند بجملة النداء ليسارع إلى تنبيه المخاطبة الى نوع الاحكم الذى تَضَمَّنَه المسند.

(٤) جملة «فعلْم المرء ينفعه» اعتراضية؛ وقد أتى بها الشاعر لينبه على فضل العلم وعظيم نفعه للإنسان.

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ٢٥٤ من البلاغة الواضحة

(١) فى البيت الثانى إطناب بالتذييل فى موضعين: أولهما فى قوله «هل ابنك إلا من سلالة آدم» وهذا تذييل لم يجر مجرى المثل، والثانى فى قوله «لكلٍّ على حوض المنية مورد» وهذا تذييل جار مجرى المثل؛ وذلك لأن كلا من الشطرين يؤكد المعنى المفهوم من قوله فى البيت الأول «إنّه لِمَا قد تَرَىَ يُغْذَى الصبيّ ويُولد»، فإن ذلك يفيد أن الطفل يولد للموت.

(٢) موطن التذييل قوله «وأحداث الزمان تَنُوب» وهذا تذييل جار مجرى المثل، لأنه كلام مستقل بمعناه ومستغن عما قبله.

(٣) الشطر الثانى فى البيت تذييل للأول. وهو جار مجرى المثل.

(٤) قوله تعالى: «وهل نُجَازى إلا الكَفُور» تذييل لقوله «ذلك جزيناهم بما كفروا» وهو غير جار مجرى المثل لأنه غير مستغن فى معناه عما قبله، إذ المعنى وهل نجَازى ذلك الجزاءَ الذى ذكرناه إلا الكَفور؟

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ٢٥٥ من البلاغة الواضحة

(١) جملة «حاشا وَصْفه» جاءت للاحتراس، لأن الشاعر لَمَّا قال «كما اهتز شارب الخمر» فَطَن إلى سوء التشبيه الذى لا يليق بعظمة ممدوحه، فسارع إلى دفع هذا الوهم وقال: «حاشا وَصفه».

(٢) أتى الشاعر بجملة «أستغفر اللّه» للاحتراس، لأنه أراد أن يقول «ولو أنه زمزم» فَفَطَن لِمَا قد يتوهمه السامع فيه من الاستخفاف بأمر زمزم وهو الماء المبارك المقدس، فسارع إلى دفع هذا الوهم وقال: «أستغفر اللّه».

(٣) جملة «وَأعِفُّ عند المَغْنَم» احتراس، وقد أتى بها عنترة ليدفع ما قد يتوهمه السامع من أنه إنما يغْشَى الحروب رغبةً فى مغانمها.

(٤) فى البيت احتراس فى موضعين أولهما فى قوله «إذا ما الحِلم زيَّن أهله»، والثانى فى قوله «مع الحلم فى عَين الرجال مَهيب»، فإن الأول يدفع ما قد يتوهمه السامع من أن الممدوح يَحْلُم فى المواطن التى لا يحمد فيها الحلم، والثانى يدفع ما قد يتوهمه السامع من أن حلمه قد يَذْهَب بهيبته واحترامه.

الإجابة عن تمرين (٥) صفحة ٢٥٥ من البلاغة الواضحة

(١) فى الآية الكريمة إطناب بذكر الخاصّ بعد العامّ، وذلك لأن إيتاء ذى القربى داخل فى الإحسان، ولأن المنكر والبغى يندرجان تحت الفحشاء؛ والغرض من الإطناب هنا الاهتمام بالخاص.

(٢) فى الآية إطناب بذكر الخاص بعد العام أيضاً؛ والغرض من ذلك التنبيه على فضل الخاص حتى كأنه لفضله جنس آخر مغاير لما قبله.

(٣) فى البيت إطناب بالاعتراض فى قوله «والأرزاق قد قسمت»، وبالتذييل الجارى مجرى المثل فى قوله «ألا إن بَغْىَ المرء يَصْرَعُه»؛ وفائدة الاعتراض بالجملة الأولى التنبيه على أن الله سبحانه وتعالى قَسَم الأرزاق بين عباده، وأنه لا يليق بالناس فى رأى الشاعر أن يَسْعَوْا فى التماس أرزاقهم، وفائدة التذييل بالجملة الثانية توكيد المعنى المفهوم من الكلام السابق وتقريره فى أذهان السامعين.

(٤) فى الآية إطناب بالتكرار لتوكيد الإنذار.

(٥) الإطناب هنا بالتكرار أيضاً؛ فائدته استمالة المخاطب إلى قبول الخطاب والاستماع إلى الإرشاد.

(٦) فى الآية الكريمة إطناب بالاحتراس، فإن قوله تعالى: «تَخْرُجْ بَيْضَاءَ» مُوهِمٌ أن يكون ذلك لمرض أو سوء أصابها، فأتى بقوله «من غير سوء» لدفع هذا الإيهام.

(٧) فى البيت الأول تكرار، فإن معانى الكلمات متقاربة وكلها تدل على أنواع من العذاب والشقاء؛ وغرض الشاعر من هذا التكرار إظهار آلامه، وفى قوله «إنَّ ذا لعظيم» تذييل غير جار مجرى المثل، وقد كرر الشاعر فى البيت الثانى إنَّ واسمها لطول الفصل.

(٨) طريق الإطناب هنا الإيضاح بعد الإيهام، فقوله تعالى «فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشيطانُ» كلام مجمل فصل بالكلام الذى جاء بعده، ومَزِيَّة ذلك أن يدرك المخاطب المعنى فى صورتين مختلفتين إحداهما مبهمة والأخرى موضحة، فإن لهذا وقعاً عظيماً فى النفوس.

(٩) فى البيت إطناب بالاعتراض فى كل من شطريه، وغرض الشاعر من الاعتراض هنا إظهار التحسر على أن الموت سَبَق إلى ولده.

(١٠) جملة «سبحانه» فى الآية الكريمة معترضة فى أثناء الكلام، للمسارعة إلى تنزيه المولى جل شأنه.

(١١) فى البيت إطناب بالتذييل الجارى مجرى المثل؛ وفائدته توكيد المعنى المفهوم من الكلام السابق وتقريره فى النفس.

(١٢) قوله تعالى «وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ» إيضاح للابهام الذى سبق فى قوله «يَدْعُونَ إلى الخير»، وفائدة الإيضاح بعد الإبهام، هنا إيراد المعنى فى صورتين مختلفتين إبْهاماً وإيضاحاً ليكون ذلك أوقع فى نفس السامع.

(١٣) فى الآية إطناب بالتكرار فإن قوله تعالى «تَعْفُوا وتَصْفَحُوا وتَغْفِرُوا» جُمَلٌ ثلاث معانيها مترادفة، والغرض من التكرار هنا الترغيب فى العَفو.

(١٤) فى الآية إطناب بالتذييل الجارى مجرى المثل فإن قوله تعالى «إنَّ النَّفْسَ لأمَّارَةٌ بِالسُّوءِ» مؤكد للمعنى المفهوم من الجملة السابقة.

(١٥) فى الآية إطناب بتكرار جملة «رأيت» والداعى إلى هذا التكرار طول الفصل والقصدُ إلى ربط أول الكلام بآخره ربطاً وثيقاً.

الإجابة عن تمرين (٦) صفحة ٢٥٧ من البلاغة الواضحة

(١) فى هذا البيت تكرار غير مفيد، فإن أبا نُوَاسٍ يريد أن يقول إننا أقمنا بها ثمانية أيام[1] فكرر كلمة «يوماً» تكراراً معيباً لا غرض فيه ولا قصد منه، والتكرار إذا لم يُورث اللفظ حلاوة ولم يَكْسِب المعنى طَلاوة، كان ضرباً من السُّخف والعِيّ، والعَجَب لأبى نواس يأتى بمثل هذا البيت السخيف الدال على العِيّ الفاحش مع أبيات عجيبة الحُسْن تتقدم هذا البيت.

(٢) فى هذا البيت تطويل معيب، الا ترى أنه يقول: رأيت آثار هذه الدار فعرفتها وعهدى بها سبعة أعوام، فحلّ لفظ العدد وأتى به مفككاً مطولاً لغير غرض، هذا إلى ضعف الأسلوب وركته.

---

(١) فى المثل السائر أن أبا نواس يريد أن يقول إنهم أقاموا بها أربعة أيام.

(٣) يُمَثِّل أهل الأدب للشعر البارد بهذين البيتين، وحُق لهم ذلك، فإن معناهما سخيف مبذول، فالبيت الأول ضعيف فى معناه ولا موضع للقسم الذى جاء فيه، والبيت الثانى شبيه بما يقوله العامة فى المناحات، وإذا نظرت إلى اللفظ وجدته مكرراً معاداً فى غير فائدة.

الإجابة عن تمرين (٧) صفحة ٢٥٧ من البلاغة الواضحة

(ا) المساواه: ٠

أما بعد فلتكن فى عملك وسيرتك قدوةً صالحة لغيرك، ولْيَكُن حياؤك من اللّٰه شديداً بقدر قرْبه منك، وليكن خوفك منه عظيما بقدر عظيم اقتداره عليك.

(ب) الإطناب:

مهما يكن من شيء بعد ما قدمت لك، فكن ـ رعاك اللّٰه وعَصَمَك من سَرَف الهَوَى ـ قدوةً صالحة للناس يَأْتَسُون بك فى عملك وحسن سيرتك، وكن ـ وفقك اللّٰه ـ شديد الاستحياء من اللّٰه، فإنه شديد القرب منك، عظيم الاتصال بك يَعْلَم ما تُوسوس به نفسك، وهو أقرب إليك من حبل الوريد، وليكن حذرك منه عظيماً وخوفك منه شديداً، فإنه جَلَّتْ قدرته عظيم البأس شديد المِحَال، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

الإجابة عن تمرين (٨) صفحة ٢٥٧ من البلاغة الواضحة

السبب فى ذلك أن مواضع الفصل لكمال الاتصال ثلاثة: ـ

الأول ـ أن تكون الجملة الثانية توكيداً للأولى، وهذا هو الإطناب بالتذليل، ومثاله قول الشاعر: ـ

لَـمْ يُبْقِ جُـودُكَ لِى شَيْئـاً أُؤَمِّلُهُ   تَرَكْتَنى أَصْحَبُ الدُّنْيَا بـلا أَمَلِ

الثانى ـ أن تكون الجملة الثانية بياناً للأولى، وهذا هو الإطناب بالإيضاح بعد الإبهام، ومثاله قوله تعالى: ـ

فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ إلخ.

الثالث ـ أن تكون الجملة الثانية بدلاً من الأولى، وهذا هو الإطناب بذكر الخاص بعد العام، ومثاله قوله تعالى: ـ

أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ.

الإجابة عن تمرين (٩) صفحة ٢٥٧ من البلاغة الواضحة

إجابة (١)

(ا) الإطناب بذكر الخاص بعد العام.

(١) اقرأ كتب الأدب العربى وكتاب الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى.

(٢) زرت آثار مصر وأهرام الجيزة.

فائدة الزيادة فى كل من المثالين المتقدمين التنبيه على رفعة الخاص والتنويه بشأنه، فكأنه جنس آخر مستقل بنفسه.

(ب) الإطناب بذكر العام بعد الخاص.

(١) اقرأ تاريخ أبى بكر والخلفاء الراشدين.

(٢) قال تعالى: ـ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ وفائدة الزيادة فى المثالين إفادة الشمول مع العناية بالخاص بذكره مرتين، مرة وحده، ومرة مندرجاً تحت العام.

إجابة (٢)

(١) وَيَحْتَقِرُ الدُّنيا احْتِقَارَ مُجَرِّبٍ يَرى كلَّ مَا فِيهَا (وَحَاشَاهُ) فَانيا

(٢) أسْألُ اللّهَ (سبحانه) أن يَهَبَ لَكَ الصحة.

فائدة الاعتراض فى المثال الأول الإسراع إلى التنبيه على أن الممدوح ليس داخلاً فى عموم الكلام، وفائدته فى المثال الثانى التنزيه والتقديس.

إجابة (٣)

(١) سيعاقب المهمل، سيعاقب المهمل.

التكرار هنا لتأكيد الإنذار وتقرير المعنى فى نفس السامع.

(٢) مات فِلْذَة الكَبِد، مات ريحانة القلب.

التكرار هنا للتحسر وإظهار الحزن.

(٣) رأيت الناس وا أسفاه على اختلاف أجناسهم وتباين طباعهم وعلى الرغم من كمال معارفهم وحسن تهذيبهم، رأيتهم يحترمون أهل المال أكثر مما يحترمون أهل العلم والفضل.

الداعى إلى تكرار الجملة «رأيتُهم» طول الفصل وربط أول الكلام بآخره ربطاً وثيقاً محكماً.

(٤) جِدَّ واجتهد وادْأَبْ فى عملك وثابر عليه تَنَلْ ما تُؤَمّله.

التكرار هنا للترغيب فى العمل والحث عليه.

إجابة (٤)

(ا) التذييل الجارى مجرى المثل.

(١) ولَسْتَ بِـمُسْتَبْقٍ أخـاً لاَ تَـلُمُّهُ
عَـلَى شَـعَثٍ (أيُّ الرِّجَـالِ الْـمُهَذَّبُ)

(٢) إذَا انْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَاراً عَلَى القَذَى
ظَـمِئْتَ (وَأيُّ النَّـاسِ تَـصْفو مَشَـارِبُهُ)

(ب) التذييل الذى لم يجر مجرى المثل.

(١) قال تعالى: ـ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الخُلْدَ، أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ.

(٢) كافَأْتُ علياً على جِدِّه، وهل يكافأ إلا المجدون.

إجابة (٥)

(١) قال عنترة: ـ

أَثْنِى عَلَىَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِى   سَمْحٌ مُخَالَطَتِى إذَا لَمْ أُظْلَمِ

(٢) وقال طَرَفَة بن العبد.

فَسَقَى دِيَارَكِ غَيْرَ مُفْسِدِهَا   صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِى

الإجابة عن تمرين (١٠) صفحة ٢٥٨ من البلاغة الواضحة

(ا) يقول: إن هذا المكان لجمال مشاهدة وغرابة مناظره كأنه منازل للجن، ويتكلم أهلوه بلغة غريبة بعيدة عن الأفهام، حتى لو أتاهم سليمان مع علمه بلغات الجنّ لاحتاج إلى من يترجم له؛ والمكان لبديع مشاهده قد استهوى قلوب فُرْساننا واستمال خيولنا حتى خَشِيتُ عليها أن تَحْرُن وتمتنع عن السير على الرغم من عِتْقِها وكَرَم أصلها.

(ب) وقوله فى البيت الثانى «وَإِنْ كَرُمْنَ» احتراس بديع.

علم البـــديع

المحسِّناتُ اللفظيَّة

الْجِناس

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٢٦٥ من البلاغة الواضحة

(١) الجِناس التام هنا في كلمتى «يحيا ويحيى» فالأولى منهما فعل من الحياة، والثانية عَلَمٌ.

(٢) الْجِناس التام هنا فى كلمة «إنسان» المكررة مرتين فى البيت، فمعناها فى المرة الأولى أحد بنى آدم، ومعناها فى الثانية المِثَالُ الذى يُرَى فى سواد العين.

(٣) الجناس هنا فى كلمة «فِهِمْتُ» المكررة فى البيت مرتين، فالأولى من الفَهمْ، والثانية من الهُيام.

(٤) الجناس التام هنا بين قوله «سام وحام» فى آخر الشطر الأول من البيت الثانى، وهما ولدان من أولاد نوح عليه السلام، وقوله «سام وحام» فى آخر هذا البيت أيضاً، وهما من السُّمُوِّ والحماية.

(٥) فى هذا البيت جناس تام فى ثلاثة مواضع: الأول فى قوله «عَبَّاسٌ عَبَّاسٌ» والثانى قوله «والفَضْلُ فَضْلٌ»، والثالث فى قوله «والرَّبيع رَبيع» والمعانى مشروحة فى حاشية البلاغة الواضحة.

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ٢٦٦ من البلاغة الواضحة.

(١) الجناس هنا فى كلمتى «أمر. وأمْن» وهو غير تام لاختلاف الكلمتين فى نوع الحروف.

(٢) الجناس هنا فى كلمتى «يَنْهَوْنَ وَ يَنْأَوْنَ» وهو غير تام لاختلاف الكلمتين فى نوع الحروف.

(٣) الجناس هنا فى كلمتى «عالم ومَعَالم» وهو غير تام لاختلاف الكلمتين فى عدد الحروف.

(٤) الجناس هنا فى كلمتى «صَبَابة» فى آخر البيت الأول و«صُبَابة» فى آخر الثانى، وهو غيرتام لاختلاف الكلمتين فى شكل الحروف الأول منهما.

(٥) الجناس هنا فى كلمتى «البُرْد والبَدْر»، وهو غير تام لاختلاف الكلمتين فى ترتيب الحروف وشكلها.

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ٢٦٧ من البلاغة الواضحة

(١) بين كلمتى «تلاق وتلاف»، كلمتى «شاك وشاف» فى بيت البحترى جناس غير تام لاختلاف كلّ كلمتين فى حرف من حرفهما.

(٢) فى بيت النابغة جناس فى موضعين: الأول بين كلمتى «حزم وعزم»، وهو هنا غير تام لاختلاف الكلمتين فى الحرف الأول من كل منهما، والثانى بين كلمتى «الصفا والصفائح»، وهو غير تام أيضاً لاختلاف الكلمتين فى عدد الحروف.

(٣) فى البيت جناس فى موضعين: الأول بين كلمتى «ريح و رواح»، والثانى بين كلمتى «شَمال و شُمول»، والجناس فى كل من الموضعين غير تام لاختلاف كل كلمتين فى نوع الحروف وفى الشكل.

(٤) فى هذا القول جناس فى موضعين: الأول بين كلمتى «زِمَامى و ذِمَامى»، والثانى بين كلمتى « الأيادى و الأعادى»، والجناس فى كل من الموضعين غير تام لاختلاف كل كلمتين فى حرف من حروفهما.

(٥) فى هذا القول جناس غير تام فى موضعين: الأول بين كلمتى «السير والسيل» والثانى بين كلمتى «الخير والخليل»، والسبب فى عدم تمامه اختلاف الحرف الأخير فى كل كلمتين.

(٦) بين كلمتى « مُسْعِدا. ومُبْعِدا» جناس غيرتام لاختلاف الكـلمتين فـى حرف من حروفهما، وكذلك بين الكمتين «عاذِرا وعاذِلا».

(٧) بين كلمتى « الصفائح و الصحائف» فى بيت أبى تمام جناس غير تام، لاحتلاف الكلمتين فى ترتيب الحروف.

(٨) فى الآية الكريمة جناس غير تام بين الكلمتين «تَفْرحون وتَـمْرَحُون»، وذلك لاختلافهما فى حرف من حروفهما.

(٩) فى الحديث الشريف جناس غير تَام بين كـلمتى « الخـليل والخـير»، وذلك لاختلاف الكلمتين فى الحرف الأخير من كل منهما.

(١٠) بين كلمتى « القنا والقنابل» فى بيت حسان جناس غير تام، لاختلاف الكلمتين في عدد الحروف.

(١١) فى بيت أبى تمام جناس غير تام فى موضعين: أولهما بـين كـلمتى «عَواصٍ وعَواصِم» والثانى بين كلمتى « قواض وقواضب» والسبب فـى عدم تمام الجناس اختلاف كل كلمتين فى عدد الحروف.

(١٢) بين كلمتى « الغُرَر والغَرَر» جناس غير تام لاختلافهما فى شكل الحرف الأول من كل منهما.

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ٢٦٨ من البلاغة الواضحه

للجناس التام

(١) ما دَفَعَ الناس إلى معرفة كمَالِكَ كمالك.

(٢) يقول الزاهد: اللقْمَةُ تكْفينى إلى يوم تَكْفينى.

*

* *

لغير تام

(١) قد يكون لوقع الكلام آلام الكِلام.

(٢) رُبَّ مَسَرَّة تُعْقِبُ مَضَرَّة.

الإجابة عن تمرين (٥) صفحة ٢٦٨ من البلاغة الواضحة

(ا) عَجيبٌ أمرُ الجواد، فإنه فيما يظهر للناس يُكلِّف صاحبه أن يبذل من ماله ويَنزِلَ على إرادة النائسين حتى كأنه غرْم، ولكنَّ جزاء هذا الجود يَبْلُغ أضعاف ما أُنْفِقَ من مال، فهو فى الحقيقة رِبح ومَغنَم لصاحبه لما يترك وراءه من حسن الأحدوثة وجميل السيرة، ولما يكون له من الأثر فى إحياء النفوس بعد أن سطا عليها الفقر وقعدت بها الحاجة.

(ب) بين كلمتى «مَغارم ومَغانم» فى البيت جناس غير تام لاختلافهما فى حرف من حروفهما.

(٢) الاِقتباسُ

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٢٧٠ من البلاغة الواضحة

(١) أجاد الكاتب فى التمهيد للاقتباس وحسن اتصاله بالكلام قبله، لأنه جعل الاقتباس سبباً لما قَدَّمه فى كلامه من الحثّ على استباق الخيرات أيام الشباب، ثم أبدع فى السجع وجَمَعَ فى كلامه بين ضدين هما « الفاحم ويَبْيَضّ»، وهذا من أنواع الحسن فى الكلام.

(٢) حُسْن تأتّى البليغ فى هذا المثال أنّه حوّل الآيات من الموضوع الذى قِيلت فيه، وهو وَصْف بعض الأنبياء عليهم السلام، إلى موضع جديد هو التحدث فى شأن الرسالة التى وصلت إليه من بعض الأمراء، وقد سَبَك هذا الانتقال سبكا بديعاً ثم زينه بسجع سهل لطيف ليس فيه أثر للتكلف.

(٣) أصل الآية التى اقتبسها الكاتب فى وصف الملائكة، وقد أراد أن يُشَبِّه حمام الزاجل بالملائكة لمشابهة بينهما، وكلا الفريقين له أجنحة، وكلا الفريقين يَحْمِل رسالة إلى الأرض، وكلا الفريقين أمين على ما حُمِّل؛ ووجه الحسن فى هذا الاقتباس أن الكاتب عَقَد فيه تشبيهاً غريباً بعيد الخطور بالبال.

(٤) وجه الحسن فى الاقتباس هنا أن الكاتب جَمَعَ بين ضِدين هما بيض سُيوفه واسوداد وجوه أعدائه، ثم حَوّل الآية الشريفة من وصف حال غير

المؤمنين يوم القيامة إلى وصف أعداء الممدوح وإن كان سبب السواد مختلفاً فى كل منهما، فسواد وجوه غير المؤمنين كناية عن الحسرة والأسف، وسواد وجوه الأعداء كناية عن الخيبة والخذلان.

(٥) أصل الحديث الشريف دعاء من النبىّ صلى الله عليه وسلم أن يَسْقُط المطر حَوَالَىْ قومه وألا يسقط فوقهم، واقتبسه الشاعر وحوّله إلى مَطَرِ الهِجْران والصدود، ومَهَّد لذلك تمهيداً حسناً فهو يقول: إنه رأى سحائب الهَجْر تَتَجَمَّعُ وتتكاثف وأنها تَصُبُّ ماء الصدود على المحبين، فدعا الله أن يجعل هذا النوع من المطر حوله وألا يُصِيبه منه شيء.

(٦) حُسْن تأتِى البليغ هنا أنه نَقَل الآية الشريفة من موضوعها، وهو حديث غير المؤمنين الذى يدل على يأسهم من البعث والحشر والحساب، إلى وصف بخيل بالشحّ وأن عطاءه ميئُوسٌ منه يأس الكفار من أصحاب القبور، ولا شك أن هذا منتهى الإغراق فى الذمّ.

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ٢٧١ من البلاغة الواضحة

(١) تنافسوا فى الإحسان، ودَعُوا الفخر بكرم الأُصول والأجداد، إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ.

(٢) رُبَّ حقود يَنْصِبُ لأخيه أشراكاً لختْله وَلاَيَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إلاَّ بأَهْلِهِ.

(٣) العالم سراج هذه الأمة، والجاهل مَصْدَر البلاء والغُمّة، وإذا افتخر الجهال بالمال الذى يَكْنِزون، فقل: هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ والذينَ لاَ يَعْلَمُونَ

(٤) وَصَفَ ابن بطوطة فى رحلته بلاداً كثيرة، وعادات غريبة، وصَوَّر ما رأى خير تصوير وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ.

(٥) رابطة الدين لا تُضارعها رابطة، فإذا رُمِىَ بلد إسلامىّ بكارثة أَنَّتْ لمصيبته بقية بلاد الإسلام، ولاعجب، فإنَّمَا المُؤْمِنُونَ إخْوَةٌ.

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ٢٧٢ من البلاغة الواضحة

(١) لاَ تَضنَّ على بائس ولو بكلمة عَطْف، فإن كلَّ مَعْرُوف صدَقَة.

(٢) الحياء عِقال يَحْجزُ النفس عن شهواتها، فإذا لم تَسْتَحِ فاصْنَعْ ما شِئت.

(٣) ما أجدر الظالم أن يَسْتَفْظِعَ آثامه، وأن يَسْلك سبيل التوبة والندامة، فإنَّ الظلْمَ ظلماتٌ يومَ القيامة.

(٤) عَرَفْتُ نفسك قبل أن أراك، وقَدَرْتُ فضلك قبل أن أسعد بنور مُحَياك، ولا عجب فالنفوس طيور مؤتلفة، والأرْواح جنود مُجَّندَة.

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ٢٧٢ من البلاغة الواضحة

لم أكن موفَّقاً إذ مدحتك وأنت بالمديح غير حقيق، ولقد كنْتَ أنت موفَّقاً حقّاً فى حِرمانى ثوابَ هذاَ المديح، لأنه كان مديحاً باطلاً لا يستحق الجزاء، ولقد كنتُ فى مديحك أشبه شىءٍ بإنسان جرَّه جهله إلى النزول بواد قاحل ماحل ليس فيه ماء ولا كلأ.

وحسن الاقتباس هنا ما تضمنه من التشبيه البديع، فإن الآية الشريفة قيلت على لسان إبراهيم عليه السلام حينما أنْزَلَ أهله بمكة فقال: «رَبِّ إنِّى أسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيتى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْع عِنْدَ بَيْتِكَ المُحَرَّم» فَشَبَّه ابنُ الرومىّ حال نفسه فى قصده بالمديح رجلاً لا تَنْدَى كفه بقليل أو كثير، بحال من نزل بوادٍ جديب غير ممطور.

(٣) السَّجْـــعُ

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٢٧٣ من البلاغة الواضحة

(١) الحديث الشريف كلام مسجوع، لأنه مركب من فِقْرَتَيْن اتحدتا فى الحرف الأخير وهو الميم فى كل من الكلمتين «غَنم وَسَلمَ» والسجع هنا مقبول لأنه جاء رَصِين التركيب سليماً من التكلف خالياً من التكرار فى غير فائدة.

(٢) عبارة الثعالبى مؤلفة من فِقْرَتَين متحدثين فى الحرف الأخير وهو الباء فى كل من الكلمتين «القلوب والحروب» فهى من باب السجع، ووجه حسن السجع هنا تساوى الفقرتين وقوةُ الأسلوب وخلوه من التكلف.

(٣) عبارة الحريرى أيضاً مؤلفة من فقرتين متحدتين فى الحرف الأخير فهى من باب السجع، وإنما حَسُن فيها السجع لتساوى الفقرتين فى الطول، ولمجيئه خالياً من التكلف مع حسن ما فيه من جناس.

(٤) جمال السجع هنا تساوى فقرتيه وبُعْدُه من التكلف.

(٥) الكلام هنا من باب السجع فإن الفِقَر الثلاث الأولى متحدة فى الحرف الأخير، والفقرتين الأخيرتين متحدتان فى الحرف الأخير أيضاً، ووجه الحسن فى السجع هنا تساوى فِقَره وخلوُّه من التكلف.

(٦) جمال السجع هنا اتفاقُ فِقَره فى القِصر والطول، واشتماله على كثير من التشبيهات الرائعة فى سهولة وخُلوٍّ من التَّعَمل.

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ٢٧٤ من البلاغة الواضحة

إجابة (١)

(١) وجه الجمال فى السجع هنا تساوى فِقره، وبُعدُه عن التكلف، وخلوه من التكرار فى غير فائدة، هذا إلى قوة الأسلوب وسلاسة التعبير.

(٢) أدعو اللّٰه تعالى أن يأذن لك فى السلامة عن علتك وأن يُهيّيء لك الدواء الذى يحسم الداء، وأرجوه أن يهب لك الصحة والعافية، وأن يجعل فيما تقاسيه من الآلام تكفيراً للذنوب والآثام وتكثيراً للأجر والثواب، والسلام.

إجابة (٢)

اتق اللّٰه فى العشية والبكور، وخف على نفسك الدنيا الغَرُور، ولا تنخدع منها بحال، فان مصيرها للزوال، واجتنب كثيراً مما فيه هواك، إذا كان فيه أذاك، واعلم أنك إن لم تفعل، رَمَتْ بك الأهواء فى أحضان البؤس والشقاء.

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ٢٧٥ من البلاغة الواضحة

هذا الكلام بعضه مسجوع وبعضه مرسل، فالفِقْرتان الأوليان منه متحدتان في الحرف الأخير فهما من باب السجع، وكذلك الفقرتان الأخيرتان، أما الفقرتان اللتان في الوسط وهما «ولَعَمْرِي إنكَ بَعْدِي لَوَاهي الْجَناح أجْذَمُ الْكَفّ» فليستا متفقتين في الحرف الأخير، فهما من الكلام المرسل.

المحسنات المعنوية

(١) التَّوْرِيَة

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٢٧٧ من البلاغة الواضحة

(١) التورية هنا في موضعين: أولهما في كلمة «سراج» فإن لها معنيين، أحدهما المصباح وهو المعنى القريب المتبادر إلى الذهن، بدليل ذكر النُّور في آخر البيت، والثاني اسم الشاعر، وهذا المعنى بعيد، وقد أراده الشاعر ولكنه تلطف فَوَرَّى عنه وسَتَرَه بالمعنى القريب.
الموضع الثاني في «كلمة لسان» في الشطر الأخير من البيت الثاني، فإن لها معنيين أحَدهما فَتِيل المصباح، وهو المعنى القريب المتبادر إلى الذهن لسبب التمهيد له بكلمة «السراج» قبله وذكر كلمة «النور» بعده، وثانيهما عضو النطق في الإنسان، وهذا المعنى بعيد، وقد أراده الشاعر ولكنه احتال في إخفائه.

(٢) التورية هنا في كلمة «الورّاق» فإن لها معنيين أحدهما قريب متبادر إلى الذهن وهو بائع الورق، وسبب تبادره إلط الذهن ما سبقه من كلمة «صحائف» وَالثاني بعيد وهو اسم الشاعر، وهذا هو المعنى الذى أراده الشاعر بعد أن ورَّى عنه وستره في ظل المعنى القريب.

(٣) التورية هنا في كلمة «الكلاب» فإن لها معنيين أحدهما قريب متبادر إلى الذهن وهو الفصيلة المعروفة من الحيوان، وسبب تبادر هذا المعنى إلى الذهن التمهيد له بذكر الجزارة، والثاني بعيد وهو لئام الناس، وهذا هو المعنى الذى قصد إليه الشاعر.

(٤) التورية هنا فى كلمة «نَهْرا» فمعناها القريب الزجر، بدليل التمهيد له بكلمة «سائل» وكلمة «رددته» ومعناها البعيد مجرى الماء العذب المعروف وهذا هو المعنى الذى قصد إليه الشاعر.

(٥) التورية هنا فى كلمة «مَرّ» فإن لها معنيين أحدهما أنها مأخوذة من المرارة وهو المعنى القريب بدليل مقابلتها بكلمة «يَحْلو» والثانى أنها مأخوذة من المرور وهذا هو المعنى البعيد الذى يريده الشاعر.

(٦) التورية هنا فى كلمة «وقَّعَت» فإن لها معنيين أحدهما أنها مأخوذة من التوقيع وهو كتابة الاسم فى أسفل الكتاب، وهذا هو المعنى القريب المتبادر إلى الذهن بدليل التمهيد له بقوله «طلعت أورقها»، والثانى أنها مأخوذة من التوقيع بمعنى الغِناء، وهذا هو المعنى البعيد وقد أراده الشاعر.

(٧) التورية هنا فى كلمة «شوكة» فمعناها القريب واحدُ الشوك بدليل التمهيد له بذكر الزهر والرياض والورد، ومعناها البعيد السلطان والسيطرة وهذا هو المعنى الذى أراده الشاعر.

(٨) التورية هنا فى كلمة «الندى» فمعناها القريب ما يسقط من بلل آخر الليل، بدليل التمهيد له بذكر الطير والتغريد والوقوع، ومعناها البعيد الجود وهذا هو الذى أراده الشاعر.

(٩) التورية هنا فى كلمة «الصَّدى» فإن لها معنيين الأول قريب متبادر إلى الذهن وهو الظمأ وسبب تبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة «أَرَوِّى»، والثانى بعيد وهو ما يجيبك بمثل صوتك، وهذا هو الذى يريده الشاعر.

(١٠) التورية فى كلمة «الذكية» فإن لها معنيين أحدهما قريب وهو الساطعة الرائحة، والثانى بعيد وهو الفَطِنة، وهذا هو الذى قصد إليه الشاعر.

(١١) التورية فى هذا المثال فى كلمة «الصَّدى» فمعناها القريب المتبادر إلى الذهن هو وَسَخُ الحديد، وأصله الصدأ فَسُهلت الهمزة، وسبب تبادره الى الذهن التمهيد له بذكر «مِبْرد» ومعناها البعيد العطش، وهذا هو المعنى المقصود.

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ٢٧٩ من البلاغة الواضحة

(١) إذا كنت شريفاً فاسع ولا تعتمد على جَدِّك.

(٢) كلُّ غريبٍ يَقصُّ قِصَّةَ شَجْوِه، أما أنا فقد ناح الحمام فحكى أنينى.

(٣) حين لقيتك زالت متاعبى وعرفتُ فضل الراحة.

(٤) شاهدتَ كثيراً من آثار المصريين، فهل رأيتَ شيئاً من القصور؟

(٥) رأيتُ أثراً مصرياً جَدَا عليه الزمان فما عفَا.

(٦) ذهبنا نختصم إلى الحاكم فوجدناه قد قَضى.

(٧) كانوا على حذر من أعدائهم فسَهِرت سيوفهم ولم تَسْتُرْها الجفون.

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ٢٧٩ من البلاغة الواضحة

(ا) توافق التورية الجناس التام فى أن كلا منهما يتحقق بكلمة لها معنيـان، وتخالفه فى جملة أمور.

أولها ــ أن الجناس لابد فيه من تكرار الكلمة مرتين، فتذكر مرة بمعنى ثم تعاد بمعنى آخر، أما فى التورية فلا تكرر الكلمة.

ثانيها ــ أن المعنيين فى الجناس سواءٌ من حيث القرب والبعد، أما فى التورية فأحد المعنين قريب متبادر إلط الذهن وثانيهما بعيد خفى.

ثالثها ــ أن المعنيين مرادان فى الجناس أما فى التورية فأحد المعنيين هو المراد.

(ب) تقول فى التورية: حَيَّرتنى رؤية الأطلال فخاطبتها وكان دمعى سائلا.

وتقول فى الجناس: كم وقَفَ على الأطلال من سائل بدمع سائل.

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ٢٨٠ من البلاغة الواضحة

(١) اشتد حزن الرياض على الربيع وجمدت عيون الأرض.

(٢) الحمام أبلغ من الكُتّاب إذا سَجَع.

(٣) قلبى جارهم يوم رحلوا، ودمعى جارى.

الإجابة عن تمرين (٥) صفحة ٢٨٠ من البلاغة الواضحة

(ا) يقول: ـ إذا أردت أن تعرف صناعتي ومبلغ ما تُدِرُّ عليّ من رزق ومال فاعلم أنها صناعة كاسدة، وتجارة بائرة، لا تُدِرُّ رزقاً ولا تغني فتيلا، ويكفيك في بيان كسادِها أني لا أستخلص بها من الناس درهماً إلا على الرغم منهم حتى كأني آخذه من عيونهم، ولا عجب فإن صناعتي طِبُّ العيون.

(ب) أما التورية فيه ففي قوله «آخذه من أعين الناس» فإن لهذه الجملة معنيين أحدهما قريب متبادر إلى الذهن وهو أنه يأخذ الدرهم أجراً لِعِلاج العيون وسبب تبادره إلى الذهن ما سبق من الكلام عن حرفته، والثاني بعيد وهو أنه يأخذ الدرهم من الناس مُكْرهين مرغمين، وهذا هو المعنى المراد للشاعر ولكنه احتال في إخفائه.

(٢) الطِّباق

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٢٨١ من البلاغة الواضحة

(١) الطباق هنا بين الكلمتين «مَيْتاً وأَحْيَيْناه» وهو طباق الإيجاب، لأن الضدين فيه لم يختلفا إيجاباً وسلباً.

(٢) الطباق هنا بين الفعلين «ضحِك» و«بَكَى» وهو من طباق الإيجاب أيضاً.

(٣) بين الحرفين عَلَى من «عَلَيّ» واللام من «لِيَا» طباق الإيجاب لأن في عَلَى معنى التضرر، وفي اللام معنى الانتفاع.

(٤) الطباق هنا بين قوله «لا أَعْلَم» في الشطر الأول وقوله «أَعْلَم» في الشطر الثاني، وهو من طباق السلب لاختلاف الضدين فيه إيجابا وسلباً.

(٥) الطباق هنا بين قوله «إن تتابع لي غنى» وقوله «قَلَّ مالي»، وهو من طباق الإيجاب.

(٦) الطباق في الآية بين قوله «لا يعلمون» وقوله «يعلمون»، وهو من طباق السَّلب.

(٧) بين اللام فى «لها» وعَلَى فى «عليها» طباق الإيجاب، وقد تقدم نظيره.
(٨) بين «عالم» و«جهول» طباق الإيجاب.
(٩) بين الفِعلين «يَغْدِر» و«يَفِى» طباق الإيجاب.
(١٠) فى البيت طباق الإيجاب فى موضعين: أولهما بين الفعلين «أبْكَى وأضحك»، والثانى بين الفعلين «أمات وأحيا».
(١١) فى البيت طباق الإيجاب بين الكلمتين «تَأَخَّرْتُ» و«أتَقدما».

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ٢٨٣ من البلاغة الواضحة

مواضع الطباق هنا ظاهرة بَيِّنة، ووجه جمال الطباق فى أسلوب ابن بطوطة حُسْن اختيار الاضداد، البعدُ عن التكلف والتعسف، وقد جاء السجعُ الجارى على السجية فزاد الطباقَ رونقاً وطلاوة.

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ٢٨٣ من البلاغة الواضحة

(١) العدوّ يُظهِر السيِّئةَ ولا يُظهر الحسنة.
(٢) ليس من الحزم أن تُحْسِنَ إلى الناس ولا تُحسن إلى نفسك.
(٣) لا يَليق بالمحسن أن يُعطِيَ البعيدَ ولا يُعطى القريب.

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ٢٨٣ من البلاغة الواضحة

(١) يَعْلَم الإنسان ما فى اليوم والأمس ويَجْهل ما يَأتى به الغد.
(٢) اللئيم يَعْفُو عِند العَجْز ويَنْتَقم عند المَقدُرة.
(٣) أُحِبّ الصدق وأمْقُت الكَذِب.

الإجابة عن تمرين (٥) صفحة ٢٨٤ من البلاغة الواضحة

إجابة (١)

(١) المرء يُخطِىء ويصيب. } طباق الإيجاب
(٢) السحاب يَبْكى والروض يَضْحَك. }

*

* *

(١) عجيب أن يَرَى المرءُ عيوبَ الناس ولا يَرَى عيب نفسه
(٢) يحتمل الحُرُّ وَقعَ السهام ولا يحتمل وقع الملام. } طباق السلب.

إجابة (٢)

(١) تَعْمَى الأبصار وتَرَى القلوب.

تعمى الأبصار ولا تَعْمَى القلوب.

(٢) الأثرةُ أن تحِبَّ الخير لنفسك وتَكْرَهَه للناس.

الأثرة أن تحب الخير لنفسك ولا تحبه للناس.

إجابة (٣)

(١) يموت الرجل العظيم ولا تموت ذِكْراه.

يموت الرجل العظيم وتحيا ذكراه.

(٢) يَفْنى كل شيء ولا يَفْنى وَجْهُ اللّه.

يَفْنى كل شيء وَيَبْقى وَجه اللّه.

الإجابة عن تمرين (٦) صفحة ٢٨٦ من البلاغة الواضحة

(ا) يقول إن الشيب قد انتشر في رأسه، وسرَى في أطراف شعره الأسود وحواشيه، وأخذ يُوغل في أثنائه، حتى صار هذا الشعر الأسود كأنه ليل وقف النهار عند طرفيه يؤذن بزواله وسرعة تقَضِّيه.

(ب) وفي البيت طِباق بين (الشَّيب والشباب)، وطباق آخر بين (ليل ونهار) وكلاهما من طباق الإيجاب.

(٣) المقـــابلة

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٢٨٥ من البلاغة الواضحة

(١) المقابلة هنا بين (كان. وزانَه) و(نُزِع. وشانَه).

(٢) المقابلة هنا بين (كَدَرٌ الجماعة) و(صَفْو الفُرقة).

(٣) المقابلة فى قوله تعالى بين (يُحِلُّ. واللام من لهم. والطيبات) و(يُحَرِّم. وعلى من عليهم. والخبائث).

(٤) قابل جرير بين (باسِطٌ. وخير. ويمينه) و(قَابِضٌ. وشرّ. وشماله).

(٥) المقابلة هنا بين (حارَبُوا. وأذلوا. عزيزاً) و(سالَمُوا. وأعزّوا. وذليلاً).

(٦) المقابلة هنا بين (السرَّاء. ويُضْحِكنى) و(الضراء. ويُبكينى).

(٧) المقابلة فى قوله تعالى بين (تَأسَوْا. وفاتَكم) و(تَفْرَحُو. وآتاكم).

(٨) والمقابلة هنا بين (باطنه. والرحمة) و(ظاهره. والعذاب).

(٩) قابل النابغة بين (يَسُرّ. وصديقه) و(يَسُوء. والأعادى).

(١٠) قابل أبو تمام بين (قُبْح. والجَوْر. وَيُسْخِطها) و(حُسْن والعدل. وتُرْضيها).

(١١) وقابل أيضاً بين (يُنْعِم. والبَلْوَى) و(يَبْتَلى. والنِّعَم).

(١٢) المقابلة هنا بين المعانى الأربعة الأولى، وهى (أعْطى. واتَّقى. وصَدَّق. واليُسْرَى)، والمعانى الأربعة الأخيرة وهى (بَخِلَ. واسْتَغْنى. وكَذَّبَ. والعُسْرَى).

(١٣) المقابلة هنا بين (مُنْجِز. وإيعاده) و(مُخْلِف. ووَعْده).

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ٢٨٧ من البلاغة الواضحة

(١) فى الآية طباق بين (سَيِّئاتهم، وحَسَنات)، لأنه جُمِع فيها بين شىء واحد وضده.

(٢) فى الآية طباق بين (أضْحَكَ. وأبْكىَ)، وطباقٌ آخر بين (أماتَ. وأحيا).

(٣) فى الآية الكريمة مقابلة بين (يَهْدِيه ويَشْرَحْ صَدْرَه) و(يُضِلّه، ويَجعَلْ صَدْرَهُ ضيقاً).

(٤) فى البيت مقابلة بين المعانى الخمسة التى فى الشطر الأول، والمعانى الخمسة التى فى الشطر الثانى.

(٥) هنا طباق بين (واسِع. وضاقت).

(٦) هنا مقابلة بين (الجاهل. وقوله) و(العاقل. وفعْله).

(٧) قابل المنصور بين (عِز. والطاعة) و(ذُلّ. والمعصية).

(٨) فى البيت طباق بين (ساءنى. وسَرّنى).

(٩) فى البيت مقابلة بين (هَبَطًا. وسَهْلاً) و(عَلَوا. وحَزْنا).

(١٠) فى البيت طباق بين (أطَعْنَا. وعَصَاه).

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ٢٨٧ من البلاغة الواضحة

(ا) الألفاظ المقابلة:

أخّر. النهار. المرض. الموت. الشر. العطاء. الفقر.

(ب) أمثلة الطباق:

(١) قَدَّم الخطُّ قوماً وأخَّر آخرين.

(٢) أشاب فَوْدَىَّ اختلافُ الليل والنهار.

(٣) لا يَعْرف الإنسانُ قيمةَ الصحة إلا ساعةَ المرض.

(٤) الموت خير من حياة ذميمة.

(٥) النفس تَنْزِعُ آونة إلى الخير وآونة إلى الشر.

(٦) لا ترجو العطاء من البخيل فإن المنع شيمته.

(٧) ما الغِنى والفقْر من حِيلة الفتى.

(حـ) أمثلة المقابلة:

(١) طالما قَدَّم الغِنى وَضيعاً وأخَّر الفقر رفيعاً.

(٢) يُبصر الخُفّاش ليلاً ويَعْمَى نهاراً.

(٣) ما أمَرَّ الحياةَ مع المرض، وأفجع الموتَ بعد الصحة الشاملة.

(٤) الخير فى صحْبة الأخيار، والشرُّ فى صحبة الأشرار.

(٥) يَنعَمُ بالغنى من غَمرْتَه بعطائك، ويشقى بالفقر من ابْتَلَيْتَه بمَنعِك.

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ٢٨٨ من البلاغة الواضحة

إجابة (١)

(١) قليل مُدَبر خير من كثير مُعْتز.

(٢) العالم الفقير أفضل من الجاهل الغنيّ.

إجابة (٢)

(١) فَلا الجُودُ يُفنِي المالَ والجَدُّ مُـقْبل ولا البُـخْلُ يُـبْقِي المـالَ والجَـدُّ مُـدْبر

(٢) ما أحْسَن الدِّين وَالدُّنْيا إذا اجْـتَمعَا وأقْــبحَ الكُــفْرَ والإفــلاسَ بــالرَّجُل

الإجابة عن تمرين (٥) صفحة ٢٨٨ من البلاغة الواضحة

(ا) يَطْلب الإنسان الغنِى والثروةَ ويَسْعى إلى كسْب المَجْد والجاه، رغبةً فى أن ينفع بماله وجاهه أصدقاءه ومحِبِّيه، ويَكبتَ بهما أعداءه ومُبْغِضيه، فإذا لم يكن لك أرَبٌ. فى نفع الصديق المحبّ أو الإضرار بالعدوّ المبْغِض، فلا حاجة بك إلى طلب الدنيا والسَّعْى فى كسب المال والجاه.

(ب) وقد حاول الشاعر أن يقابل بين (سرور. ومُحب) و (إساءة. ومُجْرم) فلم يُوَفَّق إلى المقابلة، لأن المجرم لا يقابل المحبّ وإنما يقابل البرىء.

(٤) حُسْن التَّعْليل

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٢٨٩ من البلاغة الواضحة

(١) يَدَّعى ابن نُباتة أن صُفْرةَ الذهب ليست طبيعية فيه، وإنما هى حادثة من الخوف الذى عَرَاه حين وَجَد يَدَ الممدوح تنطلق فيه بالعطاء والبذل، وحين أحَسَّ أن أمره بذلك صائر إلى النفاد الوشيك.

(٢) يَدَّعى الشاعر أنَّ الزَّلزال الذى حدث بمصر لم يكن ناشئاً عن سوء رُميَتْ به، ولكنها شَهِدَتْ عَدْل الممدوح يَعُمُّ أرجاءها فأنشأت تَرْقص وتهتز سروراً وطرباً.

(٣) يقول الشاعر لممدوحه وقد شاهدا البدر يظهر حيناً، ويختفى تحت السحاب حيناً: ليس السبب فيما نراه من ظهور البدر ثم احتجابه ما هو معروف لنا من مرور السحاب المتقطع بيننا وبينه، وإنما السبب أنه يَبدَّى فى السماء كعادته فرآك فوجدك أبهى طلعة وأنضر وجهاً. فتوارى عن الأنظار خجلا واستحياء.

(٤) يقول إن الفرس لم يكن أسود ولم يكن أغَرّ بأصل خِلقته، وإنما السبب فى سواده وبياض جبهته أن الليل مَرَّ به فكساه ثوبه الإسود وتركه، ثم جاء الصباح ببياضه فقبّل بين عينيه، فالسواد ثوب الليل، والغُرة أثر تقبيل الصباح.

(٥) يدعى الشاعر أن البياض الذى يُرى فى جبهة هذا الفرس وفى قوائمه لم يخلق معه وليس طبيعيًا فيه، ويدعى أن هناك سبباً آخر لذلك هو أن الفرس كان يسابق الصباح ولما خاف الصباح أن يسبقه الفرس تعلق بقوائمه وجبهته ليمنعه السبق.

(٦) يُنكِر الأرَّجانىُ الأسباب الطبيعية فى طلوع الورد فى فصل الربيع، ويتلَمَّس لذلك سبباً آخر وهو أن الممدوح لما فَشَتْ عطاياه وَكثر معروفه خَجِل الزمان من تقصيره وعَجْزه عن مباراته، وأن طلوع الورد الأحمر فى فصل الربيع إنما هو علامة هذا الخجل وأثر من آثاره، فهو يُشَبِّه الزمانَ بالإنسان تَحْمَرُّ وجْنتاه عند الخجل.

(٧) يُدَّعى الشاعر أن تَسْويد الدُّوِىّ وشَقَّ الأقلام لم يكونا للأسباب المعروفة عند الكتَّاب، ويتلمس لذلك سبباً آخر، وهو أن الكتَّاب من قديم الزمان عَلِموا أنّ المَرْثِىّ سيموت فَسَوَّدوا دُوِيَّهم وشَقوا أقلامهم على ما جرت به عادة الناس فى الحزن من لُبْس السَّواد وشَقّ الجيُوب.

(٨) يقول لممدوح به ليس السبب فيما ترى من تَقَبُّض الوردة وانكماش أوراقها وانضمام به إلى بعض أنها لم يَكْتَمِل نضْجُها أو لم يَتمّ تفتحها،

ولكنها رأتك فى الروض فسارعت إليك طامعة فى لَثمك، فتقبضتْ من أجل ذلك وتجمعت أوراقها، كما يتقبض الفَمُ ويتجمع عند إرادة التقبيل.

(٩) ينكر الشاعر السبب الكونيّ المعروف لطلوع القمر، ويَدَّعى أنه إنما يطلع شوقاً إلى الممدوح ورغبة فى اجتلاء نور محياه.

(١٠) يَرْثى الشاعر ويبالغ فى الرثاء، وينكر من أجل ذلك السبب الحقيقى للطوفان الذى حدث فى زمن نوح عليه السلام، ويتلمس لذلك سبباً آخر هو أن الدنيا علمت قديماً أن الممدوح سيموت فبكته، وكان من أثر دموعها الغزيرة حدوث الطوفان.

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ٢٩٠ من البلاغة الواضحة

(١) أَحَسَّ السحاب آثار قدرتك، فدنا من الأرض يعلن خضوعه لسلطانك.

(٢) ما احترقت الدار إلا من حرارة شوقها إلى أهلها النازحين.

(٣) لم تُكسَف الشمس إلا خجلاً من نور وجهك الغالب.

(٤) لم يَهْطِل المطر فى هذا اليوم إلا بكاءً على فقد هذا العظيم.

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ٢٩١ من البلاغة الواضحة

(١) ما اهتزت الأغصان فى الروض بفعل النسيم، ولكنها رقصت غِبْطةً وسروراً حين رأتكم تخطِرون فى جنباته.

(٢) ما نشأ السحاب فى السماء إلا ليُظِلَّكم من الشمس.

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ٢٩١ من البلاغة الواضحة

يقول أبو الطيب لممدوحه: أنت كريم الأصل، عريق النسب؛ فآباؤك أمجاد قد أسعدهم الزمان، وسوّدتهم الأيام، وقد رُزِقوا السعادة فى أبنائهم فلم ينجبوا إلا السادة الكرام، ويبالغ أبو الطيب فى المدح فى البيت الثانى فيقول: إن الطيِّب الذى نَنشَقه فى الرياض ليس لها وليس طبيعيّاً فيها، وإنما كَسَبته الرياض من التراب الذى دفنت أصولك فيه.

أما حسن التعليل فهو فى البيت الثانى حيث ينكر أبو الطيب السبب الحقيقى. يطيب الرياض وروائحها العَطِرة، ويدَّعى أن هذا الطيب مكسوب من التراب الذى دُفِن أصول الممدوح فيه.

(٥ و ٦) تأكيدُ المدحِ بما يشبه الذَّم وعَكْسُه

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٢٩٣ من البلاغة الواضحة

(١) صَدَّر الشاعر كلامه بنَفْى العيب عامةً عن الممدوح، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هى «غير» فأوهم أنه سيأتى بعدها بصفة ذم ولكنه لم يفعل، بل أتى صفة مدح هى أنه عظيم الجود كثير الدعاية لقُصَّاده، فَصَدْر البيت يفيد المدح ومجزه يؤكد هذا المدح ولكن بأسلوب يوهم الذم، فالكلام إذاً توكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الأول.

(٢) أثبت الشاعر هنا لوجوه ممدوحيه مدح، وأتى بعد ذلك بأداة استدراك هى «لكنَّ»، فأوهم أنه سيُتْبع مديحه بشىء من الذم ولكنه لم يفعل بل أتى بصفة مدح أخرى، فالكلام توكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الثانى.

(٣) صَدر البيت يَنْفِى العيب عامة عن المخاطبين فهو مفيد للمدح، والعجز يدل على المدح أيضاً ولكنه موضوع فى أسلوب أَلِفَ الناس سماعه فى الذم، فالكلام إذاً توكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الأول.

(٤) صَدر الكلام مدح وقد اسْتُثنى منه صفةُ مدح أخرى، فالكلام توكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الثانى.

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ٢٩٣ من البلاغة الواضحة

(١) ذَمَّ المتكلم القوم فى صدر كلامه بأن نَفَى عنهم صفة من صفات المدح، ثم أَتى بعد ذلك بأداة استثناء وهى «إلا»، فأوهم السامعين أنه سيأتى بعدها بصفة مدح يُطْرِيهم بها، ولكنه أتى بصفة ذم هى أنهم لا يعرفون

حقوق الجار، فصدر الكلام كما ترى مُفيد للذم، وعجزه مُفيد للذم كذلك ولكن فى أسلوب أَلِف الناس سماعه فى المدح، فالكلام توكيد للذم بما يشبه المدح من الضرب الأول.

(٢) ذم المتكلم الكلامَ أولاً بأن أثبت له صفة من صفات الذم، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هى «إلا»، فأوهم أنه سيُتْبع ذَمَّه بشىء من المدح، ولكنه بدلا من ذلك أكد الذم الأول بأن أتى بصفة ذم أخرى، فالكلام توكيد للذم بما يشبه المدح من الضرب الثانى.

(٣) صدر الكلام يفيد نفى الحسن عامة عن المنزل فهو ذمٌّ له، وعجزه يفيد ذم المنزل أيضاً ولكنه وضع فى أسلوب أَلِفَ الناس سماعه فى المدح، فالكلام توكيد اللذم بما يشبه المدح من الضرب الأول.

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ٢٩٤ من البلاغة الواضحة

(١) فى البيت توكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الأول.

(٢) فى الكلام توكيد للذم بما يشبه المدح من الضرب الأول.

(٣) فى البيت توكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الأول.

(٤) فى الكلام توكيد للذم بما يشبه المدح من الضرب الثانى.

(٥) فى الشطر الثانى من البيت توكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الأول.

(٦) فى الكلام توكيد للذم بما يشبه المدح من الضرب الثانى.

(٧) فى الكلام توكيد للذم بما يشبه المدح من الضرب الثانى.

(٨) فى الكلام توكيد للمدح بما يشبه الذم من الضرب الأول.

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ٢٩٤ من البلاغة الواضحة

(١) لا عَيْبَ فى الكِتاب إلا أنه سهل اللفظ واضح المعنى.

(٢) البلد معتدل الهواء جميل المَنْظر إلا أنَّ أهله كرماء.

(٣) كانت الطريق طويلةً مملوءة بالمخاوف ولكن السير فيها كان مُضْنِياً مُتعِباً.

(٤) نزلتُ بين أقوام فشا فيهم الغدر إلا أنهم جبناء.

الإجابة عن تمرين (٥) صفحة ٢٩٤ من البلاغة الواضحة

يقول إنى بالغتُ فى مديحكم، وأكثرتُ من الإشادة بذكركم، ولكنكم لم تَقْدُروا مديحى، ولم تُجَازوا ثنائى، ولو أنى قصدت البحر بمثل هذا المديح لَطَرِبَ له وأغنانى بنفائسه وجواهره.

ويقول فى البيت الثانى لو أنى نَشَأت فى بيئة غير بيئتكم لقَدَرْتمونى وعرفتم فضائلى، ولكن الإنسان فى وطنه مجحود الفضل مجهول القدر، فالزَّامر لا يَطْرَب له أحد فى حَيِّه ولكنه إن بَعُدَ بِمِزْماره عن أهله وجيرانه كان موضع التقدير والإعجاب.

وليس الكلام هنا من باب توكيد المدح بما يشبه الذم لأن الصفة التى تَبِعَتْ أداة الاستثناء ليست صفة مدح فى زعم الشاعر.

(٧) أسلوب الحكيم

الإجابة عن تمرين (١) صفحة ٢٩٦ من البلاغة الواضحة

(١) جاء الكلام فى البيت الثانى على أسلوب الحكيم، لأن المخاطب أراد بكلمة «عَيْناً» الذهب، ولكن المتكلم حَمَلَها على العين الباصرة وهو ما لم يقصده المخاطب، إشارة إلى أن مَنْعه من القرض لا يجوز.

(٢) سئل الشيخُ الهَرِم عن سنه فَترَكَ الإجابة عن هذا السؤال وصَرَف سائله فى لِين ورِفق عن ذلك، وأخبره أن صحته قوية موفورة، إشعاراً للسائل بأن السؤال عن الصحة أولى وأجدر.

(٣) سُئل الرجل عن الغِنى فَعدَلَ بسائله إلى الاجابة عن الجود، إشارةً إلى أنه أولى بالكلام لآثاره الحميدة.

(٤) لمّا سُئل الغريب عن دينه واعتقاده ولم يجد للخوض في هذا معنى، صَرَف سائله عن ذلك ببيان ما ينبغي أن يكون عليه المتدين من كريم الخلال، إشارة إلى أن ذلك أولى بالنظر.

(٥) صَرَف التاجر سائله عن رأس ماله ببيان ما هو عليه من الأمانة وعظيم ثقة الناس فيه إشعاراً بأن هاتين الصفتين وأمثالهما أجْلَبُ للربح وأضمن لنجاح التجارة.

(٦) أراد الحَجَّاج بكلمة «أطول» طولَ القامة، وحَمَلها المُهلب على معنى التفضل إذ اعتبرها مشتقة من الطَّوْل بمعنى التَطوُّل.

(٧) سئل العامل عما ادُّخر فلم يشأ أن يجيب عن ذلك، وصَرَف سائله عن قصده بإخباره عن الصحة وقيمتها، إشعاراً بأنها أولى بالسؤال.

(٨) أراد المأمون بكلمة «السَّيد» عَلم الشخص، وأراد بها سيِّد بن أنس السيادة وهى غير ما قصد المأمون، تأدباً مع الملوك.

(٩) في هذا صرف لطيف للمخاطب عن طلب الدينار، فإن الشاعر لم يُجب السائل عن سؤاله، وإنما أخذ يحدثه فيما يُصْنَع منه الدينار وأنه من الفضة لا من الذهب، إشعاراً بأنه ما كان ينبغي له أن يطلب.

(١٠) سأل المسلمون رسول الله ماذا نُنْفِق من أموالنا، فصرفهم عن هذا ببيان المَصْرِف، لأن النفقة لا يُعْتَدُّ بها إن لم تقع موقعها.

(١١) أراد خالد بقوله «فيم أنت؟» ما حاجتك، ولكن الرجل حملها على معنى الظرفية ولذلك أجاب بقوله «في ثيابي»، وأراد خالد بقوله «علام أنت؟» ما منزلتك؟ ولكن الرجل حملها على الاستعلاء ولذلك أجاب بقوله «على الأرض»، وأراد خالد «بالسن» عدد ما عاش الرجل من السنين ولكن الرجل حملها على أسنان الفم ولذلك أجاب بقوله «اثنتان وثلاثون» وهى عدد أسنان الرجل متى تكاملت.

(١٢) أسلوب الحكيم في البيت الثاني في قوله «قضى» ويريد بها مات، ولكنهم حملوها على إنجاز الحاجات وقضائها وهذا ما يقصده»، وكذلك في قوله «مَضَى» إذ أراد بها مات، وأرادواهم ذهب بالفضل ولم يدع لأحد شيئاً.

الإجابة عن تمرين (٢) صفحة ٢٩٧ من البلاغة الواضحة

(١) أبى يُطْعم الجائع ويُغِيث الملهوف.

(٢) منزلنا مَبْنِيٌّ على الطراز المصرى القديم.

(٣) هذه الحُلة من صوف بَلَدى.

(٤) أتقنت الإنجليزية والعربية ووصلت فى الفَرَنْسية إلى درجة محمودة.

الإجابة عن تمرين (٣) صفحة ٢٩٨ من البلاغة الواضحة

المثال الأول: سألنى سائل من الفرق بين المراكب الشراعية والمراكب البخارية؟ فأجبته: الطيران مظهر قوة الأمم وهذا الفن يتقدم بخطىً واسعة.

المثال الثانى: سألنى تاجر أَتَؤَمِّل ارتفاع أسعار القطن هذا العام؟ فقلت: لا تزال الأخبار تَرِد من السودان الأمطار هذا العام ونَخْشى أن تصل الحال إلط التحريق.

الإجابة عن تمرين (٤) صفحة ٢٩٨ من البلاغة الواضحة

يَعُدُّ الشاعر ابنه ريحانة نفسه ومصدرَ سروره وأُنسه، وذلك لمّا سأله ابنه عن الرُّوح والنفس وهما أعزّ ما فيه قال له: إنك روُحى ونفسى؛ وفى الحق أنَّ حبَّ الوالد للولد قد فَاق الوصف.

أما ما فى هذا القول من البديع فهو أسلوب الحكيم فى البيت الثانى، حيث سأل الابن عن الروح والنفس وهما ما حار علماء النفس فى تعريفهما وتحديدهما فَصَرَفه الوالد عن ذلك ببيان منزلته منه، إشعاراً بأنه كان ينبغى له أن يتكلم فى ذلك. لقصوره عن أن يتكلم فيما دَقَّ من الأمور.

والحمد لله أولاً وآخراً

فهـــــرس

دليل البلاغة الواضحة للمدارس الثانوية

تم إيداع هذا المصنف بدار الكتب والوثائق القومية

تحت رقم ١٩٧١/٥٤٥٨